العدد
10

حزيران/يوليو
2020

افتتاحية العدد:
النّقد والأدب
بقلم الأستاذ الدكتور
وجيه فانوس

محور العدد:
نساء عربيات رائدات،
اخترنا لكم الرائدة:
نانا أسماء بنت عثمان
بن فودي.. الفقيهة
المجاهدة وخنساء الأدب
العربي الإفريقي
-إبداعاتها الفنية
بقلم:
الدكتور أبو سوليمانو

كتاب العدد:
كتاب القدس ليست
أورشليم لفاضل الربيعي
1 - مقابلة حصرية
لمجلة وميض الفكر
أجرتها الدكتورة نضال
سليمان الإمام مع
المؤلف حول الكتاب
2 - تاريخ القدس من
منظور فاضل الربيعي..
إعادة بناء الرواية
التاريخية
بقلم: الدكتورة نضال
سليمان الإمام

شخصية العدد:
الأستاذ أنيس النقاش
1 - مقال بعنوان:الأنيس نقش اسمه على
رايات الثوار والمقاومين في كل الساحات
والميادين
بقلم: الدكتور ميخائيل عوض..
2 - مقال بعنوان: سأحدثكم عن مازن
بقلم: الأستاذة رجاء بشارة
3 - مقال بعنوان: (أنيس النقاش: وضوح
الهدف سلامة التسديد ودقة الاصابة)
بقلم الناشط والمحلل للشؤون السياسية:
علي الشاب

شهادة رقم (2021-504)
معامل التأثير العربي
مجلة وميض الفكر للبحوث
ISSN: 2618-1312
قد حصلت على معامل التأثير العربي لعام 2020 وقدره 1.35



كلمة العدد:
بقلم رئيسة التحرير
الدكتورة هيفاء
سليمان الإمام

الجمعية الوطنية
للثقافة والتطوير
علم وخبر
/أ.د




شهادة رقم (504-2021)
معامل التأثير العربي
اتحاد الجامعات العربية
مجلة وميض الفكر للبحوث
ISSN: 2618-1312
قد حصلت على معامل التأثير العربى لعام 2020 وقدرة 1.35
الاستاذ الدكتور محمود عبد العاطى
مدير مشروع معامل التأثير العربى
Arab Impact Factor


وميض الفكر
مجلة ربع سنوية علمية محكمة

© جميع الحقوق محفوظة

h_imamomais@hotmail.com
wameed.alfkr@gmail.com



التعريف:

هي مجلة علمية محكمة ربع سنوية تصدر عن الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير، علم وخبر 1193/أ.د، يرأس تحريرها: د. هيفاء سليمان الإمام، ويعنى بنشرها وتوزيعها:

دار النهضة العربية/ بيروت . لبنان

وهي مرخصة من قبل وزارة الإعلام (بعد استشارة وموافقة نقابة الصحافة اللبنانية) تحت رقم 928 والمنشور في الجريدة الرسمية بقرار 475/2018،

حائزة على: الـ issn للطبعة الورقية رقم 2618-1312

وللنسخة الإلكترونية – e-copy رقم 2618-1320

IF: Ref.No: 2020 J101

DOI: 1018756/2020 J101

code ARCI-2007-1110



مجلة « وميض الفكر» للبحوث
مجلة علمية محكمة ربع سنوية
(تخصص: تربية وعلوم إنسانية)
ربع سنوية
العدد العاشر حزيران 2021

هيئة الإدارة والتحرير

المشرف العام على المجلة: الأستاذ الدكتور علي مهدي زيتون
رئيسة التحرير: د. هيفاء سليمان الإمام
مديرة التحرير: أ. لينا محمد عبد الغني

الاتصال والمراسلات:
هواتف المجلة: 009613691425
فاكس المجلة: 009618630280
الموقع الإلكتروني:www.wameedalfikr.com
البريد الإلكتروني:wameed.alfkr@gmail.com
البريد الإلكتروني لرئيسة التحرير: h_imamomais@hotmail.com
الإشتراكات: لبنان والدول العربية 100 $ سنوياً، باقي دول العالم 125 $ سنوياً.

فهرس المحتويات

2–بحوث قدمت باللغة الفرنسية:

الهيئة العلمية المحكمة في هذا العدد:

1. أ.د. **حسان حلاق:** (لبنان) جامعة بيروت العربية، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في كلية الأداب والعلوم الإنسانية، ومؤرخ.
2. أ.د. **محمد توفيق أبو علي:** (لبنان)الجامعة اللبنانية، أمين عام اتحاد الكتاب اللبنانيين،وعميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية سابقاً وأستاذ اللغة العربية فيها.
3. أ.د. **علي محمود شعيب:**(مصر) أستاذ الصحة النفسية في كلية التربية – جامعة المنوفة، قسم علم النفس التعليمي.
4. أ.د. **محمد علي القوزي:**(لبنان) جامعة بيروت العربية، رئيس قسم التاريخ وأستاذ التاريخ الحديث والمعاصر.
5. أ.د. **أحمد فارس:** (لبنان) كلية الدعوة الإسلامية في بيروت، وأستاذ اللغة العربية والآداب فيالجامعة اللبنانية وفي جامعة بيروت العربية.
6. أ.د. **علي زيتون:** (لبنان)جامعة المعارف، رئيس مجلس الأمناء فيها، ورئيس الملتقى الثقافي الجامعي ورئيس قسم اللغة العربية في الجامعة اللبنانية.
7. أ.د. **عبد المجيد عبد الغني:**خبيردولي في التعليم والتدريب والتخطيط الاستراتيجي مدير عام شركة عبرالحدود للاستشارات والتدريب– لبنان.
8. أ.د. **مصطفى معروف موالدي**(سوريا)، أستاذ التاريخ في جامعة حلب وعميد معهد التراث العلمي العربي فيها.
9. أ.د. **لبيب بسول:** (فلسطين) أستاذ مشارك في كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة خليفة أبو ظبي– الإمارات.
10. أ.د. **وجدان فريق عناد:** (العراق)جامعة بغداد، أستاذة التاريخ الإسلامي فيها، اختصاص تاريخ وحضارة الأندلس، ورئيسة تحرير مجلة التراث العلمي العربي في العراق.
11. أ.د. **عفيف عثمان:** (لبنان)أستاذ الفلسفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية.
12. أ..د. **رحيم حلو محمد شناوة البهادلي**(العراق) أستاذ تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي في كلية التربية _جامعة البصرة.

13– أ.د. **مهى خير بك ناصر:** (لبنان) استاذة الدراسات العليا ورئيسة الفرقة البحثية للغة العربية وآدابها في المعهد العالي للدكتوراه/ الجامعة اللبنانية.

14. أ.د. **نشأت الخطيب:** (لبنان)أستاذة التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية وفي جامعة بيروت العربية.

15. Juan A Macias Amoretti (إسبانيا) خوان أ.(ماسياس أموريتي) أستاذ في الدراسات الإسلامية قسم الدراسات السامية جامعة غرناطة.

16 د. هالة أبو حمدان:(لبنان)أستاذ مساعد في مادة القانون في كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية.

17. أ.د.**سارة كنج:**استاذة جامعية في كلية التربية ومنسق عام للغة العربية في مكتب تنسيق تدريس اللغات في الجامعة اللبنانية.

18. د. فاتن المر: (لبنان) أستاذة اللغة الفرنسية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية.

19. أ.د.**وجيهة الصميلي** (لبنان): رئيسة قسم اللغات في كلية التربية / الجامعة اللبنانية.

20. أ.د. **ريما مولود:** (لبنان) رئيسة الفرقة البحثية في اللغة الفرنسية وآدابها في المعهد العالي للدكتوراه/ الجامعة اللبنانية.

رؤية المجلة:

تتطلع الهيئة العلمية المشرفة على مجلة وميض الفكر للبحوث التربوية والعلوم الإنسانية إلى أن تكون المجلة منصة أكاديمية للبحث العلمي المميز على مستوى الوطن العربي بحيث تساهم في تعزيز بيئة البحث العلمي بتنفيذ أكبر قدر من المشاريع والمتطلبات الأكاديمية للطلبة والباحثين، كما أنها تتطلع إلى الريادة في مجال البحث العلمي من خلال النمو المستمر بالأفكار والتطوير الذي لا يتحقق إلا من خلال نخبة من الباحثين والمهتمين بهذه المجالات.

أهداف المجلة:

تهدف مجلة وميض الفكر للبحوث إلى توفير مرجعٍ علميّ وتلبية حاجة الباحثين على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية في النشر العلمي خاصة في مجال التربية والعلوم الإنسانية.

فهرسة وأرشفة النتاج العلمي والمعرفي العربي في كبرى قواعد البيانات العلمية العالمية.

توفير عملية مراجعة ونشر سريعة وفعالة للبحوث والأوراق العلمية.

قواعد التحكيم في مجلة وميض الفكر للبحوث:

على المحكم أن يقدم إلى إدارة المجلة تقريراً مفصلاً عن تقييمه للبحث المرسل إليه لتحكيمه ضمن المعايير المعتمدة في المجلة ويكون على الشكل التالي:

الصفحة الأولى:

التوجه إلى إدارة المجلة.

الموضوع.

المرجع.

اسم المحكم وصفته ودرجته العلمية.

التاريخ.

الصفحة الثانية:

عرض أهم نقاط البحث

الصفحة الثالثة:

الإجابة عن الأسئلة التالية:

هل موضوع البحث ينسجم مع تخصص الباحث؟

هل يعتبر البحث من البحوث المهمة في موضوعه؟

كيف يتم عرض البحث وكتابته ووضوحه؟

هل إشكالية البحث واضحة في عنوان البحث وفي مضمونه؟

ما هو منهج البحث الذي اعتمده الباحث؟

هل البحث يعتبر إسهاماً في مجال البحث العلمي الرصين؟

ما هو رأيك بنتائج البحث؟

ما هي حداثة المراجع وأهمية المصادر المعتمدة في البحث؟

الصفحة الأخيرة:

علامات التقييم:

ما هو تقييمك لجودة وعاء النشر وسعة انتشاره (المجلة)؟

هل يعتبر البحث أصيلاً؟

هل البحث صالح للنشر؟

قواعد النشر في مجلة وميض الفكر للبحوث

ترحّب المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية المتخصصة ذات الصلة بالعلوم التربوية واللسانيات والأدب والنقد المقارن والدراسات الفكرية والفلسفية والاجتماع والجغرافيا والفنون والتراث الشعبي والأنثروبولوجيا والآثار.

وتتصدى المجلة بالبحث الرصين والتحليل العلمي الموضوعي لأهم الظواهر التي تقع تحت مظلة العلوم التربوية والإنسانية.

أولاً: قواعد عامة:

تنشر المجلة البحوث والدراسات الأكاديمية الأصيلة، وتقبل للنشر فيها البحوث المكتوبة باللغة العربية، أو اللغة الإنجليزية أو الفرنسية التي لم يسبق نشرها، وفي حالة القبول يجب ألا تنشر المادة في أي دورية أخرى دون إذن كتابي من رئيس التحرير.

تنشر المجلة الترجمات، والقراءات ومراجعات الكتب، والتقارير، والمتابعات العلمية حول المؤتمرات، والندوات، والنشاطات الأكاديمية المتصلة بحقول اختصاصها، كما ترحب بالمناقشات الموضوعية لما ينشر فيها، أو في غيرها من المجلات، والدوريات، ودوائر النشر العلمي.

ثانياً: البحوث أو المقالات:

ترسل البحوث مطبوعة مصححة بصورتها النهائية مدققة لغوياً على قرص ممغنط يتضمن البحث، والخلاصة باللغات العربية والإنجليزية أو العربية والفرنسية. ويمكن إرسالها عبر البريد الإلكتروني للمجلّة.

توجّه جميع المراسلات باسم رئيس تحرير المجلة أو الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير، لبنان – البقاع / شتورا.

يقدّم الأصل مطبوعاً على الحاسوب وذلك باستخدام نظام الـ Word 2003، مع الالتزام بنوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (size 14)، التباعد بين السطور (1 سم) على ألا تزيد عدد صفحاته على 20 صفحة مطبوعة (أو مكتوبة بخط واضح) مضبوطة ومراجعة بدقة، وترقّم الصفحات ترقيماً متسلسلاً بما في ذلك الجداول، والأشكال.

تطبع الجداول، والصور، واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

يذكر الباحث اسمه وجهة عمله وعنوانه الإلكتروني صورة له على ورقة مستقلة، ويجب إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يشير فيما إذا كان البحث قد قدم إلى مؤتمر، أو ندوة وأنه لم ينشر ضمن أعمال المؤتمر.

يمنح الباحث نسختين من العدد الذي يتضمن بحثه، كما يمنح أصحاب المناقشات، والمراجعات والتقارير، وملخصات الرسائل الجامعية نسخة من العدد الذي يتضمن مشاركاتهم.

يسدد الباحث رسماً رمزياً قيمته 100 دولار أميركي مقابل نشر البحث، أو يساهم في شراء وتوزيع خمس عشرة نسخة من العدد الوارد فيه بحثه.

ثالثاً: المصادر والحواشي:

يشار إلى جميع المصادر بأرقام الحواشي التي تنشر في أواخر البحث، ويجب أن تعتمد الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بحيث تتضمن:

اسم المؤلف، وتاريخ النشر، وعنوان الكتاب، أو المقال، واسم الناشر، أو المجلة، ومكان النشر إذا كان كتاباً، والمجلد، والعدد، وأرقام الصفحات إذا كان مقالاً.

يزود البحث بقائمة للمصادر منفصلة عن الحواشي، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء المؤلفين.

رابعاً: إجازة النشر:

يجري إبلاغ أصحاب المساهمات بتسلم المادة خلال شهر من تاريخ التسليم، مع إخبارهم بقبولها للنشر، أو عدم القبول بعد عرضها (في حالة البحوث) على محكمين، تختارهم المجلة على نحو سري، أو بعد عرضها على هيئة التحرير (في حالة المساهمات الأخرى)، وللمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية، أو شاملة على البحث قبل إجازته.

ملاحظة: إن الأفكار والآراء المطروحة والمتداولة في صفحات المجلة لا تعبر بالضرورة عن خيارات واتجاهات تتبناها المجلة، بل إنها تخص الكاتب وحده مع احترام حق الرد والرد عليه إن كان ذلك مناسباً.

كما أن المجلة لا تتحمل تبعات أي موقف قد يثير إشكالاً في مادة البحث، والباحث هو المسؤول عن كل ما يكتبه أمام القانون.

افتتاحية العدد:

النّقد والأدب



بقلم الأستاذ الدكتور وجيه فانوس

(دكتوراه في النَّقد من جامعة أكسفورد)

(أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه في الجامعة اللبنانية)

(رئيس المركز الثقافي الإسلامي)

يَرْتَبِطُ وجودُ «الأدب» بالنّاس، ارتباطاً حتميَّاً. النّاس باعتبارهم مُرْسِلينَ، بمعنى «مُنتِجين» للأدب، والنّاس باعتبارهم مُسْتَقْبلينَ، أي، «مُتفاعِلِين» مع الأدب. ولا بدَّ من التَّوضيح، أنَّ استخدام هذين المعنيين «ههنا، ليس إلا من باب محاولة تبسيطٍ تقريبيٍّ للموضوع؛ إذ العملُ الأدبيُّ لا يمكن أن يكونَ مُجَرَّد «نَصٍّ» يَضَعه مُرْسِلٌ؛ فإنَّ لمُسْتَقْبِلِ هذا النَّصِّ نَصيبٌ واضِحٌ في تأمينِ جوانبَ كثيرةٍ لِما يُمكنُ أنْ ينبثقَ عن النَّصِّ مِن إبداعٍ وجمالٍ وفُسحاتِ فِكْر.

يَرْتَهِنُ وجود النَّاسِ، ارْتِهاناً حتمِيَّاً كذلك، بفاعليَّاتِهِم في الحياة؛ إذ هُم، شاؤوا أم أبوا، أبناءُ الحياةِ ونتاجها؛ ولذا، فلا يمكنهم العيش خارجها؛ ولا يمكنهم، تالياً، ومهما حاولوا، الهروبَ منها أو الخلاصَ من ارتباطهم بِها، إلاَّ بالموت؛ بل لعلَّ ثمَّة من يرى أنَّ المَوتَ، لا يُنْهي العلاقةَ بالحياةِ، إذ يبقى، بطريقةٍ أو أخرى، استمراراً لفاعِلِيَّةِ العَيْشِ الإنْسانِيِّ فيها.

لذا، فطالما أنَّ الحياةَ لا تزال فِعْلَ تدفُّقٍ في شرايين الزَّمن؛ فإنَّ «النّاس» هُمْ أبناؤها؛ و«الأدبُ»، الذي يُرْسِلونَ ويَسْتَقْبلونَ، هو مِنْ المُحصِّلاتِ الطَّبيعيَّةِ لهذه الحياة. ولطالما عَبَّرَ كثيرون عن هذا الحالِ بقولِهِم «إنَّ الأدبَ ابنُ الحياةِ»، أو «ابنُ بيئتِهِ».

حتّى الآن، ولا مُشْكِلَة. تَبْرُزُ المشكلةُ آنَ يُدْرِكُ المرءُ مدى تَنَوّع ناسِ الحياةِ؛ إذ هم ليسوا واحداً، على الإطلاقِ؛ لا في ظروفِهِم الخاصَّةِ، ولا في بيئاتهم العامَّة. ولعلَّ لِكُلِّ واحدٍ مِن هؤلاءِ، خصوصيَّتَهُ المُمْعِنَة في فَرادَتِها، والمُغْرِقَة في تَمايُزِها، إلى درجةٍ تجعلُ مِنْ كلِّ إنسانٍ، وكأنَّهُ يعيشُ في غرفةٍ زُجاجيّةٍ مُغْلَقَةٍ. صَفَتْ جُدرانُ هذهِ الغرفة وشَفَّت، إلى درجةِ الإيهامِ النفَّاذِ بأنَّها غير مَوْجودةٍ؛ لَكِنَّها، موجودةٌ، في

الواقعِ المَعِيشِ، بلْ مُمْعِنَةٌ في وجودِها؛ ومُغْرِقَةٌ، في الوقتِ عينِهِ، في عزلِها لصاحبها عن الآخرين. وقد يخالُ المرءُ، في هذهِ الحالِ، أنَّه على تَواصُلٍ مَع سِواهُ؛ لكنَّهُ قَدْ يَكتشفُ أنْ لا تواصُلَ ولا وُصولَ. قد يَسْتَنْبِطُ، هذا المرءُ، بِحالٍ مِنَ إشراقاتِ الوعي المُؤلِم ولكن الجميل في آن، أنَّ جُدرانَهُ الزُّجاجيّةَ هذه، لا تَنْفَكُّ أبداً تَسْعى إلى الحَؤولِ دونَ التَّواصلِ والوصولِ؛ وإنْ كانت، في الوقتِ عَيْنِهِ، تُشجِّع، وباستمرارٍ، على تَوَهُّمٍ فَذٍّ لوجودهما.

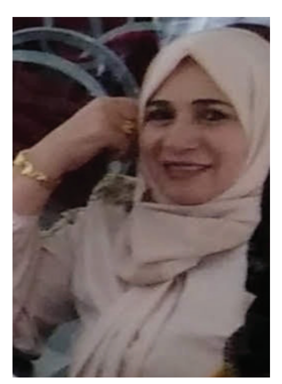
«النّاس»، في وجودِهِم، مُرْسِلِينَ للأدبِ أو مُسْتَقْبِلينَ لهُ، يُمارسونَ فِعْلَ مُحاولَةِ اختراقٍ خَلاَّبةٍ لهذه الجُدْرانِ (السُّدودِ) الزُّجاجيَّةِ الصَّافِيةِ، التي قد يكونُ بَعْضُها رَقيقاً قابلاً لِبَعْضِ اختراقٍ أو لِحُصولِ بَعْضِ تَواصُلٍ؛ ويكونُ بعضُها الآخر، على ما في شَفافِيَّتِهِ مِن صفاءٍ، ثَخيناً غَيْرَ قابلٍ لأيِّ اختراقٍ أو حصولِ أيِّ تَواصُلٍ. كُلُّ هذا يَرْتَبِطُ بِتقارُب بيئَةِ كُلِّ إنسانٍ، في بُعدَيْها الخاصِّ والعام، مِن بيئَةِ الإنْسانِ الآخر؛ وكذلكَ هُوَ الحالُ مَع الجماعاتِ؛ التي، هِيَ أَيْضاً، تَخْضَعُ لِمَبْدأ الغُرَفِ الزُّجاجِيّةِ عَيْنِهِ.

يبدأ الفَرْزُ الظَّاهريُّ، وليسَ الجوهريُّ البتَّةَ، في مجالِ الأدبِ، على هذا الأساسِ من التَّفاعِلِ، عَبْرَ زُجاجِ هذهِ الغُرَفِ؛ فَما استطاعَ النّاسُ اختراقَهُ، أوِ الاختراقَ بِهِ، اعتُرِفَ بِهِ أدباً؛ وما عَجِزوا عنِ اختراقٍ لَهُ، أو الاختراقِ بِهِ، رُفِضَ مِنْ دُنيا هؤلاءِ، ولعلّهُ أُخْرِجَ مِن عالَمِ فَهْمِهِم للأدبِ! وهذا، لا يَعني، مُطْلَقًا»، أنَّ العَمَلَ قد يكونُ فاقداً لأَدَبيَّةِ وُجوده، بقدر ما يُمكنُ أنْ يَعني أنَّ هذهِ الأدبيَّةَ للوجود اسْتَغْلَقَت على مُسْتَقْبِلِيها. تَنْبَثِقُ، هَهُنا، مُعْضِلَةٌ أَساسٌ؛ إذْ ما مِن أَحَدٍ يُرْسِلُ أدباً، إلاّ ويَسْعى، عَبْرَ ما يُرْسِلُ، إلى ما يُخَمِّنُ أنَّ لَدَيْهِ قدرةً على خَرْقِ الحَواجِزِ الزُّجاجيّةِ إيَّاها. والمُرْسِلُ، في فِعْلِهِ هذا، لا يُمارِسُ سِوى حَياتَه؛ التي يَرى أنَّها واجِبٌ عليهِ وحَقٌّ له. هِيَ واجبٌ عليهِ، لأنَّهُ مِن أبناءِ الحَياةِ؛ ولا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يُمارِسَ عَيْشَهُ في هذهِ الحياةِ ومِن خِلالِها. وهيَ حَقٌّ لَهُ، لأنّهُ طالما يُمارِسُ عَيْشَهُ، فَلَهُ أنْ يُعَبِّرَ عَن رَأْيِهِ في هذا العَيْشِ ويَرْسُمَ، إذا ما استَطاعَ، جمالاتِ ما يَعيشهُ أو قُبْحَهُ أو ما يَتَحَصَّل لهُ مِنْ هذا العيشِ مِن مشاعِرِ وأحاسيسٍ وآمالٍ وخيباتٍ؛ كما لَهُ، كذلكَ، أنْ يَسعى إلى فِعْلٍ في هذا العَيْشِ يَكونُ بَصْمَةَ وُجودِهِ الخاصَّةَ فيهِ. أَفَيَجُوزُ، تالِياً، لِلآخَرينَ، أنْ يَمْنَعُوهُ عَنْ فِعْلِ العَيْشِ هذا؛ وأنْ يَمْنَعوا أَنْفُسَهُم، كذلكَ، مِن محاولةِ التَّواصُلِ مَعَهُ؟ بَلْ هل يَجوزُ أنْ يُمْعِنَ مُسْتَقْبِلُ العَمَلِ في أَنْ يَعْتَبِرَ ما لا يَفْهَمَهُ أو ما لا يَسْتَطيع اختراقَهُ للتَّواصُلِ معهُ، خارِجاً عن مجالاتِ الأدبِ وفاقداً لِنَبْضِ الحياةِ؟!

لَيْسَ هذا الموضوعُ جديداً البَتَّةَ. لَقَدْ عاناهُ، على سبيلِ المِثالِ، الشَّاعِرُ العَرَبيُّ «أبو تَمّام» في العَصْرِ العَبَّاسيِّ؛ وعاناهُ مَعَهُ النّاسُ الَّذينَ كانَ يَسْعى هوَ إلى التَّواصُلِ مَعَهُم، ويَسْعَونَ هُم إلى التَّواصُلِ مَعَهُ. فقالوا لَهُ، مُسْتَفْسِرينَ، «لِمَ لا تقولُ ما يُفْهَم؟»؛ وما كانَ مِنْهُ، زَمَنَئِذٍ، إلاّ أنْ صرخَ، مَفْجُوعاً، «ولِمَ لا تَفْهَمونَ ما يُقال؟». صَرْخَةٌ تَخْتَصِرُ مَأْساةَ الأَدَبِ والحياةِ.

مَهامُّ النَّقدِ كثيرةٌ؛ بَيْدَ أنَّ الأَهمَّ فيها، أنْ يَسْعى العقلُ النَّقدي لِيَكُونَ مَعَ المُرْسِلِ والمُسْتَقْبِلِ في مُحاولةِ كُلٍّ مِنهما للتَّواصُلِ معاً، عَبْرَ الجُدرانِ الزُّجاجيَّةِ أو بالسَّعيِ إلى اختراقٍ ما لها، على قَدْرِ ما يُمْكِن؛ وإلاّ ظلَّ النَّقدُ، أيُّ نَقْدٍ أَدَبِيٍّ أو سِياسيٍّ أَو اجتماعيٍّ أو حتَّى عِلْمِيٍّ، فِعْلَ مراقبةٍ وامْتِحانٍ، كَمُراقَبَةِ شُرْطَةِ الجَمارِكِ الجامدةِ، وربَّما الخشبيَّةِ، النَّاتِئَةِ عَنْ جَوْهَرِ الحياةِ، لبعضِ اللُّغةِ ولبعضِ فنونِ البلاغةِ؛ وما شابَهَ ذلكَ، مِنْ تِقنيَّاتِ الأدبِ والسِّياسةِ والاجتماعِ والعلومِ؛ والتي، على أهميَّتها، لَيْسَت الهاجِسَ النِّهائيّ للإنسانِ، في تَعامُلِهِ معَ الأدبِ خاصَّةً، ومعَ العطاءِ الإنسانيِّ عامَّةً، ومَعَ الحياةِ. فَهْمُ تلكَ التِّقنيَّاتِ ومُراقَبَتُها، يبقى مِنْ الوسائلِ في النَّقدِ؛ أمّا الغايةُ الرَّائعَةُ مِنَ المُمارَسَةِ النَّقديَّة، بلْ العَيْشِ النَّقديِّ، فَتَكْمُنُ في اختراقِ الجُدرانِ الزُّجاجِيَّةِ، أو في محاولةِ التَّواصُلِ الفِعليِّ والجَوهريِّ مِنْ خِلالِها.

كلمة العدد:



بقلم: رئيسة التحرير الدكتورة هيفاء سليمان الامام

h_imamomais@hotmail.com

حضرات المتابعين لمجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة، تحيتي لكم، وأتمنى أن تكونوا بألف خير وصحة في هذه الظروف الصعبة التي يمر بها العالم، والتي تتأثر بها أمتنا العربية والإسلامية بشكل موجع، والتي ترخي بثقلها المؤلم على وطننا الحبيب لبنان. من هنا ولأننا شعب تمرس في قهر الظروف وتذليلها أمام إرادة العمل والإنتاج، كان لا بد من الإصرار على استدامة الاستمرار في إصدار هذه المجلة، التي حوى عددها العاشر خلاصة علمية وفكرية لبحوث قدمها ثلة من الأساتذة والباحثين الأكاديميين من لبنان والعالم العربي والإسلامي في مختلف ميادين العلوم الإنسانية والتربوية.

من هنا، افتتح لنا الأستاذ الدكتور وجيه فانوس، أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه في الجامعة اللبنانية ورئيس المركز الثقافي الإسلامي، هذا العدد بمقالة رائعة تحت عنوان النقد والأدب شارحا فيها معاني هاتين المفردتين وأهميتهما ومهامهما لدى الناس، فطالما أنَّ الحياةَ لا تزال فِعْلَ تدفُّقٍ في شرايين الزَّمن؛ فإنَّ «النّاس» هُمْ أبناؤها؛ و»الأدبُ»، الذي يُرْسِلونَ ويَسْتَقْبلونَ، هو مِنْ المُحصِّلاتِ الطَّبيعيّةِ لهذه الحياة. ومَهامُ النَّقدِ كثيرةٌ؛ بَيْدَ أَنَّ الأَهمَّ فِيها، أَنْ يَسْعى العقلُ النَّقدي لِيَكُونَ مَعَ المُرْسِلِ والمُسْتَقْبِلِ في مُحاولةِ كُلٍّ مِنهما للتَّواصُلِ معاً.

وبسبب الأوجاع التي تركها في قلبنا رحيل الأستاذ المناضل والمحلل سياسي أنيس نقاش، منسّقِ شبكة الأمان للبحوث والدراسات الاستراتيجية، كان لا بد من بعض وفاء منا ومن خيرة أصدقائه المقربين المعاهدين له على حفظ خطه ومساره المقاوم، فكتب لنا الدكتور مخائيل عوض مقالاً بعنوان: الأنيس نقش اسمه على رايات الثوار والمقاومين في كل الساحات والميادين. فشرح لنا فيه كيف أن الأنيس كان رائداً يسير في المقدمة وكأنه خلق ليصير قائدا من النادرين، وكيف انبرى في تفحص الشروط والظروف الموضوعية للحرب مع الكيان الصهيوني ساعيا بكل ما امتلك من عقل وجهد لتوفير الأسباب والشروط والخطط لإلحاق الهزيمة به لاستعادة الحق كاملا غير منقوص، ففلسطينه التي آمن بها عربية من البحر إلى النهر وبكل اتجاهاتها. وقد ذكر الدكتور عوض أن أنيس النقاش في مولده السبعين كان متأكداً أن النصر صبر ساعة وأن الموازين اختلت بالمطلق لصالح حلف المقاومة وأن أمريكا ستخرج ذليلة ومهزومة من المنطقة. وبعد ذلك، روت لنا السيدة المناضلة رجاء بشارة مقالة وفاء تحت عنوان (سأحدثكم عن مازن) حيث سردت فيها قصة لقائها بمازن أي (أبي مازن الأنيس) وكيف كان يحدثهم عن ضرورة تكثيف النشاط وتوحيد الشعارات للدفاع عن عروبة لبنان وحق الثورة

في التصدي للعدوان الصهيوني من أجل السير في طريق تحرير فلسطين الذي هو مفتاح الحل لكل مشاكل وأزمات أمتنا العربية.

كما كتب الناشط والباحث في الشؤون السياسية الأستاذ علي الشاب مقالة تناول فيها شخصية أنيس النقاش الفذة، عنوانها: أنيس النقاش.. وضوح الهدف سلامة التسديد ودقة الإصابة، روى فيها مسيرة حياة الأنيس وكيف انطلق من كنف عمه بتفتحه على الأسئلة الكبرى التي شغلت بال وجهد جيل من المفكرين الجادين والمخلصين، ذاكرا أنّ أهم ما ميز شخصية أبي مازن في نشاطه السياسي كان الطابع العملي التنفيذي الميداني، حيث أكد أن كل من عايشه مذ كان يافعا في أواخر الستينيات حتى أواخر حياته، يعرف أنه كان فتى الميدان الذي يتابع عمله دون إحساس بالتعب أو الملل أو اليأس أمام الفشل.

كما دعا علي الشاب إلى دراسة فكره السياسي واكتشاف ما فيه من نقاط ناصعة تنير طريق نهضة أمتنا واستقلالها وصلاح شأنها. وبهذه الشهادات القيمة نتمنى أن نكون قد قدمنا له بعض ما يستحق.

وفي باب كتاب العدد: اخترنا لكم قراءنا الأعزاء كتاب: (القدس ليست أورشليم) للمؤرخ العراقي الباحث فاضل الربيعي، الصادر عن دار رياض الريس للطباعة والنشر، وقد أجرت الدكتورة نضال سليمان الإمام مقابلة معه، وحصلت على إجابات لعدد من التساؤلات الإشكالية والحقائق التاريخية الواردة في كتابه، كما قامت بتحليل هذا الكتاب عبر ورقة بحثية تحت عنوان: تاريخ القدس من منظور فاضل الربيعي... إعادة بناء الرواية التاريخية، أوضحت فيها ما كان مبهما وشرحت حقائق وردت في مضمون هذا الكتاب القيم الذي يثير إجابات عظيمة عن التساؤلات التاريخية ليدحض بها أكاذيب الغرب وربيبته في ادعاءات فاضحة لتاريخ مزيف من صنعهم ويخدم مشاريعهم الاستعمارية.

أما باب محور العدد، فقد خصصناه لتسليط الضوء على واحدة من النساء العربيات الرائدات وقد اخترنا رائدة من رائدات حضارتنا العربية والإسلامية هي نانا أسماء فودي... الفقيهة المجاهدة وخنساء الأدب النيجيري، وقد كتب عنها الدكتور أبُّو سليمانُو، أستاذُ الأدب والنقد المساعد في المعهد العالي لإعداد المعلمين في جَامعة مرْوَا جمهورية الكاميرون، فقدم لنا بحثاً مفصلاً تحت عنوان (نَانَا أسماء بنت عثمان بن فُودِي وإبداعاتها الفنية)، وقد تحدث فيه عن شخصية نانا أسماء وعن أهم إنجازاتاتها العلمية والفقهية، وعن إبداعاتها في الأدب النيجيري.

شخصية العدد:

الأستاذ المناضل أنيس نقاش

محلل سياسي ومنسّق شبكة الأمان للبحوث والدراسات الاستراتيجية



1 – الأنيس، نقش اسمه على رايات الثوار والمقاومين في كل الساحات والميادين.



بقلم الدكتور ميخائل عوض
كاتب وباحث في علوم المستقبل
yaragroup@hotmail.com

قليل أن وفقت امة برجال يسمون زمنها بميسمهم ويتركون بصمتهم في تاريخها منارة للأجيال ونماذج نادرة. إن وفقت امة بمثلهم فتكون قد كسبت المستقبل وتقرر نصرها المؤكد.

انيس النقاش شخصية مختلفة، ونموذج نادر، ترتقي تجربته، ومسارات ايامه، الى صنف نادر يكاد يجاري الاوائل في الديانات السماوية فمثله كمثل الرسل والتلاميذ والصحابة، وانصار الحق والساعين ابدا لإعلاء كلمة الله في الارض وبين البشر.

فتى لم يكن قد اشتد عوده، ولم يبلغ ال18سنة تمرد على مقاعد الدراسة وانفعل بالنشاط الوطني القومي الثوري، وحث خطاه ليكون بين الفدائيين، وتشكل بخلايا مناضلة في المدرسة، ولم يكفه ذلك بل طور قدراته وسارع الى امتشاق السلاح وتشكيل الخلايا والعمل في الجنوب حيث المواجهة الحقيقة ويتقرر بنتائجها النصر او الموت، لا احتمال للهزيمة، او للانكسار، وفي التظاهرات وشوارع بيروت وحارات صيدا وطرابلس وبلدات الجنوب والبقاع كان رائدا يحشد ويهتف ويسير في المقدمة وكانه خلق ليصير قائدا من النادرين.

كحيويته شابا، لم يترك لحظة الا واستغلها عارفا قيمة الوقت وأنه الاستثمار الوحيد الذي لا ينضب فقرر الا تضيع دقائق وساعات عمره في اللهو او التسلية، فأجد في المطالعة والقراءة بأبعادها المختلفة، وفي الاول والاهم تجارب الشعوب والثورات وحرب الاغوار وقواعد حروب العصابات عارفا أن العدو يمتلك كل اسباب وشروط التفوق العسكري التقليدي والتقاني، فهو قاعدة متقدمة للأطلسي وله السيادة العالمية، فانبرى في تفحص الشروط والظروف الموضوعية للحرب مع الكيان الصهيوني ساعيا بكل ما امتلك من عقل وجهد لتوفير الاسباب والشروط والخطط لإلحاق الهزيمة به لاستعادة الحق كاملا غير منقوص، ففلسطينه التي آمن بها عربية من البحر الى النهر وبكل اتجاهاتها.

لم يحبط او ييأس لان منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية لم تكن بحجم المهمة ولا على قدر المسؤولية التاريخية، وبدت له العمليات الخارجية مسرحا لا بد من استخدامه فكان قائدا لعمليات عسكرية نوعية في الخارج، بعضها عرف واكثرها لم يحن وقت كشفه.

وعندما انتصرت الثورة الإسلامية في ايران، سارع الى اسنادها وتعزيزها ووضع كل خبرته ومعارفة

تحت تصرف قادتها. فأن تكسب ايران الى جانب فلسطين بعد ان خرجت مصر وتراخت الامة العربية وانقسمت على نفسها، يعني تحولا استراتيجيا لا يجب تفويت فرصته بل نداء القدس وفلسطين الحرة العربية يوجب اسنادها والقتال معها لا الى جانبها، بكل الجوارح ووضع الخبرات والمعارف والافكار والتجارب تحت تصرف قادة الثورة الإسلامية الايرانية لتعزيز صمودها وتأمينها وحمايتها، فقد اوقدت املا وشوقا للقدس في روحه.

وعندما وجب ان يكون قائدا لعملية في باريس لتامين الثورة الإسلامية وحقوقها لم يتردد لحظة قط، وسارع متطوعا لوضع خبرته وعلاقاته الواسعة في مجال العمليات الخارجية وقاد العملية بنفسه، وفي السجن استمر بمعنوياته وخبرته وقاتل كقائد شرس واثقا من ان القيادة الايرانية لن تتخلى عنه وادار حوارا وتفاوضا وتصعيدا في السجن وفي الاعلام حتى انتزع الحرية بعملية تبادل بين فرنسا وايران الثورة، وعاد الى ميادين النضال مفاخرا بما انجز وبما حقق وقد تأكد حدسه ان الثورة الإسلامية الايرانية من صنف مختلف للثورات واثقة من نفسها ولا تفرط بمن ساندها ووقف معها وقاتل في سبيلها، وبوصلتها عن تتزحزح عن القدس وتحريرها.

تراكمت خبرته ومعارفه ونتاجاته العقلية والعملية فجمع كل ما له من قوة وقدرات ووظفها في خدمة صمود ايران وتطوير سلاحها وتنظيماتها وجيشها وحرسها الثوري الذي كان لانيس دور محوري في اقتراح فكرة تشكيله وتنظيمه عشية الثورة وخلال الحرب لردع عدوانية صدام وقوى الاستكبار العالمي.

انيس لم يتقدم به العمر ولا تثاقلت همته او مست عقيدته وعزيمته وايمانه المطلق بان فلسطين حق سيعود ولن تطول غيبتها، وقد ازفت ساعتها، وفي مولده السبعين اكد على ان النصر صبر ساعة وان الموازين اختلت بالمطلق لصالح حلف المقاومة وان امريكا ستخرج ذليلة ومهزومة من سورية والعراق وبالحرب مع ايران وحلف المقاومة، وان القدرة وافرة لتحرير فلسطين ساعة تقرر قيادة المحور وما التأخير الا بحسب فلسفة الحروب الثورية، والهدف استثمار الزمن لكسب الحرب باقل الخسائر مادام مفتاحها وقرارها اصبح بيد حلف المقاومة واركانها.

ثقته كابتسامته لم تفارق عقله وثغره فجسدها في الحرب السورية من لحظتها الاولى وكان من اوائل الثوار القادة في ميادينها العسكرية، وبرز في ميدان الحرب الاعلامية كعلامة فارقة يبشر بالنصر ويشرح شروط وظروف الحروب ويرصد التحولات بموازين القوى ويعبر عن قرار وعزيمة حلف المقاومة وقدرته على انتزاع النصر.

سيكتب التاريخ لأنيس النقاش انه كان سيد الميادين في كل ابعادها واشكالها والحروب في كل فروعها بعقله النير المتوثب دائما، والمبدع كرجل ثورة ومقاومة وتضحية قل نظيره وربما لا يتكرر الا نادرا.

انيس الواثق من النصر، والعارف بمساراته وقد خاض الحروب والعمليات وعاشها بأكثر لحظات خطورتها تعامل مع جائحة كورونا على انها جولة في حرب يمكن كسبها، وباقل تقدير لا يجب ان تلجمه او تحد من حركته ومن حضوره الدائم حيث يجب ان يكون، فلم يهبها ولا تصرف كمقعد محتجز في منزله، يتابع الاحداث عبر الشاشات وعبر وسائط التواصل ولا قبل ان يقتصر دوره على خوض الحرب الاعلامية وحروب وسائط التواصل الاجتماعي على اهميتها كما لم يدر ضهره لها بل حافظ على قيمه، وقرارُه أن الميدان والساحات هي الاكثر جدوى واهمية، وبروحه الشبابية المتوثبة لم ينقطع ولا غير عاداته ومواعيده لزيارة لسورية ليكون في الميدان وبين القادة ويقرأ في اذهانهم ويعالج المعطيات معهم ويزيد ما عنده من خبرات ومعرفة.

انيس كان رفيق كل المناضلين والمقاومين والمجاهدين عمل بكل ما استطاع وفي كل الساحات والميادين وظلت عينه على فلسطين، لم يرف له جفن ولم ينله احباط او تشكيك بأن ساعة النصر اتية

وبشر بها في احلك الظروف وفي اكثر اللحظات صعوبة وتعقيدا وضبابية.

انيس النقاش عاش حياة المناضلين الثوريين وخاض الحروب والمعارك، وكان له بصمات نوعية في العمليات الخارجية والعمليات العسكرية الميدانية في ايران وبين صفوف المقاومة الإسلامية اللبنانية ومع المقاومة الفلسطينية والعراقية واليمينية، وكان في طليعة المقاتلين قولا وفعلا في الحرب العالمية العظمى التي خاضتها سورية وحلفها باقتدار وابداع، وكان لأنيس راي ودور وبصمة لا تمحى.

عاش حياة مليئة بالإنجازات، وبالأعمال البطولية والخارقة، وحيث اراد سلم الروح في دمشق وبين إخوته المناضلين الذين آمن بهم وبقدراتهم وبعقولهم وقبل ان يرتقي الى رفيقه الاعلى بلحظة خط بيده المرتجفة: **الرواية لم تتم وانا انتهيت.**

الرواية التي كتبت في سطورها الاولى واستمررت تكتب فيها وتضيف وستزيد خسارتك، لكنك انت البطل المتوج فيها وستتم على ما قررته بنضالاتك وبأفكارك وبقدراتك الهائلة الاهمية.

خسرناك في زمن نحن فيه بحاجة شديدة إليك، لكن تعويضنا ان رفاقك وتلاميذك على الدرب سائرون وكما كنت انت فهم ايضا لا ترف عينهم عن القدس وعن كل فلسطين واقسموا أنها ستعود قريبا لنحتفي بك بين قادة النصر والثوار الذين لا تموت سيرتهم وسيبقى إرثهم مدى الازمنة وعلى مر الدهور.

2 - سأحدثكم عن مازن



الأستاذة المناضلة رجاء بشارة
rajaa.bechara@gmail.com

مع بداية العام 1974 التحقت بصفوف حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، وتبع ذلك حضور اجتماعات و لقاءات في اتحاد طلبة فلسطين، حيث كان يقع الاتحاد في شارع متفرع من منطقة الجامعة العربية في بيروت تحديداً في منطقة طريق الجديدة، وكان يوجد عدة مكاتب تابعة للمنظمات الفلسطينية خاصة حركة فتح، كان الشارع في حركة كثيفة دائمة لساعات متأخرة من الليل طبعاً لا ننسى وجود الحرس المسلح الدائم أمام المكاتب.

كنا نذهب إلى اتحاد طلبة فلسطين بشكل يومي تقريبا إما لعقد اللقاءات الدورية أو لمراجعة بعض الأمور خاصة إن كنا نحضر لتحرك طالبي، حيث كان الحراك الطلابي نشيطا وفي الطليعة حيث تقدمت في تلك المرحلة الشعارات القومية على الشعارات المطلبية من أهمها الدفاع عن الثورة الفلسطينية، والتصدي للعدوان الصهيوني المستمر على الشعبين اللبناني والفلسطيني، والدفاع عن عروبة لبنان... وفي وسط هذه الحركة الكثيفة من الناس ذات اللون الأسمر واللهجة الفلسطينية في معظمها، يتحرك شاب في الشارع بخطى ثابتة تراه يدخل إلى معظم المكاتب يسلم على الجميع بصوت عال و أكثر ما يلفت به لون بشرته الشقراء الزائدة حتى أنك تعتقده أجنبياً لولا أننا كنا نسمعه يتحدث بالعربية باللهجة البيروتية القحة. هذا الحضور استفزني للسؤال عنه:

- من هذا؟
-هذا!!! الأخ مازن ألا تعرفيه ؟
- كلا! هو لبناني؟
- نعم !
- هو مسؤول في حركة فتح؟
- أعتقد!
- ما نوع مسؤوليته؟
- في كل المجالات، أراه يتحرك في القطاع الطلابي، والأمني و العسكري.

ومرت الأيام إلى أن حضر الأخ مازن والتقينا به في اتحاد طلبة فلسطين و كنا نحضر لمظاهرة طلابية في اليوم التالي و أخذ يحدثنا عن ضرورة تكثيف نشاطنا وتوحيد الشعارات وهي الدفاع عن

عروبة لبنان وحق الثورة في التصدي للعدوان الصهيوني للسير في طريق تحرير فلسطين الذي هو مفتاح الحل لكل مشاكلنا وأزماتنا في أمتنا العربية وأن نحذر من متخاذلي الداخل و شعارهم المشبوه « العين لا تقاوم مخرز». وقال: ها نحن امتلكنا البندقية لن نتخلى عنها حتى إنجاز التحرير الكامل لفلسطين.

اليوم التالي كانت المظاهرة. بعد الانطلاق حضر الأخ مازن، بدأ بتفقد المظاهرة ومراقبتها أمنياً خوفاً عليها من أي خرق وبعد أن أنجز المهمة الأمنية اعتلى كتف أحد الإخوة وبدأ بالهتاف ونحن نردد وراءه.

آه يا حكام العرب　　　يا ربي يصيبهم جرب

بدهم يحلوا القضية　　　بالحـلول السـلميـــة

هذا الهتاف أمام المتظاهرين كان اختصاص الأخ مازن خاصة ومن تأليفه ويحتاج للهجته البيروتية. واضح من هذا الهتاف أن الأخ مازن كان لا يرى أي نجاعة لأي من الحلول السلمية مع العدو، واللغة الوحيدة هي لغة القوة التي تمر عبر فوهة البندقية.

ويتابع بهاتفه التالي: هالراية إرفعها! و نحن نرد عليه – يا فدائي

على دربك سير!　　　– يا فدائي

بخط الجماهير!　　　– يا فدائي......

وتتالت اللقاءات المتقطعة مع الأخ مازن إما في اتحاد طلبة فلسطين أو في المظاهرات و كان دائم التأكيد على الثوابت، إلى أن وقعت حادثة بوسطة عين الرمانة يوم الأحد 13/ نيسان / 1975 و كانت الشرارة لبدء الحرب الأهلية اللبنانية.

مع بدء هذه المرحلة ظهر الأخ مازن في المنطقة حاملاً بندقيته (الكلاشنكوف) و كان يحدث أننا في مرحلة دقيقة، البندقية والثورة في خطر يجب التنبه والحفاظ عليها وأن لا نضيع بوصلتها الأساسية في التصدي ومحاربة العدو الصهيوني، وأن تبقى شعاراتنا كلها في هذا الاتجاه حتى لا نفقد وعي الجماهير بالقضية الأساس (فلسطين)، وعلينا ان نحافظ على هذا الخط كي نكون أقرب إلى تحرير فلسطين الذي هو حتمية تاريخية ستأتي رغم أنوف المتخاذلين و المستسلمين، وللتذكير فإن الأخ مازن لم يعترف يوما أن هناك حلا سلميا مع العدو الصهيوني بل ما يهرولون وراءه هو حل استسلامي يفقد الأمة هويتها وعنفوانها وكرامتها، كنا نشعر عندما يتحدث الأخ مازن عن فلسطين أو يذكرها كأنه يتحدث عن حبيبته المعشوقة وهو نذر نفسه لإنقاذها.

كانت اللقاءات مع الأخ مازن متقطعة ومتباعدة حتى بداية العام 1978 حيث عملت في مركز توثيق تابع لحركة فتح ويقع هذا المركز في مبنى خلف الجامعة العربية في الطابق الثاني، وهناك عدت والتقيت الأخ مازن إذ يسكن مع عائلته في الطابق الثالث وكان يحضر إلى المركز بشكل يومي ولم يتبدل حديثه عن ضرورة الحفاظ على الثورة و البندقية والعمل اليومي لأجل تحرير فلسطين، و جاء يوم ودعانا فيه لشرب الشاي في منزله و تفاجأت بزوجته يومها تناديه بأبي مازن وبأن لديه طفلا صغيرا بعمر الأشهر اسمه مازن، بعدها علمت أن الأخ مازن هو أنيس النقاش واسم مازن هو اسمه الحركي.

هو مازن، أبو مازن، أنيس النقاش الذي لم و لن يغيير يوماً عن قناعاته ولو قيد أنملة، واستشهد وانضم إلى قافلة الشهداء الذين عبدوا بدمائهم طريق تحرير فلسطين كل فلسطين.

وإنا على العهد باقون وسنكمل الطريق حتى التحرير.

3 – أنيس النقاش

وضوح الهدف سلامة التسديد ودقة الإصابة



بقلم الناشط والمحلل للشؤون السياسية:علي الشاب
aelchab24@gmail.com

لا يمكن التعرف على الأخ مازن الذي علمنا في ما بعد أن اسمه الحقيقي أنيس النقاش إلا من خلال التعرف على حقبة تاريخية غنية من حياة أمتنا مليئة بالخيبات والانتصارات بالتشاؤم والتفاؤل كما هي مليئة بالمحاولات والمشاريع والأفكار والنقاش السياسي والعقائدي وكأنها مرحلة تتعرف فيها الأمة على ذاتها فتنتقي الطيب وتطرد الخبيث ومن خلال هذه الجوجلة النظرية كما العملية تخرج الأمة النماذج من أبنائها فترسم بهم مسار تطورها ونهوضها، ولا شك أن الأخ مازن هو رمز من هذه الرموز حيث يسجل له وضوح الرؤية في تشخيص الداء وفي تحديد الدواء منذ البدايات،

ولد أنيس في شباط فبراير من عام 1951 على بعد سنتين وعدة أشهر من حرب 1948 التي انتهت في ايار 1949 والتي ضاعت فيها فلسطين نتيجة هزيمة الجيوش العربية التي شاركت فيها, وما كاد يلج سن الشباب حتى أدركته هزيمة 1967 التي أسرت أحلام وآمال جيل عربي بكامله ليرسم هذان التاريخان سر هذا الجيل من الشباب العربي وخاصة اللبناني والفلسطيني الذي حاول باللحم الحي أن يغالب الهزائم والنكسات ويرسم الطريق المطلوب سلوكه للوصول الى الغايات المنشودة في محو آثار النكبة والانتصار على الهزيمة.

أنيس النقاش ابن بيروت التي ما فتئت منذ الاستقلال تشعر بغربتها وتحاول البحث عن نفسها في خضم ما أحاط بالأمة من كوارث بعد الحرب العالمية الأولى والانهيار الذي أصاب الدولة العثمانية بعد النكسات المتتالية التي تعرضت لها خاصة نتيجة وقوعها في فخ الإغراء القومي الذي مثله النموذج الغربي وبالتالي فقدت مشروعيتها في حكم القوميات الأخرى هذه المشروعية التي كانت تستمدها من كونها دولة الخلافة الإسلامية , وجاءت الهزيمة التي تعرضت لها في الحرب العالمية الأولى الى جانب جيوش المحور لينحسر الوجود التركي داخل الحدود المتعارف عليها حاليا ويترك المنطقة المترامية من العالم الإسلامي التي كانت تعيش منذ أكثر من أربعة قرون في إطار ما سمي دولة الخلافة العثمانية كامتداد لمؤسسة دولة الخلافة الإسلامية وكضامن للأمن الاقليمي ومساهم أساسي في رسم معالم الامن العالمي عبر تحكمها في امبراطورية مترامية الاطراف تحيط بالبحر المتوسط من وسط اوروبا الى غرب أفريقيا وتمتد الى عمق آسيا بكل خيراتها الاستراتيجية بما تحوي من مكونات جيواستراتيجية وطاقات بشرية ومادية وروحية.

كان أول من تأثر بهم الفتى أنيس عمه «زكي النقاش» الذي كان يجمع بصداقاته بين مختلف الاتجاهات الفكرية الموجودة في ذلك الحين من عروبيين الى قوميين سوريين (حيث كانت تجمعه صداقة خاصة بالزعيم انطون سعادة) ومن قوميين الى شيوعيين والى إسلاميين، وفي كنف عمه كان تفتحه على الأسئلة الكبرى التي شغلت بال وجهد هذا الجيل من المفكرين الجادين والمخلصين , و تدرج «أنيس «على مقاعد الدراسة في ثانوية المقاصد ثم في ثانوية رأس النبع الرسمية ,وكان منذ سني تفتحه الأولى مهتما بالشأن الوطني العام و شارك في الكثير من النشاطات المعادية للاستعمار مثل مظاهرات التضامن مع الثورة الجزائرية والفيتنامية ولا شك أنه تأثر بالثورة الناصرية وتعلق بشعاراتها التحررية وعانقت روحه الحرب العدوانية على مصر والتصدي الباسل للشعب المصري لها كذلك احلام الوحدة العربية التي كادت ترسم تاريخا جديدا للأمة ومشاريع بناء السد العالي وتأميم الاراضي وتوزيعها على الفلاحين في أكبر عملية للاصلاح الاقتصادي والاجتماعي في العالم العربي، ويذكر أصدقاؤه الذين رافقوه على مقاعد الدراسة كيف أنه من شدة حماسه قفز من فوق السور في المدرسة وذهب الى منزله لاحضار جهاز راديو لمواكبة أحداث حرب الخامس من حزيران , وما إن انجلى غبار المعركة عن هزيمة أخرى للجيوش العربية حتى كان خياره واضحا وجليا وهو الاستمرار بالقتال فالهزيمة الحقيقية يتم تسجيلها عندما تسقط البنادق من هنا بدأ المسار العملي لحياته السياسية والنضالية الذي يمكن الاضاءة فيه على مجموعة من النقاط الأساسية:

1- التحق مباشرة بحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح باعتبارها في حينه طليعة القوى المقاتلة التي تحوز على المشروعية الشعبية من حيث التفاف الشعب الفلسطيني حولها وكذلك من خلال برنامجها الوطني الذي يتسع لمختلف التوجهات الفكرية والعقائدية من خلال شعارها المركزي كل البنادق نحو العدو، هذا الشعار الذي تبلور في عقل القيادة الفلسطينية بعد تجارب طويلة في صفوف الاحزاب العربية ذات المشارب الفكرية المختلفة من حركة الإخوان المسلمين الى اليسار الشيوعي مرورا بالأحزاب القومية المختلفة والتي كانت تختلف على كل شيء وتتفق على عدم أخذ المبادرة لإطلاق النار على العدو تحت حجج مختلفة من «التمكين» الى ضرورة تحقيق الوحدة قبل الشروع بالقتال الى القائل بضرورة انشاء أنظمة ديمقراطية أو اشتراكية لتأمين مقومات القتال، ومنذ أن انطلقت الطلقة الفلسطينية الأولى عام 1965 كان على الجميع أن يضع برامجه على الرف والبحث عن مكان في هذه الحركة الصاعدة ومن كان لا يزال مترددا جعلته حرب الخامس من حزيران يأخذ موقفا حاسما.

2- بحسه العفوي والفتي لم يقتنع أنيس أن القتال في فلسطين ومن أجل فلسطين هو قتال يخص الشعب الفلسطيني وحده، فالمشروع الاسرائيلي ليس معنيا فقط بأرض فلسطين بل بموقع فلسطين الاستراتيجي داخل الأمة وهو ليس الا جزءا متكاملا مع مشروع التقسيم الذي حول بلدان العرب الى أقطار مقزمة وعاجزة عن تأمين أي مقومات للتنمية والنهوض وحبسها عن مداها الإسلامي بحدود وحواجز من الاحلاف السياسية والبنى الايديولوجية التي تحاول صناعة تاريخ مغاير لشعوب المنطقة امثال الفينيقية والبابلية والفرعونية والامازيغية إبعادا لشعوب الأمة عن المكون المشترك لثقافتها وحضارتها، فكان قرار أنيس وكثير من أبناء جيله بالالتحاق بحركة ثورية فلسطينية قرارا في حقيقته بكسر الحدود والحواجز بين شعوب بلداننا والسعي للعمل معا لخلق مستقبل موحد كما كان دائما قبل التدخل الاستعماري وكما يجب أن يكون.

3- كان ما ميز شخصية أنيس في نشاطه السياسي الطابع العملي التنفيذي الميداني، فيؤكد كل من عايشه منذ عرفه يافعا في أواخر الستينيات حتى أواخر حياته أنه كان فتى الميدان يتابع عمله دون احساس بالتعب والملل واليأس أمام الفشل، فإن ما يراه مهما يجب أن يقوم بتنفيذه، فكان يعلم أن العدوان الاسرائيلي على لبنان سيستمر ليس بسبب وجود المقاومة الفلسطينية بل بسبب الطبيعة

التوسعية الاستعمارية للكيان الصهيوني وبسبب الدور المنوط بهذا الكيان من قبل نظام الهيمنة الغربي، فكان لا بد من تهيئة جيل من الشباب الجاهز للقيام بمهمة التصدي لهذا العدوان وقتاله فانطلق بعبء الشباب من موقعه في «التنظيم الطلابي لحركة فتح» للتدريب على حمل السلاح واستخدام التكتيكات القتالية المناسبة في حرب العصابات والتعرف على تقنيات الاسلحة ووسائل القتال الأخرى، الأمر الذي هيأ مجموعة واسعة من الشباب للقيام بأدوار مختلفة وفي مواقع سياسية مختلفة فيما بعد .

4-كان لأنيس النقاش ولتيار واسع في حركة فتح وخاصة في القطاع الطلابي منها موقفا واضحا في رفض الحرب الأهلية اللبنانية واعتبرها فخا يتم نصبه للمقاومة الفلسطينية عبر ادخالها في آتون صراع أهلي وإبعادها عن الجبهة الحقيقية التي يجب أن تقوم بالتركيز عليها، ولا بد من الاشارة هنا الى أن القوى الوطنية اللبنانية الممثلة باحزابها السياسية وشخصياتها الوطنية التي كانت موجودة وناشطة في بداية الحرب الأهلية انقسمت الى توجهين متمايزين بناء على فهمها لطبيعة الحرب الأهلية وللموقف السليم الذي يجب اتخاذه منها والدور الذي يجب الاضطلاع به في خضمها.

التوجه الأول كانت تمثله أحزاب الحركة الوطنية اللبنانية التي أنشأت قيادة مركزية لها بقيادة الراحل كمال جنبلاط والتي دعت منذ بدء الحرب في 13نيسان 1975 الى ضرورة عزل الكتائب والاستمرار بالمعركة حتى تحقيق البرنامج المرحلي للحركة الوطنية المتمثل بتغيير النظام السياسي اللبناني وذلك من خلال استراتيجية هجومية تسعى الى توسيع نطاق الحرب ومحاصرة البيئة الطائفية الحاضنة لأحزاب الجبهة اللبنانية وارغامها على الاستسلام، وكان لهذا التيار أنصار في الساحة الفلسطينية ممثلون بما يسمى اليسار الفلسطيني وكذلك ما أطلق عليه اسم يسار فتح، ومن الجدير ذكره أن ثلاثة رموز لبنانية من أقطاب هذا التوجه هم المرحومان محسن ابراهيم وجورج حاوي وكذلك فواز طرابلسي قد قدموا في ما بعد نقدا ذاتيا لتبنيهم هذا التوجه.

التوجه الآخر كان يمثله بشكل جلي التيار الوطني المستقل في حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية وكذلك سماحة الامام السيد موسى الصدر الذي كان يرى أن استمرار الحرب الأهلية هو مصلحة للعدو الاسرائيلي الذي يسعى الى تفتيت لبنان والهاء المقاومة الفلسطينية بعيدا عن دورها الحقيقي في قتال اسرائيل واهدارا للتضحيات خارج ساحتها الصحيحة، لذلك كان يرى ضرورة اعتماد استراتيجية دفاعية تردع القوى التي أشعلت الحرب عن الاستمرار فيها وتفتح لها باب التفاوض لإعادة تثبيت السلم الأهلي وبناء الدولة، وقد اختلف مع التوجه الأول حول شعار عزل الكتائب معتبرا أنه أفضل وصفة لتكتيل المسيحيين حول هذا الحزب، وقد عبر السيد الصدر عن رفضه للحرب الأهلية وسعيه الى وقفها بعدة تحركات وخطب ومواقف كان أهمها الاعتصام الذي قام به في الكلية العاملية والامتناع عن تناول الطعام لافساح المجال أمام تهدئة النفوس ولجم القوى المندفعة في قتال طائفي لا يبقي ولا يذر، وقد التف حول موقف السيد الصدر مجموعة من الأحزاب القومية والتنظيمات الناصرية والشخصيات الوطنية التي كانت تعي خطورة الاستمرار في الحرب الأهلية ومن الطرف الفلسطيني، فقد كانت القيادة الفلسطينية (ابوعمار وأبوجهاد) تبدي ميلها الى هذا الاتجاه وكانت الحركة الطلابية اللبنانية والفلسطينية والتي تحولت في ما بعد الى قطاعات عسكرية قتالية من أكثر المتحمسين لهذا التوجه والمقاتلين في سبيل تطبيقه وتحويله الى موقف رسمي للقيادة الوطنية الفلسطينية واللبنانية.

5-بعد توقف الحرب الأهلية كان جهد أنيس والتيار الذي يعمل من خلاله في الحركة الطلابية اللبنانية والفلسطينية يتركز على العودة الى جبهة الصراع الحقيقية مع العدو الاسرائيلي من خلال التموضع القتالي في الجنوب ومن خلال تهيئة الأرضية المناسبة لاستمرار المقاومة اللبنانية بعد احتلال اسرائيلي محتمل في أي وقت وتحت أي حجة. وبعد الاجتياح الاسرائيلي عام 1978 كان لا بد من العمل على تشكيل قطاعات قتالية لبنانية مستقلة عن الأطر التنظيمية الفلسطينية في سبيل

الاعداد لمقاومة وطنية لبنانية تستطيع القيام بدورها بشكل مستقل، وقد أطلق على هذا التشكيل اسم حركة لبنان العربي قوات الأرض، وكان لهذه القوات تشكيلان قتاليان باسم سرية بنت جبيل وسرية كفر شوبا غير أن ظروف العمل السياسي اللبناني في ذلك الوقت وخاصة الدور السوفياتي في الحركة الوطنية اللبنانية والفلسطينية ضغط بشكل حاسم لانهاء هذا الجهد الذي كان يضم مجموعة من الأطر السياسية على امتداد الجغرافيا الطبيعية والطائفية في الساحة اللبنانية، وهكذا فبعد وأد هذا العمل كان جل اهتمام أنيس وإخوته تهيئة الشباب في الجنوب للعمل السري في القرى المتاخمة للأرض الفلسطينية المحتلة وتهيئة ما يمكن تخزينه من أسلحة وذخائر كانت أول ما استخدمه المقاومون بعد الاحتلال الاسرائيلي عام1982 وما بعده.

6-كما كان موقف أنيس النقاش في الالتحاق بصفوف الثورة الفلسطينية محاولة لتحطيم الحدود التي صنعها الاستعمار داخل الأمة، فقد كان في نفس السياق موقفه بالالتحاق بركب الثورة الإسلامية الناهضة في ايران بقيادة الامام الخميني والتي شملت ترداداتها كل المنطقة العربية والإسلامية ,ولا بد من الاشارة الى أنه كان على صلة وثيقة بعناصر فاعلة في المعارضة الايرانية والتي كان لها أدوار هامة في صنع الثورة وكذلك في مرحلة ما بعد الانتصار، واذا كان موقفه الأول تجاوزا للتجزئة القطرية فإن موقفه في المرحلة اللاحقة كان تجاوزا للتجزئة الاقليمية والطائفية مبينا بذلك عن وضوح في الرؤية الاستراتيجية للصراع على المنطقة، فالقوى المهيمنة تريد الاستمرار بالتعامل مع شعوبنا باعتبارهم ينتمون الى قبائل وعشائر وأديان وطوائف وليس بصفتهم ينتمون الى أمة عريقة وحضارة مجيدة ويسعون الى النهوض بأوطانهم وشعوبهم، فبنظر أنيس النقاش لا يمكن أن تنفصل المعركة ضد الهيمنة الغربية والاحتلال في أي فطر من أقطاره عن بعضها فكل انتصار هو انتصار لشعوب الأمة بكاملها وكل نكسة أو هزيمة في جبهة من جبهاته لها نتائج وترددات على الجبهات الأخرى، وبالتالي فإن على كل القوى الناهضة في كل الجبهات أن تبتدع اطارات للعمل المشترك المركزي بحيث تستطيع تأمين التناغم في إدارة المعركة، وقد رأى في كتابه الهام «الكونفدرالية المشرقية صراع الهويات والسياسات « الصادر عن دار بيسان في بيروت، أنه من الضروري وضع الأولوية للأهداف السياسية على الصراعات الهوياتية فإن البقاء تحت الشعارات القومية والطائفية تساهم بالتقسيم والتجزئة والتناحر وتقدم صورة خداعة عن الصراع القائم في المنطقة، ويعتقد أن الصورة الحقيقية هي أن الصراع القائم في المنطقة هو بين جبهتين من جهة جبهة القوى التي تقاتل لحماية منظومة الهيمنة والاحتلال الغربي لبلادنا وبالتالي حماية العروش ونواطير النفط التي تخدم مصالح الهيمنة وبعض القوى الإقليمية التي تبحث عن دور في الفراغ الذي يتركه الانسحاب الامريكي من المنطقة لمواجهة التوسع التجاري الصيني، ومن جهة أخرى جبهة التحرر الوطني التي تحاول حشد الهويات المختلفة من أجل انتصار قيم التحرر الوطني والتعاون الاقليمي وقيم العدالة والمساواة بين الشعوب والأمم، وإن هذا الصراع يجب أن يتكلل بطرد المحتلين الصهاينة وتحرير كامل التراب الفلسطيني .

7- إن مشاركة المناضل أنيس النقاش في عمليات ذات طبيعة عنفية وخاصة كمشاركته مع المناضل الأممي كارلوس في عملية فيينا واحتجاز وزراء نفط منظمة أوبك عام 1975 ثم عملية محاولة اغتيال شهبور بختيار في باريس عام 1980 التي سجن بسببها في السجون الفرنسية لمدة عشر سنوات وقد تم اطلاق سراحه بصفقة بين السلطات الفرنسية والإيرانية... لم يكن هذا النوع من المشاركة الا تعبيرا عن الروح القتالية العالية التي يتمتع بها هذا النوع من المناضلين الطليعيين الذين لا يبحثون عن دور بعيدا عن جبهات القتال بل يعتبرون أن الجبهات والخنادق والعمليات الصدامية ومقارعة العدو الرئيسي وجها لوجه هي التي تبني المناضل الحقيقي وتعطيه مشروعية القيادة، وهو كان يعتبر أن العدو هو الذي يمارس العنف على شعوبنا من خلال القدرات التسليحية الكبيرة التي يمتلكها

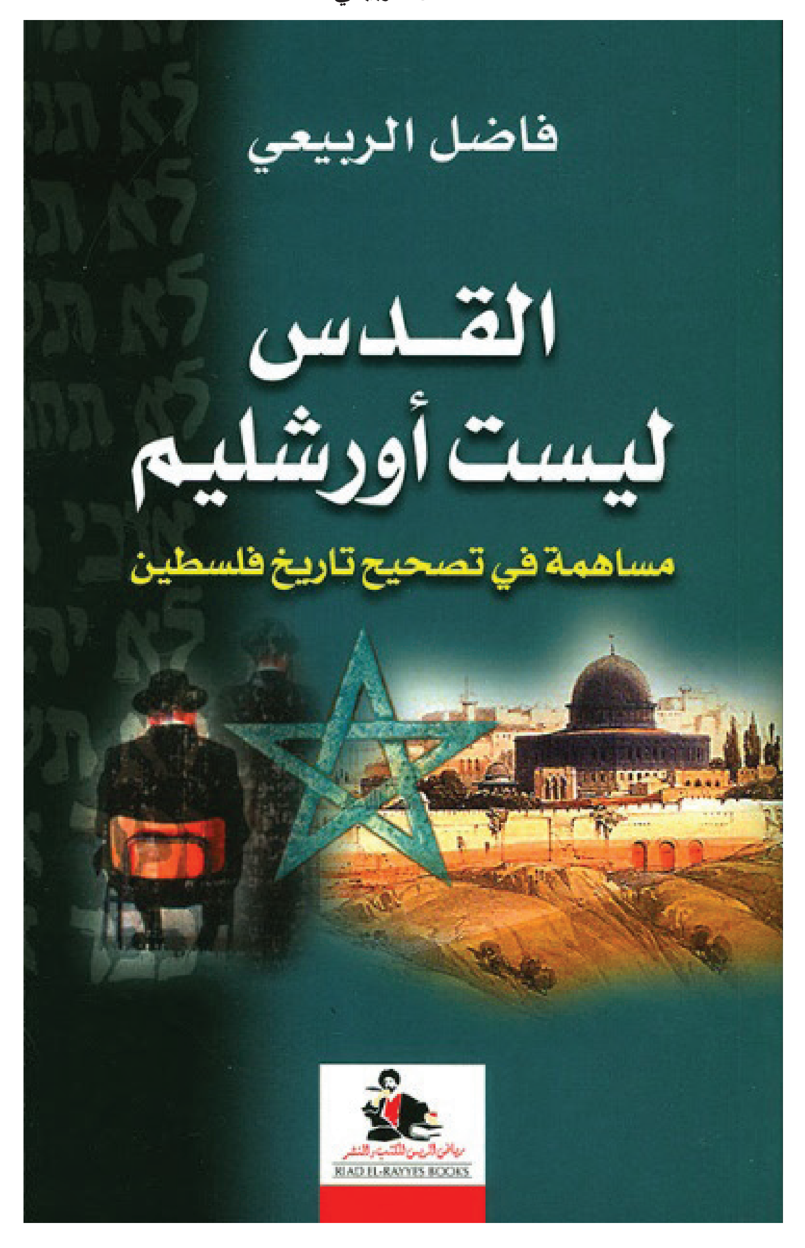
ومن خلال عدم وجود رادع أخلاقي أو ديني يحول بينه وبين اقتراف التدمير والاغتيال والمجازر، وأنه لا يمكن مواجهة هذا النوع من الاعداء الا من خلال اثبات القدرة على رد الصاع صاعين واثخان العدو بالخسائر البشرية بحيث يتراجع وينهار كما حصل في الجزائر وفي فيتنام، لكن المناضل أنيس النقاش لا يمكن اختصاره كما تهوى وسائل الاعلام بهذا النوع من العمليات فهو مناضل جماهيري يضع الموقف السياسي في أساس نظرته الى العمل العسكري ومحبوب من قبل كل من تعامل معه.

في الختام فإن الكلام عن المناضل أنيس النقاش هو كلام عن جيل من المناضلين منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، بعضهم ثبت على هذا الخط وبعضهم أخذت به الاهواء مذاهب شتى، ولا يمكن أن نختصر الكلام حول أنيس ببضع صفحات، وندعو الشباب والمناضلين من الأجيال الجديدة الى تتبع هذه الحياة النضالية والتماس ما فيها من دروس وعبر من نقاط قوة ونقاط ضعف من انتصارات هنا ونكسات هناك، كما ندعو الى دراسة فكره السياسي واكتشاف ما فيه من نقاط ناصعة وما فيه من عثرات على طريق نهضة امتنا واستقلالها وصلاح شأنها.

كتاب العدد:

القدس ليست أورشليم

فاضل الربيعي



من هو فاضل الربيعي؟



1 – حوار مع مؤلف كتاب "القدس ليست أورشليم" الدكتور فاضل الربيعي أجرته معه الدكتورة نضال سليمان الإمام حصرياً لمجلة وميض الفكر العدد العاشر (الثلاثاء في 10–5–2021)

السؤال (1): د. فاضل الربيعي: لقد أحدث كتابك "القدس ليست أورشليم" زلزالاً قوياً في مسار واتجاه الوعي الجمعي العربي واتجاهاته، حيث قمت بإعادة تركيب الرواية التوراتية عن تاريخ فلسطين وبنائها، ونسفت الرواية الإستشراقية المزيفة السائدة من أساسها. ومن هنا يبرز السؤال: كيف كنا نخوض صراعاً حضارياً ممتداً مع عدواً كهذا العدو، وفق روايته هو للتاريخ؟

جواب: ما يقوله كتابي "القدس ليست أورشليم" هو التالي: لا توجد في نصوص التوراة باللغة العبرية القديمة أي إشارة أو كلمة، أو حتى مجرد تلميح إلى أن "القدس" كانت تُدعى "أورشليم". هذه أكذوبة روّج لها أصحاب الرواية الاستشراقية–اللاهوتية المعاصرة الذين استندوا إلى "تلفيقات" الأوروبيين الغزاة، تقريباً منذ عام 4611م مع موجات الغزو الأوروبي للشرق أو ما يُعرف بالحروب الصليبية، وهذا –بالمناسبة– اصطلاح خاطئ، ثم كرّست الرواية الإسلامية المتأخرة في هذا العصر هذه المزاعم، حيث إن الرواية الاستشراقية اللاهوتية وجدت في هذا التلفيق ما يساعدها على الترويج للأكذوبة، وكنتُ قد قلتُ في كتابي أنني أتحدّى من يخالف هذا الرأي إذ يتوجّب عليه أن يعطي نصّاً صريحاً من التوراة أو أي وثيقة تاريخية موثوق بها، تقول أو تؤكد أن القدس كانت تُدعى أورشليم. في نصوص التوراة هناك مكانان، أحدهما يدعى " قدس/قدش" وهو جبل، ومكان آخر هو مدينة/معبد ديني يُدعى أورشليم، وكلاهما له وصف جغرافي مختلف عن الآخر. فمنْ الذي لفّق هذه الرواية وما الغرض من ذلك؟ لقد لفّق الاستشراق اللاهوتي في علم الآثار فكرة أن "القدس" كانت تُدعى أورشليم، وهو استند –ويا للأسف– إلى نصوص عربية–إسلامية من عصر الحروب الصليبية، حين زعم الأوروبيون الغزاة في هذا العصر أن "القدس" هي أورشليم، ويبدو من قراءة مُتمعّنة في النصوص التراثية العربية–الإسلامية في هذه الآونة، أن الفقهاء المسلمين سعوا إلى إضفاء نوع من "القدسيّة" على "القدس" عبر الزعم أنها مدينة بناها سليمان النبي، وكان الغرض من ذلك إحراج الأوروبيين، وفي الوقت ذاته، حشد الوجدان الديني للعرب والمسلمين من حول مكان "مقدس قديم"، وبكلام آخر: إن أصل التلفيق في المطابقة بين "القدس" و "أورشليم" يكمن في هذه اللحظة من التاريخ. قبل هذا العصر لم تكن توجد، قط، أي إشارة إلى هذا التطابق الزائف. والآن، آن الأوان لنقول الحقيقية التالية: أيها العربي–الفلسطيني إذا كنت تؤمن برواية العدو، بأن "القدس" هي أورشليم، وأنت تردد هذا الزعم الكاذب، فهذا يعني أن لا معنى للصراع حول القدس! وما دمت تؤمن برواية عدّوك ، سوف يصبح صراعك عبثياً لأنك تؤمن بروايته الزائفة. ولذا لا بد من فك الارتباط بين صورة القدس كمدينة عربية–إسلامية، وبين "أورشليم" القديمة كمدينة يهودية ورد اسمها في التوراة، وكنتُ قد شرحت هذا الأمر بالتفصيل في كتابي وأعطيت كل الدلائل على أن المقصود بـ"قدس في التوراة إنما هو جبل "قدس" في اليمن، وأن أورشليم لا وجود لها في فلسطين.

السؤال (2): كيف ومتى جرت هذه المطابقة من قبل المستشرقين بين القدس العربية الإسلامية، وبين أورشليم؟ وهل قدس التوراة هي قدس فلسطين؟

جواب: كما قلتُ، بدأ التلفيق الأكبر والأوسع خلال عصر "حروب الفرنجة" حين حصل الإقطاع

الأوروبي على غطاء ديني من الكنيسة بغزو الشرق، بحجة البحث عن "سيف المسيح"، لكن هؤلاء استندوا بطبيعة الحال إلى رواية مسيحية أقدم تعود إلى عصر قسطنطين العظيم نحو 033م، حين قام بترجمة الأناجيل الأربعة واعتنق المسيحية. في هذه الترجمة جرت عملية مطابقة لكل الأسماء الواردة في الأناجيل مع جغرافية فلسطين، ثم جرى التوسع في هذه المطابقة حين قامت الكنيسة في عصرٍ تالٍ بمطابقة ما ورد في التوراة مع جغرافية فلسطين. وحين وقعت الحروب "الصليبية/حروب الفرنجة" عام 4611م، روّج المسلمون الخائفون من الغزو الأوروبي، ولأجل حشد الوجدان الديني من حول القدس، الرواية المسيحية القائلة أن القدس هي أورشليم التي بناها سليمان النبي. وبكل تأكيد هذا تلفيق "مسيحي / إسلامي / أوروبي حديث" لا أساس له. لقد وجد اللاهوتيون الاستشراقيون خلال الحرب العالمية الأولى واحتلال الشرق العربي، فرصة سانحة لجعل هذا التلفيق جزءاً من نظام التعليم الحديث الذي كان شعار دعاة التحرر من العبودية العثمانية. وفي نظام التعليم الحديث هذا، تم وضع الفكرة الزائفة القائلة إن "القدس" هي "أورشليم"!

السؤال (3): بما أنك دكتور يتقن اللغة العبرية ومتعمق في دراستها، هل وجدت تناقضاً في النص التوراتي مع الرواية الاستشراقية؟ وما هي رواية التوراة عن سقوط أورشليم وجبل صهيون؟

جواب: يكمن التناقض الصارخ بين النص العبري الأصلي، وبين النسخة المترجمة لكل اللغات، بما فيها العربية، وبين الرواية الاستشراقية السائدة والمُهينة والتي يدرسها طلابنا في المدارس والجامعات. إن التوراة لا تتحدث بأي صورة من الصور عن أن "القدس" هي "أورشليم"، بل تقول إنهما مكانان منفصلان، أحدهما جبل له جغرافية خاصة به، وآخر هو "مدينة دينية" في مكان جغرافي آخر، كما لو أننا نقول: إن جبل "أحد" لا يعني "الكعبة". هناك جبل، وهناك "معبد ديني". والمثير للدهشة أن داوود حين استولى على "أورشليم" (وليس القدس)، كان "المعبد الديني" في قبضة الوثنيين، ولأجل أن يتمكن من الاستيلاء على "المعبد" كان عليه أن يستولي على "جبل صهيون". وبطبيعة الحال لا وجود لجبل صهيون ولا لأورشليم في فلسطين، بينما نجدهما في اليمن بالاسمين معاً، وهذا ما سوف أكشفه –في مفاجأة كبرى– قريباً، أعني أنني سوف أحدّد مكان المعبد في الجبل نفسه وهو يُدعى حتى اليوم "صيون/صهيون".

السؤال (4): لقد اعتمدت في مصادرك على وثائق مهمة، منها لائحة "السبي البابلي" / أسرى القبائل العربية اليهودية، فإلى أين عادت هذه القبائل؟ ولمن سلم الملك قورش ممتلكات الهيكل المنهوب؟ وهل كل هذه القبائل العائدة هي جميعاً من اليمن، أم أن بعضاً منها كان في فلسطين؟

جواب: لو أننا تأملنا في القائمة التوراتية لأسرى القبائل "اليهودية"، فسوف نلاحظ أنها تتحدث عن قبائل يمنية لا تزال موجودة هناك، مثلاً: بني جبر، بني سلمة، بني حوف... إلخ، وهذه القبائل لا وجود لها في فلسطين، ولو أننا تأملنا في وصف نحميا الكاهن / النبيّ اليهودي وهو يدعو القبائل لإعادة بناء أسوار أورشليم، فسوف نلاحظ كذلك أنه يتحدث عن أسوار في مناطق جبلية تمتد من منطقة "شعر"، وهذا اسم أهم مديرية اليوم في اليمن؛ بينما لا توجد في القدس جبال وأسوار في منطقة تدعى "شعر". لقد لفّق الاحتلال اسم "اشم بيت شعريم"، وهي قرية فلسطينية في السهل وليست قرية جبلية، فقط لأجل أن يطابق جغرافية التوراة مع جغرافية فلسطين. لقد عادت القبائل من الأسر إلى اليمن موطنها الأصلي ولا علاقة لفلسطين بالتوراة. التوراة كتاب من كتب يهود اليمن، وهو لا يعرف فلسطين، وفي الأصل لم يكن اسم فلسطين موجوداً في هذا العصر (935 ق.م.) حين سقطت بابل وسمح قورش بعودة الأسرى من قبائل يهود اليمن؛ بل إن التوراة تتحدث أن بعض القبائل لم تتمكن من معرفة "جذورها" وفشلت في تقديم أنسابها الصحيحة، وذلك ما دفع الكهنة إلى رفض عودة هؤلاء، وهم

عاشوا في بابل إلى الأبد، وأصبحوا جزءاً من السكان هناك. لا توجد أي إشارة إلى أن هؤلاء عادوا إلى فلسطين. هذا تلفيق لاهوتي متأخر قام به الأوربيون المهووسون بقصص التوراة.

السؤال (5): من هم بنو إسرائيل؟ وما الفرق بينهم وبين اليهود؟

جواب: لقد ميزّ القرآن الكريم بدقة بين "بني إسرائيل" وبين "اليهود". بنو إسرائيل قبيلة عربية يمنية، وذلك ما يؤكده القرآن في سورة "الدخان"، فحين طلب هؤلاء من الله أن يعيد لهم آبائهم من الموت، قال لهم "أهم خير أم قوم تُبّع"، وقوم تُبّع هم ملوك اليمن؟ لو كان بنو إسرائيل في فلسطين، فلماذا يقرن النص القرآني بينهم وبين ملوك اليمن؟ بنو إسرائيل قبيلة، واليهود "اليهودية" دين، تماماً كما نميّز بين قريش القبيلة والإسلام الدين؛ ولذا فليس كل يهودي هو من بني إسرائيل، لأننا نجد يهودياً أمريكياً أو فرنسياً، فكيف يكون هذا من بني إسرائيل وهم قبيلة عربية، تماماً، كما لو أن مسلماً فلبينياً يزعم أنه من قريش لمجرد أنه مسلم؟ سنقول له: نعم أنت مسلم، ولكنك فلبيني، وهذا ما نقوله لليهودي الأوروبي: نعم أنت يهودي لكنك فرنسي، ولست من بني إسرائيل. هكذا ببساطة.

2 – تاريخ القدس من منظور فاضل الربيعي[(1)] ..إعادة بناء الرواية التاريخية



بقلم: الدكتورة نضال سليمان الإمام

أستاذة محاضرة في الجامعة اللبنانية الدولية / فرع البقاع

nidal.emam@liu.edu.lb

الملخص:

لقد تأسست فكرة زائفة تطابق بين القدس العربية الإسلامية وبين أورشليم، وفي الحقيقة فإن القدس العربية لم تكن تدعم في أي وقت من الأوقات أورشليم، كما أن التوراة لم تأت على ذكر فلسطين والفلسطينيين، إنما هذه المطابقة التي روج لها المخيال الاستشراقي استنادا إلى قراءة مخلوطة لنص التوراة هي التي أدت إلى شيوع هذه الأفكار والتصورات الخاطئة.

فكان لابد من إعادة تركيب وبناء الرواية التوراتية عن التاريخ الفلسطيني استنادا إلى النص العبري، حيث تكشفت للربيعي حقائق مذهلة غيبها المخيال الاستشراقي السقيم طوال القرنين الماضيين، وذلك بهدف الترويج الزائف لأسطورة أرض الميعاد اليهودي.

ولذلك فقد قام المؤرخ فاضل الربيعي بإعادة بناء رؤية توراتية عن سقوط أورشليم تمهيدا لتقديم البرهان على الأمور المترابطة التالية:

– أولا: أن قدس– قدش الوارد ذكرها في التوراة حسب الزعم الاستشراقي ليست القدس العربية التي نعرفها والتي لم تدع أورشليم أبدا.

إن القدس اسم حديث لا يرقى لأبعد من العهدة العمرية سنة 15 هجرية حتى إن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، كتبها في تلك العهدة الشهيرة بعبارة «أهل إيلياء» ولم يكتب أهل القدس، والبخاري في سرده لمروية رسالة النبي (صلى الله عليه وسلم) لهرقل استخدم اسم «ايلياء»، لأن هذه المدينة كانت تعرف عند العرب في الجاهلية وبدايات ظهور الإسلام بهذه الصيغة ضمن التقسيم الإداري الروماني–البيزنطي في بلاد الشام وليس باسم القدس الذي ظهر تاليا مع الأمويين.

– ثانيا: القدس المدعى أن التوراة سجلت اسمها لم تذكر قط إلا في صورة جبل قدش وقصد به ثلاثة

(1) فاضل الربيعي :مفكر وكاتب من العراق ولد في مدينة بغداد عام 1952 ونشط في الميادين الأدبية والفكرية والسياسية منذ مطلع شبابه وامتاز نشاطه بالتنوع والجدية ولفت إليه أنظار أبناء جيله وذلك بفضل الطابع الخاص للكثير من مؤلفاته والتي زاوج فيها بين الأدب والتاريخ والأسطورة والسياسة. أبرز مؤلفاته التاريخية: القدس ليست أورشليم، أبطال بلا تاريخ ، فلسطين المتخيلة، شقيقات قريش، حقيقة السبي البابلي، الشيطان والعرش، الذاكرة المنهوبة، شحادة بشير: فاضل الربيعي المؤرخ المشكك بجغرافيا الحدث التاريخي موقع تاريخكم عام 2019.

مواضع لا جبلا أو مكانا واحدا.
– ثالثا: القدس ليست فوق جبل ولا قرب جبل بينما تصفها التوراة كجبل.
– رابعا: جبل صهيون الذي يؤدي إلى أورشليم لا وجود له في فلسطين ومن غير المنطقي اختفاء جبل من الجغرافيا أو زوال اسمه أو تحول طريقة نطقه بينما يزعم التوراتيون أن كل الأسماء الواردة في التوراة صمدت على مر الزمن وأنها لا تزال موجودة في فلسطين منذ الفي عام.
– خامسا: الثورات لم تذكر اسم فلسطين فقط كما لم تشر أو تلمح مجرد تلميح إلى اسم الفلسطينيين وكل ما يزعم عن وجود ذكر لها في كتاب اليهود المقدس انما يدخل في باب الخيال الاستشراقي الاستعماري الذي تم توظيفه بدهاء من اجل تبرير عملية تهويد القدس.

لكن ما يبدو تناقضا في النص التوراتي ليس تناقضا مؤكدا، فالتوراة تقدم وصفا دقيقا بالارتباط مع أحداث بعينها ليس فيها أي قدر من التباين بمقدار ما فيها من التباس ناجم عن قراءة استشراقية طبقت بشكل تعسفي بين تاريخ فلسطين القديم وأحداث التوراة. فالتوراة وبالطريقة التي جرى فيها تأويلها هي نتاج مخيلة اوروبية استعمارية.

لذلك وجد الربيعي أنه لابد من العودة إلى النص العبري لأجل تفكيكيه وإعادة بناء روايته، وما تقوله التوراة عن سقوط أورشليم وجبل صهيون وبيت بوس والقدس. ولقد عمد الربيعي إلى ترجمة نصوص التوراة المكتوبة باللغة العبرية ترجمة دقيقة شبه حرفية، مما يجعل الاختلاف بينا وواضحا بينها وبين الترجمات الأخرى.

وقد قصد فاضل الربيعي اليمن أكثر من مرة ومكث فيها لفترات طويلة بهدف التثبت من بعض الجوانب الجغرافية والمطابقة بين أسماء المواضع الواردة في التوراة، مع ذكره الهمذاني في كتابه الشهير «صفة جزيرة العرب» حيث وجد تطابقا كبيرا بينها وكلها في اليمن.

ثم استعان بلائحة أسرى القبائل العربية اليهودية في السبي البابلي، ففي العام الأول لسقوط بابل عام 539 – 540 قبل الميلاد قرر الملك الفارسي قورش إعادة السبي من القبائل إلى مدنه وقراه الاصلية، ولاجل هذا الهدف نشر في بابل نداء الملك الذي تضمن إعلان تحرير القبائل العربية اليهودية وحقها في العودة إلى مواطنها في سرو وحمير. وإلى جانب ذلك قام قورش بإعادة ممتلكات الهيكل المنهوب من أورشليم وتسليمها إلى زعماء القبائل العائدة من السبي البابلي.

انكشفت للربيعي حقيقة أن كل القبائل التي وقعت في الأسر تحمل الأسماء نفسها الواردة في نصوص التوراة والهمداني والشعر الجاهلي، بينما لا تعرف فلسطين اسما واحدا مما ورد في هذه القوائم.

وخلص الدكتور فاضل الربيعي الى أن كل ما ورد في التوراة لا ينطبق على جغرافية كل من فلسطين ومصر وأثبت بالأدلة اللغوية والأثرية والتاريخية فضلا عن الجغرافية بأن القصص التوراتية جرت بالكامل في الأراضي اليمنية.

وقد استند الربيعي في نظريته إلى قرائن كالنقوش الآشورية واليمنية القديمة ودعا إلى إزالة هذا التزوير التاريخي والجغرافي الذي صنعته الرأسمالية الأوروبية والذي يدفع ثمنه الفلسطينيون وحتى اليهود أنفسهم. ولفت إلى أن المناهج الدراسية والتعليمية العربية ما زالت تتبنى هذا الفهم الخاطئ لجغرافية التوراة إلى الآن.

كما وأكد عدم الخلط بين إسرائيل واليهود، فهما مفهومان مختلفان تماما: فبنو إسرائيل هم قبيلة عربية بائدة كفت عن الوجود مثلها مثل قبائل عربية كثيرة، أما اليهودية فهي دين والانتساب إلى الدين لا يعطي الحق بالانتماء إلى العرق.

فهل من سبيل إلى مواصلة نقد وتفكيك الرواية اللاهوتية التاريخية المهيمنة؟

المقدمة:

يعتبر فاضل الربيعي من الباحثين الجدليين القلائل الذين رفضوا الرواية التوراتية التي اعتمدها المستشرقون عن تاريخ فلسطين والتي كرست منظومة من الأفكار الزائفة والخاطئة المليئة بالتناقضات. ويطرح الربيعي في كتابه :«**القدس ليست أورشليم**» نظرية جديدة تقوم على إعادة تركيب وبناء الرواية التوراتية استنادا إلى النص العبري ويؤكد على الأسس التي تشكل جوهر اطروحته الجديدة : إن القدس الموصوفة في التوراة (وطبقا للنص العبري) لا علاقة لها بالقدس العربية على الإطلاق. وبهذا المعنى وحده، فالقدس ليست هي أورشليم كما يزعم في الدراسات الكتابية المعاصرة (من الكتاب المقدس)، بل إن اسمها التاريخي الذي عرفه العرب في الجاهلية ثم بعد ظهور الإسلام هو اسم «**بيت المقدس**».

إن عدم التمييز والإصرار على المطابقة التعسفية والجهل بجغرافية التوراة هو الذي أدى إلى حدوث خلط مأساوي في الجغرافيا نجمت عنه فوضى عارمة في التاريخ الفلسطيني اختلطت فيها وتداخلت عصور وجماعات وأحداث لا يجمعها اي جامع. لذلك فإن إعادة وضع الرواية التوراتية في بيئتها التاريخية سوف يشكف عن الوجه الحقيقي للتاريخ المتلاعب به، وبشكل أخص رواية التوراة لحادث السبي البابلي، لأن المخيال اليهودي المعاصر احتكر حادث السبي البابلي برمته، ونسبه الى اليهودية وحدها، مع ان الحادث التاريخي لم يكن موجها ضد جماعة بعينها بل شمل جماعات اخرى . وهو جزء من تاريخ المنطقة في عصر الإمبراطورية البابلية – الاشورية وكذلك يجري التلاعب في جغرافية الحادث وتصوير مسرحه في فلسطين. ويقول الربيعي :«**ان تصحيح تاريخ فلسطين القديم يستحق من الباحثين العرب القيام بمغامرات علمية جريئة من هذا النوع في سياق تحدي رواية الغرب الاستعماري ودحضها من اساسها**».

تمهيد:

- **الأساطير الصهيونية**

تقوم السياسة الصهيونية وبرنامجها الاستعماري الذي انتجته الرأسمالية الأوروبية، ودعمته الامبريالية الاميركية في ما بعد، على اسطورة تنادي بالعودة الى فلسطين كونها ارض الميعاد ، وهذه السردية ما هي الا اسقاطات ايديولوجية تبريرية للنزعة الصهيونية تهدف الى انتزاع القدس وفلسطين من اهلها، من اجل الامساك بمركزية المجال الجيو– استراتيجي للقدس وفلسطين كمقدمة للامساك بالاراضي العربية لتحقيق المقولة الصهيونية التلمودية في اقامة اسرائيل الكبرى من الفرات الى النيل.

وسعت الصهيونية العالمية الى انشاء دولة يهودية خالصة لا يوجد فيها اي عنصر اخر غير اليهود، والاّ فإنها تكون قد فشلت في تحقيق مشروعها من اساسه، لانه يقتضي احلال اليهود محل العرب.

وأسس المشروع الصهيوني استراتيجيته الإحلالية على مسارين متلازمين: الاول منهما يتمثل في اضفاء الطابع الاسرائيلي على فلسطين ادارياً وديموغرافياً وسياسيا، وهذا المسار هو مسار ظرفي مرحلي، اما المسار الثاني، فهو مسار ايديولوجي ويمثل في ترجمة النبوءات التوراتية المزعومة حول مقولتي الارض الموعودة، وشعب الله المختار، واقامة المجتمع والدولة اليهوديين[(2)].

وتقوم هذه البدعة الصهيونية السياسية على احلال « دولة اسرائيل» محل «إله اسرائيل»، وفي الواقع ما هي الا حاملة طائرات نووية حصينة تابعة للولايات المتحدة الاميركية، التي تريد ان تفرض هيمنتها على نفط الشرق الاوسط ، الذي يمثل عصب النمو الغربي، (وهو نموذج « نمو « يكبد العالم الثالث كل يومين عددا من الموتى يعادل ضحايا القنبلة الذرية في هيروشيما وذلك طبقا لتقديرات « صندوق النقد الدولي »)[(3)].

(2) محمد مراد : القدس بين الاجتثاث الصهيوني والمهادنة الدولية، دار المواسم، 2008 ، ص 11و40 .

(3) روجية غارودي : الاساطير المؤسسة السياسة الاسرائيلية، ترجمة محمد هشام، دار الشروق ، الطبقة الرابعة، القاهرة 2002 ، ص 160 .

اما الاسطورة الاغرب فهي ان انشاء «دولة اسرائيل» اصبح يمثل «الرد الالهي على المذابح النازية»، وكأن
«اسرائيل» هذه هي الملاذ الوحيد لضحايا همجية « هتلر »، ومن اجل ذلك جرت المبالغة في اعداد الضحايا وتضخيم الرقم الى ستة ملايين ضحية، وكان الهدف ان تصبح الانسانية جمعاء شريكة فيما يسمى «اكبر عملية ابادة في التاريخ» وان تنسى تماما ضحايا الابادة عند الآخرين، ومنهم مثلاً ستين مليونا من الهنود الحمر في اميركا ومئة مليون من الزنوج (قتل 10 زنوج مقابل كل اسير بيع كعبد) ، وان تنسى كذلك هيروشيما ونكازاكي، والقتلى خلال الحرب العالمية الثانية البالغ عددهم نحو خمسين مليونا، وكأن النازية لم تكن سوى مذبحة واسعة للقضاء على اليهود ، وليست جريمة في حق الانسانية بأسرها. ولكي تكتمل عملية التعمية والتمويه كان من الضروري استخدام كلمة ذات مدلول لاهوتي مثل « الهولوكست « لاضفاء طابع التضحية على المذابح الحقيقية وادخالها بشكل او بآخر في صميم المشيئة الالهية.
ولا بد من تأكيد أن التبرير « اللاهوتي « المزعوم للاعتداءات الاسرائيلية، انطلاقا من قراءة متزمتة لنصوص منزلة، من شأنه ان يحول الأسطورة الخرافية الى تاريخ . فالرمز العظيم المتمثل في خضوع ابراهيم المطلق لارادة الله، وفي ان تتبارك فيه جميع قبائل الارض، يتحول الى نقيضه القبلي : اذ تصبح الارض المغتصبة» ارضاً موعودة « شأنها شأن اي ارض موعودة لدى جميع شعوب الشرق الاوسط من بلاد ما بين النهرين وحتى مصر. فيحول سياسيو الصهيونية هذا الرمز الموجه الى كل الشعوب التي تنفذ ارادة الله رب العالمين ليصبح معجزة متفردة وامتيازاً يهبه اله منحاز ومقصور على جماعة بعينها الى «شعب مختار» ، كما في جميع الاديان ذات الطابع القبلي، وجميع النزعات القومية التي تزعم كل منها ان شعبها هو « الشعب المختار» الذي تقع على عاتقه مهمة تنفيذ ارادة الله، وهو الامر الذي يتبدى في عبارات من قبيل : «بالفرنسيين تتحقق المشيئة الالهية» لدى الفرنسيين، أو «الرب معنا» لدى الألمان، أو حتى عبارة « نحن نؤمن بالرب» In God We trust، وهي ضرب من الكذب مطبوع على أوراق الدولار، الذي يصبح الإله الأوحد القادر على كل شيء في وحدانية المال والسوق[(4)].

- **التطهير العرقي:**

إن عملية اقحام الأسطورة في التاريخ ، والادعاءات المرتبطة بهذا « الترقيع التاريخي « لتبرير سياسة ما، يتمثل في استخدام الروايات التوراتية كأداة. وما برحت هذه الروايات تلعب دوراً حاسماً في مصير الغرب، حيث استخدمت كستار لأشد الأعمال دموية : منذ اضطهاد اليهود على أيدي الرومان، ثم على أيدي المسيحيين، مروراً بالحروب الصليبية، ومحاكم التفتيش والحلف المقدس ، والهيمنة الاستعمارية، والاعتداءات التي يمارسها الكيان الاسرائيلي، من خلال سياسته التوسعية، ومن خلال جماعات الضغط الموالية له، الموجودة في الولايات المتحدة الأميركية، والتي تلعب دوراً بارزاً في سياسة الهيمنة العالمية والعدوان العسكري التي تنتهجها امريكا. ويقول غارودي :» إن استغلال ماض أسطوري على هذا النحو يقود مستقبل عالمنا الى ما يمكن أن يكون انتحاراً كونيا».

أولاً : نقد أسطورة التماثل بين أسماء الأماكن في التوراة وجغرافية فلسطين

إن النص التوراتي يميّز بدقة متناهية بين مكانين منفصلين لا صلة بينهما، يدعى أحدهما قدش _ قدس (نفتح الحرف الأول والثاني من الاسم _ والسين والشين في العبرية حرف واحد عند النطق)، فيما يدعى الآخر أورشليم، وهما مكانان لا رابط بينهما على مستوى الجغرافيا أو على مستوى الثقافة الدينية. فالأول وكما يتضح في وصف التوراة، جبل شامخ تم تقديسه اي (تطهيره) أو تحريمه فسميّ (قدش _ قدس). أما الاسم الآخر (أورشليم) فاسم لمدينة من المدن، يتكرر حضورها في نصوص

(4) روجيه جارودي : الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، مصدر سابق ، ص 18 و 64

مختلفة من التوراة، دون أي رابط جغرافي مع الجبل.
ولعل وصف التوراة الدقيق لجبل قدش _ قدس من النوع الذي لا يقبل أي تأويل مغاير، لأنه وصف واضح لجبل وليس لمدينة، وهو يشير في آن واحد إلى جبل بعينه وإلى موضعين آخرين، لا يدعى أي منها «أورشليم». وهذا لا ينطبق على وصف القدس العربية لا من قريب ولا من بعيد . ولأن النص يتحدث عن جبل شامخ وليس عن مدينة، فإن من غير المنطقي مطابقة القدس العربية التاريخية بقدش _ قدس الوارد ذكرها في التوراة.

ولقد ورد في نص سفر يشوع (1:15: 6) النص التالي الذي يحدد موقع جبل قدش _ قدس على نحو لا يقبل التأويل : والترجمة الأمنية للنص تقول ما يلي : (وكانت المرتفعات لسبط يهوذه ولعشائرهم،قابل آدم من سفوح ضين، وجنبي، ومن أقصاها تيمن، وكان لهم القابل من نجب من أقص يام، وفي لسن مواجها الجنوب، وتخرج الى جنب على المعلاة وعقربيم، فتجتاز صنه وتصعد من جنب الى قدش، وبرنع، وعبر وحضر فتصعد أدره).

إن هذا الوصف الذي سجله النبي يشوع لموضع يدعى قدش _ قدس ، يتطابق تماما مع وصف الهمداني للمكان نفسه والاسماء نفسها : فقدس عنده تتصل بسراة جبليه وعرة محاطة بمجموعة من الوديان العميقة. ومن الملاحظ ، أن هذا الجبل المبارك يتصل بسراة جبلية تدعى : نجب (ها _ نجب) وسلسلة من الوديان منها وادي حضر ووادي جبل عدره وجبل يام، قرب مصب من مصبات وادي الملح . ويبين لنا الربيعي كيف أن الهمداني وصف بدقة مذهلة كل المواضع والاماكن التي تتحدث عنها النصوص التوراتية، فجبل قدش _ قدس المبارك جبل شامخ في جبال اليمن، يقع على بعد 80 كلم الى الجنوب من مدينة تعز اليوم. وقد ورد اسمه في قوائم الكرنك المصرية التي تزين جدران المعبد المصري القديم، باعتباره مكاناً استولى عليه المصريون في حملة تحمتس الثالث، والتي بلغت، بإجماع علماء الآثار وكتّاب التاريخ ، وعلماء المصريات، عمق الجزيرة العربية وجنوبها الغربي [(5)].

وفي قوائم الكرنك المصرية يتبيّن أن جبل قدس يقع قرب وادي حضر بالضبط كما في وصف التوراة والهمداني . ومن المؤكد أن قوائم الكرنك لا تشير قط الى أورشليم. وهذا مقتطف من قائمة الكرنك المصرية:

قائمة الكرنك

الاسم في قائمة الكرنك- مجدو	**الاسم في صيغته العربية**
1-قدش	قدس
2- مكت	مخت-المخا
3- خطي	خطي
4-عنسو	عنس
5- حصر	حضر
6-صور	صور
7-روس	روس

إن الأماكن والمواضع الوارد ذكرها في القائمة المصرية هي ذاتها الأماكن والمواضع التي وصفها الهمداني في كتابه «**صفة جزيرة العرب** « باعتبارها أماكن ومواضع يمنية قديمة، فالمخا (مخت أو

(5) فاضل الربيعي : القدس ليست أورشليم، المصدر نفسه، ص 19.

ومكت) هو ساحل اليمن العظيم المعروف عند الجغرافيين اليونانيين بساحل المخا – مكت، وحضر – حصر في العبرية هي من أشهر وديانة، كما أن صور اليمن (وليس صور لبنان) هي من الوديان العظيمة التي وصلها المصريون في زحفهم، بعد أن استولوا على عنس (عنسو عند المصريين والتي لا تزال قائمة الى اليوم بعشائرها وقراها) .

والامر ذاته ينطبق على كل الأسماء الوارد ذكرها في نصوص التوراة الأخرى . ومن الملاحظ أن قدش – قدس برنيع، الوارد ذكرها في نص يشوع، تقع في سلسلة جبلية تدعى ها نجب (النجب) وهي سلسلة الجبال الممتدة من تهامة ونجران حتى منطقة الجوف ، حيث يقع جبل يام ووادي الملح .

واذا ما وضعنا النصين (نص يشوع ونص الهمداني) في إطار مقاربة جغرافية و تتضمن التسلسل الدقيق للمواضع والاماكن التي تودي الى جبل قدش عند يشوع، وقدس عند الهمنداني، فسوف نحصل على التماثل المدهش التالي: (بعض الأمثلة)

يشوع	الهمداني
ها نجب (النجب)	النجب
أدم	وادي أديم
حصر	وادي حضر
قدش	جبل قدس

وبكل يقين لا يوجد في هذه الجغرافيا (نقب صحراوي) يؤدي الى القدس العربية في فلسطين، و(ها نجب) ترجمت اعتباطا وتزويراً للجغرافيا والتاريخ الى (النقب) وهذا تلاعب فاضح، لأنه يستوجب أن نقلب كل حرف جيم (بالنطق المصري) إلى قاف .

- **رواية التوراة عن سقوط أورشليم وجبل صهيون.**

كذلك فإن النص التوراتي يتحدث عن سقوط أورشليم بعد أن هاجمها الملك داود من جبل يدعى جبل صهيون، وإن داود أطلق اسمه على الجبل – الحصن الذي استولى عليه، فصار اسمه « مدينة داود». وبالطبع فإنه لا يوجد في طول فلسطين وعرضها جبل يدعى جبل صهيون، بل إن جبل صهيون هو جبل عربي شامخ من جبال اليمن، والشعر الجاهلي تغنى به وذكره بالارتباط مع منطقة نجران وليس بفلسطين. يقول النص التوراتي حرفينا ما يأتي : (واستولى الملك ورجاله على أورشليم يبوسي وطرد سكانها من الأرض ، وأخذ داود الملك حصن صيّون[(6)]، فأصبح اسمه مضارب داود)[(7)].

أما جبل صهيون في اليمن الذي يؤدي الى نجران من صنعاء، فيورد الربيعي الواقعة التاريخية التالية ليوضح لنا أين يقع، وكيف ارتبطت به أحداث موثقة في تاريخ العرب القديم : « عندما صعد الملك اليمني اليهودي يوسف بن زرعة بن حمير الأصغر، المعروف عند المؤرخين العرب باسم (ذي نواس الحميري) في العام 524 م إلى عرش اليمن، اثر مكيدة (انقلاب قصر) انتزع بواسطتها السلطة من أيدي الأسرة السبئية، أعلن على الفور عن عودة اليهودية إلى اليمن كله ديناً رسمياً داعياً اليمنيين جميعاً للعودة إلى دين آبائهم وأجدادهم».

وبعد ذلك، قرر الملك اليمني اليهودي الزحف إلى نجران حيث كانت المسيحية تنتشر فيها وتقام على أرضها الكنائس الكبرى مما أثار يقظة مشاعر اليمنيين للعودة الى اليهودية. وبذلك نشأ في هذا الوقت،

(6) صيون = صهيون والحرف (التاء) الوسطية حرف صوتي كما في كلام أهل اليمن : يريق الماء= يهريق الماء.
(7) فاضل الربيعي : القدس ليست أورشليم، مصدر نفسه، ص 13 .

وقبل ظهور الإسلام بأكثر من نصف قرن، وضع ديني وسياسي فعقد ساهم في تفاقم التوتر الديني. دفع بالملك اليمني – المتهود للزحف نحو العاصمة المسيحية في الجنوب الغربي من جزيرة العرب، فما كان من الأعشى الهمداني، اليمني (النصراني) المتعاطف مع أساقفة نجران، إلا أن سافر على عجل والتقى اساقفتها محذراً لهم من حرب يعد لها يهود اليمن. وفي هذا اللقاء قال قصيدته الشهيرة التي حذر فيها عبد المسيح بن الديان أسقف نجران العظيم، وشقيقه ومساعده وراعي كنيسته يزيد :

أيـا سـيديّ نـجران لا أوصيكما   بنجران خيراً فيما نابها واعتراكما
فـإن تـفعلا خـيراً وتـرتـديـا بـه   فـإنـكما أهـل لـذاك كـلاكـما
وإن تكـفيا نـجران أمـر عظـيمةٍ   فقبـلكما مـا سـادها أبـواكـما
وإن أجلبت صهيون يوما عليكما   فإن رحى الحرب الدكوك رحاكما

ولقد وثق القرآن الكريم الحدث التاريخي في (آية الأخدود) من سورة البروج، قال تعالى:

﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾ وهذه الآية سجلت لحظة الاضطهاد اليهودي لنصارى نجران، حيث رمي ما يزيد على 16 ألف نصراني في أخدود من نار، فكانت محرقة عظيمة لم يعرفها التاريخ من قبل.

وإن رواة الأخبار القدامى ممن رووا القصة – والتي سجلتها وثائق الكنيسة بدقة – كانوا يعرفون جغرافية الحدث التاريخي، ويعرفون جيداً جبل صهيون الذي هبط منه جنود الملك اليهودي ذو نواس الحميري، ليتجهوا منه مباشرة نحو نجران.

ومن غير المنطقي الافتراض أن جبل صهيون كان في هذا الوقت من التاريخ ضمن جغرافية فلسطين، وأن فلسطين هي التي هاجمت نجران وأحرقت النصارى، فالتاريخ لا يعرف واقعة من هذا النوع.

- **قدس في الشعر الجاهلي والتوراة**

لا بد من التمييز بين سائر المواضع الجبلية الواردة في هذه النصوص ، منعا للخلط بينها وبين القدس العربية في فلسطين.

لقد ورد في الشعر الجاهلي ذكر قدس – بالضم – وهو الجبل الشامخ – وهما جبلان – في بطن وادي الرمة، في الكثير من القصائد ، بينما وصف الهمذاني في « صفة جزيرة العرب «. جبل قدس – بالفتح – في سلسلة جبال المعافر اليمنية. وهذا يعني أننا أمام ثلاثة مواضع، تماما كما في التوراة وبالاسم نفسه.

قال الشاعر الجاهلي أبو ذؤيب الهذلي:

فإنك حقاً أيّ نظرةً عاشقٍ   نظرتَ وقُدس دُونها ووقير

جبل قدس هذا – بالضم – والذي يتغنى به الهذلي، ليس جبل قدس – بالفتح – في جبال المعافر الى الجنوب من مدينة تعز، بل جبل في وادي الرمة، وهما جبلان أحدهما أبيض ويكن العرج، والآخر أنف أحمر شامخ وكلاهما قدس .

وحسب (**لسان العرب**) لابن منظور، فإن كلمة قدس تعنى (الموضع المرتفع الصالح للزراعة)، والتقديس (التطهير والتبريك) ، والقدس – بالفتح – تعني السطل لانه يتقدس به.

وقال البحتري :

فإذا هم افتخروا بـه لم يجبحوا ... بـقديـم مـا ورثوا من العلياء

صعدوا جبالاً من علاكِ كأنها ... هضبات قـدس ويذبل وحراء

وقال خفاف بن ندبة السلميّ:

طرقتُ أسـيماء الرحالِ ودوننا ... من فيد غيقة ساعد فكثيبُ

فالطود فالملكات أصبح دونها ... ففراع قُدس فعمقها فحسوبُ

وقال كعب بن زهير :

وأنت امرؤ من أهل قـُدس أوارة ... أحلتّكَ عبد الله أكنافُ مبهلِ

وقال كثير عزّة :

كـأن أخـاهُ في النوائبِ ملجأ ... إلى علمٍ من رُكن قُدس المنطق

وقال كثير أيضا :

فـكأنه إذ يغـتـذي متنسـماً ... وهداً فـوهداً ناعق برئالِ

كالمضر حي عدافاً فأصبح واقعاً ... من قُدس فوق معاقل الأوعـال

ومن سائر هذه المقتطفات يتأكد لنا، أن العرب القدماء عرفوا قُدس في وادي الرمّة وهما جبلان باجماع الرواة والجغرافيين [8].

- **نموذج للرواية الاستشراقية المزيفة :**

استمر الاستيلاء التدريجي للقبائل العبرانية على فلسطين، وتشكيل اتحاد القبائل الاسرائيلية لفترة امتدت لتصل الى ما يزيد على أربعمائة سنة. وتصف التوراة هذه الأحداث بدقة تفصيلية متناهية، بالفصول التي تبدأ بحملة موسى عبر الصحراء وصولاً الى سفر القضاة. ولم تدم المملكة الموحدة لكل من شاول وداود وسليمان سوى مائة عام ليس إلا – وهذه حقيقة يضع عليها علماء التاريخ حديثا إشارة استفهام – وما لبث أن انفجر في ما بعد التناقض القديم بين قبائل الشمال والجنوب وقامت منذ ذلك الحين مملكتان للاسرائيليين، إسرائيل في الشمال لمدة مائة عام، ويهودا في الجنوب لمدة مائتين وعشرين عام)[9].

في هذه الرواية الاستشراقية التقليدية للتاريخ الفلسطيني القديم، والتي يصادفها الباحث في كثير من المؤلفات، (بما فيها كتب التاريخ العربي)، يمكن تحديد الكثير من الأخطاء الفادحة، مثلا: لا يوجد حتى هذه اللحظة وعلى وجه الإطلاق – بعدما يقرب من سبعين عاماً من البحث في باطن الأرض كما بيّن عالم الآثار الاسرائيلي هرتزوغ – أي دليل تاريخي موثوق به في صورة : لُقى أثرية أو سجلات أو نقوش، يمكن أن يقدم أي نوع من الدعم والتأييد لما يزعم أنه «استيلاء القبائل العبرانية على فلسطين». لقد كتب هرتزوغ

Herzog في نهاية عام 1998 ما يلي: « إن علماء الآثار الذين عملوا بحماسة منذ بدايات القرن الماضي بحثاً عن مواد تؤكد ما جاء في العهد القديم، لم يجدوا أي شيء. ولكن كلما ظهر شيء ما على السطح تأكد لنا بوضوح أن: الكثير من قصص العهد القديم ليست صحيحة.... إن أيا من المكتشفات لا تبيّن أنها تنتمي الى عصر داود وسليمان»[10].

---

(8) فاضل الربيعي : القدس ليست أورشليم، المصدر نفسه، ص 23.

(9) كلاوس بولكين (قديما في البلد المقدس : رحلات إلى فلسطين القديمة 1986)

(10) فاضل الربيعي : شقيقات قريش، بيروت 2002.

ثانياً : قَدس التوراة ليست قُدس فلسطين

يذكر الربيعي أن ما يقصد بقدس ، الجبل المبارك المسمى جبل قَدس – بفتح الحرفين الأول والثاني كما يلفظه اليمنيون –في مخلاف المعافر القديم، والذي يقع على بعد 80 كلم الى الجنوب من تعز باتجاه عدن، والذي لا يزال معروفاً حتى اليوم، حيث عاش هناك في فترة بعيدة من التاريخ ، شعب عربي من شعوب وقبائل العرب العاربة يدعى بالعبرية فلستيم، ويدعى بالعربية : الفلس أو الفلست (حسب طريقة الكتابة اليمنية، وفي نطق بعض أهل اليمن : قرشت في قريش، وفرست في فرس).

كما يكتب اسم هذا الشعب القديم باستخدام الهمزة والميم في أوله – وهما أداتا التعريف المنقرضة التي حلت محلها أداة التعريف الجديدة أي الألف واللام – في صورة (ء م فلس الفلس) وهي لغة كانت معروفة في جنوب شبه الجزيرة العربية. لقد صورت القراءة الاستشراقية المخيالية هذا الشعب على أنه شعب من الغرباء عاشوا وأقاموا في فلسطين التاريخية، وأنهم كانوا من المتسللين الذين قدموا من جزيرة كريت في اليونان واستولوا على أرض الميعاد اليهودي . وهؤلاء – الفلستيون – كما تقول التوراة في نصوص متفرقة، عاشوا كجماعة وثنية متمردة دخلت في حروب ومعارك طاحنة مع بني اسرائيل. وفي الواقع لا وجود لجبل في القدس العربية، كما أنها لا تقع على جبل. وفي الحقيقة إن جبل قدس – قدش هذا لا يزال يحتفظ باسم الجماعة القديمة التي تدعى الفلست، وبالضبط تماما كما ورد في رواية التوراة، كذلك يصف الهمذاني في كتابه : **(صفة جزيرة العرب)** كلا من الجبل والجماعة التي عاشت بالقرب منه في أول سراة اليمن : ابتداءً من ارضى المعافر، فساحل بني مجيد (مجدو) فجبال عدن. ويقول الهمذاني ما يأتي : « ثم يتصل بمخلاف المعافر في هذه السراة، بلد الشراعب من حِمْيَرَ (والضباب واد في قدس المعافر جنوبي هذا، والضباب أيضاً في المفاليس من المعافر أيضا) ثم يتصل بسراة الكلاع سراة بني سيف» [(11)].

ومن هنا تتكشف الحقيقة واضحة : ها هنا قَدس ، وها هنا المفاليس (ها – فلستيم. والميم اليمنية – الحميرية بديل من الهاء العبرية كأداة تعريف) يعني هذا أن التوراة وهي تتحدث عن قدس ، وعن ها – فلستيم (الفلستيون من فلست) إنما تتحدث عن هؤلاء حصراً لا عن الفلسطينيين. إن وضع الرواية التوراتية في هذا الإطار الجغرافي هو المفتاح الذهبي في حل ألغاز التوراة برمتها، وفهم السبب الحقيقي والاكثر اقناعاً لفشل العلماء في العثور على اي دليل علمي يؤكد وقوع الأحداث التي ترويها التوراة في فلسطين. والأهم من كل ذلك، أن التوراة لا يمكن أن تقرأ قراءة صحيحة، إلا إذا وضعت في بيئتها الحقيقية التي ولدت فيها، وهي البيئة الروحية القديمة لجنوب غرب الجزيرة العربية.

- **لائحة أسرى القبائل العربية اليهودية في السبي البابلي**

لقد أعد عزرا النبي قائمة للاسرى من القبائل اليمنية اليهودية في بابل، بعد قرار الملك الفارسي قورش عام 539 ق.م إطلاق سراحهم وتحريرهم من العبودية، ومن ثم السماح بعودتهم الى أورشليم القديمة، وذلك إثر سقوط بابل في يده. وقد أعاد الربيعي ضبط قائمة الأسماء في سياق إعادة تحديد المواطن التاريخية الحقيقية للقبائل والجماعات، العائدة الى موطنها بموجب المرسوم الامبراطوري . فتبين له أن الذين تعرضوا للسبي كانوا من القبائل العربية اليهودية التي خاضت مواجهة دامية ومتواصلة مع الامبراطورية البابلية – الاشورية

(الوثنية). وهؤلاء لا صلة لهم بفلسطين أبدا. الحدث برمته وقع في سراة اليمن وليس في فلسطين. ولعل القائمة التي سجلها عزرا النبي، وتضم اسماء وانساب الأسرى من أبناء القبائل، تشير بوضوح لا مثيل له الى أصولهم العربية – اليمنية. وهؤلاء يمثلون جماعات بدوية دانت بدين بني اسرائيل في اليمن القديم، وقد جرى أسرها ونفيها من أوطانها في إطار حملات حربية متتابعة، قامت بها الأمبراطورية

(11) فاضل الربيعي : القدس ليست أورشليم، المصدر نفسه، ص 30 و 31 .

الآشورية لبسط نفوذها على سواحل البحر الأحمر ((12)).

وكذلك فإن قورش قام بإعادة ممتلكات الهيكل المنهوب في أورشليم، وتسليمها إلى زعماء وأنبياء القبائل العائدة.

وعن أبرز القبائل والعائلات العائدة من السبي البابلي يقول عزرا ما يلي : (وهؤلاء، أبناء البلاد ممن صعدوا من السبي، والنفي الذي قام به نبوخذ نصر ملك بابل الى بابل. عادوا الى أورشليم ويهودا. كل انسان إلى منزله. والذين جاؤوا مع زُربل. هم : يشوع، ونحميه، وشريه، ورعليه، ومردك، وبلش – بلس ومسفر، وبجاي، وبعنه...)

ثم يضيف النص ما يلي : (ومن بين القبائل العائدة من السبي، كان هناك : بنو جبر وهم : خمسة وتسعون نفراً وبنو بيت لخم –لحم : مئة وثلاثة وعشرون نفرا، وبنو حريشة، وكروب، وأذن، وأمير). وبعض هؤلاء بحث عن كتاب أنسابه فلم يعثر له على دليل يؤيد انتسابه الصريح الى بني اسرائيل. ولذلك تم استبعادهم من سلك الكهنة، واعتبروا غرباء، فعاش بعضهم في بابل إلى الأبد مندمجاً مع السكان. ومع هذا تم السماح لبعضهم الآخر بالعودة ضمن القائمة. ويلاحظ في هذا النص أنه يستخدم تعبير (هؤلاء أبناء البلاد) أي بلاد اليهودية.

ويخلص الربيعي الى أن فلسطين التاريخية لا تعرف قبيلة واحدة من هذه القبائل، لا من خلال بقايا أنسابها ولا من خلال بقايا لغوية تؤكد وجودها. وليس ثمة وثيقة تاريخية او نقش أو سجل من سجلات الأمبراطورية البابلية – الآشورية، أو الفارسية يمكن أن تدعم فرضيات الرواية الاستشراقية القائلة بوقوع السبي في فلسطين. ومن المؤكد أن كل هذه الأسماء هي لمواضع ومواطن وبطون عربية – يمنية صريحة النسب ((13)) .

ثالثاً : إعادة بناء أورشليم في سراة اليمن

في العام 446 ق.م، وبعد نحو سبعة وثمانين عاماً من سقوط بابل في قبضة الفرس ، أصدر الملك الفارسي أرتحشثتا الأول أمراً ملكياً جديداً يُسمح بموجبه لبقايا اليهود من القبائل العربية – البائدة – التي أسرها الآشوريون، ولم تتمكن من الاستفادة من مرسوم الملك قورش، أن تعود الى مواطنهم الأصلية. بيد أن أهم ما جاء في المرسوم، كان التأكيد على حق الأسرى العائدين في بناء ما تهدم من مدنهم وقراهم، ومنها بشكل أخص العاصمة الدينية أورشليم. وبموجب هذا المرسوم عاد نحميا النبي (الذي وضع القائمة الأصلية بالعائدين) إلى أورشليم.

وفور عودة نحميا إلى موطنه في سروحمير بدأ بدعوة سكان أورشليم الى الشروع الجدي والنشط في العمل على ترميم ما تهدم منها. غير أن إعادة البناء كانت ترتبط من المنظور السياسي – بالصراع على عرش داود ، أي بالصراع على تسمية ملك جديد في مملكة يهوذا (قوم هود في المرويات العربية الإسلامية) . وتلازم ذلك مع مخاوف من غضب الفرس من عودة المملكة اليهودية الى واجهة الاحداث مع تنامي دور الامبراطورية الفارسية في السراة اليمنية بعد أن أصبحت الأمبراطورية الأعظم في المنطقة. ولا بد من التذكير بأن فكرة التحرير الفارسي لليمنيين، أي تحرير القبائل اليمنية اليهودية من الأسر البابلي كان مرتبطاً بالتحرير الفارسي لليمن من نفوذ الحبشة المسيحية، الوكيل القوي لروما. وإن بعض اشكال المقاومة التي ظهرت إبان محاولة نحميا قيادة عمليات بناء أورشليم، تكمن في التنافس المحموم بين القبائل العائدة من النفي، وتلك التي ظلت في أرضها، وهو تنافس تقليدي بين العائدين الطامحين الى الزعامة، والقوى المحلية ((14)). كما ان بعض أوجهها الأخرى يتصل بالصراع الديني

(12) فاضل الربيعي : القدس ليست أورشليم، المصدر نفسه، ص 32 .

(13) فاضل الربيعي : المصدر نفسه، ص 32 و33

(14) فاضل الربيعي: القدس ليست أورشليم، المصدر نفسه، ص 47.

بين الوثنيين والموحدين.

ويقول الربيعي : « وإذا ما سرنا على خطى نحميا والهمذاني إنطلاقاً من بيت بوس – أورشليم، وتفقدنا أسوار المدينة المحطمة في السراة الجبلية، ثم مضينا في الأودية المحيطة بها، فنطابق بين الأسماء في النص المقتطف من الهمذاني مع جزء من قائمة نحميا، فسوف نكون وجها لوجه ودفعة واحدة أمام أكثر من عشرة مواضع – مما ورد في القائمة – ها هنا بين بوس وهي أورشليم كما تقول التوراة و والى الجوار بركة سلوة – مياه سلوه، ثم مطره وأوديتها الكثيرة...»

وبعد دراسة دقيقة معمقة يتوصل الربيعي الى ان القبائل اليمنية في السراة هي التي قامت بترميم وإعادة بناء الأسوار في مكان تعرفه جيداً يخصها في الصميم. وهذا الفضاء الجغرافي المتكامل الذي جمع القبائل والوديان والجبال في وحدة نادرة، يستحيل العثور على ما يماثلها في جغرافية فلسطين.

لقد قامت القبائل من مختلف مخاليف السراة اليمنية، من عدن والكلاع وأبين وصنعاء وسواها، ببناء أسوار أورشليم اليمنية التي دمرها الآشوريون ((15))

رابعاً : صورة الفلسطيني في التوراة

من خلال بعض المقاطع من سفر صموئيل الأول(4: 5: 12: 4) من النص العربي و(11: 6 :9 :5) من النص العبري، يحاول الربيعي التعمق في مضمون الصور النمطية التي أنتجها المخيال الغربي الاستشراقي عن الفلسطينيين في التوراة.

وتقول الرواية التوراتية إن بني اسرائيل اصطدموا بجماعة تدعى « الفلستيين « نسبة الى مكان بعينه يدعى فلس وإن هؤلاء استولوا على تابوت العهد في موضع يدعى أوبن العيزار. وفي الواقع لا وجود (لفلس أو أوبن أو أبان) إلى جوار بعضها البعض في فلسطين التاريخية، بينما يذكر الهمذاني في « صفة جزيرة العرب» والشعر الجاهلي كذلك، أن (جبل أبان) من أشهر جبال العرب وهو يقع بالفعل على مقربة مباشرة من أشهر بيوت العبادة الوثنية عند القبائل العربية « بيت الفلس» ، وهو موضع جبلي يتبع قبيلة طي اليمنية غير بعيد عن (سُلمى) و (لبنان)، وأن المعارك التي دارت عند سفوح (أبان) بين بني اسرائيل والفلستيين (ها– فلشتيم) لم تنشب في فلسطين، بل في فضاء القبائل العربية اليمنية. وبالتالي، فإن الفلسطينين لم يكونوا طرفا فيها. وان الزج باسمهم في « قلب تاريخ زائف» ما هو الا من تلفيق مخيلة اوروبية، لا غرض له سوى إخراجهم من التاريخ الحقيقي بعد زحزحتهم من الجغرافيا، وذلك عبر تصويرهم كأحفاد لمهزومين أمام بني اسرائيل، ليس في العام 1948 للميلاد وانما في العام 948 ق.م. إن هذا « الطرد من التاريخ الحقيقي» لجماعة بشرية معاصرة، و«حجزها داخل تاريخ ملفق» وتلطيخ سمعتها، يندرج في سياق تجريد السكان الاصليين الذين سلبت أرضهم مع بداية العصر الاستعماري، وتم تجريدهم من كل ما يملكون من مقومات حياتية وعناصر ثقافية، وتصويرهم كأحفاد لأشرار قدامى اغتصبوا العهد ذات يوم بعيد ، فاستحقوا الهزيمة بسبب ذلك. إن وجود الفلسطينيين قرب جبل أبان في فلسطين، كما توحي بذلك القراءة الاستشراقية الغربية، لا أساس له وهو من تلفيق اليهود الأوروبيين الذين قاموا بتصعيد هذه الصورة النمطية الى مصاف حقائق التاريخ . والمثير للاهتمام أن أحداً لم يتساءل عن السبب الذي يدعو محرر النص العبري الى كتابة الاسم على هذا النحو (فلشتيم)–بالتاء وليس بحرف الطاء – إذا ما كان يقصد الفلسطينيين، لأن العبرية تعرف حرف الطاء ولا موجب للاستعاضه عنه بحرف التاء. في الواقع لم يعرف العرب ورحّالة اليونان وشعراء الجاهلية جماعة فلسطينية قرب جبل أبان هذا، ولكن بالمقابل، سجل العرب في أشعارهم ومروياتهم اسم شعب عربي وثني قديم عاش بالفعل في المكان نفسه، وعرف نسبة الى بيت العبادة الوثنية (فلس) وفي الكتابة اليمنية يكتب (فلست) مثل (قرشت في قريش) ، والجمع بالعبرية (فلشتيم).

(15) فاضل الربيعي: القدس ليست أورشليم، المصدر نفسه، ص 57.

وهذا الاسم يتطابق مع الاسم في التوراة بما يعني أنها قصدت الجماعة نفسها وليس الفلسطينيين. لقد تمت مطابقة ماكرة، ومماثلة محترفة بين الاسمين (فلستيم) والفلسطينيين. واللافت أن سكان هذا الموضع اشتهروا في المرويات العربية بأنهم من (آكلي السحت) أي الحرام، وكانوا يصطدمون مع الجماعات الموحدة والمتدينة في الجاهلية القديمة على خلفية قيامهم بسرقة المواشي وضمها إلى بيت الفلس، كما انهم تصرفوا كقطاع طرق في سياق محالتهم تأمين النذور والذبائح للمعبد.

ويتساءل الربيعي : ترى، لماذا تطلق التوراة على (فلشتيم) الصفة العبرية (ها- مشحت) وتعني بالعربية السحت، وهذا لقب تحقيري يبرز المطابقة المخادعة التي لا أصل لها في التاريخ، والتي تتدرج في سياق السيطرة على السرد التاريخي لأحداث الماضي واستغلالها في الصراع الراهن على الأرض، عبر فرض استمرارية زائفة ومختلقة لما اعتبر احداثاً تاريخية ((16))؟

خامسا: أورشليم الرومانية في بلاد اليهودية القديمة

إن تاريخ الحملات الرومانية على الجزيرة العربية لإخضاع قبائلها وبسط نفوذ الإمبراطورية فيها يجسد في بعض مقاطعة الساخنة حلما قديما لطالما راود اليونانيين من قبل.

لقد بدأت هذه الحملات انطلاقا من مصر منذ عصر البطالمة واستمرت حتى زوال الإمبراطورية البيزنطية. بيد أن الاهم من ذلك رؤية مغزاها في سياق الصراعات القديمة بين الاشوريين والمصريين حين تزاحم المصريون والعراقيون القدماء وتدافعوا بالمناكب للاستيلاء على خطوط التجارة الدولية عبر البحر الأحمر. إنه لأمر صعب حقا، وخارج كل منطق تاريخي او جغرافي، تخيل وقوع هذه الحروب في فلسطين لسبب بسيط للغاية هو ان بلاد الشام التاريخية كلها كانت في هذه الآونة تخضع فعليا للسيطرة الرومانية المباشرة بينما ظلت الجزيرة العربية واليمن على العكس من ذلك عصية عليها ولم يتمكن الرومان من تحقيق وجود مستقر وفاعل في اليمن، حتى مع سقوط ميناء عدن في العام 50 ق.م. عندما نفذوا انزالا بحريا ناجحا هناك بل إن الاسكندر المقدوني وقبل نحو قرنين من هذه الأحداث لم يتمكن من تحقيق هذا الحلم ففي حملته الكبرى على الجزيرة العربية واليمن وبالرغم من نجاحه في ترك حامية عسكرية في جزيرة سوقطرة اليمنية قدرها الهمذاني بعشرة آلاف رجل، لتأمين نفوذ يوناني إفريقي هناك (وحتى اليوم لا يزال هؤلاء يعيشون في سوقطرة اليمنية كقبائل عربية لها سجلات أنساب ترتفع إلى اليونان)، فإنه لم ينجح تماما في فرض سيطرته على قبائل متمردة وغير مطيعة وتملك فوق ذلك رابطة دينية قوية ومستعدة بطبيعتها لقتال قاس في مناطق وعرة.

إن التقسيم الإداري لفلسطين والمعرف جيدا عند الباحثين لا يتضمن اي اسم من الأسماء الواردة في سفر المكابيّين. وهذا مثير بالفعل ولو افترضنا لأغراض السجال العلمي وحسب ان الرومان كانوا يخوضون صراعاتهم ضد يهوذا المكابي وبلاد اليهودية في فلسطين.

فإنه لمن المنطقي توقع قيام الكتاب الرومان بتسجيل اسماء المقاطعات التي كانت خارج نفوذهم او التي سعوا إلى إخضاعها عبر هذه السلسلة من الحروب.

والأمر المدهش في هذا الإطار ان يتجرأ التوراتيون على ادعاء وقوع الأحداث في فلسطين في عصر أنجز فيه الرومان وسجلوا بدقة كما فيه كل ما يتعلق بالتقسيم الإداري لفلسطين وبلاد الشام وفي سجلات هذا التقسيم الإداري لا وجود لأي اسم مما ورد في السفرين ((17)) .

ومن وجهة نظر الربيعي فإن الحروب المدمرة المتواصلة أرغمت القبائل العربية العاربة على الهجرة نحو حاضرة الإمبراطورية الرومانية آنذاك: بلاد الشام، وهذه القبائل بما فيها بقايا قبيلة بني إسرائيل من يهود اليمن وسواحل البحر الأحمر وتهامة ونجد اليمن واليمامة وصلت إلى جنوب بلاد الشام

(16) فاضل الربيعي : القدس ليست أورشليم، المصدر نفسه ص 61.

(17) فاضل الربيعي :القدس ليست أورشليم، المصدر نفسه ص ٨١.

(فلسطين) في حدود عام 130 ق.م وليس قبل ذلك، وفي هذا التاريخ كانت أورشليم عاصمة بلاد اليهودية في سروحمير ولم يكن اسمها القدس قط [(18)] .

الخاتمة

إن الرواية الإسرائيلية المعاصرة، والقائلة إن فلسطين هي « أرض الميعاد اليهودي» وإن « مملكة اسرائيل القديمة التي أقام فيها شعب اسرائيل « تقع في فلسطين التاريخية، ما هي إلا رواية واهية مزيفة تقوم أساساً على المماثلة الشكلية والتعسفية، الباطلة، بين الأرض التي وصفتها التوراة في النص العبري، وارض فلسطين التاريخية.

بموازاة ذلك، وطبقاً لهذا الزعم غير التاريخي، تأسست فكرة زائفة أخرى تطابق بين القدس العربية – الإسلامية وبين أورشليم الوارد ذكرها في التوراة.

وبذلك تكون الرواية الاسرائيلية المعاصرة عن التماثل في أسماء الأماكن، قد تأسست في الأصل، على أرضية مطابقة ماكرة ومخادعة لا مثيل لها بين « أورشليم « والقدس « ، عندما اعتبرتهما المكان نفسه الذي وصفته التوراة.

فكان لا بد من نقد الرواية الاسرائيلية بالأدوات ذاتها التي استخدمها المخيال الغربي الاستشراقي، كسبيل وحيد يمكن من خلاله، البرهنة على بطلان هذه الرواية من اساسها.

واستطاع الربيعي بعد جهود كبيرة في تحقيقاته، وعمله البحثي الشاق ، وخاصة في مؤلفه السابق « فلسطين المتخيلة « إثبات أن فلسطين لم تعرف في أي وقت من تاريخها القديم قط ، الأرض التي وصفتها التوراة، وأن القدس العربية لم تكن تدعى في أي وقت من الأوقات بـ» أورشليم « . كما أن التوراة لم تأت على ذكر الفلسطينيين أو فلسطين لذلك فإن كل ما هو شائع من افكار وتصورات خاطئة، عن هذه المطابقة، إنما تسببت بها القراءة المغلوطة للنص التوراتي التي روج لها المستشرقون الغربيون [(19)] .

المصادر والمراجع:

1- فاضل الربيعي: القدس ليست أورشليم، مكتبة نور، 24 /أكتوبر/2015.

2- فاضل الربيعي: حقيقة السبي البابلي...الحملات الآشورية على الجزيرة العربية واليمن، دار الرافدين 2020.

3- كمال الصليبي: التوراة جاءت من جزيرة العرب، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة السادسة، بيروت 1997.

4- روجيه جارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، دار الشروق، ترجمة محمد هشام، تقديم محمد حسنين هيكل، الطبعة الرابعة، بيروت 2002.

5- عبد الرحمن الهلوشي: الشرق: ملحمة العشق الاستشراقي الصادر عن سلسلة كتاب المجلة العربية الرياض- 2019.

6- أحمد داوود: العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، دار المستقبل، دمشق-1991.

(18) فاضل الربيعي : المصدر نفسه ص 103.

(19) فاضل الربيعي : القدس ليست أورشليم، دار الفكر، دمشق 2009، ص 8 .

نساء عربيات رائدات

نانا أسماء فودي.. الفقيهة المجاهدة وخنساء الأدب الإفريقي

ولدت نانا أسماء عام 1793 لأسرة تتوارث العلم كابر عن كابر، في بيت عُرف بالذكاء وغزارة المعرفة والتعمق في بحور الفقه والعلوم الشرعية والدينية، وتوفيت عام 1864م، وشهدت جنازتها حضور أمواج مهيبة من كبار رجالات الدولة ومن النساء والرجال ممن آمنوا بها وبدورها وبما قدمته من خدمات جليلة لمجتمعها طول سنوات حياتها، تاركة خلفها إرثًا علميًا هائلًا، قرابة مئة من أحفادها من حملة الدكتوراة أشهرهم البروفسور الوزير سمبو جنيدو والبروفسير أمين عابدين والبروفسير أحمد بلو غطاطاوا والدكتور عبد الله بخاري. وكانت آخر حلقات تكريمها إنشاء جامعة تحمل اسمها تحت مسمى **«جامعة نانا أسماء للعلوم الطبية»** في سوكوتو (شمال غرب نيجيريا)

وقد كتب عنها وعن انتاجها العلمي **الدكتور أبُّو سليمانُو**
أستاذ الأدب والنقد المساعد في المعهد العالي لإعداد المعلمين في جَامعة مرْوَا جمهورية الكاميرون.



بسم الله الرحمن الرحيم

نَانَا أسماء بنت عثمان بن فُودِي وإبداعاتها الفنية

La Créativité Artistic de Nana Asmaa Othman Dan Fodio



إعداد:الدكتور أبُّو سوليمانُو

أستاذ الأدب والنقد المساعد/ في المعهد العالي لإعداد المعلمين / جَامعة مرْوَا جمهورية الكاميرون

Dr: Abbo Souleymanou

ENS UMa

Rep. du Cameroun

abbo.lawana@gmail.com

TE:(00237) 691024372 / 679612621

تاريخ الاستلام: 2021/3/25 تاريخ القبول: 2021/4/15

Résumé :

Ce travail de recherche porte sur le parcours des femmes de « l'Etat de SOKOTO », leur place et leur rôle dans la littérature africaine d'expression arabe. Elles ont, en réalité, joué un rôle éminemment proéminent depuis l'aube de l'histoire de cet Etat. Ce rôle a été aussi bien décrit en poésie qu'en prose. La femme de l'Etat de SOKOTO s'est tenue aux côtés de l'homme, participant activement avec lui à la construction de cette glorieuse civilisation africaine. Des nombreux chercheurs, auteurs et écrivains lui ont reconnu cette action déterminante dans ce domaine essentiel ; et ce serait, d'ailleurs, injuste et ingrat de reléguer ce pan de l'histoire aux calendes grecques. L'un des objectifs de ce travail est de mener une étude artistique et objective de la poésie de l'une des pionnières de cette littérature à savoir NANA ASMAOU, la fille d'Othman Dan Fodio.

Cette recherche aborde deux thèmes parmi les différents thèmes dévelop-pés dans la poésie de NANA ASMAOU notamment l'éloge et l'élégie. Ce travail s'articule, outre l'introduction et la conclusion, autour de deux parties essentielles à savoir la biographie de l'auteure et la présentation des traits portant sur les thèmes concernés par cette étude. La conclusion fait le point sur les principales conclusions auxquelles est parvenu le chercheur.

Plusieurs approches ont été mises à contribution pour mener à bien cette analyse notamment l'approche historique pour la présentation de la bi-ographie de l'auteure et l'approche descriptive et analytique pour l'étude des textes. En faisant usage de plus d'une approche montre que nous nous inscrivons dans l'approche intégrative qui a cet avantage de permettre une analyse optimale de l'objet d'étude.

Mots clés : Nana Asma, Etat de Sokoto, créations artistiques, patrimoine littéraire, littérature africaine d'expression arabe.

مستلخص:

تعد نانا أسماء بنت عثمان بن فودي من رائدات الأدب العربي الإفريقي جنوب الصحراء، ومكانتها في الأدب العربي الإفريقي الحديث كالخنساء في الأدب القديم، وقد كان لها تأثير ثقافي كبير في أوساط الإفريقيين، خاصة أنها بنت أبرز شيوخ دولة «**صكُّتو**» الإسلامية وعلمائها ومؤسسها.

ويهدف هذا المقال إلى إبراز مكانة المرأة وجهودها في دولة صكتو الإسلامية ليكون بمثابة المرآة الشفافة تعكس على جهودهن في شتى المجالات، ومن أهداف البحث كذلك دراسة شعر نانا أسماء دراسة فنية موضوعية.

ويتحدد البحث بدراسة غرضين من أغراض شعرها وهي: المدح والرثاء.

وقد جاء هذا البحث في: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، المبحث الأول؛ تحدّثت فيه عن حياة الشاعرة نانا أسماء، بذكر شيء عن حياتها بإيجاز، والمبحث الثاني: عرضت بعضا من نماذج شعرها واكتفيت بذكر قصيدتين من قصائدها وهي قصيدة المدح والرثاء، أما الخاتمة فذكرت فيها أهم نتائج البحث.

هذا وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي عند دراسة النصوص، كما سلكت المنهج التاريخي في دراسة حياة الشاعرة، بما يمكنني أن أزعم أنني اعتمدت بشكل أو بآخر على المنهج التكاملي، حيث رأيته أوفى المناهج لحمل أعباء الدراسة في أقسامها المختلفة.

الكلمات الإفتتاحية:

نانا أسماء، دولة صكتو، الإبداعات الفنية، التراث الأدبي، الأدب العربي الإفري

مقدمة:

وإن من أبرز سمات التطور والتحضر لدى الأمم هو ما يعرف بالموروث الأدبي، ذلك الأدب المعبّر عن خلخال داخل العقل والنفس من فكر ولواعج، ويدل على ما هو عليه المجتمع من قدرات علمية وأدبية وإنسانية، ذلك لأن الأدب مقياس حقيقي لحضارة المجتمع.

إن دولة صُكُّتُو[(20)] الإسلامية، التي أسست على يد العالم الجليل، الشيخ عثمان بن محمد بن فودي

(20) وتكتب: (**صكتو**)، والكتاب القدامى يكتبونها بالسين (**سكتو، وسكت**) بالواو وبدون الواو، وهي عاصمة الدولة الصكوتية الإسلامية التي أسسها الشيخ عثمان بن فودي في مستهل القرن الثامن عشر (1803م) وشملت ما يعرف

يرحمه الله (1754-1817م)، وكانت اللغة العربية فيها لغة التخاطب، وقد كان جهابذة العلماء في هذه الدولة قد خلفوا كمية هائلة لا تقدر بثمن من التراث العربي المخطوط الذي هو شاهد على الحركة العلمية فيها، بالإضافة إلى دورهم البارز في نشر الثقافة العربية والإسلامية في تلك البقعة الواقعة في نيجيريا بإفريقيا جنوب الصحراء؛ ومن هؤلاء العلماء، العلامة نانا[(21)] أسماء بنت عثمان بن فودي.

وقد كتبت عددا كبيرا من القصائد؛ من أجل تسهيل تعلم النساء، لكي يرتقين فكريا وماديا، وبعد فترة قليلة كثر عدد اللاتي يقصدنها إلى أعداد كبيرة من النساء، حتى لم تعد تستطيع تعليمهن كلهن، فبدأت بتدريبهن على تعليم ما تعلمن، ثم بعثت بهن إلى قرى مختلفة للقضاء على أمية أقرانهن من النساء. كما أن هؤلاء النسوة دربن نساء أخريات، حتى تكونت شبكة من النساء المتعلمات الحافظات المدرسات، وأصبحن مثالا يحتذى به حتى في تعليم الصبيان، وكن يدرسن النساء في البيوت وخصوصا بيوت النساء الفقيرات.

كانت نانا أسماء تتحدث أربع لغات بطلاقة، وكتبت ما يزيد على ستين كتباً، وأصبحت بعد ذلك مستشارة لحاكم البلد، وكتبت رسائل إلى أمراء المحافظات تنصحهم. وكما كتبت القصائد التي ذكرت فيها فضائل الصحابيات والتابعيات، وعالمات عشن في بلاد السودان وبلاد الهوسا، وقد تتلمذ بعض علماء المنطقة على أيدي بعض العالمات، منهن أسماء.

وأورد لها كتاب: «حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا» عددًا من القصائد والمقطوعات الشعرية، ولها قصائد ومقطوعات شعرية ضمن كتاب: «الثقافة العربية في نيجيريا»[(22)]. بالإضافة إلى ذلك: فإن لها دورا بارزا في تأسيس الدراسات العربية الإسلامية، وقدمت في ذلك الكثير من الإنتاج الأدبي الشعري، والتأليف المنثور باللغة العربية، حيث نظمت أشعاراً عربية في مختلف الأغراض كالرثاء، والمراسلة، والمدح، والدعاء.

وقد شهد تعليم المرأة اللغة العربية والتعاليم الإسلامية وتعلّمها ازدهاراً وتنظيماً في زمن حركة الإصلاح، التي قادها الشيخ عثمان بن فوديو ببلاد الهوسا، والمناطق المجاورة، مثل مناطق في الجنوب الغربي لجمهورية النيجر، والبلدان الواقعة في شرق جمهورية بنين، ومنطقة شمال جمهورية الكاميرون، وذلك أن الشيخ نظّم تعليمه ووعظه وإرشاده للمرأة، فخصص للنساء أوقاتاً وأمكنة لذلك.

وكانت أسماء ضمن عالمات تخرجن وتتلمذن على أيدي الشيخ؛ وتولّت وغيرها تدريس النساء في نظام مزدهر، وهو الذي عُرف في تاريخ خلافة سوكوتو الإسلامية، وتم ذلك بتأسيس مدرسة العالمة المربية أسماء بنت عثمان بن فوديو سنة 1840م.

وتستحق النساء في ظل خلافة «**صُكُّتُو**» أن يهتم بهن الباحثون لدورهن البارز في المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية ومساهماتهن في شؤون الخلافة، إيمانا منهن بالمسؤولية التي تقع على عاتقهن والتي تتجلى آثارها جليا في جميع ميادين الحياة.

المبحث الأول: التعريف بالشاعرة:

أوَّلاً: مولدها ونشأتها:

ولدت نانا أسماء في قرية «**طَغَلْ**» في عام 1793م، وهي توأم حسن بن الشيخ عثمان، وكان الجميع يتوقع أن يسميها والدها ابن فوديو حُسْنِي أو حُسيْنَة اسم يناظر اسم توأمها حسن؛ لكن ابن فودي سماها أسماء، وقال إنه اختار لها هذا الاسم بعد أن دعا الله سبحانه وتعالى أن يمنحه بنت تناصر الإسلام

الآن بشمال نيجيريا، وجزءا كبيرا من دولة الكاميرون، وإفريقيا الوسطى، وتشاد، والنيجير، وبنين.

(21) **نَانَا**: كلمة فلَّاتيَّة، معناها: طفلة. راجع: الموازنة بين مرثية نانا أسماء على صديقتها عائشة ومرثية الوزير الدكتو جُنيْد على معلمته حوَّاء، ص:13.

(22) **راجع**: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص:342، والثقافة العربية في نيجيريا، ص:234.

وتقوم بدور أشبه بالصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر الصديق (ذات النطاقين) ((23)).

توفيت ميمونة والدة نانا أسماء وحينها لم يتجاوز عمرها عامين، بعدها سلمت نانا أسماء إلى زوجة والدها ابن فودي حوَّاء والدة كل من أميري المؤمنين محمد بلو وأبي بكر العتيق.

وقد نشأت نانا أسماء في بيت يتميز بالعلم والدين من أكابر العلماء، بيت عرف بالذكاء وغزارة العلم وبدأت تعليمها بالقرآن الكريم كسائر معظم أبناء وبنات الفُولَانيِّين، ثم بدأت رحلة دراسة العلوم الإسلامية واللغوية على يد والدها ابن فودي وعمها العلامة الشيخ عبدالله بن فودي، وعلى يد عدد كبير من النساء والرجال المتبحرين في العلوم، وأكثر من درست على يديه هو أخيها العلامة أمير المؤمنين محمد بلو بن الشيخ عثمان وله دور كبير في تربيتها وتأهيلها((24)).

تمكنت العلامة نانا أسماء من كتابة أولى مؤلفاتها وهو كتاب «تنبيه الغافلين» وعمرها عشرون عاما، وواصلت في الكتابة حتى بلغ عدد مؤلفاتها73 مؤلفا، شملت معظم فروع العلوم الإسلامية واللغوية، كتبت في الفقه، وفي السيرة، وفي العروض، وكتبت في الطب، وغيرها من فنون العلم؛ بعض مؤلفاتها نثرا والبعض الآخر شعرا، وكانت شاعرة متمكنة كتبت بالعربية وبالفلفدي والهوسا، وترجمت بعض مؤلفات والدها من العربية إلى اللغات المحلية كالهوسا والفلفلدي، وحولت بعض الكتب إلى نظم شعري، حتى يسهل فهمها وحفظها.

واهتمت نانا أسماء بتعليم النساء وأنشأت عددا كبيرا من معاهد تعليم النساء، وقد تخرج على يدها عدد كبير من النساء من مختلف أنحاء خلافة «صُكُّتُو»، وكانت نانا أسماء من أكثر من تجلت فيها الولاية الظاهرة، وكان عدد كبير من علماء عصرها يستفتونها في بعض المسائل اللغوية والدينية لغزارة علمها، وهي المرأة الوحيدة التي تمت دعوتها في اجتماع مجلس الحل والعقد لاختيار أمير المؤمنين الجديد بعد وفاة الشيخ عثمان بن فودي، وكانت أول من بايع الخليفة الجديد أمير المؤمنين محمد بلو، وأصبحت مستشارة للحاكم وكتبت رسائل إلى أمراء المحافظات تنصحهم وتقومهم. وكل معاصريها ومن كتبوا عنها شهدوا لها برجاحة العقل، وقد زارها في دارها الشيخ العلامة عمر الفوتي، بغرض التبرك بها أثناء زيارته الثانية لمدينة سكتو وهو عائد من رحلة الحج في طريقه إلى بلاده في **فُوتَاتُورُو** ((25)).

كما اهتمت نانا أسماء بالنساء وتأهيلهن وتدريبهن، وعندما بلغت سن الـ 40 عينت نانا أسماء في منصب (**عُورُ غَرِي**)، أي رئيسة اتحاد النساء بلغة هذا العصر، وهذا العمر هو من شروط تولي هذا المنصب، وأسست نانا أسماء أكبر منظمة نسوية أسمها (**يَانْ تَارُوَا**) تجمع معظم القيادات النسوية لخلافة «صكتو» من مختلف الولايات سنويا لخدمة الدولة وقضاياهن، وكانت نانا أسماء هي (**جَاجِي**) أي زعيمة المنظمة، وما زالت هذه الجمعية أو المنظمة قائمة تجمع القيادات النسوية من داخل وخارج نيجيريا سنويا إلى يومنا هذا.

عندما ضيق ملك مملكة غُوبَرْ على الشيخ عثمان وجماعته الإصلاحيين، قبيل بداية حركته الإصلاحية واتخذ الشيخ عثمان بن فودي قرار الهجرة من موطنه بـ«**طغل**» (طغل بلغة الفلفلدي تعني المدرسة الكبري) إلى منطقة «**غُدُو**» الواقعة في أقصى شمال نيجيريا الآن، كانت نانا أسماء على رأس قيادة النساء المهاجرات مع ابن فودي إلى «غُدُو» في عام: 1804م، وما إن بدأت حركات الإصلاحية حتى نظمت نانا أسماء مجموعة من النساء ليقمن بدور المؤازة، فكان عليهن إعداد الزاد وتضميد

(23) **راجع**: تحفة وزراء صكتو ومساهمتهم في اللغة العربية، صـ:25–22، وانظر: من نوابغ الشعر العربي النيجيري صـ: 27، وانظر: عرف الريحان في التبرك بذكر الشيخ عثمان ومن اشتهر من أولاده، صـ:47.

(24) **راجع**: كتاب تنبيه الغافلين لنانا أسماء، تحقيق سابو مختار،صـ:45.

(25) **راجع**: إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، صـ:145.

جراح المقاتلين، بل تعدى دور نانا أسماء إعداد الزاد وإسعاف الجرحى فوصل إلى درجة المشاركة بالسيف في المعركة، هذا ما قامت به نانا أسماء في معركة تثتوا عام 1804م، عندما خسرت حركة الإصلاحيين المعركة الثانية.

في عام 1807م تزوجت نانا أسماء من العالم العلامة عثمان قِطَاطُو بن ليم، أحد أكبر العلماء في عصر ابن فودي وبلغ عدد مؤلفاته أكثر من 40 كتابا، وقِطَاطُو هذا هو الوزير الأعظم لخلافة صُكُّتُو، القائمة على نمط الدولة العباسية، وهو من خلف الشيخ عبدالله بن فودي على منصب الوزارة بعد وفاة الشيخ عثمان بن فودي عام: 1817م، وتنصيب أمير المؤمنين محمد بلو بالخلافة((26)).

وفي عام 1810م أنجبت نانا أسماء ابنها الأول عبدالقادر، وفي عام 1820م أنجبت نانا أسماء ابنها الثاني أحمد، وفي عام 1829م أنجبت نانا ابنها الثالث عثمان، أحسنت نانا تعليم وتربية أبنائها فصاروا من أكبر علماء عصرهم، وهذا مكنهم من ورثة منصب والدهم منصب الوزير الأعظم في خلافة صُكُّتُو الإسلامية، وظل هذا المنصب متوارثا في هذا البيت بفضل اهتمام أبناء نانا أسماء بالعلم، وعرفنا بغزارة العلم فنجد ابنها عبدالقادر له العديد من المؤلفات، وكذلك ابنها أحمد وابنها عبدالله بايرو جميعهم تركوا مؤلفات كثيرة، ونبغ عدد كبير من أحفادها وكانوا من كبار علماء عصرهم منهم: العلامة الوزير محمد البخاري بن أحمد بن قطاطو، والقاضي يحيى النووي بن الوزير إبراهيم بن الوزير عبدالقادر، والعلامة الوزير جنيدو بن الوزير محمد البخاري له أكثر من 40 كتابا((27)).

والآن نجد حوالي مائة من حملة الدكتوراة من أحفاد نانا أسماء وزوجها قِطَاطُو، أشهرهم البروفسور الوزير سَمْبُو جُنَيْدو، والبروفسور أمين عَابِدِين، والبروفسور أحمد بللو قِطَاطُوا، والدكتور عبدالله بخاري، وغيرهم الكثير بين نيجيريا والسودان وغيرهما.

حظيت حياة نانا أسماء وتاريخها وأعمالها العلمية باهتمام عدد كبير من العلماء والباحثين من مختلف أنحاء العالم، خاصة العلماء الأوروبيين، وعلماء غرب إفريقيا، وقد حصرت أكثر من مائة عنوان بحث، أو أوراق علمية، أو مقالات في مجلات وصحف، عن هذه العالمة العلامة، وحظيت نانا أسماء أيضا باهتمام كل الأجيال التي أتت من بعدها في تخليد ذكراها العطرة، وقد حصرت أيضا ما يقارب60 مؤسسة، من: كليات، ومدارس، ومستشفيات، وجمعيات، وغيرها تحمل اسم نانا أسماء، ونالت تكريم الفُوَلَّانِيين بشكل عام؛ حيث كثيرًا ما تلقب كل من تحمل اسم أسماء عند الفُوَلَّانِيّين بلقب «**نَانَا**» تيمنا بهذه العالمة الجليلة.

وقد ترجمت أعمالها إلى عدة لغات، وتدرس سيرتها في عدة الجامعات الإفريقية والغربية كمثال عظيم للمرأة الإفريقية المسلمة.

الجدير بالذكر أن العلامة عمر الكمو؛ أحد أعوان الشيخ عثمان بن فودي كان صديقا للشيخ عثمان بن فودي منذ الصبا حتى وفاة الشيخ، وقد تزوج أمير المؤمنين محمد بللو بعائشة بنت عمر الكمو، وكما كانت الصداقة القوية بين الشيخ عثمان بن فودي وعمر الكمو، أيضا نشأت صداقة قوية بين بنتيها نانا أسماء وعائشة عمر الكمو، وعندما توفيت عائشة رثتها نانا أسماء بثلاث قصائد، نورد هنا مطلع قصيدتها «**إلى الله أشكو**» في رثاء صديقتها عائشة بنت عمر الكمو، تقول فيها((28)).

ثَانِياً: وفاتها:

توفيت الشاعرة نانا أسماء سنة ألف وثمانمائة وستين ميلادية(1860م)، عن عمر يناهز 72 سنة، بعد أن قضت حياة حافلة بالخيرات وخلفت تراثا هائلا في مجال الأدب العربي واللغة العربية وثقافتها.

(26) **راجع:** كتاب تنبيه الغافلين لنانا أسماء، تحقيق سابو مختار،صد:55.
(27) **راجع:** مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، صد:75.
(28) **راجع:** حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، صد:90.

وعندما توفيت أسماء حضرت جنازتها آلاف من النساء و الرجال جاؤوا من جميع بقاع الدولة لحضور جنازتها، ولا يزال تراثها باقيا إلى اليوم فلا تزال النساء في هذه المنطقة يستخدمن أسلوب تعليمها من أجل نشر العلم والعلوم الإسلامية[(29)].

فأعداد لا متناهية من النساء تدين لها بقدرتهن على القراءة و الكتابة و تعلمهن القرآن و أصول الدين وقدرتهن على إعالة ذويهن.

ثَالِثًا: من آثارها العلمية:

وقد سبقت الإشارة إلى أنها كتبت في ميادين شتى بحيث يصعب علينا تحديد المجالات التي تناولتها في كتبها، غير أنه يمكن القول إن الكتب التي ألفتها باللغة العربية هي الأكثر؛ إذا ما قورنت بتلك المكتوبة باللغات المحلية. ولمؤلفاتها(12) مكانة مرموقة في نشر وازدهار الثقافة العربية والإسلامية في إفريقيا الواقعة في جنوب الصحراء من جهة، ودورها الفعَّال في تعليم العلوم الإسلامية واللغوية.

<u>وحسبنا أن نذكر</u>: تنبيه الغافلين، والقصيدة من أسماء إلى معلم أحمد الموريتاني، ومراسلات الأشعار بين الشيخ سعد ونانا أسماء، والقصيدة من علي بن إبراهيم إلى سيدتي نانا أسماء ومرثية عائشة.

رَابِعًا: من إنتاجها الشعري:

كتبت الشعر باللهجات المحلية كالهَوْسَاوِيَّة والفُولَّانِيَّة، إلى جانب اللغة العربية الفصحى. وقد أورد لها صاحب كتاب: «حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا» عددًا من القصائد والمقطوعات الشعرية، ولها قصائد ومقطوعات شعرية ضمن كتاب: «الثقافة العربية في نيجيريا»[(30)].

ويدور ما أتيح من شعرها، حول الرثاء الذي اختصت به قريناتها من الصديقات، ولها شعر في المدح أوقفته على بعض الوجهاء في زمانها، تميل إلى إسداء النصح، واستخلاص الموعظة. اتسمت لغتها بالطواعية مع إيثارها البث المباشر، خيالها تقليدي مجلوب. التزمت الوزن والقافية في ما أتيح لها من الشعر.

ومن أشعارها التعليمية ما قالت عندما سئلت عن التدخين إن كانت قد نقلت شيئا عن والدها الشّيخ عثمان أو عمها عبد الله؟ فأجابت بهذه الأرجوزة من الشعر التعليمي قائلة:

تنــازع شيــوخنا في التــعبع وبعضهم قد حكموا بالمنع

والبعض قد روي على الجَـواز فَـلَمْ تَـصِح رِوَاية الجواز

تناولت في هذه الأرجوزة قضية التدخين، وهي تمثل ظاهرة اجتماعية عمت بها البلوى بين عامة الناس، وتشكل خطراً على سلامة البيئة البشرية وحياتها؛ لما ينتشر بسببه من الأوبئة والأمراض الفتّاكة، ولما سئلت عن رأي العلماء فيه، اختارت أن تجيب بأسلوب في قالب أدبي فني، وهذا يدل على مبلغها من العلم، وتضلعها بالفنون الأدبية؛ لتناقش فيه ما يتعلق بالتدخين، وهو المراد من قولها «التعبع»، الكلمة التي تحتها الخط في آخر البيت الأول من الصدر، والصحيح في كتابة هذه الكلمة هو لفظ «**تابا**»، وهي كلمة هوساوية معربة، ولعلها اختارت حرف العين ليناسب البحر الرجز الذي من خصوصيته الازدواجية المكررة[(31)].

ثم أخذَت تذكر عيوبه ومفاسده الاجتماعية، ومضاره الإنسانية؛ لتؤيد القول، أو الرأي الثاني في عدم الجواز فقالت:

---

(29) **راجع**: كتاب تنبيه الغافلين لنانا أسماء، تحقيق سابو مختار ،صـ:55.

(30) **راجع**: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص:342، والثقافة العربية في نيجيريا، ص:234.

(31) راجع: المأدبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا الغربية، صـ:169.

فَسِتة عُيوبها فعدّها ... قَسَاوة القلب فخذ إحداها
وتفسد المال وتمحو النور ... كَفاك ذي الثلاثة المذكورة
وتمنع الحياء والمروءة ... وَسْم من يشربها سفيها

المبحث الثاني: عرض لبعض نماذج من شعرها:

في هذا البحث يكفينا أن نورد بعضاً من قصائدها في المدح والرثاء.

أ- **في المدح:** وتقول:

أكْرِمْ بِجَهبذِنا الكريمِ الوافد ... عن أرضِه نَحو المدينةِ قَاصِدِ
يَعتامُ ذَاك البيتَ والقبرَ الذي ... ضَاءتْ به أنوارُ كلِّ مَعَاهِدِ
تَسْمو به نُجُبٌ يذلِّلُها الهوى ... وتُهينُ سَعْيَ المُستحثِّ الرَّاشِدِ
وَاعْلَمْ بِأنَّا قد فرِحْنا غايةً ... بِمُرورِ ركْبٍ للأحبِّة قَاصِدِ
لا سيَّمَا لأخٍ نَسِيبٍ فارعٍ ... في العلم ذي قَدمٍ رفيعٍ صَاعِدِ
قَد جَاءنا بأمارةٍ من علمه ... وَبَلاغَةٍ من نثرِه وقَصَائِدِ
فَجَزاكَ ربُّ العرش خيرَ جزائه ... عَنَّا بحُسنِ كلامه المُتَوَارِدِ
وَأتمَّ سَعيَكَ بالمناسك في منًى ... والسَّعْي في عَرَفَاتَ بيتِ الوَاحِدِ
وَأَتَاح وَصْلَكَ للمدينة بعدها ... وَزِيَارةً بِمَزائِرٍ ومَشاهِدِ
بمكانةِ المختار سيِّدِنا الذي ... تَسْمُو لِزَوْرتِه بعزمٍ نَاهِدِ
صَلّى عليه الله خيْرَ صلاته ... مَقْرُونَةً بِسَلامِه المُتَزَايِدِ[(32)]

1- التحليل الأدبي والفني للقصيدة:

بدأت بذكر صفات الممدوح مقارنة ذلك بوصف رحلته إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وزيارة مسجد النبي المصطفى صل الله عليه وسلم، ويلمس ذلك كله من قولها

أكْرِمْ بجَهْبذِنا الكريمِ الوافد ... عن أرضِه نَحو المَدينةِ قَاصِدِ
يَعْتَامُ ذَاكَ البَيْتَ والقبرَ الذي ... ضَاءتْ به أنْوَارُ كُلِّ مَعَاهِدِ
تَسْمُو بِهِ نُجُبٌ يُذلِّلُها الهَوَى ... وَتُهِينُ سَعْيَ المُستحثِّ الرَّاشِدِ

صدّر نانا أسماء قصيدتها بأسلوب التعجب تتعجب بهذا السيد الكريم، وهو من الأساليب الدالة على قوة العاطفة، وقد خالفت سنة الشعراء القدامى من الوقوف على الأطلال، والبكاء على مفارقة المحبوبة.

وفي قولها: « **أكرِمْ بجَهبذِنا الكريمِ**» تعجب بهذا الممدوح، وتذكر بسبب رحلته إلى ديار المقدسة، ومغادرة مسقط رأسه وهو عازم لأداء فريضة الحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة.

ثم واصلت في إظهار فرحها وسرورها بمرور ركبان الخيل الذين توجهوا نحو مكة والمدينة مع ممدوحها، ولكنها اختصّت ممدوحها بالذكر وفضلته على بقية الوافدين الذين أظهرت من أجل مرورهم غاية سرورها وفرحها، استمع إليها وهي تقول:

(32) راجع: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، صـ:107.

وَاعْــلَـمْ بِـــــأنَّا قد فرِحْنا غايةً ... بِــمُـرورِ ركْـــبٍ للأحبَّةِ قاصد

لا سيَّـــــمَـــا لأخٍ نَـسِيبٍ فارعٍ ... في الــعلم ذي قدمٍ رفيعٍ صاعد

واستمرت نانا أسماء في وصف ممدوحها وبيان منزلته العلمية، ومساهمته في نشر العلوم الدينية واللغوية بأقسامها المختلفة، في قولها:

قَـــــد جَــاءنا بأمارةٍ عن علمه ... وبَلاغَـــــةٍ من نـــثرهِ وقصائد

وفي الختام شرعت الشاعرة في دعاء الخير لممدوحها سائلة الله رب العرش العظيم له الجزاء الحسن عن جزيل مساهمته الجبارة في نشر العلوم الدينية واللغوية إلى بلادنا بلاد السودان، وأن يساعد الممدوح أيضا في أداء المناسك، ويقدر الله سبحانه ذهاب الممدوح إلى المدينة المنورة سالما غانما لزيارة المزائر من المسجد النبوي الشريف وروضة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وبقية المشاهد الموجودة في المدينة وما حولها، ولتكون دعائها مستجابة توسلت إلى الله بمكانة المختار صلى الله عليه وسلم، ويتضح هذا من قولها:

فَجَـــزاكَ ربُّ الــعرش خيرَ جزائه ... عَــــــنَّا بِحُسنِ كلامِه المُتَوَارِدِ

وَأتمَّ سَـــعيَكَ بالمناسك في منًى ... والسَّـعْيِ في عَـرَفَاتَ بيتِ الوَاحِدِ

وَأَتَاح وَصْــــلَكَ للـمدينة بعدها ... وَزِيَــــــارةً بِـمَزائِـــرٍ ومَـشاهِدِ

بمكـــانةِ المــختار سيِّدِنا الذي ... تَـــــسْمُـو لـزَوْرَتِه بـعزمٍ نَاهِدِ[(33)]

ثم ختمت قصيدتها بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، خلاف ما يختتم به الشعراء قائلة:

صَلّى عـــليه الله خيرَ صلاتِه ... مَــقْـرُونَـةً بِـسَــلامِه المتزايد

2- الخصائص الفنية في القصيدة:

<u>أوَّلاً: ألفاظ القصيدة:</u> من أبرز الملاحظة أن الألفاظ كانت واضحة سهلة بعيدة عن كل تنافر في حروفها، وقد جاءت منجمة، ائتلفت فيها حروفها المكونة لها، وقد أحسنت في اختيارها ألفاظاً رائعة ملائمة، ومن بين هذه الألفاظ كلمتي: «**نُجُبٌ**»، و «**المُستحثِّ**» من قولها:

تَسْمو بِه نُجُبٌ يذلِّلُها الهَوَى ... وتُهينُ سَعْيَ المُستحثِّ الرَّاشِد

وكانت دقيقة في اختيار كلمة «**نُجُبٌ**»، التي توحي بدلالتها إلى خيار الخيل، وكان بإمكانها استعمال كلمة «**الجواد**»، ولكنها أعرضت عنها؛ لأنها لا توحي إلى الخلوص والخيار، وكذلك اختيارها كلمة « **المُستحثِّ**» التي تعني بلوغ الغاية في العدو والإسراع.

ومن سمات جودة أسلوب الشاعرة استعمالها الأسماء المشتقة في أماكنها المناسبة منها: «الصفة المشبهة» في قولها:

لا سِيَّما لأخٍ نَسيبٍ فارعٍ ... في العلم ذي قدمٍ رفيعٍ صاعد

وكلمة «**فارع**» من باب فرح، وفعله فرع يفرع، وقد أوردها الشاعرة هنا لتعبر به عن الثبوت واللزوم، أي بأن الممدوح قد بلغ الغاية في العلو والارتفاع والسمو في العلم، وله قدم راسخ فيه، وهذه الصفة ثابت فيه ولا تزول عنه.

ومن حسن السبك عندها استخدامها الجمل الفعلية في أماكنها المناسبة لتفيد التجدد والاستمرار، وذلك في قولها:

(33) راجع: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، صـ:107. والموازنة بين مرثية نانا أسماء على صديقتها عائشة ومرثية الوزير الدكتو جُنيْد على معلمته حوَّاء، ص:13.

يَعتامُ ذاك البيتَ والقبرَ الذي ضَـــاءتْ به أنْــوارُ كلِّ معاهد

تسمو به نُجُبٌ يذلِّلُها الهوى وَتُهِـينُ سَــعْيَ المُستحثِّ الرَّاشِدِ

وهذه الكلمات: «يعتامُ» و»تسموا»، و»تهين» كلها أفعال مضارعة، أوردتها الشاعرة لتدل بها على استمرار هذه الصفات وتجددها في الممدوح.

– **أما التراكيب** فقد جاءت في هذا النص متميزة بالانسجام والجزالة والائتلاف، ومن روائع التراكيب الجيدة «الوصل»، وهو: عطف جملة على أخرى بحرف العطف، و»الفصل» ترك هذا العطف، وقد أحسنت نانا أسماء في استعمال هذه القواعد البلاغية استمع إلى قولها:

تَسْمُو به نُجُبٌ يذلِّلُها الهوى وَتُهينُ سعْيَ المُستحثِّ الراشد

فبتأمل الجملتي هذا البيت وهما: « تَسْمُو به نُجُبٌ» وجملة « تُهينُ سعْيَ المُستحثِّ»، يلمس رابطة تجمع بينهما وهي التماثل بين المسندين فيهما، وليس هناك من سبب يقتضي الفصل بينهما، وهكذا اسعمالها الفصل في مقامه ففي قولها:

أكرِمْ بجَهبذِنا الكريمِ الوافد عن أرضِه نحو المدينةِ قاصدِ

نرى اتحادا تاما في المعنى بين جملتي هذا البيت، وهما: « **أكرِمْ بجَهبذِنا**»، وجملة: « **نحو المدينةِ قاصدِ**»، فالجملة الثانية إيضاح لما أبهم في الجملة الأولى فهي بيان لها.

ثانِياً: الصور والأخيلة جاءت صور الشاعرة غنية ثرية متنوعة، فيها التجسيم، والتشخيص، وتشبيه واستعارة، وقد استطاعت ببراعة فنية أن تقرب إلينا صورها حتى نكاد أن نلمسها بأيدينا ونراها بأعيننا حية ناطقة، وهذا بفضل تلك العاطفة القوية الجيَّاشة التي امتدت على مسار القصيدة، ومن هذه الصور قولها:

قَـد جَاءَنَا بأمارةٍ من علمه وَبَـلاغَـةٍ من نـــثرِهِ وقصائد

وقالت إن الممدوح قد بلغ الغاية في العلم والتقى والحكمة في نشر العلوم الدينية واللغوية بأقسامها المختلفة، ولما أرادت أن تبين لنا مقدار هذه العلوم التي سقانا الممدوح من فيوضها، شبهتها بالعمارة بجامع الإحياء في كل، ثم حذفت المشبه واستعارت اللفظ الدال على المشبه به وهو «العمارة» على سبيل الاستعارة التصريحية.

ثَالِثاً: العاطفة في القصيدة: كانت العاطفة على أشدها وهي عاطفة صادقة قوية حين استهلت الشاعرة قصيدتها بصيغة التعجب، قائلة:

أكرِمْ بجَهبذِنا الكريمِ الوافد عن أرضِه نَـــحو المدينةِ قاصدِ

وقولها:

وَاعْـلَمْ بـأنَّا قد فرِحْنا غايةً بِــمُـرورِ رَكْبٍ للأحبّةِ قاصد

لا سيَّمَـا لأخٍ نَـسيبٍ فارعٍ في العلم ذي قدمٍ رفيعٍ صاعد

قَد جاءنا بأمارةٍ عن علمه وَبَـلاغَـةٍ من نـــثرِه وقصائد

والمتأمل لهذه القصيدة وخاصة هذه الأبيات فإنه سيشارك الشاعرة في الفرح بقدوم ممدوحها؛ لأنها تمدحه بإخلاص صادق، ومما يزيد حرارة عاطفتها، دعائها للممدوح بالخير، لأنها قلما تصد ذلك إلا

من قلب صادق ومطمئن فتقول:

فَـجزاكَ ربُّ العرش خيرَ جزائه   عَــــنَّـا بِحُسنِ كلامِه المتوارد

وأتَـــاح وصْلَك للمدينة بعدها   وَزِيَـارةً بـــــمَزَائِـــرٍ ومَشاهد

بمكـــانةِ المختار سيِّدِنا الذي   تَـسْـمُـو لزَوْرتِه بعـزمٍ ناهد

فلا شك في أنها تتمتع بعطفة جيّاشة وانفعالة صادقة، ولما نراجع القصيدة كلها نرى أن العاطفة تلتهب وتتعجج في القصيدة، ومما يدل على نجاحها أنها استطاعت أن تلفت أنظار المستمعين إليها، وتنتقل بهم إلى ما تشعر به حين وضعت اللبنة الأولى لهذه القصيدة، بحيث يحسّ المستمع بما تحسّ به الشاعرة نانا أسماء.

رَابعاً: الموسيقى الداخلية:

إن موسيقى الشعر الكاملة لا تتكون من الإيقاع العام أو العروضي وحده؛ بل تنشأ من الإيقاع الداخلي، ويعد التصريع من أهم عناصر الإيقاعات الداخلية فهو يسهم في إثراء الحركة الموسيقية اللازمة لبنية القصيدة الفنية لما فيه من نغمات تجعل النفس تتلقاه بالارتياح والقبول؛ لأنه أول ما يقرع السمع، وهو: «عبارة عن استواء عروض البيت وضروبه وزنًا وإعرابًا وتقفيةً»[(34)]، بمعنى أن يكون عروض النصف الأول مطابقًا لعروض النصف الثاني من البيت.

والتصريع من علامات إجادة الشاعر فإنه يدل على فصاحته، وقوة بلاغته، فهو يعد أذن المتلقي ويمهّده لمعرفة القافية وقبولها، ومن التصريع في هذه القصيدة كلمتي: «الوافد»، و«قاصد»، في هذا البيت:

أكرِمْ بجَهبذِنا الكريمِ الوافد   عن أرضِه نَـــحو المدينةِ قَاصدِ

وقد التزمت في البيت الأول الدال رويًّا، والياء وصلاً، والألف الذي توسط بينه وبين الروي حرف صحيح «تأسيسًا» في العروض والضرب مع عدم تغيير صيغة العروض.

ومن الجودة في الموسيقى «التكرار»، وهو: أن يكرر الشاعر أو الأديب اللفظ أو المعنى لتأكيد الوصف أو المدح أو غيرهما، وله الأهمية الكبرى في تأدية المعنى وتوكيده[(35)].

وقد كررت الشاعرة حروفا وألفاظًا لتزيد قصيدتها رونقًا وجمالاً، ومن ذلك كلمة «الصفير» وهو صوت زائد يشبه صوت الطائر، وكذلك كررت حرف «السين» عدة مرات منها «تسمو» و «سعى»، و «المستحث» وغيرها.

وكذلك كررت أيضًا ألفاظا تصف بها الممدوح بكثير من الصفات القيّمة مثل: الجهبذ، الكريم، أخ نصيب، فارع في العلم وغيرها.

ومن روائع الموسيقى الداخلية «الجناس»، وهو: «أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى»[(36)]، وهو عظيم الوقع، وتتمثل ذلك في قولها:

---

(34) راجع: موسيقى الشعر، صد:145.
(35) المرجع نفسه. 155.
(36) راجع: موسيقى الشعر، صد:145.

وأتمَّ سعيَكَ بالمناسك في منًى　　　والسَّعْيِ في عرفاتَ بيتِ الواحد

وكلمة: «سعيك»و «السعي» جناس حيث اتفقا في أنواع الحروف وعددها وهيئاتها وترتيبها، واختلفا في المعنى، فالسعي الأولى هي مجرد الذهاب إلى المناسك، بينما الثانية تدل على الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة، فهو جناس تمام.

خَامسًا: الموسيقى الخارجية:

أما الجرس الموسيقي في هذه القصيدة، فنلاحظه في جملة أمور، فهناك جرس الألفاظ وجرس التراكيب، وهناك جرس الوزن والقافية، فهذا الرَّوِيِّ البائي يصور خير تصوير فرح الشاعرة، فالقصيدة دالية القافية، وهي على بحر الكامل، هذا البحر مع كونه عذبًا سلسًا، فهو سهل كثير المقاطع، فإن اقترن بقافية سهلة كالنون مثلاً أو الدال ازدادت السهولة، ولذلك امتطاه جمع من الشعراء في المدح فنظموا فيه من المطولات، فشاعرتنا موفقة في اختيار هذا البحر وزنا لقصيدتها، وعلى هذا فإن الوزن والقافية من العوامل التي ساعدت شاعرتنا على إبراز كوامنها الداخلية، وتصوير فرحها. وتقول:

وَاعْــلَـمْ بِــــأنَّا قد فرِحْنا غايةً　　　بِــمُـــــرورِ ركْـــبٍ للأحبّة قاصد(37)

وهذا دليل واضح على جمال النص الأدبي لدى نانا أسماء وتمكنها في فنِّ المديح. الجدير بالذكر أن العلامة عمر الكَمُو أحد أعوان الشيخ عثمان بن فودي في الجهاد، وكان صديقا للشيخ عثمان بن فودي منذ الصبا حتى وفاة الشيخ، وقد تزوج أمير المؤمنين محمد بللو بعائشة بنت عمر الكَمُو، وكما كانت الصداقة القوية بين الشيخ عثمان بن فودي وعمر الكمو، أيضا نشأت صداقة قوية بين بنتيهما: نانا أسماء وعائشة عمر الكمو، وعندما توفيت عائشة رثتها نانا أسماء بثلاث قصائد، وسأورد هنا مقتطفات من إحدى هذه القصائد وهي:

ب: وفي الرثاء:

أعَـيْنَيّ جودا وأبْـــكيا لي حبيبتي　　　وسلوة أخواتي وأنسًا لوحشتي

فجودا بسكب الدمع من فقد عائشة　　　أعَــز أحبائي وأوفى صديقتي

وأثْـنِي عَـــليها بالشجاعة والحيا　　　وَدِيــنٌ وَأخْـــلاقٌ حسان رقية

ألَـمْ تَــعْلَمُــوا أن الصداقة لم يكن　　　لعبد لها شيء إذا ما استقرَّت

فَــلا وَلَـــدٌ يسلي المحب ولاَ أخٌ　　　وَلَا مَــسْكن زاه ولا جمع قنوة

وَأبْــكِي عَـلَـيْــها بالدموع ترحُّماً　　　وَشَـوقاً وتحناناً لصدْقِ المَوَدَّةِ

ولم يـــنْهَ عن هَـذا الـنبيُّ وإنما　　　نهَى عـن صـراخاتٍ بآهٍ وآهَةَ

وأدْعُـــو إلـهِي أن يُؤمِّنَ خوفَها　　　ويَرزقَها ارحمن حُسْنَ المثوبة(38)

1- الشرح والتعليق:

الغرض من القصيد: الرثاء، وهو ذكر مناقب الميت التي كان يتصف بها وأثر ذلك في قبيلته وعشيرته، وهو من الأغراض القديمة في الشعر العربي، فهو مدح للميت بما كان يمتاز به من صفات، كالكرم والشجاعة والطموح والشرف والسيادة، وهو يقال المدح بالنسبة للأحياء.

وقد استهل الشاعرة نانا أسماء قصيدتها بمخاطبة العين والحديث عن البكاء، ثم الالتفات السريع إلى

(37) **متفاعلن متفاعلن متفاعلن　　متفاعلن متفاعلن متفاعلن**
والملاحظ أن الوزن دخل فيه الإضمار، وهو إسكان التاء في «**متفاعلن**» فنقل إلى «**مستفعلن**».

(38) راجع: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، صـ:107. والموازنة بين مرثية نانا أسماء على صديقتها عائشة ومرثية الوزير الدكتو جُنيْد على معلمته حوَّاء، ص:13.

المرثي للتحدث عن خصالها وفضائلها وصفاتها.

أَعَينيَّ جُودَا وَابْكِيا لي حبيبتي وَسَلْوةَ أحْزَانِي وأُنْسًا لِوَحْشَتِي

وإذا جئنا إلى العاطفة فإننا نجد عاطفة صادقة مزيجا من الحزن الذي وصل إلى حد النواح، والمفاخرة، والتعداد لمناقب الفقيدة، وذكر محاسنها، فمزجت بين العاطفتين، عاطفة الحزن، وعاطفة الحب تقول:

وَأُثْنِي عَليْهَا بِالشّجَاعَةِ والحَيَا وَدِينٍ وَأخْــلاقٍ حسانٍ رضيَّة

وَذِكْـــرٍ وأورادٍ وصبرٍ وعفّةٍ قِـــراءةُ قرآنٍ فَـنِعْمَ حبيـبتي

ثمّ تقول:

وَأبْكِي عَـليْها بِالـدُّمُوعِ تَرَحُّمَا وَشَوْقًا وتحنانًا لِصِدْقِ المودَّة((39))

تقول: إنها ستبكي على عائشة ترحما، إنها العاطفة الصادقة التي تنبض بالحزن والأسى، وتتدفق باللوعة على فراق أعز الناس.

فالبكاء صورة تعبيرية عن ألم نفسي، وحزنٍ في قلب الإنسان، وهو طريقة من ألوان التعبير المادي . والبكاء يندرج تحت فن من فنون الشعر العربي وهو الرثاء الذي يعد من أبرز الموضوعات في الشعر العربي بعامة والشعر الجاهلي بخاصة، لأنه يرتبط بظاهرة الموت التي تعد من الظواهر الإنسانية التي شغلت عقول المفكرين والأدباء والفلاسفة على حد سواء من قديم الزمان.

ومن الحقائق التاريخية المسلّم بها أن الأمة العربية احتفظت عبر تاريخها الطويل بتراث ضخم من المراثي وجلّ هذه المراثي التي وصلت إلينا تميزت بصدق العاطفة وحرارة اللوعة، ولا سيما التي تقوم على صلة الرحم ورابطة القربى التي تجمع بين الراثي والمرثي فكلما دنت القرابة بين الشاعر والمرثي ازداد الرثاء حرة وتفجعاً.

ومن أجل ذلك عدة المراثي الجاهلية من أفضل أشعار العرب الجاهليين وأجودها، وقد أفصح عن ذلك أحد الأعراب حين سُئل ما بال المراثي أجود أشعاركم؟ فقال: لأننا نقول وأكبادنا تحترق ((40)).

وقد كان للمرأة حضور ومشاركة في هذا اللون التعبيري، وساهمت إسهاما فاعلاً في إثراء ديوان العرب بهذا الفن الشعري المتميز، وربما يكون ذلك الفن من طبيعة المرأة الوجدانية، وتركيبتها النفسية، بوصفها أكثر ميلاً للحزن والأسى والبكاء على عكس الرجل من ذلك، الذي فرضت عليه الأعراف الاجتماعية بأن يتسم بالصبر والتحمل، وخاصة أن العرب كانت تعير من يبكي من الرجال، كما جاء على لسان المهلهل بن ربيعة في قوله:

يُبْكَى علينا ولا نَبْكِي على أَحَدٍ لنَــحْنُ أغْلَظُ أكباداً من الإبلِ

وقول عمرو بن معد يكرب:

وإنا لقومٌ لا تـفيض دموعنا على هالكٍ منا وإن قصم الظَّهر

2- ومن حيث الألفاظ والأسلوب والتصوير والموسيقى:

والأسلوب عند النقاد عبارة عن: «الطريقة الخاصة التي يصوغ بها الكاتب أفكاره، ويبيّن فيها ما يجول في نفسه من العواطف والانفعالات»((41)). فالأسلوب إذاً، طريقة اختيار الألفاظ وصوغها

---

(39) **راجع:** حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، صـ:107. والموازنة بين مرثية نانا أسماء على صديقتها عائشة ومرثية الوزير الدكتو جُنيْد على معلمته حوَّاء، ص:13.

(40) **راجع:** تاريخ الأدب العربي للرافعي:1/124.

(41) **راجع:** موسيقى الشعر، صـ:125.

وترتيبها في التراكيب والمعاني التي تحملها تلك الألفاظ والتراكيب.

-**يتميز أسلوب** نانا أسماء برهافة الحس وصدق العاطفة والبعدعن التهويل الكاذب، والأسلوب يتنوع بين الخبر والإنشاء للوصف والتقرير.

-**وأما الألفاظ** فهي سهلة معبرة عن عاطفة الحزن والأسى واللوعة. وقد اختارت الصور المعبرة عن عواطفها ومشاعرها وتعتمد على الاستعارة والكناية والتشبيه.

-**وأما الموسيقى** فلا شك أنه احتوى على الكثير من التناغم والجمال، فنجد الجرس الموسيقي في الأبيات ذات الإيقاع العذب السلس، واختيار الألفاظ السهلة، كما أنها سعت إلى استخدام محسنات موسيقية أخرى للتعبير عن صورٍ نفسية ومعاناة حقيقية.

فعلى سبيل المثال لا الحصر نجدها تأتي بالأبيات المصرعة لإضفاء قيمة موسيقية، ونغمة تتناسب مع المعنى، والشعور النفسي تقول :

أعَيْنَيَّ جُودَا وَابْكِيا لِي حَبِيبَتِي وَسَلْوَةَ أحْزَانِي وأُنْسًا لوَحْشَتِي

وفي قولها «**حبيبتي، لوحشتي**»: تصريع بين شطري البيت، وهو اتفاق شطري البيت في الحرف الأخير يعطي جرسا موسيقيا ويطرب الأذن ويثير الذهن، وفي ذكر اسم الفقيدة أفاد شدة حب الشاعرة لها وتلذذها بذكر اسمها على لسانها.

والظاهرة في الوزن والقافية والتصريع وحسن التقسيم نابعة من انتقاء الألفاظ الملائمة للجو النفسي وحسن تنسيقها وترابط الأفكار وروعة التصوير.

ومن الفنون البلاغية استخدمت الخنساء الاستعارة وهي: نقل العبارة عن موضع استعمالها من أصلها اللغوي إلى غيره لغرض التعبير عن قوة التصوير والتخيل والإبداع وإيصال ما يرومُ الشاعر إيصاله إلى المتلقي.

فقد استعانت نانا أسماء بهذا اللون البلاغي للتعبير عما يجيش في نفسها، وحاولت تلوين نصها بهذا اللون البلاغي، تقول:

أعَينيَّ جودا وابكِيا لي حبيبتي وسلْوةَ أحزاني وأُنْسًا لوحشتي

وفي قولها: «**أعيني**» أسلوب إنشائي، نداء للحزن والأسى، و»جودا»: إنشائي أمر للتمني، و كلمة «**أعيني**» استعارة مكنية، شبهت عينيها بشخصين يمكن الاستغاثة بهما ووجهت إليهما النداء، وسر جمال الاستعارة التشخيص([42]).

و»جودا» : استعارة مكنية شبهت عينيها بشخصين توجه إليهما الأمر، امتداد للصورة، وابكيا :أسلوب إنشائي أمر للحث والتحضيض. التكرار يدل على تأكيد مشاعر الحزن والأسى عند الشاعرة. وفي كلمة «وابكيا»: استعارة مكنية شبهت عينيها بشخصين توجه إليهما الحث للبكاء على عائشة.

وهكذا حاولت نانا أسماء تلوين قصيدتها بألوان بلاغية محاولة إيصال المعنى إلى المتلقي، والتفنن في القوافي والتلاعب بالألفاظ للتأثير في نفس السامع، ونقل المشاعر إلى الآخرين بصورٍ متعددة، كما أنها حاولت إظهار شعرها بصورة جميلة وبشكل رائع، يجعل قارئه يتفاعل مع معانيه ويسبح في خيالاته ويعيش المأساة وكأنه صاحبها.

واني لا أجد تشبيهاً لشعر نانا أسماء إلا بدم الغزال الذي يخرج من عرقه ودمه بعد إجهاده وإتعابه يقول المتنبي

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

(42) راجع: تجدد الأدب العربي في نيجيريا، ص:134.

3- ملامح شخصية نانا أسماء من خلال القصيدة :

هي امرأة رقيقة الشعور، مرهفة الحس، شديدة الحب والوفاء لصاحبتها، تكشف عن طبيعة المرأة التي تستنجد في الأحزان بالدموع الغزيرة[(43)].

ولولا خشية الإطالة المملة، لأورد الباحث بالاستقراء أكثر قصائد هذه الشاعرة ليشهد عليها القارئ، ولعل في هذا القدر المعروض كفاية، وللحديث بقية فيما يأتي إن شاء الله.

الخاتمة:

بعد هذا العرض السريع نكون قد ألقينا الضوء على دور المرأة الساحلية في المجتمع العلامة نانا أسماء نموذجا. بدأ بالحديث عن نشأتها، وإنتاجها الشعري، وقد اتضح لنا في النقطة أن الشاعرة ترعترع في بيت يهتم بالعلم، كما عاشت في بيئة مكتظة بالعلماء اللغويين، والأدباء البارعين، وقد ترك ذلك كله أثراً إيجابيا في شخصية الشاعرة.

كما تضح أيضاً جودة السبك عندها حيث استطاعات أن تستخدم المعاني استخداماً مناسباً للمعنى المعبَّر، كما يلمس من شعرها قوّة العاطفة المتمثلة في الدواعي التي من أجلها أباح الشاعرة بأفكارها.

كما استطعنا بعون الله سبحانه وتعالى التنويه إلى جهود النساء في التعليم عبر منهجية تعليمية امتدت من عاصمة الخلافة إلى القرى والدول المجاورة.

ويتضح لنا كذلك من خلال هذه الدراسة أنه يمكن معالجة العديد من المشاكل التعليمية والاجتماعية والسياسية التي تعترض سبيل الدول الإفريقية الواقعة في جنوب الصحراء بالرجوع والأخذ بما في كتب القدماء.

وكما تبين من خلالها أنّ الشاعرة نانا أسماء بنت عثمان بن فودي صاغ المعاني في شعرها صياغة فنية رشيقة، تهب المعنى المجرد شكلا حسيا يمكّن حواس الإنسان من التفاعل معها تفاعلا إيجابيا، فصبّ عليها خيالها وعاطفتها الحسَّاسة، وعرضها للقارئ في ألوان مجنّحة من صنعة الخيال المتصرف في ملكات النفس والشعور. وفي نهاية هذا البحث أذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها بعد كتابة هذا البحث وهي:

1. لقد ترك علماؤنا في إفريقيا جنوب الصحراء من الشعر العربي ما لا يستهان به إذا عرض على ضوء النقد الأدبي، بحيث لو اطلع عليه العربي القح أو الناقد النزيه لما وسعه إلا أن يطأطئ رأسه، إعجابا بالقريحة التي جادت بها رغم بعد الدار بينهم وبين بلاد العرب، إضافة إلى عدم توفر التسهيلات الحديثة، وأهم الأغراض التي نظموا أشعارهم فيها: المدح، والرثاء، والشعر التعليمي، والوصف، والوعظ والإرشاد، والغزل والزهد والشكوى والحنين والتوسلات إضافة إلى شعر المناسبات.

2- تكثيف الجهود في خدمة مؤلفات نانا أسماء خاصة، وخدمة مؤلفات علماء إفريقيا جنوب الصحراء بصفة عامة، وإقامة مؤتمرات وندوات وإنشاء مجلات وحوليات عن هؤلاء العلماء الأجلاء.

3- تحقيق كثير من مؤلفات علماء صكتو الإصلاحيين المجددين التي لم تظهر، ولم تخرج إلى عالم الطباعة والنشر، لنستفيد بها في قراءة تراثنا والاستفادة بما وضعه سلفنا من العلوم النافعة، والفوائد الدقيقة التي تكشف تاريخنا وجهود أجدادنا في ميدان العلم والتأليف في شتى العلوم، لأن في مؤلفاتهم هذه علوما كثيرة ومنافع عديدة، الحمد لله قد قام بعضهم بهذا العمل حيث إنه حقق كثير منها، لكن حتى الآن هناك العديد من مؤلفاتهم غير محققة.

(43) راجع: تجدد الأدب العربي في نيجيريا، ص:134.

4- إن النساء في خلافة دولة صكتو الإسلامية ساهمن في تطوير اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

يوصي الباحث بأن تهتم المؤسسات والمراكز ومعاهد البحث العلمي بدراسة الأدب العربي الإفريقي جنوب الصحراء، خاصة شعراء دولة صكتو الإسلامية وطباعة الكتب التي تركوها لإحياء التراث الأدبي العربي الإفريقي حتى يطلع الباحثون على ما قدمه الأدباء الأفارقة في المجال الأدبي، الذي ساعد على الوعي بقضايا الأمة الاجتماعية والثقافية والروحية.

ثبت بالمصادر والمراجع

1- **آدم عبد الله الألوري:** الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، ط1971،3م.

2- **آدم، عبد الله الإلورى:** مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، ط1، 1967م.

3- أنيس إبراهيم: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو القاهرة مصر الطبعة الثانية 1903م.

4-**سابو المختار:** تحقيق كتاب تنبيه الغافلين لنانا أسماء، بحث مقدم إلى جامعة ميشال دي منتاي- فرنسا لنيل شهادة التخصص الدقيق الماجستير، سنة 2010-2009 م.

5- **سمبو ولي جنيد:** شعراء ولاية صكتو ومدح العظماء من: 1804 - 1960م، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة الخرطوم 1979م.

6- **عبد الرحمن محجوب:** الأدب والمجتمع، مجلة الآداب والدراسات الإسلامية،جامعة صكتو، العدد الأول 1982م.

7- **علي أبوبكر:** الثقافة العربية في نيجيريا، ط1972، 1م.

8- **علي شلش:** الأدب الأفريقي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،1992م.

9- **علي عبد الحليم محمود:** النصوص الأدبية تحليلها ونقدها، شركة مكتبات عكاظ جدة، السعودية: 1982م.

10- **عيسى ألبى أبوبكر:** اللغة العربية وآدابها في نيجيريا: آفاق التطور والازدهار، الجامعة الأسمرية، زليتن، بالجماهيرية العظمى، 28/12/1432هـ.

11-**غلادنثي شيخو أحمد سعيد:** حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط2، المكتبة الإفريقية، سنة: 1993م.

12-**زكريا حسين:** المادبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا الغربية، (ط1)، نيجيريا/ أوتشي: دار النور،2000م.

13-**محمد بللو:** إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور . وزارة الأوقاف . القاهرة مصر، 1964م.

14- **مسعود راجي:** تجدد الأدب العربي في نيجيريا: الأدب النيجيري في اللغة العربية،مجلة الدراسات العربية والإسلامية. 2001م.

15- **يحيى محمد الأمين:** تحفة وزراء صكتو ومساهمتهم في اللغة العربية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا، 2010م.

16- **يوسو منكيلا:** دور الشعر العربي في النهوض بالفصحى في إفريقيا، مجلة قراءات إفريقية مؤسسة المنتدى الإسلامي فبراير 2016 م.

باب العلوم الدينية:

1- تجاوز الأصول الشرعية في إقرار التعديلات القانونية



بقلم: الدكتور القاضي يونس عبد الرزاق

رئيس المحكمة الشرعية السنية في البقاع الغربي وأستاذ مساعد في جامعة بيروت العربية

imamyounes@hotmail.com

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وشرع الأحكام في غاية من الإحكام، وسنَّ القوانين علي أكمل نسق وأبدع مثال. والصلاة والسلام على من بعث إلى الإنس والجان، ورسمَ بقوله وفعله منهجاً فريداً لحماية الأسرة من التَّصدع، والعنف والطغيان، صلى الله عليه وسلم وعليه وعلى آله في كل وقت وآن.

أما بعد:.... فإنه لا يخفى على أهل الشان، ما يمر به وطننا لبنان من انتشار جائحة-Covid-19 الذي حصد الأرواح، وأمرضَ الأجساد، وأرعب العباد، وأغلق البلاد؛ في ظل أزمة سياسية حادة، واقتصاد منهار أتى على مدخرات اللبنانيين، ووظائفهم وأعمالهم، وأفقد الأسر الأمن والأمان، وألحق بهم الضرر والحرمان! في ظل هذا الواقع فوجئ اللبنانيون بتشكيل لجنة نيابية فرعية لدراسة اقتراح القانون الرامي إلى تعديل القانون293/2014 (حماية النساء وسائر أفراد الأسرة من العنف الأسري).

وقد أصدرت اللجنة توصياتها حول مشروع التعديل، ومن ثمَّ تم إقرار التعديلات على القانون المومأ إليه بتاريخ 21\12\2020 من قِبل المجلس النيابي.

الأسباب الموجبة:

وعند إنعام النظر وإجالة الفكر في الأسباب الموجبة لهذه التعديلات ما أُقرّ منها وما لم يُقر؛ نلحظ رغبةً جامحةً لدى المنظمات والجمعيات النَّسوية المدعومة مادياً، والمنتمية فكرياً إلى جهات دولية ومنظمات أممية؛ للالتفاف على **قوانين المحاكم الشرعية** ومحاولة التسلل لتطبيق المزيد من قانون (حماية النساء من العنف الأسري) بصيغته القديمة قبل أن يصار إلى تنقيحها وتعديلها بتاريخ 1 نيسان 2014، والسعي الحثيث للقضم من صلاحيات **المحاكم الشرعية** والتعدي على قوانينها بما يتناسب مع الرؤية الأممية المخالفة للمقاصد الشرعية الإسلامية.

نبذة في رحلة التعديل:

في عام 2007 تم تحضير مسودة لمشروع قانون لحماية المرأة من العنف الأسري من قِبل منظمة «كفى عنف واستغلال» بتمويل من الاتحاد الأوروبي والسفارة الإيطالية.

ثم تم تشكيل تحالف جمعيات «التحالف الوطني لتشريع حماية النساء من العنف الأسري» يضم 41 جمعية غير حكومية.

ثم بتاريخ 6 نيسان 2010 تم إقرار مرسوم مشروع قانون 4116 لحماية المرأة من العنف الأسري في مجلس الوزراء.

أحيل إلى مجلس النواب بتاريخ 28 أيار 2010 الذي شكل لجنة نيابية لدراسة مشروع القانون برئاسة النائب: سمير الجسر وعضوية النائب: عماد الحوت وتم تنقيح المشروع وتعديله بتاريخ ١ نيسان 2010 ونشر في الجريدة الرسمية بتاريخ 15 أيار 2014.

بَيدَ أنه لم يرق للجمعيات والهيئات والمنظمات المومأ إليها هذا التنقيح والتعديل فدأبت على تكرار طرح التعديلات مع حملات إعلامية مكلفة وممولة من دول غربية.

وهنا تثور التساؤلات الآتية:

أ- ما جدوى هذه التعديلات في ظل هذه الظروف الاستثنائية التي يمر بها الوطن؟

ب- وهل يجوز إقرار تعديلات تخالف قوانين الأحوال الشخصية التي كفلها الدستور اللبناني في المادة التاسعة منه؟

ج- وما مدى تعدي هذه التعديلات على صلاحيات **المحاكم الشرعية؟**

هذه التساؤلات ستكون ميدان بحثنا، ومحل نقاشنا وتعليقنا فيما يأتي:

أولا- من حيث الشكل:

أ- إن إقرار هذه التعديلات في ظل ظروف استثنائية تمر بها البلاد يرسم علامات استفهام حول الدافع والجدوى منها، ويجنح بنا للظن بأن ثمة من يحاول استغلال انشغال الناس بالهمِ المعيشي؛ من أجل تمرير مثل هذه التعديلات. إذ إن تَبيُّن الخلل في تطبيق أي قانون لا يمكن الوقوف عليه إلا في ظل أجواء عادية، وهذا ما لم يتوافر في القانون المعدّل.

ب- إن قيام اللجنة الفرعية المشكَلة من السادة النواب بدراسة هذه التعديلات وعقد خمس عشرة جلسة لهذه الغاية امتدت من تاريخ 6\2\2019 حتى تاريخ 16\10\2019 ليعزز القناعة بأن ضغوطا دولية مورست على المجلس النيابي لإقرار هده التعديلات.

ج- كما أن إقرار تعديلات تمس جوهر حقوق الطوائف دون الأخذ بملحوظات الممثلين عن الطوائف يجعلها محل مؤاخذة ومحلاً للطعن بها أمام المجلس الدستوري.

ثانيًا- من حيث القانون:

فإنّ هذه التعديلات تخالف قوانين الأحوال الشخصية التي كفلها الدستور وتعتدي على صلاحيات **المحاكم الشرعية والمجلس الإسلامي الشرعي الأعلى** الذي له وحده سلطة التشريع فيما يخصّ نظام الأحوال الشخصية والمصالح الدينية.

فقد نصّ الدستور في مادته التاسعة على أن حرّية إقامة الشعائر الدينية تحت حمايتها على أن لا يكون في ذلك إخلال في النظام العامّ وهي تضمن للأهلين على اختلاف مللهم احترام نظام الأحوال الشخصية والمصالح الدينية.

ثالثاً- من حيث المضمون:

المادة الأولى: قضت بتعديل المادة: 2 من القانون 293\2014 لتصبح على النحو الآتي:

العنف الأسري:

«أي فعل أو امتناع عن فعل أو التهديد بهما يرتكب من قبل أحد أفرادها ضد فرد من الأسرة أو أكثر وفق المفهوم المبيّن في تعريف الأسرة «**يقع أثناء الحياة الزوجية أو بسببها**» ويترتب عنه قتل أو **إيذاء** جسدي أو نفسي أو جنسي أو اقتصادي».

نلاحظ هنا أن المشترع أراد أن يحاصر الزوج أو المعتدي أيًّا يكن حتى بعد انحلال الرابطة الزوجية فأضاف **عبارة أثناء الحياة الزوجية أو بسببها**. وفي هذا مصادرة لدور **المحكمة الشرعية** حيث إنها المخولة بالنظر في أصل الرابطة الزوجية والنزاعات التي قد تحصل بسببها؛ فأتى هذا التعديل ليلاحق الرجل أو المعتدي حتى بعد وضع **المحكمة الشرعية** يدها على ملف القضية وفي هذا **انتقاص لسلطة المحكمة** وتوسيع لدائرة العنف الذي لن ينقطع حتى بعد الحكم بالانفصال بين الزوجين، وتعقيد لحل الخلاف، وتعنت في استيفاء الحقوق، وإرباك وتوتر في تنظيم حضانة ومشاهدة الأولاد.

كما أن استخدام عبارة: **الإيذاء** في سياق بيان العنف الأسري ثم تفصيل أنواعه وصولا إلى: **الجنسي** قد يفتح باب التسلل لإقحام **الاغتصاب الزوجي** الذي تكررت محاولة إقراره. وهذا يمكن ملاحظته وتبينه من منطوق المادة الثانية في البند الثامن والتي نصت على عقوبة من «**مارس عنفا داخل الأسرة**» دون تحديد ماهية هذا العنف الأمر الذي من شأنه أن يفتح باب الاجتهاد ويدخل **الاغتصاب الزوجي** الذي يناقض النصوص الدينية، **ويخالف قوانين المحاكم الشرعية**.

المادة الثانية: قضت بتعديل المادة ٣ من القانون رقم 293\2014 البند 8 لتصبح على النحو الآتي:

«يعاقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات وبغرامة مالية تتراوح بين الحد الأدنى للأجور وثلاثة أضعافه أو بإحدى هاتين العقوبتين، من مارس عنفاً داخل الأسرة أو ألحق ضرراً معنوياً أو اقتصادياً بأحد أفراد الأسرة، أو أدى إلى حرمان **أحدهم من الاحتياجات الأساسية**».

ونلاحظ هنا أن المشترع قد رتب عقوبة على العنف المعنوي والاقتصادي دون أن يبين ماهية العنف المعنوي ما يجعل العبارة فضفاضة لا يمكن ضبطها، ويفتح الباب واسعا لاستغلالها من قِبل أحد أطراف الأسرة. **والشأن أن تكون القوانين قاطعة للنزاع.**

كما أن إضافة عبارة: أو **أدى إلى حرمان أحدهم من الاحتياجات الأساسية** على النص الأصلي دون تقييد ولا توضيح يجعلها غامضة وفضفاضة وغير منضبطة أيضا تُولِي حق تقدير ما هو حاجة أساسية وما ليس كذلك إلى القاضي العدلي؛ وتفتئت على حق **المحكمة الشرعية** في حق تقدير النفقات الضرورية لجميع جهاتها، وحق تقدير المصاريف والحاجات الأساسية؛ ما يفتح الباب أمام تنازع على الصلاحيات تكون ضحيته الأسرة على كل حال.

المادة الخامسة: قضت بتعديل المادة ٩ من القانون رقم 293\2014 لتصبح على النحو الآتي:

تقوم الضابطة العدلية عند تلقي الشكاوى والإخبارات وبعد مراجعة المحامي العام المكلف بالنظر في قضايا العنف الأسري وتحت إشرافه:

-باستماع الضحية والمشتبه بهم...

-**باستماع شهود العنف الأسري بمن فيهم الأولاد القاصرون** بحضور المندوب الاجتماعي المنصوص عليه في المادة 34 من القانون 422 تاريخ 6\6\2002.

ولا يخفى أن زجّ الأولاد في سرد وقائع المشكلات بين الوالدين فيه اعتداء على الطفولة وعلى حق الطفل بإبعاده عن كل ما من شأنه أن يؤثر سلبًا على نفسيته. وتاليًا على علاقته بالطرف الذي سيشهد ضده. الأمر الذي يرتب مفاسد لا يمكن تداركها، وعقدة شعور بالميل لأحد الأبوين يصعب تجاوزها.

المادة السادسة: قضت بتعديل المادة 11 الفقرة (ب) البند (3) والفقرة (ج) من القانون 2014\293 لتصبح على النحو الآتي:

الفقرة (ب) البند (3): نقل الضحية وسائر الأشخاص المعدودين في المادة 12 إذا رغبوا إلى مكان آمن على نفقة المشكو منه وفق قدرته.

ونلاحظ أن هذا الإجراء هو من صلاحيات **المحاكم الشرعية** التي تقضي بتأمين مسكن مع اللوازم الضرورية كافة. وتفرض سلفة على النفقة لتمكين الضحية من العيش الكريم ريثما يبت بموضوع النزاع.

فالنص على هذا التعديل انتزاع من صلاحيات **المحاكم الشرعية** واعتداء على قوانينها وأحكامها.

الفقرة (ج): إذا نتج عن العنف ما يستوجب علاجاً طبياً أو استشفائياً تنقل ضحايا العنف إلى المستشفى على أن يسلّم المشكو منه نفقات العلاج.

إذا امتنع المشكو منه عن تسليف النفقات المبينة في البند (3) من الفقرة (ب) وفي الفقرة (ج) من هذه المادة والسلف المقررة في متن قرار الحماية تطبق بحقه الأصول المتبعة لتنفيذ أحكام النفقة في قانون أصول المحاكمات المدنية.

خلافًا للمادة 999 من قانون أصول المحاكمات المدنية يصدر قرار حبس المشكو منه الممتنع عن تسليف النفقات المذكورة آنفاً عن النيابة العامة.

وهنا يبدو واضحًا الاعتداء على صلاحيات **المحاكم الشرعية** التي لها وحدها حق فرض السلف، ونفقات العلاج، وجميع المصاريف المترتبة في حال حصول ضرر على أحد أفراد الأسرة سواء الزوجة أو الفروع أو الأصول.

المادة السابعة: قضت بتعديل المادة 12 من القانون رقم 2014\293 لتصبح على النحو الآتي:

ويقصد بالأطفال المشمولين حكماً بأمر الحماية أولئك الذين هم في سنّ الثالثة عشرة وما دون.

وهنا نجد أنّ المشترع القانوني **قد تجاوز نظام أحكام الأسرة، ورفع سن الحضانة -مؤقتاً- بجعل الأطفال المشمولين بأمر الحماية من هم في سنّ الثالثة عشرة،** غير آبهٍ بقوانين **المحاكم الشرعية المرعية الإجراء،** وهذا يخالف القانون المومأ إليه الصادر عن المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى بتاريخ 2011\10\1 والمعمول به لدى **المحاكم الشرعية،** ويشتمل على أعلى المعايير الشرعية والنفسية والاجتماعية للمحضون.

والذي ينصّ في: المادة 14 على **انتهاء مدة الحضانة بإتمام المحضون السنة الخامسة من عمره بالسنين الشمسية** متى كانت الحاضنة على غير دين أبي المحضون.

وينصّ في المادة 15 في الفقرة (أ) على **انتهاء مدة حضانة الأم دون غيرها من الحاضنات متى أتم المحضون الصغير أو الصغيرة الثانية عشرة من عمرهما بالسنين الشمسية.**

وفي فقرة (ب) **تنتهي مدة الحاضنة لغير الأم من الحاضنات متى أتم الصغير السنة السابعة من عمره والصغيرة التاسعة من عمرها بالسنين الشمسية.**

المادة الثامنة: قضت بتعديل المادة 13 من القانون رقم 2014\293 لتصبح على النحو الآتي:

-.. يصح في كل الأحوال، تقديم الطلب أمام قاضي الأمور المستعجلة بالصورة الرجائية.

كما يكون لأي قاصر طلب أمر الحماية دون ولي أمره.

ونحن نلاحظ أن المشترع أطلق كلمة القاصر ولم يقيدها، ومنح القاصر الحق في طلب الحماية **ما قد يفهم منه فتح الباب للادعاء على الوالدين عند أدنى توجيه وإرشاد.**

وهذا فيه تجاوز لصلاحية **المحاكم الشرعية** التي تعنى بحماية القاصرين، ورعاية شؤونهم، وفرض النفقات الضرورية، والمصاريف والاحتياجات التي تعرض لهم. مع منع الاعتداء عليهم تحت طائلة الغرامة المالية والعقوبة التكديرية.

وكذلك الإذن للزوجة القاصر بالتقدم بالدعوى دون مشورة وليها يفتح باب الشر والفساد والتسرع في دمار الأسرة وخرابها، ويؤدي إلى تفكيك الأسرة وعدم الولاء والانتماء العائلي كما آل إليه الحال في الدول التي انتهجت هذا النهج وسلكت هذا السبيل.

وأخيرا: فإن هذه التعديلات كما رأينا في غير محلها الشرعي، والقانوني، والاجتماعي؛ ما يستوجب ردها والطعن فيها صيانة للدستور، وحماية للقوانين، وحفاظا على الأسرة من العنف الأسري والكره العائلي.

التوصيات:

1- السعي للتواصل مع عشرة نواب على الأقل من الذين نتشارك معهم الرؤية لتقديم الطعن في التعديلات المومأ إليها أعلاه.

2- احترام الدستور ولا سيما المادة التاسعة منه. وعدم تجاوز دور المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى.

3- عدم تجاوز قوانين **المحاكم الشرعية.**

4- دعوة السادة القضاة لدى **المحاكم الشرعية** إلى تفعيل القضايا المستعجلة وسرعة البت فيها عملاً بأحكام الشريعة وسداً للذريعة.

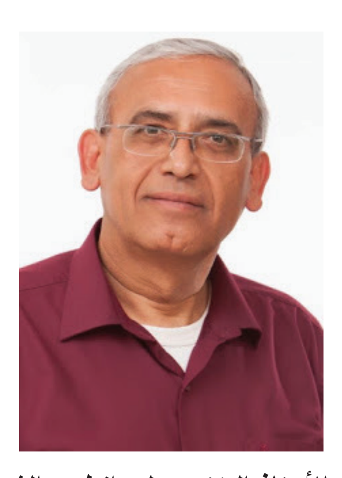
5- التنبيه من خطر هذه القوانين على استقرار الأسرة ومستقبلها.

6- التحذيرمن تداخل الصلاحيات بين **المحاكم الشرعية** والمحاكم المدنية.

والحمد لله رب العالمين

2-حرية المعتقد ما بين الدين والسياسة

(آيا صوفيا نموذجاً)



بقلم: الأستاذ الدكتور وليد انطون الشوملي

رئيس المركز الفلسطيني للدراسات وحوار الحضارات

عضو المركز الاستشاري العربي التابع للهيئة العليا للعلماء والمفكرين العرب

walidshomaly@yahoo.com

لمحة تاريخية

عرفت البشرية الحروب والصراعات منذ فجر التاريخ. فقد اشتعلت الحروب والمعارك بين الممالك المدن وبين الشعوب ثم بين الدول حتى قبل نشوء الأديان. إلاّ أننا لم نشهد صراعات دينية كالتي شهدناها بين أتباع الديانات السماوية الذين يدّعون أنهم يتبنّون أرقى القيم الإنسانية وذلك بفضل انتمائهم إلى تلك الأديان. ومن الطبيعي أن تكون الحرب الدينية داخل حدود الدولة القومية حرباً أهلية، ولكن العكس ليس بالضرورة أن يكون صحيحاً. بمعنى أنه ليس كل حرب أهلية هي بالضرورة حرب دينية، حيث إن هذه الأخيرة لها مسوغاتها ومقدماتها غير المنطقية الخاصة بها. كما أنه يمكن للحروب الدينية أن تحدث إما بين أتباع الأديان المختلفة أو في كثير من الأحيان بين أتباع تيارات مختلفة في الدين الواحد(1). فقد شهد العالم المسيحي على سبيل المثال مذبحة سان برتيلمي في فرنسا عام 1572 والتي راح ضحيتها حوالي ثلاثين ألف بروتستانتي فرنسي على يد السلطات الكاثوليكية والمتعصبين من الكاثوليك حيث كان هدفهم القضاء على البروتستانت قضاءً تاماً، وذلك بأوامر من الملك شارل التاسع ووالدته كاترين دي مديتشي وبالتواطؤ مع الكنيسة الكاثوليكية آنذاك. كما شهد يوم 27 أكتوبر 1659 بداية تنفيذ أحكام الإعدام بحق أربعة أشخاص من طائفة الكويكرز بينهم امرأة واحدة في مدينة بوسطن الأمريكية بسبب تحولهم عن الحركة البيوريتانية (الطهورية) البروتستانتية. وإثر ذلك فقد تم إعلان يوم 27 أكتوبر من كل عام يوم الحرية الدينية.

لقد تم زرع أول بذور العلمانية في معاهدة وستفاليا عام 1648 التي أعلنت رسمياً عن نشوء الدولة القومية بعد حروبٍ دامت ثلاثين عاماً في أوروبا. ثم جاءت الثورة الفرنسية عام 1789 لتعزز التوجه العلماني رافعة شعار «**الحرية والإخاء والمساواة**». لقد قامت تلك الثورة بالأساس ضد تحالف الإقطاع

مع الكنيسة، وبالتالي اصطبغت اللائكية (العلمانية) الفرنسية بالعداء المطلق للدين، وذلك بخلاف العلمانية الأنجلوساكسونية التي تحترم الأديان وتستوعبها في بوتقة التعددية، إلاّ أنه لم يتم رسمياً الإعلان عن فصل الدين والدولة في فرنسا على سبيل المثال إلّا في عام 1905.

ولكن بالرغم من قطع العلمانية شوطاً كبيراً في أوروبا وترسيخ مبدأ الحريات الدينية الذي سنورد أمثلة عديدة عليها لاحقاً، إلاّ أنها لم تستطع منع تداخل الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع البعد الديني. فقد شهدت أوروبا في أواخر القرن العشرين صراعاً دموياً بين الصرب الأرثوذكس والمسلمين من جهة، وكذلك بين الصرب والكروات الكاثوليك من جهة أخرى. كما لم تنعم إيرلندا الشمالية بالسلم والطمأنينة إلاّ بعد اتفاق الجمعة العظيمة عام 1998 بعد ثلاثين عاما من الصراع الدموي بين الكاثوليك والبروتستانت. كما اتسم الصراع في القوقاز الذي كان يهدف إلى استقلال الشيشان وداغستان عن روسيا بطابع إثني– ديني، وكذلك كان الحال بخصوص الصراع في إقليم ناغورنو كاراباخ المتنازع عليه بين أرمينيا وأذربيجان. أما في الولايات المتحدة، وبالرغم من أن الدستور الأمريكي ينص على علمانية الدولة وفصل الدين عن الدولة، إلاّ أن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون شكّل ولأول مرّة في تاريخ الولايات المتحدة، هيئة استشارية من عشرين شخصية فكرية لتقديم المشورة له في الشؤون الدينية في العالم، وعهد برئاسة الهيئة للدكتورة ديانا إيك، الأستاذة في جامعة هارفرد لمادة التعدد الديني في المجتمع الأمريكي.

وفي شبه القارة الهندية تنشب في كثير من الأحيان صراعات بين المسلمين والهندوس في إقليم كشمير المقسوم بين الهند والباكستان مما أثر سلباً على العلاقات الثنائية بين البلدين.

أما في الشرق الأوسط عامة وفي عالمنا العربي على وجه الخصوص، فإن الدين يلعب دوراً هاماً في حياة الأفراد والجماعات، لا بل يشكل جزءاً هاماً وأساسياً من الهويتين الفردية والجمعية إلى حد جعل سفير فرنسا في طرابلس بشمال لبنان يرفع مذكرة إلى وزير خارجية بلاده عام 1856 يقول فيها: « **يتعلق الشرقي بدينه كما نتعلق نحن بوطننا. والشعب يعني بالنسبة له (أي للشرقي) مجموعة من الأفراد الذين يعتنقون المذهب الذي يعتنقه هو، ويمارسون الشعائر التي يمارسها هو (2)**. ولا شك أن محتوى تلك المذكرة ما زال حياً حتى اليوم، لا بل تم استنهاض البعد الديني في كثير من الصراعات التي تدور رحاها على سطح كوكبنا الأرضي. وبهذا الصدد يقول الفيلسوف الفرنسي المعاصر موريس مارلو: «**القرن الواحد والعشرون يكون دينياً أو لا يكون**».

لقد كان لسقوط الشاة في إيران في أعقاب الثورة الخمينية أكبر الأثر في استنهاض حركات دينية كثيرة في العالم الإسلامي على الاقتداء بها ساعية لاستلام السلطة في بعض البلدان حتى عبر الانتخابات الحرة. أما على صعيد الصراع العربي– الإسرائيلي، فهناك العديد من المشاهد التي تدل على تغليف الصراع السياسي بغلاف ديني كان آخرها قانون القومية الأخير الذي أقره الكنيست الإسرائيلي عام 2018 بالقراءة الثالثة والذي يؤكد مشروعية يهودية الدولة. فالقانون الذي حسم الإسرائيليون من خلاله تعريف هوية دولتهم في الإطار الديني أبرز أهمية الدور الذي يلعبه الفكر الديني اليهودي في الحياة السياسية في إسرائيل حيث ينص على الآتي: «**إسرائيل هي الدولة القومية للشعب اليهودي، وحق تقرير المصير فيها يخص الشعب اليهودي فقط**». ويكونون بذلك قد استثنوا كل الديانات والقوميات الأخرى التي تعيش على أرض فلسطين التاريخية.

مواقف الأنظمة العلمانية في الغرب إزاء الحريات الدينية والتعليم الديني

بعد رفع سطوة الكنيسة في أوروبا، أصبحت العلاقة بين الدين والدولة قائمة على الاحترام المتبادل. وهذا ما نصت عليه دساتير جميع الدول الأوربية تقريباً. ورغم تشابه القيم في تلك الدول، ومحاولة خلق وحدة اقتصادية في ما بينهم من ضمنها توحيد عملة اليورو، إلاّ أننا لا نجد نموذجاً واحداً للعلاقة بين

الدين والدولة. فهي تتفق على قاعدة أنه لا يوجد دين رسمي للدولة رغم أنه على أرض الواقع لم يحدث أن تبوأ شخص غير مسيحي أو غير منتم لمذهب الأغلبية (كاثوليكي أو أرثوذكسي أو بروتستانتي) في بلدٍ ما. ففي دستور كل من لاتفيا وبلغاريا وسلوفينيا وكرواتيا لا توجد عبارة صريحة تقول أن لا دين للدولة، إلاّ أن البنود التي تتعلق بالدين تؤكد انفصال الدين والجماعات الدينية عن الدولة. فعلى سبيل المثال، ينص بند (99) من دستور لاتفيا الآتي:» **كل شخص له الحق بحرية التفكير والضمير والدين. الكنيسة يجب أن تكون منفصلة عن الدولة».**

ويرد في البنود(44-40) من دستور كرواتيا ما يلي: «حرية الضمير والدين والممارسة الحرة والعامة للدين والاعتقادات الأخرى يجب أن تكون مضمونة. وكل الجماعات الدينية يجب أن تكون متساوية أمام القانون ويجب أن تكون منفصلة عن الدولة» (3).

كما نجد أن المادة (35) من الدستور البولندي تضمن حق التعليم الديني في المدارس العامة وفق كل ديانة معترف بها قانونياً، بشرط ألاّ يتم المس بحرية دين الآخرين. كما ينص الدستور البريطاني على أن «ليس هناك مانع على أساس ديني من تقلد المناصب العامة ما عدا منصب السيادة العليا للدولة- أي الملك أو الملكة - الذي يجب أن يكون صاحبه بروتستنتياً(4,5).

كما أن الملكة في بريطانيا هي نفسها رأس الكنيسة الأنجليكانية، وبالتالي يكون من صلاحياتها تعيين الأساقفة. وبالرغم من ذلك، فإن أعضاء كنيسة إنجلترا واسكتلندا لا يتمتعون بأي ميزة إضافية كونهم ينتمون إلى الكنيسة الرسمية في بريطانيا. وفي النرويج، لم تعد الكنيسة الإنجيلية اللوثرية هي الكنيسة الرسمية للدولة بعد الأول من يناير/ كانون الثاني 2017 بعد 500 عام من احتكارها لتلك الصفة.

كما أن الحريات الدينية في ألمانيا ليست أقل شأناً من مثيلاتها في الدول الأوربية الأخرى. فبالرغم من تسلم الحزب الديمقراطي المسيحي السلطة في جمهورية ألمانيا الاتحادية عام 1949 بقيادة كونراد أديناور، إلاّ أن أتباع المذهب الكاثوليكي لم يتمتعوا بامتيازات أكثر من مواطنيهم من البروتستانت أو المسلمين.

ولكن لا بد من الإشارة هنا إلى أن حيادية الدين ما زالت مسألة نظرية منصوصا عليها فقط في دساتير الدول الأوروبية. إلاّ أنه على أرض الواقع ما زال الدين يشكل جزءاً مهماً من الثقافة المجتمعية ويلعب دوراً فيها بدرجات متفاوتة.

أما من حيث إلزامية التعليم الديني في المدارس ، فإننا نجد أن هناك اختلافا بين الدول الأوربية إزاء تلك المسألة. ففي بريطانيا ودول شمال أوروبا يتلقى الطلاب في المدارس مادة «الثقافة الدينية» **حيث يتعلمون أسس الأديان المختلفة ويتم التزام الحياد تجاه القيم والأيديولوجيات الدينية. وفي النمسا يشمل تعليم الدين اليهودية والمسيحية والإسلام والبوذية. وفي ألمانيا، وبالرغم من إلزامية التعليم الديني هناك، فإن** «فقرة بريمن» **تسمح بتدريس تاريخ الإنجيل ونظم الحياة والأخلاق وعلوم الدين بدلاً من ذلك(6).**

ومهما يكن الأمر، فإن الدين مسألة شخصية فردية في المجتمعات الغربية مما يجعله مكونا غير أساسي من مكونات الهوية الجمعية عكس ما هو الحال في مجتمعاتنا العربية. ويقول المفكر الراحل نصر حامد أبو زيد بهذا الصدد:

«فصل الدين عن الدولة يختلف تماماً عن فصل الدين عن المجتمع. لا يستطيع أحد أن يفصل الدين عن المجتمع، لأن الدين تاريخياً هو مكون اجتماعي وليس مجرد مكون فردي. قد يبدأ كذلك، أي يبدأ كتجربة فردية، وقد يبقى كذلك في بعض التجارب، لكن بعض التجارب الشخصية الفردية يتم تحويلها

إلى تجربة مشتركة تخلق جماعة، وتصبح مجتمعاً ثم تتطور إلى أمة. وفي هذه الحالة الأخيرة يصبح الدين قوة لا يمكن انتزاعها من المجتمع.

المواثيق الدولية الخاصة بحرية الدين أو المعتقد

هناك محطات تاريخية متعددة جرى فيها الإعلان عن الحريات الدينية والمعتقدات جنباً إلى جنب مع الحريات السياسية والمدنية وغيرها من الحقوق. فقد تم نشر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في العاشر من ديسمبر/ كانون الأول عام 1948 رغم أنه جاء بعد بضعة أشهر على اغتصاب فلسطين من الصهاينة وإقامة دولة إسرائيل على حساب الشعب الفلسطيني بعد تهجيره من أرضه. وتنص المادة (18) من ذلك الإعلان على الآتي:

«لكل شخص حقّ في حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل هذا الحق حريته في تغيير دينه أو معتقده، وكذلك حريته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ او على حدة» (7).

كما تنص المادة (18) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام 1966 والذي دخل حيز التنفيذ عام 1976:

1. لكل إنسان حق في حرية الفكر والوجدان والدين. ويشمل ذلك حريته في أن يدين بدين ما، وحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، وحريته في اختيار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة.
2. لا يجوز تعريض أحد لإكراه من شأنه أن يخل بحريته في أن يدين بدينٍ ما، أو بحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره.
3. لا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده، إلاّ للقيود التي يفرضها القانون، والتي تكون ضرورية لحماية السلامة العامة، أو النظام العام، أو الصحة العامة، أو الآداب العامة، أو حقوق الآخرين وحرياتهم الأساسية.
4. تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد باحترام حرية الآباء، أو الأوصياء إن وجدوا، في تأمين تربية أولادهم دينياً وخلقياً وفقاً لقناعاتهم الخاصة (8).

بالإضافة إلى ذلك، فقد صدر عام 1981 الإعلان بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد. وبالتالي يلاحظ المرء أن المواثيق والمعاهدات والإعلانات الدولية كافة أكدت بشكل صريح وواضح على حرية الدين والمعتقد بما فيها حرية المرء في اعتناق دينٍ آخر غير ذلك الذي نشأ وترعرع في ظله.

الرمزية التاريخية والدينية والسياسية لآيا صوفيا

تعد كاتدرائية آيا صوفيا رمز الكنيسة البيزنطية الشرقية، حيث تم تشييدها عام 537م من قبل الإمبراطور جوستنيان على الطراز البيزنطي الرائع الذي ما زال ماثلا للعيان حتى يومنا هذا. وكلمة آيا صوفيا تعني الحكمة المقدسة إلاّ أن البعض ينسبها إلى القديسة صوفيا. وأصبح البناء أكبر كاتدرائية في ذلك الوقت ورمزاً للكنيسة البيزنطية الشرقية. وبقيت آيا صوفيا تستخدم ككنيسة حتى سقوط القسطنطينية عام 1453م على يد القائد العثماني محمد الفاتح الذي حولها إلى مسجد. وبقي البناء يستخدم كمسجد حتى عام 1934م حيث حولها باني جمهورية تركيا الحديثة والعلمانية مصطفى كمال أتاتورك إلى متحف. وبهذا تكون الامبراطورية البيزنطية قد استمرت لمدة (1123) عاما متواصلة، وتكون بذلك الإمبراطورية الأطول عمراً في التاريخ البشري.

أما بخصوص الإقدام على تحويل متحف آيا صوفيا إلى مسجد، فيكون أردوغان قد طعن في الرمزية التاريخية والدينية للمكان متخفياً خلف أجندته السياسية المتمثلة بإعادة إحياء الإمبراطورية العثمانية. كما أنه أتقن ازدواجية الخطاب في التعامل مع تلك المسألة، حيث استخدم الأسلوب الرقيق والاعتذاري مع الغرب وطمأنهم أن المكان سيبقى مفتوحاً للجميع، وتوجه إلى العالم الإسلامي وخاصة العالم العربي، الذي ينظر هو نفسه إليه نظرةً استعلائية طورانية، توجه إليه بخطاب آخر مختلف تماماً، بالإضافة إلى تنصله من الاتفاقيات الدولية مع اليونسكو باعتبار آيا صوفيا جزءاً من التراث الإنساني. وقال أيضاً إن تلك ما هي إلاّ خطوةٌ لتحرير الأقصى وكأنه يقول إن ذلك هو بداية المشروع الإسلامي الكبير، متجاهلاً العلاقات التركية الحميمية مع إسرائيل، وأن لجان العمل المشتركة بينهما والمتعلقة بتطوير الصواريخ والطائرات المسيرة والمسدسات، لم تتوقف يوماً واحداً. فبعد صدّه عدة مرات من دخول الاتحاد الأوروبي، قرر أردوغان التوجه نحو الشرق الإسلامي كي يصبح «**سيداً على أبواب مكة بدلا من أن يركع ذليلاً على أبواب بروكسل**». لقد قدم أردوغان بقراره هذا هدية على طبقٍ من ذهب لإسرائيل وأعطاها الذريعة بمحاولة إقامة هيكل سليمان المزعوم تحت باحات المسجد الأقصى المبارك.

ونوجه السؤال التالي لأردوغان: لماذا أبقى المسلمون على كنيستي المهد والقيامة كأماكن عبادة للمسيحيين؟ ولماذا جاءت العهدة العمرية التي كتبها الخليفة عمر بن الخطاب لبطريرك القدس صفرونيوس؟ ولماذا جاءت العهدة النبوية التي كتبها الرسول محمد لرهبان دير سانت كاترين في سيناء؟

لقد علمنا التاريخ الكثير من شواهد التلاحم الإسلامي المسيحي كان أبرزها ما حدث في كانون الثاني 1937، عندما حضر أعضاء اللجنة الدولية إلى مدينة أنطاكيا للتحقيق في قضية سلخ لواء الإسكندرون السوري وضمه إلى تركيا. فقد خطط سكانُ المدينة، المسلمون والمسيحيون، لمظاهرة عارمة بعد صلاة الجمعة، إلا أن الأتراك قاموا بغلق المساجد في خطوة استباقية لمنع القيام بتلك المظاهرة. فما كان من رؤساء الكنائس إلا أن فتحوا كنائسهم ليصلي فيها المسلمون ويرفعوا الآذان، ثم خرج الجميع في أروع تظاهرة وطنية في تاريخ سوريا لمنع انسلاح لواء الاسكندرون وتأكيد عروبته.

وكان يمكن لأردوغان أن يسطر أرقى معاني التآخي بين الديانيتين لو سمح للمسيحيين بالصلاة في إحدى ردهات آيا صوفيا بجانب المسلمين على أقل تقدير، أو بتخصيص وقتٍ لا يتداخل مع أوقات صلاة المسلمين، كما هو الحال في كاتدرائية مسجد قرطبة.

وأخيرا نتساءل: لماذا لم تقم حروب أو صراعات دينية إلا بين أتباع الديانات الإبراهيمية، هل لأن إلههم واحد وصراعهم هو صراعٌ بين الأنبياء في السماء؟ وهل نحن بذلك نحقق نظرية صموئيل هنتغتون حول صراع الحضارات، أم نحقق نبوءة الفيلسوف الفرنسي المعاصر مالرو الذي تنبأ باحتدام الصراعات الدينية في القرن الواحد والعشرين؟

خلاصة وتوصيات

لقد أثبتت التجارب الإنسانية أن أسوأ أنواع الصراعات الصراعات هي الدينية منها. ففي كتابه «صدام الحضارات» يقسم صموئيل هنتغتون الصراعات إلى أربعة أشكال ينتمي كل منها إلى حقبة زمنية مختلفة. فقد تميزت الحقبة الأولى بالصراعات بين الملوك، ثم بين الشعوب في الحقبة الزمنية الثانية. أما الحقبة الثالثة فقد تميزت بصراعات أيديولوجية بين أنظمة سياسية واقتصادية خاصة إبان الحرب الباردة. فقد تمثل الصراع آنذاك بين النظام الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والنظام الاشتراكي بزعامة الاتحد السوفييتي آنذاك. أما الحقبة الرابعة حسب هنتغتون فهي تتمثل بالصراع بين الهويات الثقافية وأهمها بين الغرب والإسلام بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة في نهايات القرن العشرين. فالصراعات الدينية تؤدي إلى التعصب الأعمى والشوفينية وتكفير الآخر وإطلاق الأحكام المختلفة عليه مما قد يؤدي إلى القتل في كثير من الأحيان. من هنا تأتي أهمية تعزيز ثقافة تقبل الآخر وسن قوانين تضمن حرية المعتقد والوجدان والدين، كما رأينا سابقاً في دساتير الدول الغربية وفي المواثيق الدولية. وعليه فإننا نقدم مجموعة من التوصيات بهذا الصدد:

1. ضرورة سن قوانين واضحة وصريحة بشأن حرية الدين والمعتقد في دول الشرق العربي أسوةً بدول عديدة سبقتنا في هذا المضمار.
2. ضرورة توظيف مفاهيم الحوار بين الثقافات والأديان من قبل وسائل الإعلام، وإطلاق حملات توعية بهذا الخصوص.
3. ضرورة محو كل ما من شأنه تعكير الأمن والسلم الأهلي من المناهج الدراسية، والتركيز على مفاهيم التسامح، والتعايش، وتقبل واحترام دين الآخر. إذ يعتبر التسامح إحدى أهم القيم الإنسانية، وعكسه هو اللاتسامح الذي قد يكون عرقياً أو دينياً. والأخطر من ذلك إذا كان اللاتسامح متأصلاً في الثقافة الشعبية. ويقول المفكر الإيطالي أمبرتو إيكو بهذا الخصوص:» يمكن مواجهة عنصرية «علمية» بناء على براهين عقلانية، بينما يبدو صعباً للغاية مواجهة عنصرية «بدائية».
4. يجب العمل مع المؤسسات الدينية والوعاظ حتى يتم التركيز في خطبهم على القيم الإنسانية الجامعة بين مختلف الشرائح المجتمعية في أي بلد.
5. يجب على العمل على جعل الدين مسألة شخصية فردية، مما يساهم في غرس ثقافة تقبل دين الآخر واحترام اختياره للدين أو المعتقد. وفي حال أصبح الدين مسألة فردية فإنه لا يعود مكوناً أساسياً من الهوية الجمعية.
6. يجب أن يغرس في عقول طلاب المدارس مفهوم أن الحقيقة ليست مطلقة بل نسبية. وبالتالي فإنه لا يجوز لأتباع أي دين أو عقيدة الإدعاء بامتلاك الحقيقة المطلقة وتكفير الآخرين.
7. يجب العمل عن كثب مع مؤسسات المجتمع المدني من أجل عقلنة الخطاب الديني، ونشر أفكار التسامح واحترام الآخر.

المراجع:

1. **ميثم الجنابي: «آفاق الصراع الديني في المشرق العربي المعاصر»;**
الحوار المتمدن –العدد 5888 (30.5.2018)
Ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=600817&r=0
2. **محمد السماك : «الاستغلال الديني في الصراع السياسي»;**
الطبعة الأولى، دار النفائس ، 2000 ص5.
3. **الدول–الأوروبية–الدين–والدولة–في–دساتيرها**/middle–east–online.com
4. **ويكيبديا–دستور المملكة المتحدة(فبراير 2011)**
http://en.wikipedia.org/wiki/ Constitution_of_the_United_Kingdom
5. **الموقع الرسمي للأمم المتحدة – شبكة الأمم المتحدة للإدارة العامة – دستور المملكة المتحدة**
http//:unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/un–dpadm/un–pan040717.pdf; Aug.17, 2020
6. /dw.com/ar/أوروبا–الموحدة–مختلفة–حول–إلزامية–التعليم–الديني–في–مدارسها/a1552528
7. un.org/ar/universal–declaration–human–rights/index.html; August 18,2020

ndc.ps/sites/default/files/Civil–Political–Rights.pdf; Aug. 18,2020

باب التربية وعلم النفس:

1- العوامل الضّاغطة وعلاقتها بالمرونيّة النفسيّة لدى عيّنة من المعلّمين في إحدى مدارس جبل لبنان خلال التّعليم من بعد

The relationship Between Resilience and Stressors for a Sample of Teachers in a School in Mount Lebanon during Distance Learning



سمر الزغبي

1 أستاذة مساعدة في كليّة التربية – الجامعة اللبناني

samar_zoghbiul@hotmail.com



عبير عطاالله

2 طالبة دكتوراه في المعهد العالي للدكتوراه في الجامعة اللبنانية

abiratallah1@gmail.com

تاريخ الاستلام: 27/1/2021 تاريخ القبول: 15/2/2021

مستخلص البحث

تهدف هذه الدّراسة إلى التّعرّف إلى مستوى العوامل الضّاغطة بمحاورها الثّلاثة، وعلاقتها بمستوى المرونيّة النّفسيّة لدى المعلّمات والمعلّمين في إحدى مدارس جبل لبنان الخاصّة في ظلّ عمليّة التعليم من بعد الّتي فرضتها جائحة كورونا. أجاب 35 معلّمًا ومعلّمة عن مقياسين، مقياس خاصّ بالعوامل الضّاغطة وهو يقسم إلى ثلاثة محاور: المحور الأوّل يعنى بالتّغيّرات الحاصلة في المنظومة التّربويّة، المحور الثّاني يعنى بظروف العمل المادّيّة والفيزيقيّة، والمحور الثّالث يعنى بسلوك ومستوى المتعلّمين، ومقياس HER Hardiness-resilience للمرونيّة النّفسيّة بمكوّناتها الثّلاثة: الكفاءة الذّاتيّة، النّموّ والتّفاؤل. أظهرت النّتائج أنّ مستوى العوامل الضّاغطة لدى المعلّمين متوسّط بمعدّل (2.83)، كذلك الأمر بالنّسبة للمحور الأوّل الّذي جاء بمعدّل (2.89)، ومستوى متوسّط أيضًا بمعدّل (2.8) في كلّ من المحورين الثّاني والثّالث. بيّنت الدراسة مستوى مرونيّة نفسيّة مرتفعًا بمتوسّط حسابيّ (4)، وكفاءة ذاتيّة مرتفعة بمعدّل (3.81)، وتفاؤل (4.08) ونموّ وتطوّر (4.38). هذا وقد أظهرت الدّراسة وجود علاقة ارتباطيّة سلبيّة متوسّطة بين العوامل الضّاغطة والمرونيّة مع قيمة معامل ارتباط ($r= -0.46$) وقيمة دالّة إحصائيًّا (α =0.004)

الكلمات المفتاحيّة: المرونيّة، العوامل الضّاغطة، التّعليم من بعد

Abstract

This study aims to identify the level of stressors in their three axes and their relationship to the level of resilience of teachers in one of Mount Lebanon's private schools in light of the distance learning process imposed by the Corona pandemic 35 .male and female teachers answered the questionnaire consisting of two measures .The first is a scale for stress factors and it is divided into three axes :The first axis deals with the changes occurring in the educational system ,the second axis deals with the material and physical working conditions ,and the third axis deals with the behavior and level of learners .The second measure relates to the HER Hardiness-resilience scale of psychological resilience with its three components :self-efficacy ,hardiness, and optimism .The results showed that the level of stressors among teachers is an average of .(2.83) The same is true for the first axis which came with a rate of (2.89) and an average level of (2.8) in each of the second and third axes .The study showed a high level of psychological resilience with an average ,(4) high self-efficacy with a rate of ,(3.81) optimism ,(4.08) and hardiness and development .(4.38) The study has shown the existence of a moderate negative correlation between the stress and resilience factors with the value of the correlation coefficient(r 0.46-) = and a statistically significant value(α=400.0)

Key words: resilience, stressor, distance learning

1. مقدمة

إنّ المنظومة التّعليميّة التّعلّميّة تشكّل مجموعة من العناصر المركّبة المتفاعلة في المنظومة المدرسيّة، وحتمًا في المنظومة الصّفّيّة. محور هذه العناصر المعلّم/ة بحيث يشكّل وجوده ركنًا أساسيًّا وتفاعلات إيجابيّة أو سلبيّة قد تؤدّي إلى إنجاح أو إفشال عمليّتي التّعليم والتّعلّم وتطوير قدرات ومهارات المتعلّمين بهدف توافقهم مع المجتمع الّذي يعيشونه.

تعدّدت النّظريّات التّربويّة الّتي توثّق وتصف الممارسات النّماذج الّتي تحدّد فيها استراتيجيّات التّعليم والتّعلّم، والتّقييم والتّقويم، والاستراتيجيّات المعرفيّة من أجل الوصول إلى جودة تعليم وتعلّم عالية؛ ولكن يبقى المعلّم الرّكن الأساسيّ لضمان جودة التّعليم.

في ممارساته اليوميّة والحضوريّة، لدى المعلّم مجموعة من العوامل الضّاغطة أهمّها تطوير مجموعة من المعارف والقدرات والمهارات بغية تحقيق أهدافه المهنيّة، كالتّخطيط لعمليّة التّعليم والتّعلّم، استثمار الموارد والتّقنيّات المرتبطة بالمادّة التّعليميّة، طرائق التّعليم والتّعلّم، الإدارة الصّفّيّة، والتّقويم. (وزارة التّربية والتّعليم العالي والمركز التّربويّ للبحوث والإنماء، 2017).

أضيفت على هذه العوامل الضّاغطة والمهمّات، العوامل الضّاغطة المتعلّقة بالتّعليم من بعد، فوجد المعلّم نفسه أمام وضعيّة تعليميّة تعلّميّة افتراضيّة فيها العديد من التّغيّرات على مستوى البرامج وكثافتها، التّوزيع الجديد للبرنامج الدّراسيّ ومدّته الزّمنيّة، تغيير استراتيجيّات التّعليم وعدم وضوح كيفيّة تطبيقها، عدم وضوح دوره في عمليّة التّعلّم من بعد، وصعوبة تكيّفه مع هذا الوضع المستجدّ.

كما وأنّه وجد نفسه أمام ظروف عمل ماديّة وفيزيقيّة جديدة، لا تتوافر فيها الوسائل اللّازمة لتطبيق البرامج الجديدة، فوسائل الإيضاح فيها غير كافية وغير مناسبة، يصعب عليه الدّمج بين الشّاشة والكتاب المدرسيّ، والانتقال من حصّة دراسيّة إلى أخرى، وقد لا تتوافر لديه البنية المكانيّة المناسبة لتطبيق عمليّة التّعليم من بعد. وعليه، أيضًا، مواجهة سلوك ومستوى المتعلّمين، التّعامل مع الفروقات الفرديّة وعدم توفّر الوسائل اللّازمة للتّعلّم لديهم، ضعف الدّافعيّة للتّعلّم أو إنجاز الفروض، صعوبة استيعابهم لمحتوى البرنامج و لطريقة التّعامل معهم بطريقة المقاربة بالكفايات، السّلوكات غير المرغوب بها الّتي يقوم بها المتعلّمون، صعوبة إدارة الصّفّ عن بعد، وأخيرًا احتمال إلقاء اللّوم عليه في حال عدم فهم المتعلّمين للدّروس؛ ممّا قد يؤدّي إلى إنهاك المعلّم وإلى فقدانه لعمليّة التّوافق والتّكيّف في ظلّ هذه الظّروف الجديدة. مع الإشارة إلى أنّ لبنان يمرّ بأزمات اقتصاديّة وأمنيّة ونفسيّة غير مستقرّة، غير ثابتة وغير متحكّم بها، متقلّبة ولا تلبّي حاجات جميع العاملين في مختلف القطاعات التّربويّة، الاقتصاديّة، الماليّة وغيرها. والتّكيّف مع هذه العوامل الضّاغطة يحتاج إلى عناصر عديدة أهمّها المرونيّة النّفسيّة، ممّا يدفعنا إلى طرح إشكاليّة تتلخّص بالسّؤال الآتي:

ما هو مستوى المرونيّة النّفسيّة لدى المعلّمين وما علاقتها بالعوامل الضّاغطة الجديدة الّتي مرّ بها، والّتي فرضت عليه نتيجة الظّروف الصّحّيّة والأمنيّة والاقتصاديّة الّتي يمرّ بها لبنان؟

مشكلة الدّراسة

تنبع مشكلة هذه الدّراسة من واقع مستجدّ يختبره الجسم التّعليميّ في العالم أجمع بسبب جائحة كورونا الّتي فرضت إقفال المدارس وممارسة عمليّتي التّعليم والتّعلّم من بعد، غير أنّ الواقع اللّبنانيّ يختلف عن معظم المجتمعات الأخرى بسبب الأزمة الاقتصاديّة المالية والاجتماعية الّتي يمرّ بها، وعدم جهوزيّته من جهة البنى الأساسيّة لممارسة تلك العمليّة، ما قد يشكّل عوامل ضاغطة لدى المعلّمين في ظلّ هذا الواقع المستجدّ.

أسئلة البحث

أسئلة البحث الّتي تتفرّع من السّؤال الأساسيّ هي:

1. ما مستوى العوامل الضّاغطة العامّة، والمحاور الثّلاثة المكوّنة للمقياس لدى المعلّمين في إحدى مدارس جبل لبنان الخاصّة؟
2. ما مستوى المرونيّة النّفسيّة ومكوّناتها لدى المعلّمين في إحدى مدارس جبل لبنان الخاصّة؟
3. هل توجد فروق دالّة إحصائيًّا، في مستوى العوامل الضّاغطة العام، وفي المحاور الثّلاثة المكوّنة للمقاييس بين الجنسين؟
4. هل يوجد فروق دالة إحصائيًا في مستوى العوامل الضّاغطة العام، وفي المحاور الثّلاثة المكوّنة للمقاييس بين مختلف سنوات الخبرة للمعلّمين؟
5. هل يوجد فروق دالة إحصائيًا في مستوى العوامل الضّاغطة العام، وفي المحاور الثّلاثة المكوّنة للمقاييس بين مختلف الفئات العمريّة للمعلّمين؟
6. هل هناك تأثير للمادّة التّعليميّة على مستوى العوامل الضّاغطة عامّةً ومحاور المقياس الثّلاثة؟
7. هل هناك تأثير للمرحلة التّعليميّة على مستوى العوامل الضّاغطة عامّةً ومحاور المقياس الثّلاثة؟
8. هل توجد فروق دالّة إحصائيًّا، في مستوى المرونيّة ومكوّناتها بين الجنسين؟

9. هل يوجد فروق دالّة إحصائيًّا، في مستوى المرونيّة النّفسيّة ومكوّناتها الثّلاثة بين مختلف الفئات العمريّة للمعلّمين؟

10. توجد علاقة ارتباطيّة دالّة إحصائيًّا، بين العوامل الضّاغطة والمرونيّة النّفسيّة لدى المعلّمين؟

أهداف وأهمّيّة البحث

يؤدّي المعلّم دورًا أساسيًّا في عمليّة التّعليم والتّعلّم في المنظومة الصّفّيّة الحضوريّة، هذا لأنّها تتطلّب قدرات ومهارات ومعارف على المعلّم تطويرها بشكلٍ دائم من أجل تحقيق غايات وكفايات وأهداف ممارسته التّربويّة. وقد فرضت التّغيّرات الّتي طرأت على هذه المنظومة، في الآونة الأخيرة، على جميع التّربويّين، وعلى المعلّم الّذي تعرّض لعوامل ضاغطة إضافيّة متعلّقة بالتّغيّرات الحاصلة في المنظومة التّربويّة.

من هنا تكمن أهمّيّة هذا البحث في التّعرّف إلى مستوى العوامل الضّاغطة وتأثير مستوى كلّ عامل، وعلاقة كلّ ذلك بمستوى المرونيّة النّفسيّة الّتي تواجه جميع العوامل الضّاغطة والّتي تتكيّف مع الظّروف، ممّا يؤدّي إلى خلق منظومة متوازنة ومتكيّفة ومتوافقة.

حدود الدّراسة

تتمثّل الحدود المكانيّة للدّراسة في إحدى مدارس محافظة جبل لبنان الخاصّة المختلطة الّتي تمارس عمليّة التّعلّم من بعد في جميع مراحلها التّعليميّة وفي موادّها الدّراسيّة كافة، حتّى الإجرائيّة منها.

أمّا الحدود الزّمانيّة فهي الفصل الثّاني من العام الدّراسيّ 2020–2019، بعد الإغلاق العام وممارسة عمليّة التّعلّم من بعد.

مفاهيم البحث

العوامل الضّاغطة: تمّ وصف هذا المصطلح في سياق علم النّفس قرابة العام 1940، من قبل عالم الغدد الصّمّاء الهنغاريّ الكنديّ Hans Selye (1907–1982) ("Stress", n.d.) بأنّه:

أحداث الحياة الّتي تطرأ على الفرد، مثل وفاة أحد الأقارب، الطّلاق، مشاكل صحّيّة أو مشاكل وظيفيّة مهنيّة، وتعتبر هذه الأخيرة أساسيّة في تكيّف الفرد وتوافقه الدّاخليّ والخارجيّ (بن صمودي، 2011)، وهي تشمل أيّ حدث أو قوّة أو عامل أو حالة تؤدّي إلى إجهاد جسديّ أو عاطفيّ. قد تكون الضّغوطات قوى داخليّة أو خارجيّة تتطلّب من الفرد تطوير استراتيجيّات للتّكيّف مع الوضع المستجدّ. ("Stressor", n.d.)

وقد تؤدّي هذه العوامل إلى تغيّرات فسيولوجيّة أو نفسيّة. يشمل الضّغط النّفسيّ تغييرات تؤثّر تقريبًا على معظم أجهزة الجسم، ممّا يؤثّر على شعور الأفراد وسلوكهم. على سبيل المثال، قد يتجلّى ذلك في خفقان القلب، التّعرّق، جفاف الفم، ضيق التّنفّس، التّململ، الكلام المتسارع، وزيادة المشاعر السّلبيّة (إذا كانت موجودة بالأصل)، ومدّة أطول من الإجهاد النّاتج عن الضّغط النّفسيّ. ("Stress", n.d.)

المرونيّة: تعود أصول مفهوم «المرونة» إلى الفيزياء: إنّها قدرة المواد على مقاومة الصّدمات أو استعادة شكلها الأوّليّ بعد أن كانت مضغوطة أو مشوّهة. معامل المرونة هي النّسبة بين الطّاقة المطلوبة لكسر جسم ما ومساحة المقطع المكسور. إنّها خاصيّة ميكانيكيّة تحدّد مقاومة تأثير المادّة ("Resilience", n.d.).

بالنّسبة لـ Boris Cyrulnik تحدّد المرونة القدرة على النّموّ والتّطوّر حتّى في البيئات المتداعية، وهي عمليّة تطوّريّة، مؤلّفة من مجموعة من الظّواهر المنسّقة حيث يتسلّل الفرد في سياق عاطفيّ وثقافيّ خاصّ. المرونيّة هي فنّ الإبحار في التّيارات الجارفة.(Cyrulnik, 2001, p. 259)

التّعليم من بعد: عرّفت الحكومة الفرنسيّة – وكجزء من قانون صدر عام – 1971 "التّعليم من بعد بأنّه التّعليم الّذي يحدث دون وجود المعلّم وجهًا لوجه أمام المتعلّمين في المكان الّذي يتمّ فيه التّعلّم.

وقد عرّفه مكتب الأبحاث والتّطوير التّربويّ، التّابع لوزارة التّعليم الأمريكيّة بأنّه تطبيق مبادئ الاتّصالات والأجهزة الإلكترونيّة الّتي تمكّن المتعلّمين من استقبال التّعليم الموجّه من مكان آخر، وعندها يمكن للمتعلّم أن يتفاعل مع المعلّم أو مع البرنامج مباشرة وقد يتقابلون معا في أوقات دوريّة محدّدة (Simonson et al., 2015, p.31-32)

إذًا، يمكننا تعريف التّعليم من بعد على أنّه تعليم منظّم يكون فيه المتعلّم بعيدًا مكانيًّا عن المعلّم، تستخدم فيه الوسائل والأجهزة التّكنولوجيّة، قد تستمرّ هذه العمليّة بمفردها، كما ويمكن أن تترافق مع لقاءات حضوريّة بين المعلّم والمتعلّم.

2. الإطار النّظريّ والدّراسات السّابقة

1.2. الإطار النّظريّ

1.1.2. المرونيّة النّفسيّة

تعود أصول مفهوم «المرونيّة» إلى الفيزياء: إنّها قدرة المواد على مقاومة الصّدمات واستعادة شكلها الأوّليّ بعد انتهاء هذه الضّغوطات أو الصّدمات. إنّها خاصيّة ميكانيكيّة تحدّد تأثير المقاومة على المادّة ("Resilience", n.d.).

تعتبر E. Werner مع عددٍ من العلماء الأمركيّين، من الأوائل الّذين درسوا المرونيّة لدى الأطفال الّذين تعرّضوا للإساءة الجسديّة والجنسيّة والصّدمات والضّغوطات العائليّة والحياتيّة. نشرت عام 1982 كتابًا بعنوان «Resilient Children». في عام 1985 نشر M. Rutter مقالاً بعنوان «الشّدائد». وهكذا، تتابعت البحوث في هذا المجال، حيث في عام 1990 ، نشر A. Masten مقالًا يتناول المرونيّة لدى الأطفال الّذين تعرّضوا للضّغوطات والصّدمات، وعلاقتها بنموّهم. (Anaut, 2011, p. 7- 14; Lonescu, 2011, p. 25 - 34)

ويعتبر Boris Cyrulnik أوّل من بحث في القدرة على النّموّ والتّطوّر بشكل إيجابيّ في البيئات الّتي تعرّضت لضغوطات والّتي قد تؤثّر على الفرد بطريقة سلبيّة، وقد تؤدّي به إلى تكيّف مرضيّ. حيث إنّه بحث في كيفيّة خروج الأطفال من المحن والظّروف القاسية بطريقة إيجابيّة. المرونيّة هي الخروج من الظّلمة والألم بانتصار وإيجابيّة.(Cyrulnik, 2001, p. 259)

وقد طوّر «بوريس سيرولنيك» هذا المفهوم من خلال ملاحظة الأفراد والنّاجين من معسكرات الاعتقال، بما في ذلك أطفال دور الأيتام الرّومانيّة وأطفال الشّوارع البوليفيين. بالنّسبة له، فإنّ المرونيّة تحدّد القدرة على النّمو والتّطوّر والتّقدّم حتّى في البيئات الّتي تعرّضت للتّدمير. إنّها عمليّة مؤلّفة من مجموعة من العوامل والمكوّنات المتناسقة. المرونيّة هي فنّ التّنقّل في السّيول الجارفة [...]

تستدعي المرونيّة وجود موارد في ذاكرة الفرد تمكّنه من المقاومة والصّمود كي لا ينجرف في المنحدر الطّبيعيّ للصّدمات الّتي تجعله يتخبّط ويغرق، وتباعًا، يحصل على دعم خارجيّ كعلاقة عاطفيّة أو دعم من مؤسّسة اجتماعيّة وثقافيّة تساعده وتمكّنه من الخروج من الأزمات والصّدمات والضّغوطات الّتي يمرّ بها(Cyrulnik, 2001, p. 259).

المرونيّة هي أحد الموارد الشّخصيّة الّتي تعترف بقدرة الفرد على مقاومة ومواجهة الضّغوط الخارجيّة، والخبرات الصّادمة والنّهوض من جديد بقوّة. ويمكننا القول إنّ أحد مكوّنات المرونيّة هي، أوّلاً الصّلابة والمقاومة (Pollock & Duffy, 1990, p. 218–222)، وثانيًا امتلاك الفرد لقدرات ومهارات تساعده على التّفاؤل لكي يستعيد قوّته مرّة أخرى. عدم وجود هذين العاملين، يعيق تنمية

القدرات والمهارات، وبالتّالي النّموّ والتّطوّر، ممّا يؤثر سلبًا على بناء سكيما على أسس متينة وصلبة (Gerring & Zimbardo, 2013, p.269).

اهتمّ العلماء بتحليل العوامل المرتبطة بالحماية بمقاومة ومواجهة الأفراد الضّعفاء للظّروف الصّعبة والضّغوطات.

تقسم هذه العوامل نوعين:

- عوامل شخصيّة
- عوامل بيئيّة أسريّة (Southwick & Charny, 2012, p. 85-96)

1. العوامل الشّخصيّة: يبدأ الارتباط الآمن بشكل أساسيّ من خلال علاقة انفعاليّة وثيقة بين الطّفل وأمّه. يمكن أن يكون للارتباط تداعيات بعيدة المدى في حياة الفرد.

يدعم الباحثون، وخاصّة BOLWBY (1973)، من خلال التّجارب الّتي قاموا بها، فكرة أنّ العلاقات الّتي يقيمها الفرد في فترة الطّفولة، تساعد على تطوير نظم علاقاته الاجتماعيّة الّتي ترافقه طيلة حياته.

يعرف هذا النّموذج بأنموذج العمل الدّاخلي(Bretherton, 2008, p.102). منه يخلق الفرد رؤيته الخاصّة حول تفاعلاته. وقد أشارت البحوث إلى أنّ نوعيّة العلاقات لدى الأطفال في عمر 15 شهرًا (آمنة أو غير آمنة)، تحدّد سلوكهم في المدرسة في سنّ 8 و 9 سنوات.

العلاقات والتّعلّق الجيّد للطّفل بالآخرين، وبخاصّة الأمّ، ضروريّة للتّكيّف خلال الأزمات. الارتباطات الآمنة مع الكبار الّذين يشكّلون نموذجًا داعمًا وفعّالًا، تسمح للطّفل بأن يبادر، يجازف، ويتحمّل المعيقات ولا سيّما في وضعيّات جديدة.

2. العوامل الأسريّة والبيئيّة: إنّ العوامل الشّخصيّة ليست كافية لبناء المرونيّة، إنّما يساهم الدّعم الأسريّ والبيئيّ، طوال الحياة، في إيجاد نموذج كفؤ (وصيّ) يتمتّع بالمرونيّة الكافية ليحتذى به – tutor of resilience بحسب «Cyrulnik. (El Zoghby et al., 2020, p. 560)

المرونيّة هي بنية ديناميكيّة تعتمد على العوامل الشّخصيّة والبيئيّة. هذه العوامل قابلة للتّغيير أو التّعديل بشكل نسبيّ، وقد تتّصف بالاستدامة مع المجموعة، وبخاصّة مع النّموذج (الوصيّ)– tutor الّذي يمتلك المرونيّة(Lecomte, 2005, p. 16). وإنّ أيّ مسار يتّصف بالمرونيّة، يكون ناتجًا عن التّوازن بين عوامل الخطر وعوامل الحماية (Lecomte, 2004, p. 96).

المرونيّة هي أحد الموارد الشّخصيّة الّتي تضمن الصّحّة النّفسيّة، أي قدرة الفرد على تنمية الذّات بكافة جوانبها، إنشاء علاقات ودّيّة مع الآخرين، والقيام بأعمال نافعة للفرد والمجتمع. هي حالة من التّوازن النّفسيّ والفكريّ للفرد، تظهر في قدرته على احتمال الضّغوطات بدون انفعال زائد واضطرابات سلوكيّة. (Bouterfas, 2014, p. 19).

وتتكوّن من ثلاثة عوامل:

- الشّعور بالكفاءة الذّاتيّة
- النّموّ والتّطوّر
- التّفاؤل

الكفاءة الذّاتيّة: الشّعور بالفعاليّة هو الشّعور بالسّيطرة على الحدث والالتزام بالمشاركة في حلّ وضعيّة معيّنة.

عرّفها Bandura (1997) بأنّها بناء أساسيّ يتعلّق باعتقاد الفرد بأنّه قادر على تقديم أفضل

ما لديه في موقف معيّن. يؤثّر الشّعور بالكفاءة الذّاتيّة، بطرق متعدّدة، على إدراكات الفرد ودافعيّته وتخطيطه وآدائه.

عندما نعتقد أنّنا غير فعّالين، نتجنّب المواقف الصّعبة والتّحدّيات لأنّنا لا نشعر بالقدرة على ذلك.

يستند حكم الكفاءة الذّاتيّة للشّخص إلى ثلاثة مصادر للمعلومات:

• التّجربة غير المباشرة: مراقبة آداء الآخرين.

• الإقناع: يمكن للآخرين إقناعه بقدراته.

• المشاعر الّتي تثيرها المهمّة الّتي ينوي تنفيذها: يشير القلق إلى ضعف الأمل في الفعاليّة، بينما يشير الحماس إلى توقّع النّجاح في المهمّة. (Gerring & Zimbardo, 2013, p. 383).

التّفاؤل: هو اتّخاذ الموقف بأنّ الأمور الجيّدة ستحدث، وأنّ رغبات أو أهداف الأفراد ستتحقّق في النّهاية. ("Optimism", n.d.)

إنّه الميل لرؤية الصّعاب والتّحدّيات كجزء طبيعيّ من الحياة، كفرصة للنّموّ أو كتحدٍّ جذّاب. يتعارض هذا المكوّن مع التّصوّر القائل إنّ الحدث يمثّل تهديدًا وعدم ثقة وعدم استقرار (Brien et al., 2008, p. 3).

النّموّ والتّطوّر: إنّه القدرة على التّكيّف بسهولة مع التّغييرات المفاجئة، مقترنة بخلق معنى للهدف في الحياة اليوميّة والتّحكّم الشّخصيّ بما يجري في الحياة. تخفّف الشّجاعة من الآثار السّلبيّة للضّغوطات النّفسيّة، وقد تشكّل عاملًا وقائيًّا ضدّ المرض ("Hardiness, n.d.)، كما أنّه يحدّد ميل الفرد إلى الشّعور بالتّقدّم والتّرفّع أو الشّعور بالثّراء، أي ما يعرف بازدياد المعرفة بعد التّعرّض لحدثٍ ضاغط أو مرهق (Brien et al., 2008, p. 3).

2.1.2. العوامل الضّاغطة

الضّغط النّفسيّ، بحسب منظّمة الصّحّة العالميّة، هو استجابة بيولوجيّة، انفعاليّة، معرفيّة وسلوكيّة، تحدث للفرد جرّاء تعرّضه للعوامل الضّاغطة المتعدّدة:

- ظروف الحياة الصّعبة.
- الأزمات والصّدمات الطّبيعيّة والبشريّة.
- الظّروف الحياتيّة السّيّئة والمزمنة.(OMS, 2010)

يعدّ Selye أوّل الباحثين الّذين تناولوا مسألة الضّغط النّفسيّ حيث أطلق على استجابات الجسم مصطلح متلازمة التّكيّف العام. وقد حدّد سلاي ثلاث مراحل للتّعامل مع الضّغط النّفسيّ:

1. مرحلة الإنذار حيث يتأهّب الجسم للرّدّ على العوامل الضّاغطة بطريقتين: إمّا الهجوم أو الهروب.
2. مرحلة المقاومة، في هذه المرحلة يبقى الجسم في مرحلة المقاومة محاولًا استعادة التّكيّف من النّاحية الفيسيولوجيّة. وفي هذه الحالة، قد يصبح الجسم سريع العطب وعرضة للإصابة بالأمراض الجسديّة.
3. مرحلة الإنهاك: إنّ استمرار الضّغوط لمدّة طويلة قد يؤدّي إلى إصابة الجسم بحالة من الإرهاق، وقد تظهر مجموعة من الأعراض الجسديّة كأمراض القلب، الضّغط الدّمويّ، أوجاع الرّأس...

فسّر سلاي الاستجابات الفيسيولوجيّة للجسم في حالة الضّغوط، دون الإشارة إلى الفروق الفرديّة الّتي

تتعدّد استجاباتها أمام الوضعيّة الضّاغطة نفسها.

قدّم Lazarus أنموذجًا معرفيًّا لدراسة تأثير الضّغط النّفسيّ على الفرد، أطلق عليه اسم «أنموذج التّسوية»، وهو يعني أنّ الضّغط النّفسيّ هو عمليّة تسوية بين البيئة والفرد الّذي يحاول أن يقوم بتقويم أوّليّ للوضعيّة الضّاغطة، ثمّ تقويم ثانويّ لقدرته على المواجهة.

تؤدّي العوامل المعرفيّة دورًا أساسيًّا في نوعيّة وكيفيّة التّعامل مع الضّغوط. إنّ التّقويم المعرفيّ للوضعيّة الضّاغطة يدفع الفرد باتّجاهين، إمّا الرّدّ عليها من خلال أفكار إيجابيّة أو من خلال أفكار سلبيّة.

التّعامل مع الضّغط النّفسيّ يتأثّر بعاملين أساسيّين، خصائص الوضعيّة الضّاغطة وقدرات ومعارف ومهارات الفرد، وكيفيّة التّعامل مع هذه الوضعيّة الضّاغطة. من هذه القدرات الدّافعيّة، المرونة الفكريّة، الكفاءة الذّاتيّة، تقدير الذّات وغيرها من سمات الشّخصيّة.(يعقوب ودمعه، 2015، ص. 290)

الضّغط النّفسيّ قد يؤدّي إلى تسوية صحّيّة إزاء الضّغوطات. وقد تؤدّي العوامل الضّاغطة إلى اضطراب في التّسوية نتيجة عدم التّكافؤ بين قدرات الفرد وخصائص الوضعيّة الضّاغطة. في حال كانت عناصر الوضعيّة الضّاغطة تفوق قدرات الفرد المعرفيّة والانفعاليّة والفيسيولوجيّة، تكون استجابة الفرد مرضية على المدى الطّويل. أمّا إذا كانت قدرات الفرد ومعارفه قادرة على مواجهة الوضعيّة الضّاغطة، يصبح التّركيز في هذه الحالة على استخدام استراتيجيّات مساعدة لحلّ الوضعيّة الضّاغطة. (Gerring & Zimbardo, 2013, p.352)

أطلق S.Hobfoll نظريّة الاحتفاظ بالموارد الّتي تعني أنّ الفرد يحاول الوصول إلى أهدافه المادّيّة والمعنويّة من خلال استثمار الموارد المتاحة أمامه في منظومة ثقافيّة اجتماعيّة من أجل مواجهة الضّغوطات، فالأزمات والتّحدّيات والضّغوطات هي عمليّة مستمرّة في الحياة، ويسعى الفرد دومًا إلى إيجاد الحلول لمواجهة الضّغوطات والوصول إلى غاياته.

وقد حدّد «هوبفول» أنموذجًا نفسيًّا–اجتماعيًّا يتناول عمليّة الضّغط النّفسيّ، حيث ركّز على فكرة الموارد الّتي تتعلّق بالفرد وبالبيئة معًا؛ على عكس «لازاروس» الّذي ركّز على عمليّات التّقويم المعرفيّة الّتي يقوم بها الفرد إزاء العوامل الضّاغطة.

فالبيئة، في هذه النّظريّة، قد تعزّز الموارد الشّخصيّة أو قد تعيقها فتؤدّي إلى الخسارة. مثلاً: التّفاعلات السّلبيّة في بيئة العمل، قد تسبّب هدرًا لطاقة الفرد ممّا قد يؤدّي إلى نتائج سلبيّة على صعيد الفرد والمؤسّسة. (Hobfoll, 1989, p. 516-517)

حدّد «هوبفول» ثلاث وضعيّات يظهر فيها الضّغط النّفسيّ:

1. عند احتمال أو توقّع خسارة الفرد لموارده.
2. عند خسارة الفرد لموارده.
3. عند فشل الفرد في التّعويض عن خسارته عبر العمل على اكتساب موارد أخرى.(Halbes-leben et al., 2014, p. 1339)

وعندما تتطوّر موارد الفرد، يصبح أكثر قدرة على التّعامل مع الضّغوط في مجال عمله.

وقد حدّد «هوبفول» أكثر من 70 موردًا، قسّمها إلى أربع فئات أهمّها الموارد الشّخصيّة الّتي تضمّ المهارات والكفاءات ومختلف سمات الشّخصيّة والمرونيّة منها. (Hobfoll, 2012)

من خلال عرض بعض النّظريّات الّتي عالجت موضوع الضّغوطات، يمكننا أن نستنتج أنّ جميع النّظريّات قد ركّزت على استجابة الفرد للعوامل الضّاغطة من النّاحية الفيسيولوجيّة، المعرفيّة،

الانفعاليّة والسّلوكيّة النّاتجة عن قدراته، معارفه ومهاراته، بالإضافة إلى الموارد البشريّة والماديّة الموجودة في بيئته.

2.2 الدّراسات السّابقة

بعد الاطلاع على العديد من الدراسات العربيّة والأجنبيّة ذات الصلة بالضغوطات والمرونية لدى المعلمين، نذكر منها بعضًا من تلك الّتي أجريت في السنوات الخمس الأخيرة، ويمكن تصنيفها ثلاث مجموعات تتمثّل بالآتي:

أولاً، مجموعة الدراسات الي تناولت المرونيّة لدى المعلّمين.

ومن بين هذه الدراسات، دراسة «» Boldrini, Sappa & Aprea (2019) في سويسرا، بناءً على وجهة نظر بيئيّة حول قدرة المعلّم على الصّمود.

أجريت الدّراسة للتّعرف إلى التّحدّيات الّتي يواجهها المعلّمون والموارد المتوجّب توافرها في التّعليم المهنيّ، وتدريب المعلّمين، كخطوة أولى، على تحقيق مرونيّتهم.

تكوّنت العيّنة من 37 معلّمًا ومعلّمة. حدّدت النّتائج التّحدّيات الحرجة على مستوى السّياق الكلّيّ، وتمّ التّأكيد على الاعتراف الاجتماعيّ المنخفض للمعلّمين. علاوةً على ذلك، يولّد التّعرّض للمناهج الدّراسيّة ضغوطات مرتبطة بالمعايير المطلوبة وتغيّر المحتوى والمواضيع.

في المنظمة التي يوجد فيها المعلمون، ارتبط احباطهم بضعف الدّافعيّة لدى المتعلمين وقلّة نضجهم بحسب ما ذكر بالدراسة. على مستوى الموارد، أدرك المعلّمون إمكانيّة تنويع دورهم المهنيّ بالتّناوب بين الأنشطة الصّفّيّة واللّاصفيّة كعامل داعم.

توفّر هذه النّتائج أساسًا لمزيد من الدّراسات الكمّيّة للبحث في العلاقة بين التّحدّيات والموارد واستراتيجيّات المرونيّة.

ثانيًا، مجموعة الدراسات التي تناولت الضّغوطات لدى المعلّمين.

وقد أجرى «قريطع» (2017) في الأردن، دراسة هدفت إلى الكشف عن مستوى الضّغوط النّفسيّة لدى المعلّمين، وفحص الفروق بين متوسّطات الضّغوط النّفسيّة في ضوء بعض المتغيّرات، والكشف عن العلاقة بين الضّغوط النّفسيّة والرّضا عن الحياة لدى المعلّمين.

وقد اشتملت عيّنة الدّراسة على 370 معلّمًا ومعلّمة، تمّ اختيارهم بشكل عشوائيّ من المدارس التّابعة لمديريّة التّربية والتّعليم للواء البادية الشّماليّة الغربيّة، خلال الفصل الأوّل من العام الدّراسيّ 2016–2017. وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة مقياسي الضّغوطات النّفسيّة والرّضا عن الحياة.

أشارت النتائج وجود مستوى متوسّط من الضّغوط النّفسيّة لدى المعلّمين، وإلى مستوى ضغوطات نفسيّة لدى الذّكور أعلى منها لدى الإناث، ولدى ذوي الخبرة القصيرة أعلى منها لدى ذوي الخبرة المتوسّطة والطّويلة، ولم تظهر فروق دالّة، إحصائيًّا، في الضّغوطات النّفسيّة تعزى للحالة الاجتماعيّة.

وأظهرت النّتائج أيضًا وجود علاقة عكسيّة دالّة إحصائيًّا بين الضّغوط النّفسيّة لدى المعلّمين والرّضا عن الحياة.

ثالثًا، مجموعة الدراسات التي بحثت في العلاقة بين الضّغوطات والمرونيّة لدى المعلمين.

ومن بين هذه الدراسات، دراسة« Schussler, Greenberg, DeWeese, Rasheed, DeMauro, Jennings, & Brown “ (2018) أجريت في جامعة شيكاغو في الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

تكوّنت عيّنة الدراسة من 224 معلّمًا أجابوا عن استبيان mindfulness.

وقد هدفت إلى تحليل معمّق لكيفيّة إدارة المعلّمين للضّغوطات وتطوير المرونيّة بعد التّدخّل القائم

على التّأمّل الذّهنيّ الواعي – mindfulness، كذلك إلى التّحقيق في أنماط التّجارب الشّخصيّة للمعلّمين لفهم كيفيّة عمل آليّات التّغيير في برنامج التّطوير المهنيّ CARE على تطوير المرونيّة، وعلى إدارة الضّغوطات وتحسين الرّفاه النفسي.

وقد أشارت النتائج إلى أنّ مقدار الضّغط الّذي يتعرّض له المعلّمون أقلّ أهمّيّة من كيفيّة تصوّرهم لضغوطهم. المعلّمون الّذين طوّروا المرونيّة النّفسيّة يمارسون التّأمّل الذّهنيّ الواعي – mindfulness بعيدًا عن التّفاعل المقترن بالضّغوطات الصّحّيّة والشّعور بالفعاليّة. وشملت عوامل الحماية الأخرى دعم المجتمع والرّعاية الذّاتيّة والاستخدام المستدام للممارسات الّتي تركّز على تنظيم المشاعر. وقد مكّنت هذه القدرات، مجتمعة، المعلّمين من الاستجابة بشكل أكثر تعاطفًا مع متعلّميهم. وأخيرًا، نوقشت الآثار المترتّبة على التّطوير المهنيّ الّذي يعزّز مرونيّة المعلّمين.

وقام « Rizqi» (2017) بدراسة في أندونيسيا، تضمّنت معلّمة واحدة للّغة الإنجليزيّة، تتمتّع بخبرة أكثر من خمس سنوات في تدريس هذه اللّغة الأجنبيّة، كانت قادرة على الحفاظ على التزامها الإيجابيّ، وإنجازاتها الاستثنائيّة خلال حياتها المهنيّة.

هدفت هذه الدّراسة إلى التعرف إلى مصادر الضّغوطات الّتي تعاملت معها، وعرض العوامل الّتي ساهمت في تنمية مرونيّتها في الظّروف الضّاغطة.

وقد أشارت النّتائج إلى أنّ تغييرات المناهج ساهمت بشكل كبير في إجهاد المشاركة في الدّراسة. إلّا أنّ عوامل رئيسيّة ساعدتها في معالجة المشاكل اليوميّة، كمعلّمة، وهي المؤسّسة الدّاعمة والعلاقات الاجتماعيّة. كما وأظهرت المعلّمة مشاعر إيجابيّة قويّة تأثّر بها من حولها، خاصّةً طلّابها. هذه النّتائج يمكن أن تسهم في تحسين فهم كيفيّة تقليل الآثار السّلبيّة للتّوتّر من خلال تعزيز السّمات الرّئيسيّة للصّمود، ولا سيّما في مجال التّعليم الإندونيسي.

وفي الإطار ذاته، أجرى «الريخي» (2016) دراسة في سلطنة عمان، هدفت إلى تحديد مدى شيوع الضّغوط النّفسيّة المدركة لدى المعلّمين وعلاقتها بكلّ من المرونيّة النّفسيّة ومهارة حلّ المشكلات.

تكوّنت عيّنة الدّراسة من 300 معلّمًا ومعلّمة من معلّمي محافظة الظّاهرة في سلطنة عمان.

استخدم الباحث مقياس الضّغوط النّفسيّة المدركة لـ «كوهن وآخرين» ومقياس المرونيّة النّفسيّة لـ «سميث وآخرين» ومقياس مهارة حلّ المشكلات لـ «ساهين وهبنر».

وقد أظهرت النّتائج أنّ الضّغوط المدركة الشّائعة من وجهة نظر المعلّمين تتمثّل في الثّقة في قدرتهم على التّعامل مع المشكلات الشّخصيّة، والشّعور بعدم السّيطرة والقدرة على تجاوز الصّعوبات الّتي يمرّون بها. بالإضافة إلى وجود علاقة عكسيّة دالّة إحصائيًّا، بين متغيّر الضّغوط النّفسيّة المدركة ومتغيّر المرونيّة النّفسيّة لدى المعلّمين.

كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالّة إحصائيًّا، بين متغيّرات الدّراسة (الضّغوط النّفسيّة المدركة والمرونة النّفسيّة ومهارة حلّ المشكلات) تعزى لمتغيّر الجنس. ووجود علاقة عكسيّة ذات دلالة إحصائيّة، بين الضّغوط النّفسيّة المدركة ومهارة حلّ المشكلات.

جميع الدّراسات الّتي ذكرت بيّنت نسبة الضّغوطات، ونسبة المرونيّة لدى المعلّمين، كذلك العلاقة بين الضّغوطات والمرونيّة لدى المعلّمين. وهي تشبه الدّراسة الحاليّة من ناحية ربط العوامل الضّاغطة بالمرونيّة، مع الإشارة إلى أنّ ما أضافته هذه الدّراسة هو التّعلّم من بعد كعامل مستجدّ في العمليّة التّعلّميّة التّعليميّة في المجتمع اللّبنانيّ.

3. منهجيّة الدّراسة

3.1 . منهج الدّراسة: اعتمدنا في هذه الدّراسة على المنهج الوصفيّ التّحليليّ لوصف وتحليل العوامل الضّاغطة الّتي طرأت على المنظومة التّربويّة وعلى الواقع التّعليميّ خلال جائحة كورونا، وعلاقتها بالمرونيّة النّفسيّة لدى المعلّمين الّذين يمارسون عمليّة التّعليم من بعد في إحدى المدارس الخاصّة في منطقة جبل لبنان. فانطلقت الدّراسة من مشكلة واقعيّة تعيشها مجموعة من المعلّمين في إحدى المدارس الخاصّة الّتي مارست عمليّة التّعليم من بعد منذ بداية الإقفال والحجر الصّحّيّ، والّتي تعاونت مع الباحثين لجمع البيانات، وبالتّالي فقد توجّه البحث إلى المنهج الإجرائيّ التّعاونيّ.

3.2. اختيار العيّنة

تمّ اختيار عيّنة قصديّة من معلّمي إحدى مدارس جبل لبنان الخاصّة تمارس عمليّة التّعليم من بعد في مراحلها التّعليميّة كافة، من مرحلة الطّفولة المبكرة حتّى المرحلة الثّانويّة، وفي جميع المواد التّعليميّة، وحتّى الإجرائيّة منها. أجاب 35 معلّمًا ومعلّمة على الاستبيان الالكترونيّ الموزّع على المعلّمين، بعد الحصول على موافقة الإدارة.

3.3. خصائص العيّنة

يبيّن الجدول أدناه خصائص العيّنة الّتي شاركت في الاستبيان المكوّن من مقياسين، العوامل الضّاغطة والمرونيّة النّفسيّة، والّتي بلغ عددها 35 معلّمًا ومعلّمة، وكانت النّسب على الشّكل الآتي:

إناث 77.1% وذكور 22.9 %؛ شكّلت الفئة العمريّة 29–20 عامًا نسبة 14.3 %، و49–30 عامًا أعلى نسبة 68.6 %، و50، وما فوق نسبة 17.1%؛ 85.7 % من العيّنة متأهّلون بينما 14.3 % عزب. أمّا بالنّسبة لسنوات الخبرة فـ 11.4 % لديهم خبرة بين 5–1 سنوات، 8.6% من 10–6 سنوات، 20% من 15–11 سنة و60% تفوق خبرتهم الـ 16 عامًا. 8.6 % من العيّنة يحملون شهادة دكتوراه، 37.1% ماجستير، 40% إجازة، 8.6 % شهادة البكالوريا و5.7 % بكالوريا فنّيّة.

بالنّسبة للمادّة التّعليميّة، هناك 48.6 % يعلّمون اللّغات، 42.9 % مواد علنيّة، 8.6 % يعلّمون الاجتماعيّات، 14.3 % المواد الإجرائيّة، 5.7 % الاجتماع والاقتصاد و2.9 % يعلّمون مادّة الفلسفة.

وأخيرًا، بالنّسبة للمرحلة التّعليميّة، فقد توزّعت العيّنة على النّحو الآتي: 11.4 % مرحلة الطّفولة المبكرة، 11.4 % حلقة أولى، 31.4 % حلقة ثانية، 17.1 % حلقة ثالثة، 17.1 % حلقة رابعة و42.9 % المرحلة الثّانويّة.

جدول رقم 1 خصائص عيّنة الدّراسة

المتغيّر		العدد	النّسبة المئويّة
الجنس	إناث	27	77.1
	ذكور	8	22.9
العمر	20-29	5	14.3
	30-49	24	68.6
	50 وما فوق	6	17.1
الوضع العائليّ	متزوّج	30	85.7
	أعزب	5	14.3
سنوات الخبرة	1-5	4	11.4
	6-10	3	8.6
	11-15	7	20
	16 وما فوق	21	60
الشّهادة العلميّة	دكتوراه	3	8.6
	ماجستير	13	37.1
	إجازة	14	40
	بكالوريا	3	8.6
	بكالوريا فنّيّة	2	5.7
المادّة التّعليميّة	**لغات**	17	48.6
	مواد علميّة	15	42.9
	اجتماعيّات	3	8.6
	مواد إجرائيّة	5	14.3
	اجتماع - اقتصاد	2	5.7
	فلسفة	1	2.9

المرحلة التّعليميّة	طفولة مبكرة	4	11.4
	الحلقة الأولى	4	11.4
	الحلقة الثّانية	11	31.4
	الحلقة الثّالثة	6	17.1
	الحلقة الرّابعة	6	17.1
	المرحلة الثّانوية	15	42.9

4.3. بناء الاستبانة

لقياس معدّل العوامل الضّاغطة والمرونيّة النّفسيّة لدى المعلّمين، تمّ بناء استبانة إلكترونيّة– google form باللّغة العربيّة للسّماح للمتحدّثين باللّغة الإنجليزيّة، وكذلك للمتحدّثين باللّغة الفرنسيّة بالمشاركة في الدّراسة، بهدف اكتشاف مستوى كلّ من العوامل الضّاغطة والمرونيّة النّفسيّة لدى معلّمي إحدى مدارس جبل لبنان الخاصّة الّتي تعتمد التّعليم من بعد بكافّة مراحلها التّعليميّة من الطّفولة المبكرة حتّى الصّفوف الثّانويّة، وكافّة موادّها التّعليميّة حتّى الإجرائيّة منها، خلال جائحة كورونا.

تكوّنت الاستبانة من ثلاث فقرات، فقرة البيانات العامّة (العمر، الجنس والوضع العائليّ، عدد الأبناء، سنوات الخبرة، المرحلة التّعليميّة، المادّة الّتي يدرّسها الأستاذ، أعلى شهادة حاصل عليها والاختصاص)، فقرة ثانية تكوّنت من 23 بندًا لقياس العوامل التّربويّة الضّاغطة مقسَّمَة ثلاثة محاور: المحور الأوّل يعنى بالتّغيّرات الحاصلة في المنظومة التّربويّة (البنود 9-8-7-6-5-4-3-2-1)، المحور الثّاني يعنى بظروف العمل المادّيّة والفيزيقيّة (البنود 15-14-13-12-11-10)، والمحور الثّالث يعنى بسلوك ومستوى المتعلّمين (البنود 23-22-21-20-19-18-17-16). وفقرة ثالثة تكوّنت من 23 بندًا لقياس مستوى المرونيّة النّفسيّة لدى المعلّمين مكوّنة من ثلاثة محاور فرعيّة يمثّل كلّ منها أحد مكوّنات المرونيّة الثّلاثة، المقياس الفرعيّ الأوّل لقياس الشّعور بالكفاءة الذّاتيّة (البنود 22-18-15-14-11-10-9-7-5-4-3-1)، الثّاني لقياس النّموّ والتّطوّر (البنود 8-12-21-20- 23)، والثّالث لقياس التّفاؤل (البنود 19-17-16-13-6-2).

أجاب المشاركون عن تردّد من خمس نقاط يتراوح من 1 (أبدًا) إلى 5 (دائمًا).

لقياس العوامل الضّاغطة تمّ الاطّلاع على العديد من الدّراسات الميدانيّة الّتي تناولت موضوع العوامل الضّاغطة لبناء صورة واضحة حول المقاييس المستخدمة، توصّلنا بعده إلى بناء القياس المعتمد في هذه الدّراسة والّذي تمّ اعتماده بعد تطبيقه على عيّنة استطلاعيّة والتّحقّق من صدقه وثباته.

ولقياس المرونيّة، تمّ استخدام مقياس الصّلابة / المرونيّة (HER) الّذي طوّره Brien و Brunet وآخرون. (2008).

تمّ عرض الاستبيان على مجموعة من الاختصاصيين للتّحقّق من صدقه، وإجراء معادلة ألفا كرونباخ – Alpha Chronbach للتّحقّق من ثباته، وقد بلغت معامل الثّبات لمقياس العوامل الضّاغطة(α =0.9)، و(α =0.87) لمقياس المرونيّة النّفسيّة، وبلغت معامل الثّبات الكلّيّ للاستبيان (α =0.7).

4. نتائج الدّراسة

للإجابة عن أسئلة الدّراسة، وبعد التّأكّد من أنّ جميع المتغيّرات تتبع التّوزيع الطّبيعيّ – Normal Distributiom، تمّ استخدام اختبار one sample t.test لمعرفة معدّل المرونيّة بمكوّناتها الثّلاثة، والعوامل الضّاغطة بمحوريها. أمّا للتّأكّد من وجود تباين في مستوى العوامل الضّاغطة ومحوريها والمرونيّة ومكوّناتها الثّلاثة بين الإناث والذّكور على مستوى متغيّرات الجنس، سنوات الخبرة والمرحلة التّعليميّة، فقد تمّ استخدام اختبار (ت) (T. Test Student) لمتغيّر الجنس، وتحليل التّباين (ANOVA) لباقي المتغيّرات، واختبار Pearson لمعرفة العلاقة الارتباطيّة بين العوامل الضّاغطة والمرونيّة النّفسيّة لدى المعلّمين، وقد أظهرت النّتائج ما يلي:

جدول رقم 2 المعيار الإحصائيّ لتحديد مستوى المرونيّة والعوامل الضّاغطة لدى المعلّمين

المتوسّط الحسابيّ	1-1.80	1.8- 2.60	2.6-3.40	3.40-4.20	4.20-5
المستوى	متدنّ جدًّا	متدنّ	متوسّط	مرتفع	مرتفع جدًّا

4.1. مستوى العوامل الضّاغطة والمحاور الثّلاثة لدى المعلّمين

جدول رقم 3 مستوى العوامل الضّاغطة والمحاور الثّلاثة لدى المعلّمين

	العيّنة	المتوسّط الحسابيّ	الانحراف المعياريّ	درجة الحرّيّة	قيمة T	الدّلالة الاحصائيّة
العوامل الضّاغطة	35	2.83	0.57	34	-1.7	0.94
المحور الأوّل	35	2.89	0.63	34	-0.9	0.34
المحور الثّاني	35	2.8	0.64	34	-1.79	0.82
المحور الثّالث	35	2.8	0.64	34	-1.79	0.82

باعتماد الدّرجة (03) كنقطة فاصلة (جدول رقم2)، تشير نتائج الجدول أعلاه إلى أنّ مستوى العوامل الضّاغطة متوسّط لدى المعلّمين بمتوسّط حسابيّ (2.83)، وانحراف معياري (0.57)، كما وأظهرت النّتائج أيضًا أنّ مستوى العوامل الضّاغطة متوسّط بمعدّل (2.89) في المحور الأوّل المتعلّق بالتّغيّرات الحاصلة في المنظومة التّربويّة، ومستوى متوسّط أيضًا بمعدّل (2.8) في كلّ من المحور الثّاني المتعلّق بظروف العمل المادّيّة والفيزيقيّة، والمحور الثّالث المتعلّق بسلوك ومستوى المتعلّمين.

2.4. مستوى المرونيّة النّفسيّة ومكوّناتها لدى المعلّمين

جدول رقم 4 مستوى المرونيّة النّفسيّة ومكوّناتها لدى المعلّمين

المرونيّة النّفسيّة	العيّنة	المتوسّط الحسابيّ	الانحراف المعياري	درجة الحرّيّة	قيمة T	الدّلالة الإحصائيّة
	35	4	0.39	34	15.1	<0.001
الشّعور بالكفاءة الذّاتيّة	35	3.81	0.39	34	12.26	<0.001
التّفاؤل	35	4.08	0.58	34	10.93	<0.001
النّمو والتّطور	35	4.38	0.47	34	17.36	<0.001

أظهرت نتائج الدّراسة مستوى مرونيّة نفسيّة مرتفعا لدى المعلّمين بمتوسّط حسابيّ (4) وانحراف معياري (0.39). كما وأظهرت النّتائج أيضًا أنّ مستوى المرونيّة مرتفع على مستوى مكوّنات المرونيّة بمعدّل (3.81) للكفاءة الذّاتيّة، و(4.08) للتّفاؤل، بينما أظهرت مستوى نموّ وتطوّر مرتفعا جدًّا بمعدّل (4.38) وانحراف معياري (0.47)، اعتمادًا على الدّرجة (03) كنقطة فاصلة كما يشير الجدول رقم2.

3.4 . مستوى العوامل الضّاغطة ومحاورها الثّلاثة بين الجنسين

جدول رقم 5 مستوى العوامل الضّاغطة ومحاورها الثّلاثة بين الجنسين

المتغيّر		العيّنة		المتوسّط الحسابيّ	الانحراف المعياري	درجة الحرّيّة	قيمة T	الدّلالة الإحصائيّة
الجنس	العوامل الضّاغطة	إناث	27	2.86	0.57	33	0.66	0.59
		ذكور	8	2.71	0.59			
	المحور الأوّل	إناث	27	2.9	0.65	33	0.11	0.9
		ذكور	8	2.87	0.6			
	المحور الثّاني	إناث	27	2.87	0.56	33	1.28	0.2
		ذكور	8	2.54	0.86			
	المحور الثّالث	إناث	27	2.87	0.56	33	1.28	0.2
		ذكور	8	2.54	0.86			

للتّأكّد من وجود اختلاف في مستوى العوامل الضّاغطة بين الإناث والذّكور، تمّ إجراء independent sample t-test، الّذي أظهرت نتائجه عدم وجود فروق على مستوى العوامل الضّاغطة يعزى لعامل الجنس، مع معدّل (2.86) للإناث، و (2.71) للذّكور بقيمة غير دالّة إحصائيًّا (α=0.59). كذلك لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة على مستوى المحاور الثّلاثة يعزى لعامل الجنس، بقيمة غير دالّة إحصائيًّا (α=0.9) في المحور الأوّل من العوامل الضّاغطة المتعلّق بالتّغيّرات الحاصلة في المنظومة التّربويّة مع معدّل (2.9) للإناث، و(2.87) للذّكور، وقيمة غير دالّة إحصائيًّا أيضًا (α=0.9) لكلا المحورين: الثّاني الّذي يمثّل ظروف العمل المادّيّة والفيزيقيّة، والثّالث الّذي يمثّل سلوك ومستوى المتعلّمين. وقد شكّل معدّل الإناث (2.87) مقابل معدّل (2.54) للذّكور، وقيمة (α=0.2) غير دالّة إحصائيًّا.

4.4 . مستوى العوامل الضّاغطة ومحاورها الثّلاثة بين مختلف سنوات الخبرة لدى المعلّمين

جدول رقم 6 مستوى العوامل الضّاغطة ومحاورها الثّلاثة بين مختلف سنوات الخبرة لدى المعلّمين

المتغيّرات		مصدر التّباين	مجموع المربّعات	درجة الحرّيّة	متوسّط المربّعات	قيمة F	الدّلالة الإحصائيّة
سنوات الخبرة	العوامل الضّاغطة	بين المجموعات	0.68	3	0.22	0.66	0.58
		داخل المجموعات	10.56	31	0.34		
		المجموع	11.2	34			
	المحور الأوّل	بين المجموعات	0.22	3	0.07	0.16	0.9
		داخل المجموعات	13.41	31	0.43		
		المجموع	13.63	34			
	المحور الثّاني	بين المجموعات	1.39	3	0.46	1.16	0.35
		داخل المجموعات	12.89	31	0.41		
		المجموع	14.29	34			
	المحور الثّالث	بين المجموعات	1.39	3	0.46	1.16	0.35
		داخل المجموعات	12.89	31	0.41		
		المجموع	14.29	34			

بعد إجراء ONE WAY ANOVA–test تبيّن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المحاور الثّلاثة يعزى لعامل سنوات الخبرة، مع قيمة (F=0.66) و (α=0.58) بالنّسبة للعوامل الضّاغطة النّفسيّة، وقيمة (F=0.16) و(α=0.9) في المحور الأوّل من العوامل الضّاغطة المتعلّق بالتّغيّرات الحاصلة في المنظومة التّربويّة، وقيمة (F=1.16) و(α=0.35) لكلا المحورين الثّاني الّذي يمثّل ظروف العمل المادّيّة والفيزيقيّة، والثّالث الّذي يمثّل سلوك ومستوى المتعلّمين.

5.4. مستوى العوامل الضّاغطة ومحاورها الثّلاثة بين مختلف فئات المعلّمين العمريّة

جدول رقم 7 مستوى العوامل الضّاغطة ومحاورها الثّلاثة بين مختلف فئات المعلّمين العمريّة

	المتغيّرات	مصدر التّباين	مجموع المربّعات	درجة الحرّيّة	متوسّط المربّعات	قيمة F	الدّلالة الإحصائيّة
العمر	**العوامل الضّاغطة**	بين المجموعات	0.33	2	0.16	0.49	0.61
		داخل المجموعات	10.9	32	0.34		
		المجموع	11.24	34			
	المحور الأوّل	بين المجموعات	0.14	2	0.73	0.17	0.84
		داخل المجموعات	13.49	32	0.42		
		المجموع	13.63	34			
	المحور الثّاني	بين المجموعات	1.21	2	0.6	1.48	0.24
		داخل المجموعات	13.07	32	0.4		
		المجموع	14.29	34			
	المحور الثّالث	بين المجموعات	1.21	2	0.6	1.48	0.24
		داخل المجموعات	13.07	32	0.4		
		المجموع	14.29	34			

يشير الجدول رقم 6 إلى عدم وجود فروق دالّة إحصائيًّا بين مختلف الفئات العمريّة على مستوى

العوامل الضّاغطة والمحاور الثّلاثة لدى المعلّمين المشاركين في الدّراسة، وقد سجّلت قيمة (F=0.49) للعوامل الضّاغطة النّفسيّة مع قيمة غير دالّة إحصائيًّا (α=0.61). أمّا في المحور الأوّل المتعلّق بالتّغيّرات الحاصلة في المنظومة التّربويّة فقد سجّلت (F=0.17) و(α=0.84)، وقيمة (F=1.48) و (α=0.24) لكلا المحورين الثّاني الّذي يمثّل ظروف العمل المادّيّة والفيزيقيّة، والثّالث الّذي يمثّل سلوك ومستوى المتعلّمين.

6.4. العلاقة بين المادّة التّعليميّة والعوامل الضّاغطة ومحاورها الثّلاثة

جدول رقم 8 العلاقة بين المادّة التّعليميّة والعوامل الضّاغطة ومحاورها الثّلاثة

	المادّة التّعليميّة	العيّنة	الدّلالة الإحصائيّة
العوامل الضّاغطة	لغات	17	0.18
	مواد علميّة	15	0.2
	اجتماعيّات	3	0.6
	مواد إجرائيّة	5	0.3
	اجتماع – اقتصاد	2	0.08
	فلسفة	1	0.08
المحور الأوّل	لغات	17	0.15
	مواد علميّة	15	0.8
	اجتماعيّات	3	0.6
	مواد إجرائيّة	5	0.6
	اجتماع – اقتصاد	2	0.04
	فلسفة	1	0.9
المحور الثّاني	لغات	17	0.5
	مواد علميّة	15	0.2
	اجتماعيّات	3	0.2
	مواد إجرائيّة	5	0.2
	اجتماع – اقتصاد	2	0.9
	فلسفة	1	0.9

المحور الثّالث	لغات	17	0.5
	مواد علميّة	15	0.2
	اجتماعيّات	3	0.2
	مواد إجرائيّة	5	0.2
	اجتماع – اقتصاد	2	0.9
	فلسفة	1	0.9

لمعرفة العلاقة بين المواد التّعليميّة والعوامل الضّاغطة ومحاورها الثّلاثة، تمّ إجراء اختبار كاي 2- chi square الّذي أظهرت نتائجه عدم وجود أيّ ارتباط بين المواد التّعليميّة للمعلّمين المشاركين في الدّراسة، ومستوى العوامل الضّاغطة لديهم بشكل عام، على مستوى دلالة (α=0.05)، وقد توزّعت قيمة الدّلالة الإحصائيّة للمواد التّعليميّة على الشّكل الآتي: لغات (α=0.18)، مواد علميّة (α=0.2)، اجتماعيّات (α=0.6)، مواد إجرائيّة (α=0.3)، اجتماع-اقتصاد (α=0.08) وفلسفة (α=0.08) وجميعها غير دالّة، إحصائيًّا، ممّا يعني عدم وجود أيّ علاقة بين المواد التّعليميّة والعوامل الضّاغطة بشكل عام.

أمّا على صعيد المحور الأوّل الّذي يعنى بالتّغيّرات الحاصلة في المنظومة التّربويّة، فتشير النّتائج إلى وجود علاقة دالّة، إحصائيًّا، على صعيد مادّتي الاجتماع والاقتصاد والعوامل الضّاغطة النّاتجة عن التّغيّرات الحاصلة في المنظومة التّربويّة مع قيمة (α=0.04) دالّة، إحصائيًّا، بينما لم تسجّل أيّ قيمة دالّة، إحصائيًّا، على مستوى المواد التّعليميّة الأخرى.

كذلك الأمر، لم تسجّل أيّ قيمة دالّة إحصائيًّا، بين العوامل الضّاغطة والمواد التّعليميّة نتيجة ظروف العمل الماديّة والفيزيقيّة، كما لم تسجّل أيضًا أيّ قيمة دالّة إحصائيًّا في نتيجة سلوك ومستوى المتعلّمين.

7.4. العلاقة بين المرحلة التّعليميّة والعوامل الضّاغطة ومحاورها الثّلاثة

جدول رقم 9 العلاقة بين المرحلة التّعليميّة والعوامل الضّاغطة ومحاورها الثّلاثة

	المرحلة التّعليميّة	العيّنة	الدّلالة الإحصائيّة
العوامل الضّاغطة	حضانة	4	0.8
	الحلقة الأولى	4	0.4
	الحلقة الثّانية	11	0.3
	الحلقة الثّالثة	6	0.8
	الحلقة الرّابعة	6	0.6
	المرحلة الثّانويّة	15	0.5

المحور الأوّل	حضانة	4	0.4
	الحلقة الأولى	4	0.3
	الحلقة الثّانية	11	0.2
	الحلقة الثّالثة	6	0.6
	الحلقة الرّابعة	6	0.9
	المرحلة الثّانويّة	15	0.2
المحور الثّاني	حضانة	4	0.8
	الحلقة الأولى	4	0.06
	الحلقة الثّانية	11	0.4
	الحلقة الثّالثة	6	0.3
	الحلقة الرّابعة	6	0.2
	المرحلة الثّانويّة	15	0.5
المحور الثّالث	حضانة	4	0.8
	الحلقة الأولى	4	0.06
	الحلقة الثّانية	11	0.4
	الحلقة الثّالثة	6	0.3
	الحلقة الرّابعة	6	0.2
	المرحلة الثّانوية	15	0.5

بعد إجراء اختبار كاي 2− chi squareأظهرت النتائج عدم وجود أيّ علاقة بين المراحل التّعليميّة للمعلّمين المشاركين في الدّراسة، ولا في مستوى العوامل الضّاغطة لديهم بشكل عام، على مستوى دلالة (α=0.05). كذلك، لم تظهر النّتائج وجود علاقة بين المراحل التّعليميّة وكلّ من التّغيّرات الحاصلة في المنظومة التّربويّة، ظروف العمل المادّيّة والفيزيقيّة، ومستوى وسلوك المتعلّمين.

8.4. مستوى المرونيّة ومكوّناتها بين الجنسين

جدول رقم 10 مستوى المرونيّة ومكوّناتها بين الجنسين

المتغيّر		العيّنة		المتوسّط الحسابيّ	الانحراف المعياريّ	درجة الحرّيّة	قيمة T	الدّلالة الإحصائيّة
الجنس	المرونيّة النّفسيّة	إناث	27	4.01	0.38	33	0.08	0.9
		ذكور	8	4	0.45			
	الشّعور بالكفاءة الذّاتيّة	إناث	27	3.8	0.38	33	0.28	0.7
		ذكور	8	3.7	0.45			
	التّفاؤل	إناث	27	4.37	0.47	33	0.01	0.9
		ذكور	8	4.42	0.49			
	النّموّ والتّطوّر	إناث	27	4.09	0.59	33	− 0.28	0.7
		ذكور	8	4.08	0.6			

أظهرت نتائج اختبار independent sample t-test، عدم وجود فروق على مستوى المرونيّة النّفسيّة يعزى لعامل الجنس، مع معدّل (4.01) للإناث، و (4) للذّكور، قيمة (t=0.08) و(α=0.9) غير دالّة إحصائيًّا. كذلك لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة على مستوى الشّعور بالكفاءة الذّاتيّة مع معدّل (3.8) للإناث، و (3.7) للذّكور، وقيمة (α=0.7) غير دالّة إحصائيًّا. أيضًا، لا توجد فروق دالّة، إحصائيًّا، على مستوى التّفاؤل والنّموّ والتّطوّر بين الجنسين، مع معدّل (4.37) للإناث و(4.32) للذّكور، و(α=0.9) للتّفاؤل، و(4.09) للإناث و(4.08) للذّكور، و(α=0.7).

4.1. مستوى المرونيّة ومكوّناتها بين مختلف فئات المعلّمين العمريّة

جدول رقم11 مستوى المرونيّة ومكوّناتها بين مختلف فئات المعلّمين العمريّة

	المتغيّرات	مصدر التّباين	مجموع المربّعات	درجة الحرّيّة	متوسّط المربّعات	قيمة F	الدّلالة الإحصائيّة
العمر	**المرونيّة النّفسيّة**	بين المجموعات	0.43	2	0.21	1.4	0.25
		داخل المجموعات	4.88	32	0.15		
		المجموع	5.31	34			
	الشّعور بالكفاءة الذّاتيّة	بين المجموعات	0.31	2	0.160	1.03	0.36
		داخل المجموعات	4.95	32	015.		
		المجموع	5.27	34			
	التّفاؤل	بين المجموعات	0.74	2	0.37	1.08	0.35
		داخل المجموعات	11	32	0.34		
		المجموع	11.74	34			
	النّموّ والتّطوّر	بين المجموعات	0.63	2	0.31	1.45	0.24
		داخل المجموعات	6.91	32	0.21		
		المجموع	7.55	34			

لقياس مستوى المرونيّة ومكوّناتها الثّلاثّة بين مختلف الفئات العمريّة، تمّ إجراء ONE WAY ANOVA-test، الّذي أظهرت نتائجه عدم وجود فروق على مستوى المرونيّة النّفسيّة يعزى لمختلف الفئات العمريّة (F=1.4) و (α=0.25) . كما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة على مستوى الشّعور بالكفاءة الذّاتيّة يعزى لعامل سنوات الخبرة مع قيمة (F=1.03) و (α=0.36) ، وقيمة (F=1.08) و(α=0.35) لمكوّن التّفاؤل، وقيمة (F=1.45) و(α=0.24) لمكوّن النّموّ.

10.4. العلاقة الارتباطيّة بين العوامل الضّاغطة والمرونيّة النّفسيّة لدى المعلّمين

جدول رقم 12 العلاقة الارتباطيّة بين العوامل الضّاغطة والمرونيّة النّفسيّة لدى المعلّمين

المتغيّرات	المتوسّط الحسابيّ	الانحراف المعياريّ	معامل الارتباط	الدّلالة الإحصائيّة
العوامل الضّاغطة	2.83	0.57	0.46 −	0.004
المرونيّة النّفسيّة	4	0.39		

يظهر الجدول أعلاه وجود علاقة ارتباطيّة سلبيّة متوسّطة بين العوامل الضّاغطة والمرونيّة، ما يشير إلى أنّ المتغيّرين يتحرّكان بطريقة عكسيّة مع قيمة معامل ارتباط ($r = -0.46$) وقيمة دالّة إحصائيًّا ($\alpha = 0.004$).

5. تحليل النّتائج

بيّنت الدّراسة أنّ مستوى العوامل الضّاغطة لدى المعلّمين متوسّط بمعدّل (2.83)، كذلك الأمر بالنّسبة للمحور الأوّل المتعلّق بالتّغيّرات الحاصلة في المنظومة التّربويّة بمعدّل (2.89)، ومستوى متوسّط أيضًا بمعدّل (2.8) في كلّ من المحور الثّاني المتعلّق بظروف العمل المادّيّة والفيزيقيّة، والمحور الثّالث المتعلّق بسلوك ومستوى المتعلّمين. وقد تعود هذه النّتيجة بمعدّلها المتوسّط، بشكل عام، إلى مستوى المرونيّة النّفسيّة المرتفع للمعلّمين بمتوسّط حسابي (4). وقد سمحت للمعلّم بكفاءته الذّاتيّة المرتفعة (3.81)، وتفاؤله (4.08) والنموّ والتطوّر المرتفعين أيضًا (4.38) ، بأن يتحمّل الضّغوطات الّتي طرأت على المنظومة التّعليميّة التّعلّميّة نتيجة جائحة كورونا المستجدّة في الفصل الثّاني من العام الدّراسيّ 2020–2019، وأبرزها:

أ- التّغيّرات الحاصلة في المنظومة التّربويّة ومنها: تعديل البرنامج الدّراسيّ، تعديل استراتيجيّات التّدريس، كثافة البرنامج الدّراسيّ، مدّة توزيع البرنامج الدّراسيّ الجديد، توزيع البرنامج الدّراسيّ الجديد، صعوبة تطبيق طرائق التعليم النّاشطة، عدم وضوح دوره في التّعليم من بعد، عدم وضوح كيفيّة تطبيق طرائق التّدريس الجديدة، صعوبة تكيّف المتعلّمين مع استراتيجيّات العمل الجديدة.

ب- ظروف العمل المادّيّة والفيزيقيّة ومنها: عدم توفّر الوسائل اللّازمة لتطبيق البرامج الجديدة، عدم ملاءمة وسائل الإيضاح المستعملة لطريقة التّدريس وهي غير كافية، عدم توفّر مكان مناسب لتطبيق برنامج التّعليم من بعد، صعوبة الانتقال بين الشّاشة والكتاب المدرسيّ، صعوبة التّنقّل بين حصّة دراسيّة وأخرى، وكثرة الضّوضاء النّاتجة عن العمل في المنزل.

هـ- سلوك ومستوى المتعلّمين، ومنها: صعوبة التّعامل مع الفروق الفرديّة للمتعلّمين، عدم توفّر الوسائل اللّازمة للدّراسة لدى المتعلّمين، صعوبة التّعامل مع المتعلّمين بطريقة المقاربة بالكفايات، صعوبة استيعاب المتعلّمين لمحتوى البرنامج، السّلوكات غير المرغوب بها الّتي

يقوم بها المتعلّمون، إلقاء اللّوم على المعلّم في حال عدم فهم الدّروس، المستوى المنخفض لدافعيّة التّعلّم أو إنجاز الفروض لدى المتعلّمين، وصعوبة إدارة الصّفّ من بعد.

إنّ المرونيّة النّفسيّة المرتفعة لدى المعلّمين، جاءت نتيجة العمل على مهاراتهم وقدراتهم ومعارفهم بشكل مستمرّ في بيئة عملهم عبر الخضوع لدورات تدريبيّة مستمرّة، مع الإشارة إلى أنّ المرونيّة النّفسيّة المرتفعة المستوى دائمًا قد تتسبّب بإرهاقهم، ممّا قد يؤدّي إلى خلل في عملهم على نحوٍ صحّيّ ومتوازن(El Zoghby et al., 2020, p.568)

هذا وقد أظهرت الدّراسة وجود علاقة ارتباطيّة سلبيّة متوسّطة بين العوامل الضّاغطة والمرونيّة مع قيمة معامل ارتباط ($r= -0.46$) وقيمة دالّة إحصائيًّا ($\alpha = 0.004$)، ما يشير إلى أنّ المتغيّرين يتحرّكان بطريقة عكسيّة، فكلّما ارتفع مستوى المرونيّة النّفسيّة انخفض مستوى العوامل الضّاغطة.

وقد يعود السّبب، أيضًا، في ظهور المستوى المتوسّط للعوامل الضّاغطة للمعلّمين إلى تخفيض عدد ساعات التّعليم، بالإضافة إلى حذف بعض الفصول من المنهاج الدّراسيّ.

أمّا العامل الثّاني فقد يكون عدم وضع معايير جديدة طارئة على العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة لجهة استراتيجيّات التّعليم والتّعلّم المناسبة لعمليّة التّعلّم من بعد. فقد طبّق المعلّم الاستراتيجيّات نفسها المعتاد على تطبيقها داخل الغرفة الصّفّيّة مع فارق وحيد وهو أنّه تابع استخدامها عبر مختلف التّطبيقات التّكنولوجيّة (Zoom, Microsoft teams, google classroom…) وفي بعض الأحيان عبر تطبيق WhatsApp، مع الإشارة إلى أنّ دور المعلّم في عمليّة التّعليم من بعد مختلف عن دوره داخل الغرف الصّفّيّة، فعليه أن يكون ذا إلمام بالمهارات الرّقميّة، ويستند، خلال ممارسته العلميّة التّعليميّة، إلى كتب إلكترونيّة تفاعليّة. دوره تقنيّ، تعليميّ، تصميميّ وإشرافيّ (UNESCO, 2020 p. 26) ، بيد أنّه اقتصر، خلال ممارسته المستجدّة، على نقل المعارف والمعلومات. ولم تشكّل تلك الظّروف الجديدة عاملًا ضاغطًا، فهو ينقل المعرفة ويضعها بين يدي المتعلّم وأهله، وبالتّالي لم تشكّل لديه عائقًا في آداء مهمّته.

وأشارت نتائج الدّراسة أيضًا إلى عدم وجود فروق دلالة إحصائيًّا على مستوى العوامل الضّاغطة ومحاور استبيانها الثّلاثة يعزى لمتغيّرات الجنس، سنوات الخبرة والعمر. أمّا على صعيد محاور المواد التّعليميّة، فقد أظهرت النّتائج وجود ارتباط بين مادّتي الاجتماع والاقتصاد فحسب، والعوامل الضّاغطة النّاتجة عن التّغيّرات الحاصلة في المنظومة التّربويّة ($\alpha = 0.04$) مع عدم وجود أيّ علاقة بين سائر المواد التّعليميّة والعوامل الضّاغطة بشكل عام ومحاورها منفصلة. كما لم تظهر النّتائج علاقة بين أيّ من المراحل التّعليميّة والعوامل الضّاغطة، أو بين التّغيّرات الحاصلة في المنظومة التّربويّة، ظروف العمل المادّيّة والفيزيقيّة، ومستوى وسلوك المتعلّمين.

وأيضًا، لم تسجّل أيّ فروق دالّة، إحصائيًّا، على مستوى المرونيّة النّفسيّة ومكوّناتها الثّلاثة، الشّعور بالكفاءة الذّاتيّة، التّفاؤل والتّطوّر والنّموّ، يعزى لمتغيّرات الجنس والعمر لدى عيّنة الدّراسة.

6. خاتمة وتوصيات

انطلاقًا من اعتبار المعلّم هو أساس العمليّة التّعليميّة، ومنه تبدأ الجودة وعنده تنتهي فعالية التّعلّم، بغضّ النّظر عن الوسائل التّكنولوجيّة المتقدّمة والمركّبة والّتي تشكّل عاملًا مساعدًا ومساندًا ومحفّزًا، لأنّها ليست القاعدة، بل إنّ الملمح المهنيّ والشّخصيّ للمعلّم هو الّذي يجب أن يوظّف ويستثمر في العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة.

في الملمح الأوّل المهنيّ، الموارد الدّاخليّة والخارجيّة من معارف، قدرات ومهارات، هي عامل مساند لتحمّل ضغوطات المهنة، وبخاصّة الموارد المتوافرة في البيئة المدرسيّة.

والملمح الثّاني الشّخصيّ، يقصد به السّمات الشّخصيّة وأهمّها المرونيّة النّفسيّة بمكوّناتها الثّلاثة، الكفاءة الذّاتيّة، التّفاؤل والنّموّ والتّطوّر. وللمرونيّة العالية أهمّيّة تكمن في تحمّل الضّغوطات والتّكيّف الصّحّيّ في المنظومة التّربويّة، فهذه المنظومة مركّبة بتحدّياتها ونظمها، حضوريًّا ومن بعد. من هنا لم يكن مستوى الضّغوطات مرتفعًا، إذ بدا وكأنّ المعلّمين ما زالوا بين جدران المدرسة مع الاستراتيجيّات التّعلّميّة التّعليميّة نفسها دون الاستعداد لطارئ التّعلّم من بعد. مع الإشارة إلى أنّ تخفيض عدد ساعات التّعليم من بعد لكلّ معلّم مقارنةً بعدد ساعات التّعليم الحضوريّ، بالإضافة إلى حذف بعض فصول المنهاج الدّراسيّ، خفّفا من ضغوطات العوامل المستجّدة في بيئة العمل. وقد شكّل وجود المعلّم في منزله وممارسته للعمليّة التّعليميّة عاملاً آمنًا في ظلّ الأزمة الاقتصاديّة الّتي يمرّ بها لبنان، كما ويمكن أن يكون للدّور المساند الّذي لعبه الأهل الّذين واكبوا أبناءهم، خلال فترة الإغلاق والتّعلّم من بعد، أثرًا في تخفيف الضّغوطات عن المعلّم.

الخاتمة:

ختامًا، وبغياب مؤشّرات انتهاء جائحة كورونا في القريب العاجل وعودة الحياة لمسارها المعتاد، وفي ظلّ اجتياح العالم الرّقميّ والتّطوّر التّكنولوجيّ لعمليّة التّعليم والتّعلّم، نطرح السّؤال حول طبيعة آليّة التّعليم والتّعلّم المعتمدة بعد انتهاء الجائحة، وماهيّة دور المعلّم في تلك العمليّة، وبناءً عليه، وعلى ما سبق وتقدّم من نتائج نقترح التّوصيات التّالية:

- تطوير المرونيّة النّفسيّة لدى المعلّمين بنسبتها المعتدلة لتبقى مستدامة.
- وضع خطّة وطنيّة لاختيار المنهاج المناسب للتّعلّم من بعد.
- تدريب المعلّمين على الطّرق التّكنولوجيّة النّاشطة.
- وضع استراتيجيّة وطنيّة لدعم المعلّم من النّاحية النّفسيّة الاجتماعيّة.

7. قائمة المراجع:

المراجع العربيّة:

1. بن مصمودي، علي. (2011). الضغط النفسي و استراتيجيات مواجهته. مجلة الحكمة. (7). 55-60 http://search.mandumah.com/Record
2. الربخي، خالد بن مطر. (2016). الضغوط النفسية المدركة لدى المعلمين وعلاقتها بالمرونة النفسية ومهارة حل المشكلات بمحافظة الظاهرة في سلطنة عمان] رسالة ماجستير، جامعة نزوى. كلية العلوم والآداب، سلطنة عمان[. شمعة. https://www.unizwa.edu.om/content_files/01029-8246.pdf
3. قريطع، فراس. (2017). الضغوط النفسية لدى المعلمين وعلاقتها بالرضا عن الحياة. المجلة الأردنية في العلوم التربوية. 13(4). 475-487 http://:journals//jo.edu.yu/jjes/-ls sues/2017/7/pdf.Vol13No4
4. وزارة التربية والتعليم العالي (الجمهوريّة اللبنانيّة) والمركز التربوي للبحوث والإنماء. (2017). الأطر المرجعيّة دعم جودة التعليم في لبنان. لبنان
5. يعقوب، غسان، ودمعه، ليلى. (20015). المعجم الموسوعيّ في علم النفس. مكتبة لبنان ناشرون
6. اليونسكو. (2020). التعليم عن بعد مفهومه، أدواته واستراتيجياته دليل لصانعي السياسات

في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني. https://en.unesco.org/sites/default/files/policy-breif-distance-learning-f-1

المراجع الأجنبيّة:

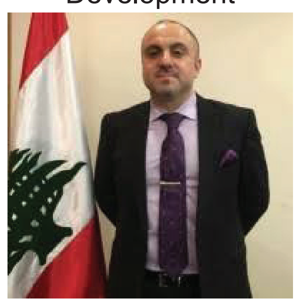
1. American Psychological Association. (n.d.). Hardiness. In *APA Dictionary of Psychology*. Retreived June 15, 2020, from https://dictionary.apa.org/hardiness
2. American Psychological Association. (n.d.).Optimism. In *APA Dictionary of Psycgology*. Retreived June 15, 2020, from https://dictionary.apa.org/optimism
3. American Psychological Association. (n.d.).Stress. In *APA Dictionary of Psycgology*. Retreived October 10, 2020, from https://dictionary.apa.org/stress
4. American Psychological Association. (n.d.).Stressor. In *APA Dictionary of Psycgology*. Retreived December 30, 2020, from https://dictionary.apa.org/stressor
5. Boldrini, E., Sappa, V., & Aprea, C. (2019) Which difficulties and resources do vocational teachers perceive? An exploratory study setting the stage for investigating teachers' resilience in Switzerland. *Teachers and Teaching,* 25(1), 125-141. http:// doi.org/ 10.1080/13540602.2018.152008
6. Brien, M., Brunet, L., Boudrias, J.-S., Savoie, A., & Desrumaux, P. (2008. Août 22). *Santé psychologique au travail et résilience: élaboration d'un instrument de mesure*. [Conference].In N. Petterson, J.S. Boudrias, & A. Savoie (Dir). Entre tradition et innovation, comment transformons-nous l'univers de travail ? Actes du 15e Congrès de l'Association de psychologie du travail et des organisations de langue française, Québec
7. Cyrulnik, B. (2001). *Les Vilains Petits Canards.* Odile Jacob
8. Gerring, R. & Zimbardo, P. (2013). *Psychologie* (18ème ed.). Pearson.
9. Halbesleben, J.B.; Paustian-Underdal, S.C.; Westman, M (2014). Getting to the "COR": Understanding the Role of Resources in Conservation of Resources Theory. *Journal of Management*, *40* (5), 1334–1364. doi:10.1177/0149206314527130
10. Hobfoll, S. (1989). Conservation of Resources. A New attempt at conceptualizing stress". *The American Psychologist*. *44* (3), 513–524. doi:10.1037/0003-066X.44.3.513
11. Hobfoll, S. (2012). Conservation of resources theory: Its implication for stress, health, and resilience. *The Oxford Handbook*

of Stress, Health, and Coping: 127–147. DOI: 10.1093/oxfordhb/9780195375343.013.0007

12. Toupie. (n.d). Resilience. In *la toupie*. Retreived June 25, 2020, from http://www.toupie.org/Dictionnaire/Resilience.htm
13. Rizqi, M. A. (2017). Stress and Resilience among EF: Teachers: An Interview Study of an Indonesian Junior High School Teacher. *TEFLIN Journal: A publication on the teaching and learning of English*, *28* (1). 22-37.
14. http://journal.teflin.org/index.php/journal/article/download/416/277
15. Simonson, M., Sharon, E. S., & Zaveck, S. (2015). *TEACHING AND LEARNING AT DISTANCE: Foundation Of Distance Education* (6th ed.). Information Age Publishing.
16. Schussler, D. L., Greenberg, M., DeWeese, A., Rasheed, D., DeMauro, A., Jennings, P. A., & Brown, J. (2018). Stress and Release: Case Studies of Teacher Resilience Following a Mindfulness-Based Intervention. *American Journal of Education*, *125* (1) ,1-28. https://doi.org/10.1086/699808
17. El Zoghby, S., Kassem.M., A., & Kassem, M., A. (2020). The Level of Resilience among Medical Students Interns in Lebanese Hospitals (at the Lebanese University). *Journal Dirassat in humanities and social sciences, 5*(28). 555-572. http://www.dirassatmagazine.com/PDF

2-الآثار السلبية لاستخدام التكنولوجيا الرقمية على نمو وصحة الأطفال

The Negative Impact of Digital Technology on Child Health and Mental Development



الدكتور: حبيب حسن البدوي

[1] الجامعة اللبنانية – كلية التربية

Habib.badawi@ul.edu.lb

تاريخ الاستلام: 2021/1/22 تاريخ القبول:2021/2/10

مستخلص البحث:

التكنولوجيا في عصرنا الرقمي الحالي أصبحت حرفياً ترافقنا من «المهد إلى اللحد». فنحن جميعا نقوم باستخدامها بشكل أو آخر، منذ لحظة الولادة على طول الطريق وصولا إلى الجيل القادم من أطفال المدارس، بخاصة في «عهد جائحة كورونا» الحالية، ثم في سوق العمل، وحتى المتقاعدين لهم حصتهم من العصر الرقمي الحالي.

إن السؤال الجوهري لمستقبل أجيالنا هو إشكالية استخدام التكنولوجيا؟ وكيف يؤثر ذلك على أدمغتنا (كبالغين)؟ والأهم من ذلك: كيف يؤثر الاستخدام المكثف للتكنولوجيا على أطفالنا وأدمغتهم وسلوكهم ومعتقداتهم؟

في هذه الدراسة سنستعرض الإشكالية استناداً إلى الدراسات العلمية العالمية، ونحاول الوصول إلى استنتاجات «تربوية» تلائم بيئتنا المحلية.

كلمات مفتاحية: التكنولوجيا – التعليم – العصر الرقمي.

Abstract

Technology in our current digital age literally accompanies us from "cradle to grave", everyone uses it in one way or another. In mid of the era of the Covid-19 pandemic "online teaching" is the practiced educational method, the economy depends on retail trade, and even the senior citizens have their share in benefiting from advanced technologies.

The fundamental question for the future of our new generations, specifically children, is the problematic overuse of technology? How does this affect their developing brains? and most importantly: How does the extensive use of digitalization affect our children's behavior, attitude, and beliefs?

In this study, we will discuss the cause and effect of this predicament based on international research, then try to reach a "pedagogical" outcome that fits our communities, while it must be accepted in our local schooling environment.

Keywords: Technology – Education – Digital Era.

1. مقدمة:

التكنولوجيا في عصرنا الرقمي الحالي أصبحت حرفياً ترافقنا من «المهد إلى اللحد». فنحن جميعا نقوم باستخدامها بشكل أو آخر، منذ لحظة الولادة على طول الطريق وصولا إلى الجيل القادم من أطفال المدارس، بخاصة في «عهد جائحة كورونا» الحالية، ثم في سوق العمل، وحتى المتقاعدون لهم حصتهم من العصر الرقمي الحالي.

إن السؤال الجوهري لمستقبل أجيالنا هو إشكالية استخدام التكنولوجيا؟ وكيف يؤثر ذلك على أدمغتنا (كبالغين)؟ والأهم من ذلك: كيف يؤثر الاستخدام المكثف للتكنولوجيا على أطفالنا وأدمغتهم وسلوكهم ومعتقداتهم؟

بداية، هناك نظريات سلوكية تطالب بوقت أقل للشاشة بأنواعها للأطفال بمختلف الأعمار، ونحن نعلم أن قضاء الكثير من الوقت على الأجهزة وأمام الشاشات يمكن أن يضر بصحتنا بطرق جسدية وعقلية، ولكن يبقى المحور الأهم هو «التأثيرات المستقبلية على غد أجيالنا».

تُهَيمن علينا التكنولوجيا وعلى مفاصل حياتنا، فهي ليست محصورة في أجهزة الكمبيوتر والآيباد والآيفون فقط، ولكن التكنولوجيا هي أكثر من ذلك، هي تطبيق المعرفة والمهارات البشرية لتقديم الخدمات الاستهلاكية للمواطنين، فالتكنولوجيا هي الآلات والأدوات التي نستخدمها لتحويل الموارد الطبيعية أو العقلية إلى معارف أكاديمية للدارسين.

أما بالنسبة للتكنولوجيا الرقمية Digital Technology، فإن الاندماج في الحياة اليومية للأطفال وتأثيرها على نموهم المعرفي والعاطفي والاجتماعي مستمر في الزيادة يوماً بعد يوم. توفر التكنولوجيا العديد من الفرص للأطفال للّعب، والاستكشاف، والتعليم[44]. وبما أن أدمغة الأطفال مرنة للغاية في

(44) Linebarger, D. L., & Piotrowski, J. T. (2009). TV as storyteller: How exposure to television narratives impacts at-risk preschoolers' story knowledge and narrative skills. British Journal of Developmental Psychology, 27(1), 47-69. https://doi.

هذه المرحلة العمرية[45]، فإن فرص التعليم هذه تشكل نقطة نمو حاسمة لدى هؤلاء الأطفال، وذلك من خلال الاستكشاف الطبيعي والتعرف على عالمهم الخاص[46]، حيث يتم تحفيز الخلايا العصبية وتعزيزها وتقويتها.[47]

كيف تؤثر التكنولوجيا على أطفالنا؟

يمكن استخدام التكنولوجيا بطرق عديدة مختلفة، إيجابية وسلبية، بحيث أصبحت الإجابات معقدة ومتشعبة، ومشابهة للتفاعل البشري. وبالتالي، فإن بعض التكنولوجيا، هي حق للأطفال في بيئة تعليمية واجتماعية سليمة، مع الاعتراف بوجود «تكنولوجيا شريرة» ضمن نفس المفهوم. إن آراء الكثير من الآباء والأمهات والمعلمين وعلماء النفس وأطباء الأطفال تناقض وجهات النظر المثالية للمنظرين ومقدمي الرعاية الاجتماعية، حيث الطرح الأفلاطوني لأهمية التكنولوجيا. وقد أُجريت دراسات تؤكد الآثار الضارة «والشريرة» للتكنولوجيا، ولكن كذلك بالمقابل نرى آثارها الإيجابية على عقول أطفالنا، بخاصة من خلال الفرح والسرور الذي يظهرونه لنا عندما يتعلمون شيئا جديداً، أو أثناء لعبهم الإلكتروني. ومن هنا يجب أن تركّز الدراسات الحديثة والمستقبلية على كل من الآثار الإيجابية والسلبية للتكنولوجيا على أطفالنا، سواء بَدَنِيًّا أو عقليا[48].

2. استخدام التكنولوجيا الرقميَّة عند الأطفال

يتزايد بِاطِّرَاد عدد الأطفال الذين لهم إمكانية الوصول إلى الإنترنت في منازلهم وامتلاكهم مجموعة متنوعة من الأجهزة الرقمية في بلدان منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي **Organization for Economic Cooperation and Development**[49]، على سبيل المثال لا الحصر.

---

org/10.1348/026151008x400445

(45) Brain development and the role of experience in the early years. (1, November). PubMed Central (PMC). https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC3722610/

(46) How Children Learn." National Research Council. 2000. How People Learn: Brain, Mind, Experience, and School: Expanded Edition. Washington, DC: The National Academies Press.

How people learn. (2000). https://doi.org/10.17226/9853

(47)The digital world of young children: Impact on emergent literacy. (n.d.). Semantic Scholar | AI-Powered Research Tool. https://www.semanticscholar.org/paper/The-digital-world-of-young-children%3A-impact-on-Blanchard-Moore/2962d70336f91826ee-2ad04bf2fa6deccc6d2bb8

(48) Stories from experts about the impact of digital life. (2020, May 30). Pew Research Center: Internet, Science & Tech. https://www.pewresearch.org/internet/2018/07/03/the-positives-of-digital-life/

(49) **منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية Organization for Economic Co-operation and Development**

هي منظمة دولية تهدف إلى التنمية الاقتصادية وإلى إنعاش التبادلات التجارية. تتكون المنظمة من مجموعة من البلدان المتقدمة التي تقبل مبادئ الديمقراطية التمثيلية واقتصاد السوق الحر.

المنظمة تمنح فرصة تمكن الحكومات من مقارنة التجارب السياسية والبحث عن إجابات للمشاكل المشتركة، تحديد الممارسات الجيدة وتنسيق السياسات المحلية والدولية. المنظمة تشكل منتدى للضغط التي يمكن أن تكون حافزا قويا لتحسين السياسات وتنفيذها عن طريق سن قوانين غير الملزمة التي يمكن أن تؤدي أحيانا إلى المعاهدات الملزمة. التبادلات بين الحكومات المشتركة في المنظمة تتم عن طريق تدفق المعلومات والتحليلات التي تقدمها الأمانة العامة في باريس. الأمانة جمع البيانات ورصد الاتجاهات والتحليلات والتنبؤات الاقتصادية، كما بحوث التغيرات الاجتماعية أو تطور في أنماط التجارة والبيئة والزراعة والتكنولوجيا والضرائب والمجالات الأخرى.

في الفترة بين عامي 2006-2015، ارتفعت نسبة من بلغوا 15 عاماً في بلدان «منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي»، والذين لهم إمكانية الوصول إلى الإنترنت في منازلهم من 75% إلى 95%[50]. وكذلك سجلت نتائج مماثلة في الاتحاد الأوروبي، مع ارتفاع نسبة استخدام الإنترنت من 55٪ في عام 2007 إلى 87٪ في عام 2017[51]. ووصل هذا المعدل إلى 98% في هولندا، إلى 67% في بلغاريا المثقلة بإرث الزمن السوفياتي وأعباء ترسبات حلف وارسو، لتكون الدولة العضو في الاتحاد الأوروبي التي لها أدنى معدل للوصول إلى الإنترنت. وبالإجمال غريباً، أثبتت الدراسات أن الأسر التي تحتضن أطفالاً أكثر استخداماً الإنترنت من الأسر المحرومة، قصداً أو قدراً، من الذرية (96% مقابل 82%)[52].

هذا الارتفاع في الاعتماد المتزايد على التكنولوجيا الرقمية لم يقتصر على القارة العجوز، بل هو معضلة عالمية، فمنذ بداية القرن الواحد والعشرين، تقوم الدوائر الأكاديمية في جميع أنحاء العالم بدارسة وتحليل هذه المعضلة[53] وتأثيراتها الحالية والمستقبلية. بالطبع الولايات المتحدة الأميركية كقطب عالمي يمتلك الأدوات العلمية والطاقات البشرية والرؤية الاستراتيجية، كانت السبّاقة عالمياً لدراسة هذه الظاهرة.

هناك، وبإشراف حكومي، تمت دراسة على الصعيد القومي، حيث أفاد 1000 من الآباء في مقابلة هاتفية أن أطفالهم تحت سن 6 سنوات يستخدمون التكنولوجيا الرقمية بمعدل 1.58 ساعة في اليوم، بينما يلعبون خارج الغرف ما متوسطه 2.01 ساعة، بينما أمضوا 39 دقيقة فقط في القراءة، بإلحاح من الأهل. وفي الدراسة، تبين أن 36% من الأطفال يعيشون في منزل كان التلفزيون لا ينطفئ، وأن 45% من الآباء استخدموا التلفزيون كوسيلة لإلهاء أطفالهم وإبقائهم مشغولين عندما كان لديهم وظائف مهمة لإكمالها. وأخيرا ذكرت الدراسة أن 27% من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 4 و6 سنوات يستخدمون الكمبيوتر يومياً[54]، مع ما يحمله ذلك من مخاطر صحية ونفسية وسلوكية.

خلال العقد الماضي، عالجت المنظمة مجموعة من القضايا الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وكذلك ساهمت في تعميق المشاركة مع دوائر الأعمال، ونقابات العمال وغيرهم من ممثلي المجتمع المدني. على سبيل المثال المفاوضات في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية في المجال الضريبي والتسعير التحويلي، وقد مهد الطريق للمعاهدات الضريبية الثنائية في جميع أنحاء العالم.

Our global reach. (n.d.). OECD.org - OECD. https://www.oecd.org/about/members-and-partners/

(50) OECD iLibrary | PISA 2015 results (Volume III): Students' well-being. (n.d.). Resolve a DOI Name. https://dx.doi.org/10.1787/9789264273856-en

(51) Digital economy and society statistics - households and individuals - Statistics explained. (n.d.). European Commission | Choose your language | Choisir une langue | Wählen Sie eine Sprache. https://ec.europa.eu/eurostat/statistics-explained/index.php/Digital_economy_and_society_statistics_-_households_and_individuals#Internet_access

(52)Being young in Europe today - digital world - Statistics explained. (n.d.). European Commission | Choose your language | Choisir une langue | Wählen Sie eine Sprache. https://ec.europa.eu/eurostat/statistics-explained/index.php?title=Being_young_in_Europe_today_-_digital_world#A_digital_age_divide

(53) Wartella, E. A., & Jennings, N. (2000). Children and computers: New technology. Old concerns. The Future of Children, 10(2), 31. https://doi.org/10.2307/1602688

(54) (PDF) Zero to six: Electronic media in the lives of infants, toddlers, and preschoolers. (2021, January 17). ResearchGate. https://www.researchgate.net/publication/234610301_Zero_to_Six_Electronic_Media_in_the_Lives_of_Infants_Toddlers_

1.2 التلفزيون: يلعب التلفزيون دوراً نشطاً في عالم الأطفال بسبب طبيعته البصرية والسمعية والترفيهية. وقد أفيد أن مشاهدة كمية مفرطة من التلفزيون وأشرطة الفيديو من قبل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن عامين تؤثر بشكل كبير على تطور اللغة وتسبب الاضطرابات السلوكية[55].

جزء مهم من حياة معظم الأطفال اليوم يقضونها أمام التلفاز (على الرغم من تراجع شعبية التلفزيون على مدى العقود القليلة الماضية)، وأشارت الدراسات إيجاباً إلى أن التلفزيون يمكن أن يعزز التعليم للأطفال، وزيادة الاستعداد المدرسي، ومهارات الحساب، والمفردات، والمهارات اللغوية التعبيرية[56]. وتشمل الإجابيات المهارات اللغوية التعبيرية، اللغة اللفظية وغير اللفظية، مثل تعبيرات الوجه، والإيماءات، والتلميح، والدلالات، والمورفولوجيا، وبناء الجُمل المكررة، وذلك وفقا لشبكة العلاج للأطفال Pediatric Therapy Network [57]. وبشكل عام، تساهم البرامج التلفزيونية في محو الأمية وزيادة الوعي في وقت مبكر من عمرهم، بخاصة عندما تستخدم الكلام الاستفهامي الموجه للأطفال، وتستحث الردود (المثال الأبرز هو برنامج Dora the Explorer[58])، وكذلك وضع العلامات على حيوانات بعينها، أو تحديد ألغاز لكشفها. الأطفال الذين يشاهدون هذه النوعية من البرامج التلفزيونية التعليمية التي ميَّزت هذه العناصر بشكل فعال، تمكنوا من الحصول على مهارات لغوية مكتسبة مبكراً، وعلى أجمل وأفضل المفردات للتعبير عن اللغة[59]. ومن هنا ينبغي أن تتضمن العروض التعليمية حل النزاعات الاجتماعية لأن «السلوك المعادي للمجتمع قد ارتبط بالنتائج الأكاديمية السيئة»[60] منذ العمر المبكر للأطفال.

ولكن ماذا عن الآثار الضارة للتلفزيون؟

وجدت المكتبة الوطنية الأميركية للطب The U.S. National Library of Medicine والمعاهد

(55) Vijakkhana, N., Wilaisakditipakorn, T., Ruedeekhajorn, K., Pruksananonda, C., & Chonchaiya, W. (2015). Evening media exposure reduces night-time sleep. Acta Paediatrica, 104(3), 306-312. https://doi.org/10.1111/apa.12904

(56) Christakis, D. A., Gilkerson, J., Richards, J. A., Zimmerman, F. J., Garrison, M. M., Xu, D., Gray, S., & Yapanel, U. (2009). Audible television and decreased adult words, infant vocalizations, and conversational turns. Archives of Pediatrics & Adolescent Medicine, 163(6), 554. https://doi.org/10.1001/archpediatrics.2009.61

(57) About. (2011, July 14). Pediatric Therapy Network. https://pediatrictherapynetwork.org/our-story/

(58) **مغامرات دورا Dora the Explorer**

هو مسلسل أمريكي الأصل يحكي عن مغامرات الطفلة دورا وصديقها القرد «موزو»، ولكل حلقة مغامرة مختلفة يجب عليهم القيام بها. في بداية الأمر يطلبان الخريطة وينادوها «خريطة» فتظهر وتغني أغنيتها ثم تقول لهما ثلاث أمكنة يجب أن يعبراها وتخبرهما عن الطريق، «حقيبة الظهر» هي حقيبة متكلمة بها بعض الأغراض التي تجعلهما يقومان بالمغامرات ويتعرض لهما الثعلب «سَنْقَر» وهو ثعلب مكّار يحاول دائما سرقة أشياء دورا وموزو وفي بعض الأوقات يوقفانه بالقول له «سنقر لا تسرق ثلاث مرات».

Banet-Weiser, S. (2007). Kids rule! Nickelodeon and consumer citizenship. Duke University Press.

(59) (PDF) Developing speaking and listening skills through audiovisual materials in the fourth form. (2018, July 20). ResearchGate.https://www.researchgate.net/publication/331981907_DEVELOPING_SPEAKING_AND_LISTENING_SKILLS_THROUGH_AUDIOVISUAL_MATERIALS_IN_THE_FOURTH_FORM

(60)Bavelier, D., Green, C. S., & Dye, M. W. (2010). Children wired: For better and for worse. Neuron, 67(5), 692-701. https://doi.org/10.1016/j.neuron.2010.08.035

الوطنية للصحة The National Institutes of Health [61] أن «تأثير وسائل الإعلام على التنمية النفسية والاجتماعية للأطفال عميق». فإذن النتائج ليست وردية إيجاباً، بل يطغى جانب سلبي مهم.

من بين النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات أن برامج التلفزيون ذات الطابع العنفي والفكر الإجرامي يمكن أن تزيد من السلوك العنيف لدى الأطفال، وتؤدي المشاهدة المفرطة والساعات الطويلة من الإدمان التلفزيوني إلى بدانة الأطفال وانخفاض تحفيز التعليم وضياع المستقبل الأكاديمي. الحل البديهي هو إتاحة المزيد من الأنشطة الصحية، وتشجيع اللعب مع الأصدقاء، وتحفيز ممارسة الرياضة.

إن حجم الوقت الذي يقضيه الأطفال في مشاهدة التلفزيون هو المفتاح لمعرفة الآثار الضارة، ومن المهم تحديد العمر الصالح للمشاهدة المنتظمة للتلفاز. طبقاً للدراسات الأميركية، فإن العمر الموصى به هو 18 شهراً[62]، حيث ينبغي أن تكون البرمجة عالية الجودة بما يتلاءم مع عقلية ونمو الأطفال، ومن أهم البرامج التعليمية التي تمت الإشادة بتأثيرها الإيجابي هو Sesame Street (عالم سمسم بنسخته العربية)[63]. وتوصي الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال (AAP) The American Academy of Pediatrics بتحقيق توازن في وقت المشاهدة للأطفال الأكبر سِنًّا، مع مراعاة الاستخدام المسؤول والأخلاق المهنية لوسائل الإعلام التي تبث برامج الأطفال، مع تحديد التوقعات والالتزام بالحدود الأخلاقية المتعارف عليها[64]. ومن جديد، أكدت الأكاديمية أهمية «النشاط البدني، والاستكشاف العملي، والتفاعل الاجتماعي وجهاً لوجه في العالم الحقيقي (وليس الافتراضي)، وهو أمر بالغ الأهمية للتعلُّم».[65]

توصي AAP بساعة واحدة يَوْمِيًّا من المشاهدة التلفزية للأعمار 5-2، مع مشاركة الوالدين في المشاهدة لمساعدة أولادهم على فهم وتطبيق ما يتم مشاهدته على عالمهم الخاص الطفولي. يجب أن يكون للأطفال الذين تبلغ أعمارهم ست سنوات فما فوق أوقات محددة لمشاهدة البرامج ولو كانت

---

(61) Bar-on, M. E. (2000). Current topic: The effects of television on child health: implications and recommendations. Archives of Disease in Childhood, 83(4), 289-292. https://doi.org/10.1136/adc.83.4.289

(62) Use of media by school-aged children and adolescents: A policy statement from the AAP. (n.d.). PubMed.

(63) **شارع سمسم Sesame Street**

عالم سمسم، النسخة العربية باللهجة المصرية من برنامج الأطفال الأمريكي الشهير شارع السمسم، ويعرض البرنامج مواد تعليمية وتثقيفية عبر استخدام العرائس من أجل ترسيخ القيم والأفكار البناءة للطفل حيث يركز على كيفية تعزيز ثقة الطفل بنفسه واحترامه لذاته وللآخرين. حقق برنامج عالم سمسم خلال السنوات العشر الماضية إنجازات عديدة ونتائج مهمة. فمنذ بدايته في عام 1997 والتي جاءت بدعم مالي من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية وبموجب اتفاقية ثنائية بين الحكومتين المصرية والأمريكية أصبح برنامج عالم سمسم أحد المؤثرات الثقافية والعلامات المتميزة في مصر. إذ يحوز على حب الأطفال وتعلقهم بالإضافة إلى ثقة الوالدين واحترامهم بالإضافة إلى إعجاب المعلمين وتقديرهم. ومع وجود أكثر من مليون طفل وشخص بالغ يشاهدون برنامج عالم سمسم كل يوم ينظر الخبراء والمهتمين إلى البرنامج الواسع الانتشار على أنه هدف تعليمي إيجابي حقق الكثير من الآثار على حياة الأطفال في مصر والعالم العربي.

Davis, M. (2008). Street gang: The complete history of Sesame Street. Penguin.

(64) Media and children communication toolkit. (n.d.). AAP.org. https://www.aap.org/en-us/advocacy-and-policy/aap-health-initiatives/Pages/Media-and-Children.aspx

(65) AAP announces new recommendations for children's media use. (n.d.). HealthyChildren.org. https://www.healthychildren.org/English/news/Pages/AAP-Announces-New-Recommendations-for-Childrens-Media-Use.aspx

تعليمية ترفيهية، مع التأكد من أنها لا تأخذ من وقت النوم أو النشاط البدني أو السلوكيات الصحية الأساسية.

الخلاصة لهذا البند التلفزي، أنه يجب تحديد أوقات مشاهدة حتى البرامج الهادفة للأطفال، والأفضل أن تكون غرف النوم لمن هم تحت السادسة من العمر خالية من الأجهزة التلفزية[66]، وعدم إهمال الأنشطة العلمية والاجتماعية والرياضية.

2.2 الكمبيوتر: على غرار التلفزيون، أصبحت الحواسيب عنصرا لا غنى عنه في حياة الأطفال. ومن هنا يمكن أن يؤثر قضاء الكثير من الوقت على الكمبيوتر وألعابه المنوّعة في سن مبكرة بشكل سلبي على النجاح الدراسي عند الأطفال بسبب انخفاض التركيز وعدم التنظيم وقلة الاهتمام وضعف المهارات اللغوية، وضمور الإبداع، ونضب الخيال، كنماذج لما يعانيه الأطفال من فرط الاستخدام الزائد للكمبيوتر [67].

تتزايد الآثار الضارة لأجهزة الكمبيوتر (وغيرها من مبتكرات الطفرة التكنولوجية) بشكل أساسي على مقدار الوقت الذي يقضيه الأطفال في اللعب والمشاهدة (YouTube– Tiktok–Instagram كبرامج شهيرة) واستخدامها وعلى نوع المحتوى الذي يتم عرضه. لأن الأجهزة هي أدوات التفاعل وإيصال الأفكار بأشكال متعددة، بخاصة غير المباشرة، حيث يكون «النموذج القدوة» لا يتلاءم مع عاداتنا وأخلاقنا الشرقية.

وينبغي أن تكون مراقبة استخدام الأطفال للكمبيوتر دقيقة ومستمرة من قبل الأهل، لتجنب التعرض المبكر للأطفال لبرامج من العنف المفرط، والتعبيرات المهينة أو السلبية، وكذلك المعتقدات الشاذة والأفكار المتطرفة التي قد تكون غير صحيحة أو تمييزية[68].

وهناك أيضا خطر «القرصنة» بسبب طيبة وبراءة الفكر الطفولي في مجتمع يسوده الكبت والشهوة والإجرام. حيث تنتهك الخصوصية من قبل المقرصنين، ويمكن استخدام المعلومات في الحاسوب للسرقة أو النصب، والأخطر يتمثل في الابتزاز والتهديد.

3.2 الإنترنت: لقد أثبتت الدراسات الحديثة التي أجريت عن الإنترنت (الفضاء الافتراضي) عن الآثار الإيجابية المحتملة على أنشطة محو الأمّية المبكرة، فهي توفر فرص تعلُّم بطرق مباشرة وغير مباشرة، ولا يزال هذا التأثير وآثاره المستقبلية تحت الدراسة[69]. الخطورة هي في سهولة الولوج إلى المحتوى غير القانوني والعنيف والجنسي، والتواصل مع الأشخاص الخطرين، لنجد أنفسنا أمام المخاطرة الكبرى لحفظ أبنائنا[70].

---

(66)What do we really know about kids and screens? (n.d.). https://www.apa.org. https://www.apa.org/monitor/2020/04/cover–kids–screens

(67)Palmer, S. (2015). Toxic childhood: How the modern world is damaging our children and what we can do about it. Hachette UK.

(68)Moffitt, T. E. (2013). Childhood exposure to violence and lifelong health: Clinical intervention science and stress–biology research join forces. Development and Psychopathology, 25(4pt2), 1619–1634. https://doi.org/10.1017/s0954579413000801

(69) Street, B. V. (2014). New Literacies, new times: Developments in literacy studies. Literacies and Language Education, 1–13. https://doi.org/10.1007/978–3–319–02321–2_1–1

(70) Gaming disorder. (n.d.). WHO | World Health Organization. https://www.who.int/westernpacific/news/q–a–detail/gaming–disorder

إن الإنترنت وسيلة لتبادل المعلومات بسهولة وبسرعة، تشابه التلفزيون. ومن المتوقع أن البشرية مع تطورها، سوف تستخدم كل من الطرق الإيجابية والسلبية. فهناك جوانب إيجابية لاستخدام الإنترنت، والتي يدركها أي شخص بالغ يستخدمها بانتظام: فهي مصدر لا حدود له للمعلومات يضيف العديد من الأفكار والمفاهيم الجديدة يومياً من جميع أنحاء العالم. وهي متاحة في معظم الأماكن في العالم؛ وذات تكلفة منخفضة، وهي مصدر استثنائي للبحوث العلمية والإجابة على الواجبات المدرسية ؛ وأداة اتّصال ممتازة؛ فهي مصدر مدهش للترفيه والتعلُّم[71].

ولكن مثل أي نزعة يعتبرها عامة الناس «متعة»، يمكن أن تكون الإنترنت «إدمانا». إن اضطراب إدمان الإنترنت (IAD) Internet Addiction Disorder[72] هو مشكلة لكل من الأطفال (والبالغين في بعض الحالات). إن سهولة الوصول إلى خدمة الإنترنت تزيد من آثارها السلبية على الأطفال، بخاصة مع قدرتهم العقلية والمعرفية المحدودة للتمييز بين الحقيقة والخيال، والفرق بين الواقع والإعلان، والسيطرة على شغفهم مقابل الوقت المسموح لهم بقضائه للترفيه، لذلك، فإن مراقبة الأهل لأطفالهم تحد من خطر «إدمان الإنترنت».

وهناك خطر آخر يتمثل بظاهرة «سمنة الأطفال»، فالجلوس ساعات طويلة أمام الشاشات ينطوي بطبيعته على حركة محدودة مما يؤدي إلى واقع البدانة، إضافة إلى المشاكل الصحية الأخرى مثل تلف العضلات وضمور لمتلازمة الفتق الرسغي. والحل الأكيد هو الحد من استخدام الإنترنت والسيطرة على الوقت الذي يقضيه الأطفال مع أجهزتهم المتنوعة، فهذا هو المفتاح للبقاء بصحة جيدة وشخصية سعيدة في عالم اليوم[73].

4.2 ألعاب الفيديو: على الرغم من أن الكثير قد كتب عن آثار ألعاب الفيديو على الأطفال والمراهقين، إلا أن النادر منها حلّل آثار ألعاب الفيديو على الأطفال الصغار[74]. إن ألعاب الفيديو

---

(71) Internet seen as positive influence on education but negative on morality in emerging and developing nations. (2020, July 24). Pew Research Center's Global Attitudes Project. https://www.pewresearch.org/global/2015/03/19/internet-seen-as-positive-influence-on-education-but-negative-influence-on-morality-in-emerging-and-developing-nations/

(72) إدمان الإنترنت (IAD **Internet addiction disorder)**

هو حالة نظرية من الاستخدام المرضي لشبكة (الإنترنت) الذي قد يؤدي إلى اضطرابات في السلوك، وهذه الظاهرة قد تكون منتشرة تقريباً لدى جميع المجتمعات في العالم بسبب توفر الأجهزة الموصولة بالشبكة بكثرة. ويرجع هذا الإدمان لعدة أسباب « الملل، الفراغ، الوحدة، المغريات التي يوفرها الإنترنت للفرد وغيرها الكثير حسب ميول الفرد.

Venkatesh, V., Sykes, T. A., Chan, F. K., Thong, J. Y., & Hu, P. J. (2019). Children's internet addiction, family-to-Work conflict, and job outcomes: A study of parent-child dyads. MIS Quarterly, 43(3), 903-927. https://doi.org/10.25300/misq/2019/12338

(73)Kuss, D., & Lopez-Fernandez, O. (2016). Internet-use related addiction: The state of the art of clinical research. European Psychiatry, 33(S1), S303-S303. https://doi.org/10.1016/j.eurpsy.2016.01.1038

Internet addiction: Reappraisal of an increasingly inadequate concept. (n.d.). Semantic Scholar | AI-Powered Research Tool. https://semanticscholar.org/paper/bcfb61cbe2b-4b78a4ce6c53f45648cf64cc56b4b

(74) Bailey, K., West, R., & Anderson, C. A. (2011). The influence of video games on social, cognitive, and affective information processing. Oxford Handbooks Online. https://doi.org/10.1093/oxfordhb/9780195342161.013.0066

العنيفة يمكن أن تؤدي إلى سلوك عدواني ومنع التطور الإبداعي[75]. ولقد أظهرت الدراسات أن هناك صلة قوية بين العنف في ألعاب الفيديو والعنف في الحياة الحقيقية. وكذلك فإن هذه الألعاب تؤدي إلى العزلة الاجتماعية وعدم التواصل مع المجتمع المحيط والتواصل مع الأطفال القرناء[76]. إن ألعاب الفيديو العنيفة يجب أن تضبط لأن لها آثارا ضارة على النمو العقلي للأطفال[77]. وينبغي أن يُنصَح الآباء بالتعرُّف على أنظمة تصنيف مختلف ألعاب الفيديو، واستخدام هذه المعرفة لاتخاذ قراراتهم بتوجيه وحماية أولادهم [78].

كان تأثير ألعاب الفيديو العنيفة على الأطفال مصدر قلق للسلطات الصحية لسنوات عديدة، مع ذلك لم يتم إجراء أي تحليل كمّيّ لمحتويات ألعاب الفيديو ولم يتم تصنيفها على أنها مناسبة لأي من الفئات والأعمار [79]. وخلصت دراسة حديثة إلى أن العديد من ألعاب الفيديو التي تم تصنيفها على أنها مناسبة لجميع الجماهير تحتوي على كميات كبيرة من العنف (64٪ تضمنت العنف المتعمد، و60٪ من اللاعبين تعرضوا لإصابات مباشرة)، ولذلك، فإن التقييمات الحالية لألعاب الفيديو بحاجة إلى المزيد من الدراسة والتحليل والاستنتاج [80].

بالتأكيد فإن بعض ألعاب الفيديو قد تساعد على تطوير المهارات الحركية الدقيقة والتنسيق، ولكن العديد من المخاوف حول الآثار السلبية للتلفزيون (على سبيل المثال، الخمول، والسلوك الاجتماعي، والعنف) تنطبق على التعرض المفرط لألعاب الفيديو أيضاً[81].

5.2 **الموسيقى المتلفزة:** قد يكون لأشرطة الفيديو الموسيقية تأثير سلوكي سلبي كبير من خلال عرضها لمشاهد العلاقة الحميمة بغض النظر عن أعمار المشاهدين. ويحتوي ما يصل إلى 75% من أشرطة الفيديو على مواد جنسية صريحة (بخاصة القبلات)، مع احتواء أكثر من نصفها على عنف يرتكب في كثير من الأحيان ضد المرأة. وكثيرا ما تُصَوَّر المرأة بطريقة تجارية كرمز للإثارة، مما يؤثر على مواقف الذكور إزاء أدوار الإناث في المجتمع، وذلك من عمر مبكر[82].

قد تعزز مقاطع الفيديو الموسيقية الصور النمطية الزائفة، وقد أثار تحليل مفصل لمقاطع الفيديو

(75) Bailey, K. (n.d.). What would my avatar do? Video games and risky decision making. https://doi.org/10.31274/etd-180810-2405

(76)Kutner, L., & Olson, C. (2008). Grand theft childhood: The surprising truth about violent video games and what parents can do. Simon & Schuster.

(77) Signorielli, N. (n.d.). A preliminary demography of television violence. Handbook of Children, Culture, and Violence, 149-162. https://doi.org/10.4135/9781412976060.n8

(78)Real violence versus imaginary guns. Why reframing the debate on video game violence is necessary? (2019). Violence | Perception | Video Games, 17-28. https://doi.org/10.14361/9783839450512-003

(79) Violent video game engagement is not associated with adolescents' aggressive behaviour: Evidence from a registered report. (n.d.). PubMed Central (PMC). https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC6408382/

(80)Jusufovic-Karisik, V. (2014). 20 years of research on product placement in movie, television, and video game media. Journal of Economic and Social Studies, 4(2), 98-108. https://doi.org/10.14706/jecoss114210

(81) Anders, K. (1999). Marketing and policy considerations for violent video games. Journal of Public Policy & Marketing, 18(2), 270-273. https://doi.org/10.1177/074391569901800213

(82) Impact of music, music lyrics, and music videos on children and youth. (2009). PEDIATRICS, 124(5), 1488-1494. https://doi.org/10.1542/peds.2009-2145.

الموسيقية مخاوف بشأن آثارها على التوقعات المعيارية للمراهقين بشأن حل النزاعات والعنصرية العرقية والعلاقة بين الرجل والمرأة[83]، ومن الأمثلة الترويج لنماذج جذابة من المعتدين في أكثر من 80٪ من هذه «الكليبات»، حيث يمتزج العنف مع الموسيقى.

أصبحت كلمات الأشعار الموسيقية مكشوفة وصريحة إلى حد الوقاحة بشكل متزايد، ولا سيما مع تمجيد الجنس والمخدرات والعنف، ولا تزال البحوث التي تربط «علاقة السبب والنتيجة» بين الكلمات الصريحة والآثار السلوكية السلبية قيد الدراسة في الوقت الحالي. ومن الجليّ أن التأثير السلبي المحتمل للأغنية الموسيقية الوقحة يضع الآباء والأمهات، وحتى وأطباء الأطفال على أهبة الاستعداد، نعم ينبغي على أطباء الأطفال طرح هذا الأمر في مناقشات التوجيه الاستباقي مع المراهقين وأوليائهم، فيما يجب على الآباء والأمهات أن يأخذوا دور المراقب المتيقظ في معرفة نوعية الموسيقى التي يستمع لها ويرقص عليها أطفالهم[84].

6.2 الهواتف الذكية: نحن في عصر الهواتف الذكية، والتي بات يملكها جميع أفراد العائلة، ربما من عمر السبع سنوات. ومن المتوقع أن تُستخدم هذه التكنولوجيا داخل وخارج الفصول الدراسية بخاصة مع تطور جائحة كورونا والاعتماد على التعليم عبر الشبكة العنكبوتية Online Teaching [85].

لقد باتت الهواتف الذكية تدير حياتنا الاجتماعية والأكاديمية من خلال التطبيقات المختلفة ومنصات وسائل الإعلام الاجتماعية، بحيث تحولنا تابعين بحياتنا المهنية للفضاء الإلكتروني[86]. ومن هنا، يواجه أطفال اليوم مستويات شديدة من الضغط للتنسيق والتفرقة بين «التعليم والترفيه».

في بعض الأحيان يرتبط استخدام الهاتف بالنشاط الترفيهي، وذلك يساعد الأطفال على تخفيف التوتر وأخذ جرعة من المرح، ولكنهم اليوم يستخدمون هواتفهم في حياتهم المزدحمة لمواكبة التعلّم والتواصل مع المدرسين والمشرفين والإدارة المدرسية، وهذا العبء كبير لصغر سنهم.

على الرغم من عدم وجود تشخيص معترف قد يسمى «إدمان الهواتف الذكية Smart Phone Addiction Diagnosis[87]» إلّا أنه من الطبيعي أن يتساءل الآباء عما إذا كان هوس المراهق الواضح بهاتف ذكي مؤهلاً لاعتباره تصرف إدماني، فمن المستحيل مثلاً إجراء حوار مقنع أو مناقشة منطقيّة مع شخص يستمر بالتحديق بشاشة هاتفه أثناء الحديث[88].

وعلى صعيد أخطر، أثبتت دراسات أن زيادة استخدام الهواتف الذكية مرتبطة مع العدوانية

(83)Salter, R. B. (1999). Textbook of disorders and injuries of the musculoskeletal system: An introduction to orthopaedics, fractures, and joint injuries, rheumatology, metabolic bone disease, and rehabilitation. Lippincott Williams & Wilkins.

(84)Nikken, P., & Schols, M. (2015). How and why parents' guide the media use of young children. Journal of Child and Family Studies, 24(11), 3423-3435. https://doi.org/10.1007/s10826-015-0144-4

(85) وهذا ما بُدئ تطبيقُه في الجامعة اللبنانية منذ الفصل الثاني من العام الدراسي 2019 - 2020

(86) Cyberspace and Identity. (n.d.). DHI - The Digital Humanities Institute | Sheffield. https://www.dhi.ac.uk/san/waysofbeing/data/communities-murphy-turkle-1999b.pdf

(87) De-Sola Gutiérrez, J., Rodríguez de Fonseca, F., & Rubio, G. (2016). Cell-Phone Addiction: A Review. Frontiers in psychiatry, 7, 175. https://doi.org/10.3389/fpsyt.2016.00175

(88) Boateng, Richard & Nyamadi, Makafui & Asamenu, Immaculate. (2020). Smartphone Addictions: A Review of Themes, Theories and Future Research Directions. 10.24251/HICSS.2020.746.

السلبية وعدم التوافق اجتماعيا، وكذلك هواجس الإدمان والقلق والريبة[89]. وعلى صعيد الأطفال المتعلقين بهواتفهم الذكية ويسمح لهم بأخذها إلى المدرسة، أكدت الدراسات أن ذلك يؤثر سلباً على التلميذ وعلاقته مع زملائه والأساتذة[90].

7.2 الألعاب الذكية: من المتوقع أن تنمو مبيعات الألعاب السنوية في جميع أنحاء العالم من حوالي 2.8 مليار دولار في عام 2015 إلى 11.3 مليار دولار بحلول عام 2020، وفقًا لشركات المحللين في المملكة المتحدة Juniper Research[91].

إن الألعاب الرقمية والأجهزة المتصلة بالإنترنت للأطفال، مثل Smarty، هي جزء من تكنولوجيا حديثة ينمو بسرعة، جنبا إلى جنب مع كتل البناء الذكية، وسيارات السباق الذكية والطائرات دون طيار، والروبوتات التي تعلم الأطفال، وحتى إن هناك بطة مطاطية ذكية يتم تسويقها بين الأطفال «ليعتنوا بها». كذلك فإن هناك الآن روبوتا قابلا للتدريب بقيمة 200 دولار يسمى تشيب Chip في السوق[92]، وكذلك لعبة أخرى بـ200 دولار كتكملة، تسمى سوبرسوت SuperSuit [93] لعلامة الليزر التي ستبدأ في البحث عن التمويل الجماعي، حيث إن الأطفال تحولوا إلى سوق استهلاكية لجشع المنتجين، ويتم تحفيزهم بطرق مباشر وغير مباشرة للضغط على الأهالي لشراء هذه الألعاب الباهظة التكاليف.

ومع تضاعف الألعاب الرقمية لتصبح جزءا لا غنى عنه من حياة الأطفال اليومية يتم الابتعاد عن الحياة الصحية والألعاب الرياضية في الملاعب، لممارسة الألعاب الجماعية ككرة القدم والسلة واليد... إلخ، وهذا يؤثر سلباً على النمو الطبيعي للأطفال.

والأهم أنه، من أجل النمو الطبيعي، يحتاج الأطفال إلى قضاء وقتهم مع أقرانهم[94] ومع الأهل، فالعائلة هي الركن الأساسي لبناء المجتمع ونهضة الأوطان.

3. المخاطر التنموية والصحية لاستخدام التكنولوجيا الرقمية

1.3 استخدام التكنولوجيا الرقمية والمخاطر السلوكية: إن دمج التكنولوجيا الرقمية في الحياة

(89) Shoukat S. (2019). Cell phone addiction and psychological and physiological health in adolescents. EXCLI journal, 18, 47–50.

(90) Yen, C.-F., Tang, T.-C., Yen, J.-Y., Lin, H.-C., Huang, C.-F., Liu, S.-C., & Ko, C.-H. (2009). Symptoms of problematic cellular phone use, functional impairment, and its association with depression among adolescents in Southern Taiwan. Journal of Adolescence, 32(4), 863–873.

(91) Smart Toy Revenues to Hit $2.8bn this Year, Driven by Black Friday & Christmas Holiday Sales (Retrieved 12 September 2020) https://www.juniperresearch.com/press/press-releases/smart-toy-revenues-to-hit-2-8bn-this-year

(92)WowWee chip: The smart and lovable robot dog. (n.d.). WowWee® - Astonishing Imagination.https://wowwee.com/chip

(93)Takahashi, D. (2016, September 27). SuperSuit modernizes laser tag with wearable gaming gear. VentureBeat. https://venturebeat.com/2016/09/27/supersuit-modernizes-laser-tag-with-wearable-gaming-gear/

(94)Rosen, L., Lim, A., Felt, J., Carrier, L., Cheever, N., Lara-Ruiz, J., Mendoza, J., & Rokkum, J. (2014). Media and technology use predicts ill-being among children, preteens, and teenagers independent of the negative health impacts of exercise and eating habits. Computers in Human Behavior, 35, 364-375. https://doi.org/10.1016/j.chb.2014.01.036

اليومية للأطفال، وحجم تأثيرها على نموهم المعرفي والعاطفي والاجتماعي مستمر في التزايد يوما بعد يوم. فما هي إذن المخاطر الحقيقية من منح وقت أكبر للشاشات بأنواعها على أطفالنا؟

إيجاباً، توفر التكنولوجيا العديد من الفرص للأطفال للَّعب، والاستكشاف، والتعلُّم. ولكن الدراسات أَكَّدَت أن الإفراط في استخدامها في مرحلة الطفولة المبكرة يؤثر على القدرة المعرفية، والمهارات اللغوية، والتأخر الاجتماعي والفراغ العاطفي. فالفوائد الإيجابية للتعلم الاكتروني، يمكن أن يكون لها عدة آثار سلبية على نمو الطفل ونوعية حياته[95].

مقابل ذلك، فإن الإفراط في استخدام التكنولوجيا الرقمية يدفع الأطفال إلى استثمار وقتهم بشكل غير فعال. لقد ارتبط استخدام التكنولوجيا الرقمية مع نقص الانتباه، والسلوكيات العدوانية، والخمول البدني، والسمنة، ومشاكل النوم في مرحلة ما قبل المدرسة والأطفال في سن المدرسة. من هنا ينبغي أيضا إيلاء الاهتمام الكبير للآثار المعرفية والعاطفية التي تترتب من هذه التكنولوجيات على نمو الأطفال[96]. وقد تبيّن أن الإفراط في استخدام التكنولوجيا في مرحلة الطفولة المبكرة مرتبط بالتأخيرات المعرفية واللغوية والاجتماعية والعاطفية وفقاً للبحوث المجتمعية[97].

2.3 استخدام التكنولوجيا الرقمية والجهاز العضلي الهيكلي للأطفال Musculoskeletal System: لقد ثبت أن الاستخدام المطول للأجهزة الرقمية يؤثر بشكل كبير على صحة الإنسان (بشكل عام) الذي يتكل على التكنولوجيا ويستخدمها خلال كامل يوم عمله. في الواقع، 62٪ من هؤلاء البشر يعانون في نهاية المطاف من اضطرابات في الرقبة والكتف والعضلات والعظام (MSDs) Musculoskeletal Disorders[98].

وقد أفادت التقارير أن زيادة مضطردة في استخدام التكنولوجيا الرقمية في المنزل وفي البيئات المدرسية تسبب زيادة في المشاكل العضلية الهيكلية[99]. بالإضافة إلى العوامل النفسية، مثل القلق

(95)Stueber, S. (n.d.). The positive and negative effects of technology on children. West Bend Insurance of Wisconsin | The Silver Lining. https://www.thesilverlining.com/west-bendcares/blog/the-positive-and-negative-effects-of-technology-on-children

(96) Selvaraj, M. R. (n.d.). Media and child development (Vol. 2). Lulu.com.

(97) Pagani, L. S., Fitzpatrick, C., Barnett, T. A., & Dubow, E. (2010). Prospective associations between early childhood television exposure and academic, psychosocial, and physical well-being by middle childhood. Archives of Pediatrics & Adolescent Medicine, 164(5). https://doi.org/10.1001/archpediatrics.2010.50

(98) **اضطرابات عضلية هيكلية (Musculoskeletal disorders (MSDs**

قد تؤثر الاضطرابات العضلية الهيكل تتطور معظم الاضطرابات العضلية الهيكلية المرتبطة بالعمل بمرور الوقت، وتحدث نتيجة للعمل نفسه أو بسبب البيئة التي يعمل فيها التلميذ. كذلك، قد تحدث الاضطرابات العضلية الهيكلية في حياة المرضى خارج المدرسة إما أثناء ممارسة الرياضة، ولا سيما التنس (مرفق لاعب التنس)، أو أثناء عزف الموسيقى وخاصة العزف على الجيتار ، أو أثناء ممارسة الهوايات مثل تتبع شجرة العائلة على الإنترنت. وقد تتفاقم هذه الحالات البعيدة عن الدرس بسبب الأعمال اليومية. كما أنه من الممكن أن تحدث هذه الاضطرابات نتيجة للتعرض لكسر في حادثة ما. وتصيب الاضطرابات العضلية الهيكلية على وجه العموم الظهر والرقبة والكتفين والأطراف العلوية، وتصيب الأطراف السفلية في أحيان نادرة.

Courvoisierl, D. S., Genevayl, S., Cedraschil, C., Bessirel, N., Griesser-Delacretazl, A., Monninl, D., & Pernegerl, T. V. (2011). Job strain, work characteristics and back pain: A study in a University hospital. European Journal of Pain, 15(6), 634-640. https://doi.org/10.1016/j.ejpain.2010.11.012

(99) Kelly, G., Dockrell, S., & Galvin, R. (2009). Computer use in school: Its effect on posture and discomfort in schoolchildren. Work, 32(3), 321-328. https://doi.org/10.3233/

والمشاكل الجسدية (الصداع وآلام البطن)[100]، ترتبط الاضطرابات العضلية الهيكلية بعوامل جسدية مثل الجنس والعمر ومؤشر كتلة الجسم Body Mass Index (BMI) والتعرض للأنشطة المستقرة. لهذا السبب، ينبغي تشجيع اللعب في الملاعب الخارجية بدلا من مشاهدة الشاشات المتعددة، وذلك من أجل تقليل مخاطر الاضطرابات العضلية الهيكلية المحتملة، وتشجيع أنماط الحياة المستقرة، وينبغي توفير أدلة تعليمات كافية ووافية عن الأجهزة التكنولوجية للآباء ومقدمي الرعاية لإرشادهم إلى كيفية حماية الأطفال[101].

3.3 استخدام التكنولوجيا الرقمية والخمول البدني: إن الأدلة متعددة على أن استخدام التكنولوجيا قد غيّر النشاط البدني، ولكن يجري التحقق من كون استخدام التكنولوجيا المفرطة[102]، على وجه الخصوص، يحل محل النوم الليلي.

في دراسة على الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 11-4 سنة، وجد أن 37٪ من الأطفال لديهم مستوى لعب منخفض، و65٪ لديهم وقت استخدام مرتفع (التلفزيون والكمبيوتر والكمبيوتر اللوحي، وما إلى ذلك)، و 26٪ لديهم مزيج من هذين الاثنين[103]. ووجدت دراسة أخرى أن 4 فقط من كل 10 أطفال تتراوح أعمارهم بين 11-6 سنة لبُّوا توصيات المبادئ التوجيهية لكلٍّ من النشاط البدني ومدة الفحص، مما يدل كذلك على أن زيادة العمر مرتبطة بانخفاض النشاط البدني لدى الأطفال[104]، وهذا خطر كبير بحد ذاته.

4.3 استخدام التكنولوجيا الرقمية والتسبب بالسمنة المفرطة: واحدة من أكبر المعضلات السلبية في الطريقة التي يعيش بها الأطفال اليوم أنهم لا يحصلون على وقت لممارسة الرياضة قدر ما كان يقوم به آباؤهم وأجدادهم، وذلك لأن التكنولوجيا مثل أجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية تشجعهم على أن يكونوا مستقرين عندما يصلون إلى المنزل من المدرسة، بدلاً من الخروج واللعب مع الأطفال الآخرين.

ولقد تضاعف معدل السمنة لدى الأطفال ثلاث مرات في السنوات العشرين الماضية[105] (الولايات

wor-2009-0830

(100) Harris, C., Straker, L., Pollock, C., & Smith, A. (2015). Children, computer exposure and musculoskeletal outcomes: The development of pathway models for school and home computer-related musculoskeletal outcomes. Ergonomics, 58(10), 1611-1623. https://doi.org/10.1080/00140139.2015.1035762

(101)Howie, E. K., Coenen, P., Campbell, A. C., Ranelli, S., & Straker, L. M. (2017). Head, trunk and arm posture amplitude and variation, muscle activity, sedentariness, and physical activity of 3- to 5-year-old children during tablet computer use compared to television watching and toy play. Applied Ergonomics, 65, 41-50. https://doi.org/10.1016/j.apergo.2017.05.011

(102) Gao, & Lee. (2019). Emerging technology in promoting physical activity and health: Challenges and opportunities. Journal of Clinical Medicine, 8(11), 1830. https://doi.org/10.3390/jcm8111830

(103)Anderson, S. E., & Whitaker, R. C. (2010). Household routines and obesity in US preschool-aged children. PEDIATRICS, 125(3), 420-428. https://doi.org/10.1542/peds.2009-0417

(104) Fakhouri, T. H., Hughes, J. P., Brody, D. J., Kit, B. K., & Ogden, C. L. (2013). Physical activity and screen-time viewing among elementary school-aged children in the United States from 2009 to 2010. JAMA Pediatrics, 167(3), 223. https://doi.org/10.1001/2013.jamapediatrics.122

(105)Our overweight children: What parents, schools, and communities can do to con-

المتحدة الأمريكية هي المثال الواضح[106]). من أجل النمو الصحي للأطفال، هناك حاجة إلى 4-3 ساعات من النشاط البدني اليومي والتفاعل الاجتماعي. يرتبط الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي خلال فترة ما قبل المدرسة بزيادات منخفضة في حجم النشاط البدني، مما يساهم في تكبير مؤشر كتلة الجسم، وهذا هو المؤثر الأول على زيادة الوزن في مرحلة الطفولة اللاحقة. وبذلك يرتبط الإفراط في استخدام التكنولوجيا بالبدانة ومخاطر أمراض القلب والأوعية الدموية[107] في المراحل المتقدمة من العمر. السمنة هي مرض مزمن ناتج عن عدم التوازن بين الطاقة المستهلكة والسعرات الحرارية التي يأكلها الفرد. وفقاً لمراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها (CDC) Centers for Disease Control and Prevention أكثر من ثلث البالغين في الولايات المتحدة يعانون من السمنة[108]. وقدرت منظمة الصحة العالميةWHO) (World Health Organization أن أكثر من 500 مليون شخص يعانون من السمنة على مستوى العالم.

وبشكل عام، فإن حوالي 13% من السكان البالغين في العالم (11% من الرجال و15% من النساء) كانوا فوق المعدل الطبيعي للوزن[109]. واذا استمر هذا النمط، يقدر أن 573 مليون شخص سيعانون من هذا المرض المزمن بحلول عام 2030[110]. كما أن أكثر من 36 مليون شخص يموتون سنوياً من الأمراض غير المعدية، مثل أمراض القلب والأوعية الدموية، والسرطانات، وأمراض الجهاز التنفسي المزمنة، والسكري[111]؛ وقد أظهرت الأدلة أن السمنة ترتبط بتطور وحدوث جميع هذه الأمراض[112].

بناء على ذلك، فإن الوقاية من السمنة وعلاجها هما ضرورة ماسة لمستقبل أجيالنا. وفي حين أن النمو الهائل لتكنولوجيا المعلومات والاتّصالات Information and Communication Technology (ICT) قد أسهم في زيادة أنماط الحياة المستقرة ومكافحة زيادة الوزن، فإن من المثير للاهتمام أن هذه التكنولوجيات الجديدة، ذات الطبيعة غير المكلفة والمحمولة[113]، أصبحت أكثر فائدة في مكافحة وباء السمنة لدى الأطفال[114]عبر نشر التوعية.

trol the fatness epidemic. (2004, May 3). ResearchGate. https://www.researchgate.net/publication/286571769_Our_overweight_children_What_parents_schools_and_communities_can_do_to_control_the_fatness_epidemic

(106)Dawes, L. (2014). Childhood obesity in America. Harvard University Press.

(107)E, M. (2020). Body mass index in children with psoriasis. Clinical Dermatology Open Access Journal, 5(2). https://doi.org/10.23880/cdoaj-16000207

(108) Malaria surveillance — United States, 2015. (2020, May 8). Centers for Disease Control and Prevention. https://www.cdc.gov/mmwr/volumes/67/ss/ss6707a1.htm

(109)Obesity and overweight. (2020, April 1). WHO | World Health Organization. https://www.who.int/news-room/fact-sheets/detail/obesity-and-overweight

(110) Kelly, T., Yang, W., Chen, C., Reynolds, K., & He, J. (2008). Global burden of obesity in 2005 and projections to 2030. International Journal of Obesity, 32(9), 1431-1437. https://doi.org/10.1038/ijo.2008.102

(111) World Health Organization. (2019). Global action plan on physical activity 2018-2030: More active people for a healthier world.

(112) Murphy, L., & Blackstock, S. (2018). G428(P) The influence of technology on obesity in children and adolescentsthreats to, and opportunities for, health in our digital world. British Academy of Childhood Disability and British Association for Child and Adolescent Public Health. https://doi.org/10.1136/archdischild-2018-rcpch.417

(113) Powell, D. (2019). Schooling the childhood obesity 'Crisis'. Schools, Corporations, and the War on Childhood Obesity, 11-28. https://doi.org/10.4324/9781351130592-2

(114)What can be done to fight the childhood obesity epidemic? (n.d.). WHO | World Health

لقد تضاعف معدل السمنة لدى الأطفال ثلاث مرات في السنوات العشرين الماضية. من أجل النمو الصحي للأطفال، هناك حاجة إلى 4-3 ساعات من النشاط البدني اليومي والتفاعل الاجتماعي[115]. ويرتبط الاستخدام المفرط للتكنولوجيا بالسمنة مدى الحياة ومخاطر القلب والأوعية الدموية، ويلاحظ الآن أن هذه العلاقة تبدأ من مرحلة الطفولة المبكرة[116]. ويرتبط الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي خلال فترة ما قبل المدرسة بزيادات منخفضة، ولكنها كبيرة في مؤشر كتلة الجسم، مما يمهد الطريق لزيادة الوزن في مرحلة الطفولة اللاحقة[117].

5.3 استخدام التكنولوجيا الرقمية والتأثير على نوعية وجودة نوم الأطفال

يشكل الأطفال واحدة من أكبر مجموعات المستهلكين للتكنولوجيا[118]. لقد وجدت دراسة حديثة أجراها مركز ماساتشوستس للحد من العدوان Massachusetts Aggression Reduction Center في الولايات المتحدة الأميركية، أنه بحلول الصف الخامس، 40٪ من الأطفال لديهم هواتف محمولة[119]. وقد أفاد الآباء أن الغرض من الهاتف في هذا العمر هو لأسباب أمنية أو للحفاظ على الاتّصال مع الأسرة. والعديد من الآباء والأمهات يقدمون «الهاتف المحمول» كهدية لأطفالهم للحفاظ على الاتّصال بهم وهم في المدرسة، ولكي يتواصل أبناؤهم مع أصدقائهم في الدرجة الثانية. وأظهرت سلسلة من الدراسات الاستقصائية زيادة كبيرة بمقدار 5 أضعاف في إمكانية حصول الأطفال على الأجهزة المحمولة[120]. ومن الصعب في الوقت الحاضر التنبؤ بما إذا كان هذا التحول في استخدام التكنولوجيا سيكون له تأثيرات مفيدة أو ضارة على صحة الإنسان[121].

إن الخطر الداهم بشكل خاص هو على الفئات العمرية الأصغر سنا، خصوصاً مع الظهور الأخير لألعاب الأطفال الإلكترونية واللوحية، الذي يوفّر فرص تعلم جديدة، ولكن قد يكون له أيضا عواقب

Organization. https://www.who.int/dietphysicalactivity/childhood_what_can_be_done/en/

(115) Waldman, M., Nicholson, S., & Adilov, N. (2012). Positive and negative mental health consequences of early childhood television watching. https://doi.org/10.3386/w17786

(116) Bel-Serrat, S., Mouratidou, T., Santaliestra-Pasías, A. M., Iacoviello, L., Kourides, Y. A., Marild, S., Molnár, D., Reisch, L., Siani, A., Stomfai, S., Vanaelst, B., Veidebaum, T., Pigeot, I., Ahrens, W., Krogh, V., & Moreno, L. A. (2013). Clustering of multiple lifestyle behaviours and its association to cardiovascular risk factors in children: The IDEFICS study. European Journal of Clinical Nutrition, 67(8), 848-854. https://doi.org/10.1038/ejcn.2013.84

(117)Cox, R., Skouteris, H., Rutherford, L., Fuller-Tyszkiewicz, M., Dell'Aquila, D., & Hardy, L. L. (2012). Television viewing, television content, food intake, physical activity and body mass index: A cross-sectional study of preschool children aged 2–6 years. Health Promotion Journal of Australia, 23(1), 58-62. https://doi.org/10.1071/he12058

(118) Teens and technology 2013. (2020, May 30). Pew Research Center: Internet, Science & Tech. https://www.pewinternet.org/2013/03/13/teens-and-technology-2013/

(119) MARC 2011 Survey Grades3-12. (n.d.). https://cdn.theatlantic.com/static/mt/assets/science/Research%20Findings_%20MARC%202011%20Survey%20Grades%203-12.pdf

(120) Zero to eight: Children's media use in America, 2013 | Common sense media. (n.d.). Common Sense Media: Age-Based Media Reviews for Families. https://www.commonsensemedia.org/research/zero-to-eight-childrens-media-use-in-america-2013

(121) Information and communication technology: Effects on U.S. college students | Massimini | Cyberpsychology: Journal of psychosocial research on cyberspace. (n.d.). Cyberpsychology: Journal of Psychosocial Research on Cyberspace. https://cyberpsychology.eu/article/view/4220/3262

غير مقصودة على التنمية الحركية والنشاط والتركيز والنوم. قد لا تظهر بعض هذه الآثار الصحية حتى مرحلة المراهقة المتأخرة أو مرحلة البلوغ. في الواقع حددت العديد من الدراسات التداعيات الصحية المرتبطة بزيادة استخدام التكنولوجيا عند المراهقين في سن الدراسة الجامعية، بما في ذلك الانخفاض السلبي في عدد ساعات النوم، وزيادة الشرود، وزيادة مؤشر كتلة الجسم (BMI)[122]، ولكن ماذا عن الأطفال!؟؟؟

يرتبط وجود التلفزيون أو الكمبيوتر أو الهاتف المحمول في غرفة النوم أثناء الطفولة المبكرة بالنوم لساعات أقل، والآثار السلبية المترتبة على ذلك[123]. يتعرض الأطفال الذين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي بشكل مفرط أو ينامون مع الأجهزة المحمولة في غرف نومهم لخطر متزايد من معاناة اضطرابات النوم[124]. ويترافق ضعف نوعية النوم لدى المراهقين بالاستخدام الكثيف للهاتف المحمول، وكذلك فإن عدد الأجهزة في غرفة النوم يؤدي إلى سوء نوعية النوم (مرحلة السبات)، وهذا يرتبط بالاستخدام المفرط للإنترنت ومدة استخدام التكنولوجيا الرقمية قبل النوم في مرحلة ما قبل المراهقة (من 7 إلى 11 سنة)[125]. كما أن استخدام الأجهزة الإلكترونية خلال النهار يمكن أن يؤثر أيضا على نوعية النوم [126].

4. الخاتمة:

كما هو الحال مع أي مسألة مثيرة للخلاف، فإن مصادر معلوماتنا هي المفتاح لتفسير إيجابي أو سلبي يحيط بها. لذلك نبدأ بالدراسات العلمية وننتقل إلى الحكايات الشخصية للتجارب التي جرَّبَها الناس مع التكنولوجيا ووجهات النظر العامة والخاصة للناس من مناحي الحياة التي تتفاعل باستمرار بطرق ذات مغزى مع الأطفال. لذلك من المؤكد أن التطورات في مجال التكنولوجيا الرقمية والبحوث المتعلقة بهذه المنتجات ستستمر.

إن التطورات التكنولوجية متغيرة إلى حد كبير، كما أن الآثار المترتبة على استخدامها تعتمد أيضا على نوع الجهاز، ونوعية الاستخدام، ومدى وقت التشغيل، وخصائص الطفل أو المراهق. وبما أن الأطفال يكبرون حالياً باستخدام تكنولوجيا تفاعلية، ينبغي على الوالدين أن يسعوا جاهدين لضمان قدرتهم على تنفيذ مبادئ التغذية المتوازنة، والنوم الجيد، والنشاط البدني الكافي، والتفاعل الاجتماعي الإيجابي من أجل النمو الصحي والتنمية العقلية لأطفالهم، وذلك بوضع خطط وفقاً لسن أطفالهم

(122) Lepp, A., Barkley, J. E., Sanders, G. J., Rebold, M., & Gates, P. (2013). The relationship between cell phone use, physical and sedentary activity, and cardiorespiratory fitness in a sample of U.S. college students. International Journal of Behavioral Nutrition and Physical Activity, 10(1), 79. https://doi.org/10.1186/1479-5868-10-79

(123) Television viewing, bedroom television, and sleep duration from infancy to mid-childhood. (2014). PEDIATRICS, 133(5), X16-X16. https://doi.org/10.1542/peds.2013-3998d

(124) Levenson, J. C., Shensa, A., Sidani, J. E., Colditz, J. B., & Primack, B. A. (2017). Social media use before bed and sleep disturbance among young adults in the United States: A nationally representative study. Sleep. https://doi.org/10.1093/sleep/zsx113

(125) Bruni, O., Sette, S., Fontanesi, L., Baiocco, R., Laghi, F., & Baumgartner, E. (2015). Technology use and sleep quality in preadolescence and adolescence. Journal of Clinical Sleep Medicine, 11(12), 1433-1441. https://doi.org/10.5664/jcsm.5282

(126) Hysing, M., Pallesen, S., Stormark, K. M., Jakobsen, R., Lundervold, A. J., & Sivertsen, B. (2015). Sleep and use of electronic devices in adolescence: Results from a large population-based study. BMJ Open, 5(1), e006748-e006748. https://doi.org/10.1136/bmjopen-2014-006748

وحالتهم الصحية وطبائعهم ومستوى نموّهم. وكذلك ينبغي أن يكون الآباء والأمهات على بيّنة من واجباتهم ومسؤولياتهم في تنظيم ومنهجة استخدام التكنولوجيا المناسبة من قبل أطفالهم، مع تحقيق التوازن بين استخدام التكنولوجيا وغيرها من الأنشطة.

يجب أن يكون الآباء على علم بأن استخدام أجهزتهم التكنولوجية قد يكون له أيضا آثار سلبية على أطفالهم. وينبغي أن يكون من المعروف أن الأطفال دون سن الرابعة والذين يلعبون الألعاب بمفردهم بدلاً من التعرض للأجهزة التكنولوجية، سوف يساعدهم ذلك على تطوير التفكير الإبداعي ومهارات حل المشاكل الفردية لديهم. يجب أن يقتصر إجمالي وقت استخدام التكنولوجيا خلال النهار (مثل مشاهدة التلفزيون ولعب الألعاب على أجهزة الكمبيوتر والأجهزة اللوحية والهواتف المحمولة) لمدة ساعة او ساعتين فقط. ويجب الحرص على عدم السماح للأطفال دون عمر السنتين بالجلوس بمواجهة الشاشة. وينبغي إبقاء التلفزيون والمعدات التكنولوجية المتصلة بالإنترنت بعيدا عن غرفة نوم الطفل. فإذا كان بإمكان الأطفال استخدام الأجهزة التكنولوجية، يجب أن يخضع ذلك الاستخدام لقواعد معينة صارمة، كفرض وقت الوجبات الغذائية، ووقت الرياضة الخارجية، ووقت النوم، حيث يتم حظر كامل لاستخدام الأجهزة التكنولوجية، وبالأخص الهواتف المحمولة. وينبغي أن تكون هذه القواعد معقولة ومنطقية، ولكن حازمة، بحيث لا ينبغي المساس بها، وتشمل الهواتف المحمولة والتلفزيون وألعاب الكمبيوتر والإنترنت واستخدام وسائل الإعلام الاجتماعية بأشكالها كافة.

إن الآباء والأمهات والمعلمين تاريخياً هم حراس الأجيال ومصدر المعلومات للأطفال، ولكن الآن لدينا مصدر إضافي طاغي للمعلومات، وهذه الأداة قوية جدا، ويمكنها نقل المعلومة الصادقة أم الخاطئة برمشة عين. لذلك من أجل استخدام واع للتكنولوجيا على نحو مسؤول، يجب أن يكون لدى الأطفال نماذج إيجابية، ومهارات لفصل الحقيقة عن الخيال، والمعرفة والخبرة لاستخدام المعلومات الإيجابية التي يجدونها وتجاهل السلبيات المتدفقة في الفضاء الإلكتروني. إن التكنولوجيا هي مجرد أداة يمكن استخدامها بطرق إيجابية وسلبية، ومهمتنا هي تعليم أطفالنا الصواب وحمايتهم وإيصالهم إلى برّ الأمان في مرحلة الشباب.

3- واقع ممارسة مديري ومديرات المرحلة المتوسطة للإدارة بالتجوال من وجهة نظر معلمي ومعلمات المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية بدولة الكويت

The reality of the secondary schools principals' practice of roaming management from the point of view of secondary schools teachers in Hawalli Educational District in the State of Kuwait

الدكتورة/ فاطمة حمزة عباس المطوع

وزارة التربية – دولة الكويت

f.h.almoutaw3@hotmail.com

تاريخ الاستلام:2021/2/8 تاريخ القبول: 2021/3/15

مستخلص البحث:

تهدف الباحثة في هذه الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية، ومحاولة الكشف عن الفروق بين متوسطات درجات تقدير أفراد عينة الدراسة لدرجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية وفقاً لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة العملية، واكتشاف إنْ كان ثمة علاقة ارتباطية بين درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لمديري ومديرات تلك المدارس وعلاقتها بفريق عمل المدرسة.

وقد توصلت الباحثة في هذه الدراسة إلى أن مستوى ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية من وجهة نظر معلمي ومعلمات تلك المدارس جاء مرتفعا، بالإضافة إلى عدم وجود علاقة ارتباطية بين ممارسة الإدارة بالتجوال في مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية، وبين عمل المعلمين والمعلمات كفريق.

كلمات مفتاحية: دولة الكويت، الإدارة بالتجوال، فريق العمل، المرحلة الدراسية المتوسطة

Abstract:

In this study, the researcher aims to identify the degree of roaming management practice among secondary schools principals in Hawalli Educational District. The process, and identifying the extent of the work of secondary schools teachers in Hawalli Educational District as a team, and is there a correlation between the degree of management practice by roaming for the principals of these schools and its relationship with the school team-work.

In this study, the researcher found that the level of practicing management by roaming among the principals of secondary schools in Hawalli Educational District from the point of view of the teachers of those schools was high.

The study showed that the work of teachers as a team-work from their point of view was high, in addition to the absence of a correlation between the practice of management by roaming in secondary schools in Hawalli Educational District, and between teachers' work as a team.

Key words: State of Kuwait, Management by roaming, Team-Work, Secondary Schools

1. مقدمة:

إن الإدارة بالتجوال هي أحد المفاهيم الحديثة في مجال الإدارة، التي تناولها الباحثون باعتبارها أحد الأساليب التي تعمل على تحسين الدور القيادي للإدارة العليا لمتابعة ما يحدث على أرض الواقع عن قرب، وهي ليست نوعاً من المعايشة الفاعلة التي تحث المديرين على النزول من الصروح العليا والإدارة عن بعد إلى ملاحظة عمليات التنفيذ عن قرب، والتعرف على المشاكل التي تحدث فور حدوثها ومعالجتها مباشرة دون انتظار المراحل الروتينية للتعرف على المشكلة والوصول إلى الحل المناسب لها.

وتعتبر الإدارة بالتجوال منظومة إدارية متكاملة، تقوم على التواجد الفعال للمدير الإداري في مواقع التنفيذ، وعدم الاعتماد على وسائل الاتّصال الأخرى اعتماداً كاملاً، بل استخدام مهاراته الشخصية لتصميم اللقاءات التجوالية وتنظيمها وتنفيذها، وإدارة المقابلات الشخصية التي تتم أثناء التجوال، واستخدام مهارة الحوار مع المرؤوسين لاكتشاف أي قصور ومعالجته.

ومن ناحية أخرى، فإن الإدارة بالتجوال تتيح الفرص المناسبة لجميع العاملين في مختلف المستويات التنظيمية للتعبير بصورة مباشرة عن وجهات نظرهم لمديرهم، وتمكن المديرين من تنمية مهاراتهم القيادية والتعرف على العمليات اليومية وخطوات العمل، باعتبارهم المسؤولين عن متابعة إنجازها (قدومي والخوالدة، 2014).

ويسعى نظام الإدارة بالتجوال إلى تحقيق الإصلاح التربوي داخل الدولة، وذلك بتحقيق المرونة العالية واللازمة لإشراك العديد من الأطراف المعنية لاتخاذ القرارات المصيرية المختلفة، والسعي نحو تحقيقها، وقد حدد (العجمي، 2010، 368) فوائد الإدارة بالتجوال كالتالي:

أ. **التفويض الفعال للسلطة:** وهذا يعني توزيع السلطات على الآخرين، وتشجيعهم على عبور الحواجز في طريقهم إلى قبول المخاطرة والابتكار والإبداع، والتعود على تحمل المسؤولية.

ب. **تقييم العاملين بشكل أفضل:** وذلك من خلال التعرف الكامل على حقيقة قدرات وإمكانات كل فرد من العاملين، وتقييم أدائهم تقييما سليماً، وتطوير نظم ملائمة لتحفيزهم.

ت. **إعادة توزيع الموارد البشرية المتاحة وفقا لاحتياجات العمل الفعلية:** ويقصد بها إعادة توزيع الأفراد على الأعمال المختلفة، بما يتناسب مع قدراتهم ومهاراتهم.

ث. **زيادة كفاءة وفعاليات عمليات التدريب:** وذلك من خلال تحديد الاحتياجات التدريبية للأفراد، وإعداد برامج تدريبية مناسبة لتطوير معلوماتهم وصقل مهاراتهم وتعديل سلوكياتهم.

ج. **تحسين عمليات الإنجاز والتنفيذ:** ولهذا سميت الإدارة بالتجوال بالتكنولوجيا الواضحة، لأنها تجعل الإدارة العليا تعود إلى العمل لمراقبة العاملين بها، وتوجيههم التوجيه السليم.

ح. **إعادة هيكلية المؤسسة بشكل أفضل:** وهو رؤية الواقع والتحرك منه نحو المستقبل والتخلي عن الممارسات التقليدية الروتينية وإعادة ترتيب الأوضاع الداخلية للمؤسسة.

خ. **زيادة الإحساس بالمسؤولية لدى العاملين:** حيث يسمح لهم بإبداء الرأي، والمشاركة في إعداد الخطط ووضع الأهداف، مما يعمق الإحساس بالمسؤولية الذاتية والانتماء للمؤسسة.

د. **ربط مكافأة العاملين بالإنجاز الفعلي:** من خلال ما يلمسه القائد المتجول فعلا أثناء جولته التفقدية وملاحظة إنجازات العاملين على الطبيعة، ومكافأة المجدّين منهم.

ويرى هوبكنز (Hopkins2005 ,11:) أن الإدارة بالتجوال في التعليم تتميز عن الطرق الأخرى في الإدارة، ويتضح ذلك في النقاط التالية:

أ. تساعد على معرفة ما يجري عن كثب في المواقع التعليمية.

ب. تحسن العلاقات الإنسانية بين جميع أطراف العملية التعليمية.

ت. تؤدي إلى معرفة مواطن القوة لإثرائها، ومواطن الضعف لعلاجها، من خلال الزيارات التجوالية القصيرة والمتكررة.

ث. تعزز الانتباه وتؤدي إلى التركيز على عمليتي التعليم والتعلم وتساهم في تحسين الخطة الإجرائية للمدرسة.

ج. تساعد في جمع بيانات عن الممارسات التعليمية وتعليم الطلبة، لاستكمال بيانات أخرى عن المدرسة وأداء كل طالب على حدة.

ح. تحفز الحوار الجماعي حول التعليم والتعلم من خلال طرح الأسئلة الذكية.

خ. تعمق المفاهيم والممارسات التعليمية من خلال تقديم التغذية الراجعة باستمرار.

ويواجه مديرو المدارس صعوبات كثيرة في التعامل مع موظفيهم في العصر الحديث حيث ازداد التطور التكنولوجي مما انعكس على أفراد المجتمع بصفة عامة، خاصة مع انفتاح التواصل وقنوات الاتّصال الداخلية والخارجية، وتشعبت الأهداف المرجو تحقيقها من القيادة المدرسية لمواكبة متطلبات العصر الحديث، مما استلزم استخدام أساليب إدارية فعالة وجديدة بعيدة عن الأنماط الكلاسيكية القديمة، وعلم الإدارة يشمل العديد من النظريات الإدارية التي يطمح كل مدير إلى أن تكون من ضمنها النظرية المناسبة (أبو ناصر، 2008)، فالعمل بوضوح أصبح من أساسيات العملية الإدارية الحديثة والتي يمارسها القادة من خلال اتّصالاتهم الرسمية وغير الرسمية مع فريق عمل مؤسساتهم؛ لأن مقدرة الإدارة على تحقيق ما تطمح إليه من أهداف متوقف على ما يقوم به المرؤوسون من أنشطة (السلمي، 1995).

ويسعى القائد بالتجوال دائماً إلى أن يكون قريباً من الجميع مركزاً على فريق عمل يعمل فيه الفرد الواحد بروح الفريق وعلى مستوى المدرسة؛ لذلك تتوجه الإدارة إلى تكوين وبناء الفريق الذي يدار بنفسه (Leadership By Committee)، وتعطيه السلطة في مواجهة الأمور الطارئة أثناء سير العمل ومن مميزاتها أنها تقترب من الاستقلالية في جوهر عملها، فلا يكون فيها قائد موحد بشكل رسمي، بل من الممكن أن يتم اختيار قائد مؤقت، أو يتم تبادل الدور القيادي في ما بين أعضائه (Dyer & William G,2007)، وفي ضوء التعريفات السابقة، ترى الباحثة أن فلسفة الإدارة بالتجوال

ترتكز على ما يلي:

- التخطيط الهادف والمدروس للجولة الإدارية.
- الحضور الذكي الفاعل للقائد الإداري في مواقع العمل والتنفيذ.
- التواصل الشخصي والمباشر مع العاملين.
- جمع المعلومات والبيانات وعدم تصيد الأخطاء.

وتكتسب الدراسة الحالية أهميتها من كونها تحاول التعرف على مستوى الأداء التنظيمي والممارسات لدى مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية في دولة الكويت، كما تواكب هذه الدراسة التوجهات الحديثة التي تؤكد أهمية وضرورة توظيف الإدارة بالتجوال في الإدارة التربوية الحديثة، وتأمل الباحثة أن تكون هذه الدراسة مثالاً وحافزاً لدراسات أخرى في ما تتوصل إليه من نتائج وتوصيات، بالإضافة إلى حاجة المؤسسة التربوية لفكرة الإدارة بالتجوال وعلاقتها بفريق عمل المدرسة مما له دور في تحسين الأداء المدرسي ورفع مستواه.

وتفترض الباحثة في هذه الدراسة، أن وزارة التربية بدولة الكويت تهتم بتحقيق أقصى درجات الجودة في إدارة فرق العمل في مدارسها، وتحقيق الأهداف التربوية المنشودة، كما تفترض أن مستوى ممارسة الإدارة بالتجوال في مدارس منطقة حولي التعليمية مرتفعاً من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، ولا يوجد تأثير لمتغيري الجنس والمؤهل العلمي على تقديرهم لممارسة المديرين والمديرات للإدارة بالتجوال، وتهدف الباحثة في هذه الدراسة إلى ما يلي:

1 – التعرف على درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية.

2 – الكشف عن الفروق بين متوسطات درجات تقدير أفراد عينة الدراسة لدرجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية وفقاً لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة العملية.

3 – الكشف عن وجود علاقة ارتباطية بين درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لمديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية وعلاقتها بفريق عمل المدرسة.

وقد اعتمدت الباحثة منهجية البحث الوصفي المسحي نظراً لملائمته لطبيعة وأهداف الدراسة، واشتملت العينة على (550) معلماً ومعلمة في مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية. أعدت الباحثة استبياناً لقياس مدى استجابة المعلمين والمعلمات لواقع تطبيق الإدارة بالتجوال من وجهة نظرهم، وأعدت مقياس واقع تطبيق الإدارة بالتجوال من وجهة نظر المعلمين والمعلمات بما يناسبهم.

2. مصطلحات الدراسة:

2. 1 الإدارة بالتجوال:

هي إحدى الطرائق القيادية التي تركز على وقت الإدارة ومشاركاتها خارج المكتب، وتسمى تكنولوجيا الوضوح، وهي من أساسيات الإبداع والتميز وتقوم على الاتّصال المفتوح والثقة المتبادلة، وهي الأساس في بناء الأنشطة والعمليات (Serrat,2014).

2.2 فريق العمل:

يعرف بأنه جماعة تتكامل مهارات أعضائها الذين يلتزمون بهدف مشترك أو مجموعة من الأهداف التي ألزموا أنفسهم بتحقيقها، وأعضاء الفريق يهتمون كثيراً بنجاح الآخرين، ويتبادلون الثقة والاهتمام والتطلع نحو مستقبل أفضل» (رفاعي، بسيوني، 2004 : ص 316،318).

3. حدود الدراسة:

3. 1 – الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على التعرف على واقع ممارسة الإدارة بالتجوال وعلاقتها بمعلمي ومعلمات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية.

3. 2 – الحدود الزمنية: تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2018/2019.

3. 3 – الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية بدولة الكويت.

3. 4 – الحدود الاجتماعية: ركزت الدراسة على عينة من معلمي ومعلمات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية.

4. الدراسات السابقة:

4. 1– الدراسات العربية:

4. 1. 1– دراسة قدومي والخوالدة (2014) الإدارة بالتجوال لدى مديري المدارس المهنية وعلاقتها بالأداء الوظيفي لمعلمي تلك المدارس:

هدفت الباحثتان في هذه الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري المدارس المهنية وعلاقتها بدرجة الأداء الوظيفي لدى معلمي تلك المدارس، واعتمدتا المنهج الوصفي، وعينة تكونت من (335) من معلمي المدارس المهنية في فلسطين للعام الدراسي(2010 – 2011)، وقد تبين وجود علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري المدارس المهنية في فلسطين، ودرجة الأداء الوظيفي لدى معلمي تلك المدارس، وأوصت الدراسة بتوفير برامج لتدريب وتطوير مهارات المدراء في مجالات الإدارة بالتجوال وربطها بآلية تفعيل الأداء الوظيفي.

4. 1. 2– دراسة الغامدي (2015) ممارسة مديري التعليم العام لمهارة قيادة فرق العمل المدرسية:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى استخدام مديري المدارس لمهارات قيادة فرق العمل المدرسية، وأثرها على تفعيل دور الإدارة المدرسية لدى مديري مدارس التعليم العام الحكومية بالمدينة المنورة، وتكونت العينة المختارة من (118) مديراً، واستخدم الباحث المنهج المسحي الوصفي، واستبانة مكونة من جزأين، الأول لمهارات المديرين في قيادة فريق العمل المدرسي، والثاني للمعوقات التي تحول دون ممارسة المديرين لتلك المهارات، وقد توصلت الدراسة إلى أن درجة ممارسة مهارات بناء فرق العمل المدرسية وإدارتها كأسلوب إدارة الفريق لدى مديري المدارس بمنطقة المدينة المنورة كانت بدرجة كبيرة، وقد أوصت الدراسة باعتماد أسلوب إدارة الفريق في مدارس التعليم العام بمنطقة المدينة المنورة وتعزيزها.

4. 1. 3- دراسة طيفور (2018) درجة ممارسة مد ارء المدارس للإدارة بالتجوال وعلاقتها بدافعية الإنجاز للمعلمين من وجهة نظر المعلمين في محافظة عجلون في الأردن:

هدفت الباحثة في هذه الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة مديري المدارس للإدارة بالتجوال وعلاقتها بالإنجاز لدى المعلمين من وجهة نظرهم في محافظة عجلون، وبينت الدراسة أن درجة ممارسة مديري المدارس للإدارة بالتجوال كبيرة، وتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة المديرين للإدارة بالتجوال ترجع إلى متغيرات الجنس ومستوى المدرسة، كما بينت الدراسة عدم وجود فروق دالة إحصائياً في درجة ممارسة المديرين للإدارة بالتجوال ترجع إلى اختلاف الخبرة والمؤهل العلمي، مع وجود دلالة إحصائية للإدارة بالتجوال على دافعية الإنجاز لدى المعلمين.

4. 1. 4- دراسة حمد (2018) درجة ممارسة مديري مدارس الصحابة الشرعية بمحافظات غزة للإدارة بالتجوال وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى معلميهم:

هدف الباحث في هذه الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة مديري مدارس الصحابة الشرعية بمحافظة غزة للإدارة بالتجوال وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى معلميهم، وجمعت الدراسة بياناتها من خلال استبانة تكونت من جزأين وتم تطبيقها على عينة من (130) معلماً ومعلمة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل إلى أن العلاقة بين ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري المدارس والرضا الوظيفي كانت بدرجة كبيرة، وأوصت الدراسة بضرورة ربط الإدارة بالتجوال بالرضا الوظيفي.

4. 1. 5- دراسة شناق والخوالدة (2019) درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري المدارس المهنية بإقليم الشمال في الأردن وعلاقتها بمستوى دافعية الإنجاز لمعلمي تلك المدارس:

هدفت الباحثتان في هذه الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري المدارس المهنية بإقليم الشمال في الأردن، وعلاقتها بدافعية الإنجاز وقد طبقتاها على عينة من (271) معلماً ومعلمة، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين درجة ممارسة الإدارة بالتجوال، ومستوى دافعية الإنجاز على جميع مجالات الدراسة، وأوصت الدراسة بأن تقوم وزارة التربية بتدريب المديرين على ممارسة الإدارة بالتجوال ونشر الوعي بها.

4. 2- الدراسات الأجنبية:

4. 2. 1- دراسة Pitsoe (2014) How Do School Management Teams Experience Teamwork: A Case Study In The Schools In The Kamwenge District,UGANDA:

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير فرق العمل المدرسية في المدارس المختارة والتي بلغت (10) مدارس على نوعية التعليم والتعلم في مقاطعة كامنج الأوغندية، واستخدمت المقابلات والاستبانة لجمع البيانات من العينة البالغة (40) معلماً من المدارس الثانوية المختارة، وبحثت الدراسة متغيرات مثل ثقافة العمل كفريق وأهم المهارات والمتطلبات اللازمة لفريق العمل والتحديات التي تواجه فريق العمل في تلك المدارس، وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر إيجابي بين فرق العمل المدرسية ونوعية التعليم في تلك المدارس، وأوصت الدراسة بعدة نصائح يمكن توظيفها في إدارة المدارس بفرق العمل المدرسية.

4. 2. 2- دراسة Al-Qeed (2015) The Effect Of Practices Of Management By Wandering On Learning Organization:

هدفت الدراسة إلى التعرف على الإدارة بالتجوال وعلاقتها بالمؤسسة التعليمية بما يخدم ثلاثة أهداف

هي التعرف على طبيعة الإدارة بالتجوال، استكشاف علاقة الإدارة بالتجوال بالإداء الوظيفي وخصائص المؤسسة التعليمية، ودور الإدارة بالتجوال في تحفيز الموظفين والتفاعل البناء في المؤسسات التعليمية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي وأداة الاستبانة، وتكونت العينة من كل موظفي الجامعة العالمية الإسلامية ولكل الأقسام بما يمثل (476) مديراً ورئيساً لقسم، وتوصلت الدراسة إلى أن درجة وجود الإدارة بالتجوال في الجامعة الإسلامية بأبعادها كانت عالية، وأوصت الدراسة باستخدام الإدارة بالتجوال بهدف بناء المؤسسة التعليمية.

4. 2. 3– دراسة Maja (2016) School Management Team Members, Understanding Of Their Duties According To The Personnel Administration Measures:

هدفت هذه الدراسة إلى التحقق من مدى فهم أعضاء فريق إدارة المدرسة لواجباتهم ضمن المقاييس الإدارية الشخصية (Personal Administration Measures (PAM، وقد استخدمت الدراسة منهج بحث نوعيا مستهدفةً ثلاث مدارس مختارة في جنوب إفريقيا كمشاركين في هذه الدراسة بالتزامن مع اختيار عضوين من فريق إدارتهم المدرسية، وكل مشارك جرت مقابلته، وارتكزت فكرة الدراسة على فكرة القيادة الموزعة والواجبات الخاصة بأعضاء فريق المدرسة، وتوصلت الدراسة إلى أن المديرين يعانون من مشكلة في مفهوم العمل بروح الفريق، وعدم معرفة أعضاء الفريق بمعظم واجباتهم كفريق عمل مما يسبب الصراع والتمييز بين أعضاء الفريق وبالتالي النتائج السلبية على القيادة والإدارة المدرسية.

4. 2. 4– دراسة Obeidat (2017) The Degree Of Practicing The Management By Wandering Around (MBWA) By School Principals At Bani Kenana Directorate Of Education From Their Perspectives:

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة مديري المدارس في مديرية تربية بني كنانة بالأردن للإدارة بالتجوال من وجهة نظرهم، ومعرفة أثر المتغيرات المستقلة، وتكونت العينة من (89) مديراً ومديرة مدرسة، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي، وأداة الاستبانة، وتوصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دالة ($\alpha \leq 0.05$) ترجع لمتغير الجنس، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية ترجع لمتغير الخبرة لمن خبرتهم أعلى من عشر سنوات، وقد أوصت الدراسة بنشر مفهوم الإدارة بالتجوال وزيادة الوعي بهذا الأسلوب الحديث والفعال.

5. تعليق على الدراسات السابقة:

من خلال العرض، ترى الباحثة أن الدراسات تتشابه مع الدراسة الحالية بتناولها موضوع الإدارة بالتجوال وأهميته، كما تناولت العلاقة بين الإدارة بالتجوال وعدد من الموضوعات مثل الرضا الوظيفي والأداء واتخاذ القرارات، وقد تميزت الدراسة الحالية بمحاولة تحديد درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية بدولة الكويت، وعلاقتها بفريق عمل المدرسة، وهناك اتفاق جزئي بين هذه الدراسة الحالية والدراسات السابقة من ناحية الموضوع والهدف مثل دراسة قدومي والخوالدة (2014) التي هدفت إلى التعرف على درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري المدارس المهنية وعلاقتها بدرجة الأداء الوظيفي لدى معلمي تلك المدارس، وكذلك دراسة Al-Qeed (2015) التي هدفت إلى التعرف على الإدارة بالتجوال وعلاقتها بالمؤسسة التعليمية، وشناق والخوالدة (2019) التي هدفت إلى التعرف على درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري المدارس المهنية بإقليم الشمال في الأردن وعلاقتها بدافعية الإنجاز.

وتختلف الدراسة الحالية مع دراسة الغامدي (2015) من ناحية الفئة المستهدفة بالدراسة، أما الدراسة الحالية فهي من وجهة نظر المعلمين حيث تتشابه في ذلك مع دراسة حمد (2018)، ودراسة طيفور (2018)، وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة باستخدامها المنهج الوصفي لتحقيق أهدافها.

وقد تميزت الدراسة الحالية بمحاولتها بحث العلاقة بين موضوع الإدارة بالتجوال وفريق عمل المدرسة، وتميزت أيضاً في بيئة تطبيق الدراسة في مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية بدولة الكويت، واستفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تطوير أداة الدراسة وتحديد مجالاتها وأهم الأساليب الإحصائية المناسبة، ومناقشة النتائج وتفسيرها ومقارنتها.

6. الطريقة والإجراءات

تعرض الباحثة هنا وصفاً لمنهجية الدراسة، ومجتمع وعينة الدراسة، كما تتناول أداة الدراسة ومدى الصدق والثبات، ومتغيرات الدراسة والمعالجة الإحصائية للبيانات المتعلقة بالعينة حول أسئلة الدراسة.

6. 1- منهج الدراسة :

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي المسحي نظراً لملاءمته لطبيعة وأهداف الدراسة.

6. 2- عينة الدراسة :

اشتملت العينة على عينة عشوائية تتكون من (550) معلماً ومعلمة في مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية بدولة الكويت، والجدول التالي يوضح توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغيرات الدراسة:

جدول (1) توزيع أفراد العينة وفقا للجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	260	47.3%
	أنثى	290	52.7%
المؤهل العلمي	بكالوريوس	338	61.5%
	ماجستير – دكتوراة	212	38.5%
سنوات الخبرة	من سنة إلى أقل من 5 سنوات	178	32.4%
	من 5 إلى 10 سنوات	204	37.1%
	أكثر من 10 سنوات	168	30.5%

6. 3- أداة الدراسة:

أعدت الباحثة استبياناً لقياس مدى استجابة المعلمين والمعلمات في مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية بدولة الكويت لواقع تطبيق الإدارة بالتجوال من وجهة نظرهم.

وقامت الباحثة بإعداد مقياس واقع تطبيق الإدارة بالتجوال من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، وتكون المقياس في صورته النهائية من مجموعة من البنود، تندرج تحت ثلاثة أبعاد أساسية، هي

المعلومات الديموغرافية، مدى تطبيق الإدارة بالتجوال من قبل مديري ومديرات المدارس، مدى تأثير تطبيق الإدارة بالتجوال على أفراد العينة.

6. 4- صدق الاختبار:

لكي تتأكد الباحثة من صدق المقياس قامت بعرضه على (10) من المحكمين المتخصصين في التربية وعلم النفس والإدارة، ومناقشة التحديد الإجرائي لكل بعد من أبعاد المقياس.

6. 5- ثبات الاختبار:

استخدمت الباحثة معامل ثبات ألفا كرونباخ (Cronbach Alph) للتأكد من ثبات أداة الدراسة.

6. 6- المعالجة الإحصائية:

للإجابة عن تساؤلات الدراسة استخدمت الباحثة المعالجات كل من المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، كما استخدمت تحليل التباين الأحادي واختبار «ت» لبيان دلالة الفروق، إلى جانب معامل ارتباط (بيرسن)، ومعادلة ألفا كرونباخ للتأكد من ثبات الأداة.

7. متغيرات الدراسة

اشتملت الدراسة على المتغيرات التالية:

7. 1- المتغيرات الوسيطة:

7. 1. 1- متغير الجنس وينقسم فئتين:

- ذكر
- أنثى.

7. 1. 2- متغير المؤهل العلمي وله فئتين:

- بكالوريوس
- ماجستير ودكتوراة.

7. 1. 3- عدد سنوات الخبرة ولها ثلاثة مستويات:

- من 1- 5 سنوات.
- من 5 إلى 10 سنوات.
- أكثر من 10 سنوات.

7. 2- المتغير المستقل : الإدارة بالتجوال.

7. 3- المتغير التابع: فريق عمل المدرسة.

8. نتائج الدراسة والإجابة عن التساؤلات:

في ما يلي تعرض الباحثة ما توصلت إليه من نتائج بعد تطبيق أداة الدراسة على أفراد العينة:

8. 1- السؤال الأول: ما درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية من وجهة نظر معلمي ومعلمات تلك المدارس؟

وللإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثة باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة والرتبة لكل مجال من مجالات محور الإدارة بالتجوال كما في جدول (2):

جدول (2) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة والرتبة لدرجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات (مرتبة تنازلياً)

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
1	4	اكتشاف الحقائق	4.33	0.15	مرتفع
2	3	العلاقات	4.23	0.36	مرتفع
3	2	التحفيز	3.81	0.15	مرتفع
4	1	شخصية القائد	3.07	0.40	متوسط
الدرجة الكلية			3.86	0.15	**مرتفع**

من خلال الجدول (2) وجدت الباحثة أن مستوى ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية من وجهة نظر معلمي ومعلمات تلك المدارس جاء مرتفعا بمتوسط حسابي (3.86) وانحراف معياري (0.26)، وقد جاء مجال اكتشاف الحقائق بأعلى رتبة بمتوسط حسابي (4.33) وانحراف معياري (0.13)، أما مجال العلاقات فجاء في الرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.23) وانحراف معياري (0.36)، ومن ناحية أخرى فقد جاء مجال التحفيز في الرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (3.81) وانحراف معياري (0.15)، بينما جاء مجال شخصية القائد في الرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (3.07) وانحراف معياري (0.40).

8. 2- السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($0.05 \leq \alpha$) في استجابة معلمي ومعلمات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية حول ممارسة الإدارة بالتجوال ترجع لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة العملية؟

للإجابة عن السؤال الثاني تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل التباين الأحادي وإجراء اختبار «ت» لمعرفة الفروق المحتملة للتعرف على الدلالات الإحصائية عند مستوى ($0.05 \leq \alpha$) لمجالات الإدارة بالتجوال في مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية والجدول (3) يوضح ذلك:

جدول (3) يوضح المتوسطات الحسابية والانحارفات المعيارية لمجالات الإدارة بالتجوال، واختبار «ت» تبعا لمتغير الجنس

المجال	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
شخصية القائد	ذكر	260	3.01	0.500	3.57-	0.00
	أنثى	290	3.12	0.25		

العلاقات	ذكر	260	4.24	0.42	0.49	0.62
	أنثى	290	4.23	0.30		
التحفيز ذكر 260			3.78	0.20	3.98−	0.00
	أنثى	290	3.83	0.06		
اكتشاف الحقائق	ذكر	260	4.33	0.07	0.92	0.35
	أنثى	290	4.32	0.16		
الإجمالي	**ذكر**	260	**3.84**	0.18	−2.85	0.00
	أنثى	290	**3.88**	0.19		

من خلال الجدول رقم (3) وجدت الباحثة أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية عند (α≤0.05) بين متوسطات تقديرات المعلمين لممارسة الإدارة بالتجوال في مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية ترجع لمتغير الجنس، بالنسبة لمجال شخصية القائد، وبلغت قيمة «ت» (3.57−) ودالة إحصائية (0.00)، كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية لمجال التحفيز، وبلغت قيمة «ت» (3.98−)، ودالة إحصائية (0.00)، كما توجد فروق دالة إحصائياً للإجمالي بلغت (0.00) وقيمة «ت» (2.85−).

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات الإدارة بالتجوال، واختبار «ت» تبعا لمتغير المؤهل العلمي

المجال	المؤهل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
شخصية القائد	بكالوريوس	338	3.06	0.41	0.332−	0.74
	ماجستير ودكتوراة	212	3.08	0.37		
العلاقات	بكالوريوس	338	4.20	0.433	2.95−	0.00
	ماجستير ودكتوراة	212	4.29	0.20		
التحفيز	بكالوريوس	338	3.83	0.05	4.34	0.00
	ماجستير ودكتوراة	212	3.77	0.22		
اكتشاف الحقائق	بكالوريوس	338	4.33	0.15	0.47−	0.63
	ماجستير ودكتوراة	212	4.33	0.07		
الإجمالي	**بكالوريوس**	338	3.85	0.15	1.04−	0.29
	ماجستير ودكتوراة	212	3.87	0.13		

يبين جدول (4) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات المعلمين لممارسة الإدارة بالتجوال في مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية تبعاً لمتغير المؤهل العلمي بالنسبة لمجال العلاقات لمستوى بكالوريوس والماجستير والدكتوراة وبلغت قيمة «ت» (2.95-) ودالة إحصائية (0.00) كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمجال التحفيز لحملة البكالوريوس وكذلك حملة الماجستير والدكتوراة وكانت قيمة «ت» (4.34)، ودالة إحصائية تساوي (0.00)

8. 3- السؤال الثالث: ما مستوى عمل المعلمين والمعلمات في مدارسهم كفريق عمل من وجهة نظرهم؟

للإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثة باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة والرتبة لكل مجال من مجالات محور عمل المعلمين والمعلمات كفريق عمل مرتبة تنازليا كما هو مبين في الجدول رقم (5):

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة والرتبة لمجالات عمل المعلمين والمعلمات كفريق عمل

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
1	2	إدارة الفريق	4.06	0.22	مرتفع
2	3	العمل بروح الفريق	3.96	0.14	مرتفع
3	1	بناء الفريق	3.84	0.16	مرتفع
الدرجة الكلية			3.95	0.17	**مرتفع**

بالنظر إلى الجدول رقم (5) يتبين أن عمل المعلمين والمعلمات كفريق عمل من وجهة نظرهم جاء مرتفعا بمتوسط حسابي (3.95)، وانحراف معياري (0.17) وفق الدرجة الكلية لكل المجالات، وجاء مجال إدارة الفريق بأعلى رتبة بمتوسط حسابي (4.06) وانحراف معياري (0.22)، وجاء مجال العمل بروح الفريق في الرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.96) وانحراف معياري (0.14)، ومجال بناء الفريق في الرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (3.84) وانحراف معياري (0.16).

8. 4- السؤال الرابع: هل توجد علاقة ارتباطية عند مستوى دلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية وبين عمل المدرسة كفريق عمل لدى معلمي ومعلمات تلك المدارس؟

للإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثة بحساب معامل ارتباط (بيرسن) بين درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية وبين العمل كفريق عمل لدى معلمي ومعلمات تلك المدارس، ويتضح ذلك في الجدول رقم (6):

جدول (6) معامل ارتباط بيرسون بين ممارسة الإدارة بالتجوال وعمل المعلمين والمعلمات كفريق عمل في مدارسهم

المجال	الارتباط/ مستوى الدلالة	بناء الفريق	إدارة الفريق	العمل بروح الفريق	الإجمالي
شخصية القائد	معامل الارتباط	0.03-	0.03-	0.04	0.01-
	مستوى الدلالة	0.49	0.39	0.31	0.68
العلاقات	معامل الارتباط	0.14	0.90	0.14	0.16
مستوى الدلالة 0.00			0.02	0.00	0.00
التحفيز	معامل الارتباط	0.02	0.01-	0.05-	0.18-
	مستوى الدلالة	0.59	0.74	0.19	0.67
اكتشاف الحقائق	معامل الارتباط	0.01-	0.01-	0.133-	0.05-
	مستوى الدلالة	0.73	0.87	0.00	0.18
الإجمالي	**معامل الارتباط**	0.07	0.02	0.07	0.07
	مستوى الدلالة	0.09	0.50	0.10	0.10

من خلال الجدول (6) يتضح عدم وجود علاقة ارتباطية بين ممارسة الإدارة بالتجوال في مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية، وبين عمل المعلمين كفريق عمل في تلك المدارس.

9. مناقشة نتائج الدراسة:

في ما يلي ستقوم الباحثة بمناقشة النتائج التي توصلت إليها وفق تسلسل أسئلتها، وأهم التوصيات:

9. 1- النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية من وجهة نظر معلمي ومعلمات تلك المدارس؟

يتضح من هذه الدراسة أن درجة ممارسة الإدارة بالتجوال من قبل مديري و

مديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية جاءت بتقديرات مرتفعة ضمن تصوارت معلمي ومعلمات تلك المدارس، وترى الباحثة أن ذلك قد يرجع إلى ملاحظة المعلمين والمعلمات أن ممارسة المديرين والمديرات لطريقة الإدارة بالتجوال بدلاً من البقاء في مكاتبهم وانتظار النتائج والاعتماد على التقارير، حيث يقوم المديرون والمديرات بالمتابعة الدائمة واكتشاف الحقائق وتقديم الدعم والتحفيز.

وفي ما يلي ستقوم الباحثة بمناقشة ما يتعلق بالمجالات الأربعة للإدارة بالتجوال، كلّ على حدة:

9. 1. 1- شخصية القائد:

أظهرت الدراسة أن مجال شخصية القائد جاء في الرتبة الرابعة وحصوله على درجة متوسطة في التقدير دون المجالات الثلاثة الأخرى، ومن وجهة نظر الباحثة فإن ذلك قد يرجع إلى اختلاف صفات

وشخصيات كل فرد من وجهة نظر المعلمين والمعلمات في مدارسهم لمديريهم ومديراتهم من نواحي الصفات الشخصية والصفات التربوية والصفات الإدارية والفنية.

9. 1. 2– التحفيز:

حصل مجال التحفيز على درجة مرتفعة التقدير كما بينت الدراسة، وقد جاء التحفيز بالرتبة الثالثة، وترى الباحثة أن ذلك قد يرجع إلى أن درجة وعي المديرين والمديرات بأهمية التحفيز بالنسبة للمعلمين والمعلمات، بالإضافة إلى استمراريته وشمول تقارير الأداء لعدد من أنشطة المعلمين، وكذلك توجيه عبارات الشكر والتقدير عند التجوال بين المعلمين والمعلمات.

9. 2- النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في استجابة معلمي ومعلمات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية حول ممارسة الإدارة بالتجوال ترجع لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة العملية؟

9. 2. 1– متغير الجنس:

بينت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات المعلمين والمعلمات لدرجة ممارسة مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية للإدارة بالتجوال ترجع إلى متغير الجنس للدرجة الكلية وبشكل قوي، إذ بلغت (0.00)، وقيمة «ت» (2.85–) وتكون الفروق لصالح الذكور، وترى الباحثة أن نتائج الدلالة الكلية قد ترجع إلى ملاحظة المعلمين تجول المديرين بين الأقسام والطوابق لمعظم البيئة المدرسية للذكور مما يحتم خروج المديرين من مكاتبهم دائماً لمتابعة الأنشطة المدرسية المختلفة، وذلك بخلاف مديرات مدارس الإناث اللواتي تكون حركتهن أقل، ولمجال شخصية القائد حيث كانت الدالة (0.00)، وقيمة «ت» (3.57–) لصالح الذكور، ومجال التحفيز حيث بلغت الدالة (0.00) وقيمة «ت» (3.98–) ولصالح الذكور، وترى الباحثة أن تلك النتائج قد ترجع إلى أن تصوارت المعلمين في تلك المدارس عن تمتع مديريهم بالذكاء، وتحدثهم بلباقة مع المعلمين ويمتازون بأخلاقيات مهنة التعليم، كما أن المعلمين يعرفون عن مديريهم تشجيعهم الدائم وإشعار المعلمين بأهمية آرائهم للإدارة، كما تقدر الإدارة أعمال المعلمين وتتابعها بشكل دائم.

9. 2. 2– متغير المؤهل العلمي:

بينت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات المعلمين والمعلمات لدرجة ممارسة مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية للإدارة بالتجوال ترجع إلى متغير المؤهل العلمي للدرجة الكلية، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية لمجال العلاقات، حيث بلغت الدالة (0.00) وقيمة «ت» (2.95) ولصالح فئة ما بعد البكالوريوس، وكذلك وجود الفروق الدالة إحصائيا لمجال التحفيز وبلغت الدالة (0.00) وقيمة «ت» (3.83) لصالح فئة البكالوريوس، وترى الباحثة أن ذلك قد يرجع إلى أن التربويين يركزون على الإدارة بالنتائج بشكل كبير، خاصةً أن فئة الدراسات العليا في التربية والتعليم أصبحت كبيرة وقد تمرست في مناقشة البحوث والدراسات ولغة التقارير، كما ترى أنه من الممكن أن مستوى البكالوريوس يقدرون التحفيز بشكل أكبر من فئة الدراسات العليا لشعورهم بفرق المؤهل وأثره في رتبتهم الوظيفية، وهذا ما يفسر الفروق الإحصائية لمجال العلاقات إذ كانت لصالح الدراسات العليا.

9. 2. 3– متغير سنوات الخدمة:

بينت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية للدرجة الكلية للتجوال عند مستوى دلالة ($0.05 \leq \alpha$) في استجابة أفراد العينة لممارسة الإدارة بالتجوال وبلغت قيمة الدالة (0.00) لصالح سنوات الخدمة الأكثر، وترجع الباحثة هذه النتيجة لاكتساب المعلمين لمهارات التعليم بشكل أكثر والمهارات القيادية في معظم المجالات التربوية لحصولهم على دورات تدريبية تربوية وورش عمل على مدار خدمتهم، مما يعكس تفهماً أكثر لمديريهم وتقديرهم لحركة المديرين في مدارسهم لممارسة الإدارة بالتجوال.

9. 2. 4– العلاقات:

في مجال العلاقات بينت الدراسة أنه قد جاء في الرتبة الثانية وبدرجة تقدير مرتفعة، إذ ترى الباحثة أن ذلك قد يرجع إلى لقاء المديرين والمديرات للمعلمين والمعلمات في وقت، بالإضافة إلى وجود الاجتماعات المتكررة مع المعلمين والمعلمات؛ مما يتيح التفاعل الدائم بين المعلمين والإدارة، وترى الباحثة أن ذلك قد يرجع إلى أن كثيرا من المديرين والمديرات يشاركون المعلمين والمعلمات في مناسباتهم الخاصة والوظيفية، مثل المسابقات والحصول على الجوائز المدرسية والمجتمعية، مما انعكس على استجابات المعلمين والمعلمات، وحصول مجال العلاقات على درجة مرتفعة بلغت (4.23).

9. 2. 5– اكتشاف الحقائق:

بينت الدراسة أن مجال اكتشاف الحقائق جاء في المرتبة الأولى وبأعلى تقدير للمجالات الأربعة الخاصة بمحور الإدارة بالتجوال، وترى الباحثة لأن ذلك قد يرجع إلى شعور المعلمين والمعلمات بقرب مديريهم من مشاكلهم اليومية المباشرة، من خلال تجوالهم في أماكن عملهم، وتوفير الإدارة للحلول المباشرة لمشاكلهم في وقت حدوثها، ومن وجهة نظر الباحثة فإن ذلك قد يرجع إلى مصداقية المعلومات المتوافرة من ميدان العمل وسرعة اتخاذ الإجراءات المناسبة، مما انعكس في استجابات المعلمين والمعلمات خلال أداة الدراسة، وحصول المجال على أعلى درجة في المتوسطات الحسابية (433).

9. 3– النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما مستوى عمل المعلمين والمعلمات في مدارسهم كفريق عمل من وجهة نظرهم؟

بينت نتائج الدراسة أن مستوى عمل المعلمين كفريق عمل في مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية من وجهة نظرهم جاءت مرتفعة بمتوسط حسابي (3.95)، وترى الباحثة أن هذه النتيجة قد ترجع لارتفاع متوسطات مجالات محور عمل المعلمين كفريق عمل في مدارسهم، كما قد ترجع إلى نظرة المعلمين الواقعية في استجاباتهم لفقرات المجالات المتنوعة، وفي ما يتعلق بمجالات فريق عمل المدرسة الثلاثة فقد جرت مناقشة كل مجال على حدة كما يلي:

9. 3. 1– مجال بناء الفريق:

جاء متوسط المجال بأقل درجة مرتفعة لباقي المجالات في الترتيب الثالث، وترى الباحثة أن تلك النتيجة قد ترجع إلى محاولة المديرين والمديرات معاملة كل أفراد المدرسة بنسب متساوية لتسود روح الفريق بعدالة، مما يشكل فرق عمل مع وجود طاقات وإبداعات قد تتعرض للتهميش، أو عدم أخذ الفرصة المناسبة لقيادة الفرق كما أظهرت المتوسطات الحسابية المرتفعة لمجال بناء الفريق، وقد أكدت الدراسة دور القيادات وأساليب القيادة في بناء فرق العمل وبعلاقة ارتباطية قوية.

9. 3. 2– مجال إدارة الفريق :

جاء مجال إدارة الفريق بدرجة مرتفعة حيث كانت أعلى مجالات المحور الثلاثة وبمتوسط (4.06)، وقد ترجع هذه النتيجة لتطور القادة التربويين وممارستهم القيادة بشكل يؤدي إلى إدارة المدرسة كفريق عمل وفق تصوارت المبحوثين واستجاباتهم، حيث توصلت الدراسة إلى أن درجة ممارسة مهارات بناء فرق العمل المدرسية وإدارتها كأسلوب إدارة الفريق لدى مديري ومديرات المدارس في مجتمع الدارسة كانت بدرجة مرتفعة.

9. 3. 3– مجال العمل بروح الفريق:

جاء مجال العمل بروح الفريق في الترتيب الثاني وبمستوى درجة مرتفعة بلغت (3.96)، وترى الباحثة أن هذه النتيجة قد ترجع إلى تصوارت واستجابات المعلمين في مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية، التي تؤكد على أن الإنجاز للفريق هو إنجاز للكل وليس للواحد وتغليبهم المصلحة العامة للمدرسة على الخاصة، حيث يتم اتخاذ قرارات الفريق بشكل جماعي.

9. 4– النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: **هل توجد علاقة ارتباطية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية وبين عمل المدرسة كفريق عمل لدى معلمي ومعلمات تلك المدارس؟**

اتضح عدم وجود علاقة ارتباطية لممارسة الإدارة بالتجوال مع عمل المدرسة كفريق عمل وفق تصورات المعلمين في مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية، وقد ترجع هذه النتيجة لمحاولة الإدارة المدرسية تحقيق إنجازات مدارسهم ونسبها لإداراتهم بشكل منفرد دون التركيز على فرق عمل.

10. التوصيات:

10. 1– على الإدارات المدرسية التركيز بشكل أكبر على تشكيل الفرق المدرسية.

10. 2– يجب نشر فكرة العمل بروح الفريق بحيث تنسب الإنجازات لفريق المدرسة.

10. 3– لا بد من حث الإدارات المدرسية على العمل بأسلوب الإدارة بالتجوال وربطه بعمل المدرسة كفريق عمل، لما في ذلك من توفير الوقت الكافي لاكتشاف الحقائق، وتحديد المشكلات، وتحسين الاتّصال، وتحفيز المعلمين والمعلمات، وتحقيق التطوير والإبداع لاختيار القرارات المناسبة.

10. 4– مراعاة تزويد المديرين والمديرات، والمعلمين والمعلمات بالدوارت التدريبية التي تركز على أهمية علاقة الإدارة بفرق العمل وتطبيقها في العمل المدرسي على مدار العام الدراسي.

10. 5– العمل على توفير ورش عمل تدريبية لمديري ومديرات المدارس توضح أهمية الإدارة بالتجوال وتفعيلها.

10. 6– الاهتمام ببناء وفهم النماذج التطبيقية والخاصة بالإدارة بالتجوال لمعاونة مديري ومديرات المدارس المختلفة علي اتخاذ القرارات من موقع الحدث.

10. 7– ضرورة ربط منهجية الإدارة بالتجوال في آلية تفعيل الأداء الوظيفي التي تحقق الانسجام مع الأهداف التربوية الموضوعة والمراد تحقيقها.

10. 8– نشر فلسفة وثقافة الإدارة بالتجوال لتهيئة جميع الأفراد للتغيير والتطوير.

10. 9- تشجيع مديري ومديرات المدارس على الاطلاع على مفهوم الإدارة بالتجوال، وأبعاده من خلال القراءة الواسعة.

10. 10- إجراء المزيد من الدراسات العلمية حول ممارسة مديري ومديرات المدارس للإدارة بالتجوال لتزويد المكتبات العربية بدراسات ونتائج أخرى لتشمل مجتمعات وعينات أخرى لتعميم نتائجها وتقديم توصيات بشأنها؛ وذلك لافتقار المكتبات العربية لدراسات في الإدارة بالتجوال.

10. 11- حث مختلف الفئات الإشرافية على ممارسة الإدارة بالتجوال وتعزيز ذلك بأكثر من الدرجة المتوسطة، وذلك بإدراج وقت مخصص للتجوال ضمن جداول أعمالهم؛ لما في ذلك من مساهمة في اكتشاف للحقائق وتحسين للاتّصال، وتحفيز للموظفين، وتحقيق التطوير والإبداع وحل المشكلات.

11. خاتمة:

تناولت الباحثة في هذه الدراسة درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية، ومدى الفروق بين متوسطات درجات تقدير أفراد عينة الدراسة لدرجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية وكشفت عن العلاقة الارتباطية بين درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لمديري ومديرات تلك المدارس وعلاقتها بفريق عمل المدرسة.

وقد توصلت الباحثة إلى أن مستوى ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري ومديرات مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية من وجهة نظر معلمي ومعلمات تلك المدارس جاء مرتفعاً، كما أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات المعلمين لممارسة الإدارة بالتجوال ترجع لمتغيري الجنس والمؤهل العلمي.

12. قائمة المراجع:

12. 1- المراجع العربية:

- أبو ناصر، فتحي محمد (2008). مدخل إلى الإدارة التربوية النظريات والمفاهيم، دار المسيرة للنشر والتوزيع – عمان الأردن.
- حمد، ساهر سهيل إسماعيل (2018). «درجة ممارسة مديري مدارس الصحابة الشرعية بمحافظات غزة للإدارة بالتجوال وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى معلميهم». رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. الجامعة الإسلامية بغزة – فلسطين.
- رفاعي،محمد رفاعي، وبسيوني،علي اسماعيل (2004). إدارة السلوك في المنظمات. دار المريخ للنشر. الرياض، المملكة العربية السعودية.
- السلمي، علي (1995). إدارة الموارد الشرية، مكتبة غريب، القاهرة- مصر.
- شناق، رازان مروان، والخوالدة، تيسير (2019). «درجة ممارسة الإدارة بالتجوال لدى مديري المدارس المهنية بإقليم الشمال في الأردن وعلاقتها بمستوى دافعية الإنجاز لمعلمي تلك المدارس». الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية : ع(21) - جانفي 2019.
- طيفور، هيفاء (2018). «درجة ممارسة مديري المدارس للإدارة بالتجوال وعلاقتها بدافعية الإنجاز للمعلمين من وجهة نظر المعلمين في محافظة عجلون في الأردن». مجلة العلوم النفسية والتربوية: م(7). ع(1) – 2018.

- العجمي، محمد (2010). الاتجاهات الحديثة في القيادة الإدارية والتنمية البشرية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الغامدي، علي بن محمد زهيد (2015). «ممارسة مديري التعليم العام لمهارة قيادة فرق العمل المدرسية « مجلة العلوم التربوية والنفسية: م(16). ع(4) – 2015.
- قدومي، منال عبد المعطي، والخوالدة، تيسير محمد (2014). «الإدارة بالتجوال لدى مديري المدارس المهنية وعلاقتها بالأداء الوظيفي لمعلمي تلك المدارس». مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية : م(2)، ع (6) – نيسان 2014.

12. 2– المراجع الأجنبية

- Al Qeed, Dr Marzouq A.(2015).”The Effect Of Practices Of Management By Wandering On Learning Organization” Journal Of Management Research.V(7),N(4)-2015.
- Hopkins, G (2005): Walk-throughs are on the move, Education word, http://www.educationworld.com/a_admin/admin/admin405.shtml (24/8/2012).
- Maja,Tebogo.S.A (2016).”School Management Team Members, Understanding Of Their Duties According To The Personnel Administration Measures”. Submitted In Partial Fulfilment Of The Requirements For The Degree Magistar Educationist (Education Leadership).Faculty Of Education, University Of Pretoria
- Obeidat,Dr. Lamia Mohammad Naji(2017).”The Degree Of Practicing The Management By Wandering Around (MBWA) By School Principals At Bani Kenana Directorate Of Education From Their Perspectives “. Journal Of Education And Practice. V(8).N(34)-2017.
- Pitsoe,Victor J & Lsingoma,Peter (2014).”How Do School Management Teams Experience Teamwork: A Case Study In The Schools In The Kamwenge District,UGANDA”. Medetrranean Journal Of Social Sciences.V(5), N(3)-P 138.Rome – Italy.
- Serrat, Olivier (2014).”Managing By Walking Around”. Cornell University ILR School Chicago.
- W. Gibb Dyer, Jr. ‹Jeffrey H. Dyer ‹William G. Dyer (2007). “ Team Building: Proven Strategies For Improving Team Performance” Fifth Edition. Jossey-Bass, A Wiley Imprint. Http:// Www.Jo Ssey Bass.Com.

باب التاريخ

1- دور الإخوان المسلمين في حركة المعارضة اليمنية

1929-1947

The Role of Muslim Brotherhood in the Yemeni Opposition Movement
1929-1947



م.م وجدان كارون فريح

قسم الدراسات التاريخية / مركز دراسات البصرة والخليج العربي - جامعة البصرة

Asst. Lecturer Wijdan Karoon Freeh

Basra and Arab Gulf Studies center

Department of Historical Studies / University of Basra

wijdaniq04@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/1/27 تاريخ القبول: 2021/2/15

ABSTRACT

North Yemen relied in its ruling system on the Zaydi imamate and adherence to Islamic laws, but the oppression of the imams brought the country to a state of backwardness and ignorance. The worst ruling was the rule of Imam Yahya of the Hamid al-Din family, which led to the emergence of an oppositional movement against his rule. However, it was not clear and strong until the intervention of external forces, far from the social and intellectual life of North Yemen, and more importantly, its vast distance from the Zaidi Shiite belief and doctrine.

The Muslim Brotherhood has taken various methods and means to reach the heart of Yemen. Therefore, this study relied on showing those methods and means. In addition, revealing their goals and objectives, and arriving at the truth about the Brotherhood's role in the Yemeni opposition movement. The study also shows the position of Yemeni men regarding that role; whether

it succeeded or not.

Keywords: *North Yemen, the Yemeni opposition movement, Imam Yahya Hamid al-Din, the Muslim Brotherhood, Al-Fadil Al-Wortlani.*

الملخص

اعتمد اليمن الشمالي في نظام حكمه على الامامة الزيدية والتمسك بالشرائع الإسلامية، لكن ظلم الائمة اوصل البلاد الى حالة من التخلف والجهل، وكان أسوأها حكم الامام يحيى من اسرة حميد الدين، الامر الذي ادى الى ظهور حركة معارضة ضد حكمه، ومع ذلك فإنها لم تكن بالشكل الواضح والقوي حتى تدخلت فيها قوى خارجية، بعيدة كل البعد عن الحياة الاجتماعية والفكرية لليمن الشمالي، والاهم من ذلك بعدها الشاسع عن العقيدة والمذهب الشيعي الزيدي.

اتخذ الاخوان المسلمون طرقا ووسائل شتى للوصول الى قلب اليمن، لذا اعتمدت هذه الدراسة على بيان تلك الطرق والوسائل، فضلاً عن كشف اهدافهم وغاياتهم، والوصول الى حقيقة الدور الإخواني في حركة المعارضة اليمنية، وبيان موقف رجالات اليمن من ذلك الدور، سواء استطاع النجاح أم لا.

الكلمات المفتاحية: اليمن الشمالية، حركة المعارضة اليمنية، الامام يحيى حميد الدين، الإخوان المسلمون، الفضيل الورتلاني.

المقدمة

تقع اليمن في جنوب شبه الجزيرة العربية في مطلة على بحر العرب والبحر الاحمر فأعطاها موقعها الاستراتيجي بعداً سياسياً، وبالرغم من استقلالها عن العثمانيين فإنها عاشت تقسيم البلاد شطرين؛ الشمالي والجنوبي، مع الاحتلال البريطاني لعدن.

عاشت الامامة الزيدية في اليمن لمائة عام (1962–897)، وكانت تواجه معارضة تقليدية، تتمثل في مطالبين آخرين بالامامة من اسر اخرى، او من القبائل المتمردة من اجل تأكيد استقلالها، الا انه خلال حكم الامام يحيى (1948–1904) واجهت الامامة نوعا اخر من المعارضة، وكان لظهورها اسباب وعوامل عدة ساعدت على نمو افكار جديدة لدى الشباب اليميني.

ترجع اهمية الدراسة الى اهمية اليمن بالنسبة لجماعة الاخوان المسلمين والذي اوصلهم الى التدخل سياسيا في بلاد بعيدة عنهم فكرياً وعقائدياً واجتماعياً.

اعتمدت الدراسة على الاشكالية البحثية القائمة على دراسة دور الاخوان المسلمين في حركة المعارضة اليمنية، سواء اكان ايجابيا ام سلبيا، وتحديد عوامل واسباب ذلك الدور، وصولاً الى الغاية المنشودة من ذلك التوجه.

ان الاجابة عن تلك الاشكالية سيتم على جزأين، اذ ان هذه الدراسة هي الجزء الاول؛ يتبعها دراسة اخرى متممة لها بعنوان «دور الاخوان المسلمين في الثورة اليمنية الدستورية عام 1948»، ستنشر في العدد القادم من مجلة «وميض الفكر»، وذلك لغزارة الاحداث التي واكبت حركة المعارضة اليمنية حتى قيام ثورة 1948 الدستورية.

اتخذت الدراسة من اليمن الشمالية نطاقا مكانيا لها، اما النطاق الزمني للدراسة فانه بدأ بعام 1929 الذي شهد اول اتّصال رجالات اليمن بقادة الاخوان المسلمين والتعرف عليهم، وانتهى بعام 1947 عند التهيؤ لثورة يمينة.

تم تقسيم الدراسة ثلاثة محاور، مع مقدمة وخاتمة وقائمة مصادر؛ تطرق المحور الاول الى وضع

اليمن خلال حكم الامام يحيى، وبين المحور الثاني حركة المعارضة اليمنية وتطورها، واهتم الثالث بدور جماعة الاخوان المسلمين في حركة المعارضة اليمنية.

اولاً: اليمن خلال حكم الامام يحيى

تحقق الاستقلال الكامل لليمن الشمالية بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى (1914-1918) وانسحابها من اليمن((127)) نهاية عام 1918، ودخول الامام يحيى بن محمد (1904-1948)((128)) القائد الروحي لقبائل المناطق الجبلية اليمنية المنتمية الى الطائفة الزيدية((129)) الى العاصمة صنعاء، واعتراف العثمانيين به وريثاً لادارتهم في اليمن بتسليمه المعدات العسكرية العثمانية((130)). وعرفت اليمن الشمالية باسم «المملكة المتوكلية اليمنية»((131)).

مارس الامام يحيى في بداية حكمه بعد خروج العثمانيين سياسة الاستئصال للشخصيات البارزة حيث وقف معه زعماء القبائل، فكان لا يعطي المناصب الا لمن ترتضيه طبيعته المستبدة وحكمه المطلق، فاختار لحكومته عبد الله بن احمد الوزير((132))، وعلي الوزير، والقاضي عبد الله العمري، وعبد الملك بن عبد الرحمن المتوكل الشهاري، وآل الجرافي، وآل المطهر، وآل اسحق. وعرف الامام بعقله المنغلق وظلمه البائن، وفكره الجامد، وبخله الفاحش. وبينما كانت الشعوب الاخرى تنهض وتتقدم وتتطور؛ فان اليمن عاشت في تخبط ومتاهات((133)).

رفض الامام يحيى الذي كان مدعوماً من قبل اغلب القبائل الزيدية الاعتراف بالاتفاقيات المعقودة

(127) احتل العثمانيون اليمن عام 1538، وظلوا فيها نحو مائة عام. الموسوعة اليمنية، مج2، ط2، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2003، ص1023.

(128) الامام يحيى بن محمد (1869-1948): هو يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين من اسرة بيت القاسم بن محمد، ولد ونشأ في صنعاء وتعلم على كبار شيوخها وعلمائها، وعند مبايعة ابيه بالامامة خرج من صنعاء وشارك والده في قيادة الثورة على العثمانيين. بويع بالامامة عند وفاة ابيه المنصور في 1904 وتلقب بالمتوكل على الله. فسارع إلى اعلان الثورة على العثمانيين وحاصر صنعاء مرتين في 1905 و1911، وعقد صلح دعان مع العثمانيين الذي كان خطوة نحو اقامة المملكة المتوكلية. عرف بضعف جيشه وفساد حكمه وضيق افق سياسته. واتهم حكمه بالفردية والعزلة والجمود، الامر الذي ادى الى ظهور حركة المعارضة ضده. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص1212.

(129) تنسب الزيدية الى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، ظهرت ظهوراً واضحاً بصفتها فرقة إسلامية في بداية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، وهي إحدى فرق الشيعة، ومن ابرز آرائها امامة المفضول مع وجود الافضل، وان يكون الامام من اولاد فاطمة (عليها السلام)، عدم عصمة الائمة، جواز خروج امامين في وقت واحد ووجوب طاعتهما. وترجع الزيدية في اليمن الى الامام الهادي الى الحق ابي الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل الذي عقدت له البيعة بامامة الزيدية عام 893 م، ولم تنجح محاولته الاولى في اقامة دولة للشيعة الزيدية في اليمن ثم رجع الى الحجاز حتى دعاه اهل اليمن فدخل صعدة ونجح في اقامة دولة زيدية مستقرة لاول مرة في تاريخ هذه الفرقة. للمزيد ينظر: احمد شوقي ابراهيم العمرجي، الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي 132هـ:365هـ/ 749م:975م، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص22، 94-93، 171-166.

(130) مجموعة من المؤلفين السوفيت، تاريخ اليمن المعاصر 1982-1917، ترجمة محمد علي البحر، مراجعة محمد احمد علي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص9-8.

(131) سعيد احمد الجناحي، الحركة الوطنية اليمنية من الثورة الى الوحدة، ط1، مركز الامل للدراسات والنشر، الجمهورية اليمنية، 1992، ص41.

(132) عبد الله بن احمد الوزير (1889-1948): عالم، واداري، وسياسي، وامام. نشأ في هجرة ال الوزير بوادي السر شمال شرق صنعاء، تعلم في صنعاء الفقه وعلوم العربية، عينه الامام يحيى عام 1915 حاكما لقضاء ذمار، قاد جيش الامام للقضاء على تمردات القبائل في مناطق عدة، ثم عين نائبا للواء الحديدة، وبعد عام 1939 عندما خلفه ابن الامام عبد الله على لواء الحديدة؛ لزم مقام الامام كمستشار مقرب له مكانته المرموقة. للمزيد ينظر: الموسوعة اليمنية، مج4، ص3154-3153.

(133) عبد الفتاح محمد البتول، خيوط الظلام، عصر الامامة الزيدية في اليمن (1382-284هـ)، ط1، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، صنعاء، 2007، ص310.

بين بريطانيا والدولة العثمانية المتعلقة بتقسيم مناطق النفوذ في شبه الجزيرة العربية، كما طالب بارجاع المناطق المحتلة من قبل البريطانيين والادارسة((134)) اليه، اذ كان يعدها جزءاً لا يتجزأ من اليمن التاريخية. فَعد البريطانيون الامام يحيى الخصم الرئيس ضد سعيهم لتثبيت سيطرتهم في هذه المنطقة الحيوية من شبه الجزيرة العربية، مما ادى الى استخدامهم الوسائل المختلفة لمنعه من تطبيق برنامجه السياسي القاضي باقامة الدولة المركزية اليمنية((135)).

كان حاكم ارتيريا الايطالي السنيور جاسبيريني (**Senior Gasperini**) اول اجنبي استطاع ان يؤثر على الامام يحيى فعقد معه معاهدة تجارية محدودة وحضر بنفسه لتوقيعها في صنعاء في ايلول 1926، واضطر الامام لانشاء تلك العلاقة لحاجته الى السلاح للدفاع به عن اليمن ولحربه مع بريطانيا. ولم تتجاوز علاقته بايطاليا العلاقة التجارية المحدودة، وجلب القليل من الاطباء والمستلزمات الطبية((136)). فكانت تلك المعاهدة، فضلًا عن اخفاق المحاولات الدبلوماسية لجعل الامام يحيى الاعتراف بالتقسيم الانكلو العثماني لليمن، سبباً في ان بريطانيا بدأت تحضر للعمليات الحربية ضد اليمن((137)).

وقع الامام يحيى مع بريطانيا في 11 شباط 1934 معاهدة((138)) صداقة وتعاون واعترف بالحدود الشطرية((139)) لليمن، ودخل حرباً مع المملكة العربية السعودية انتهت بتوقيع اتفاقية الطائف((140)) عام 1934، التي وضحت الحدود بين البلدين. وبعقد هاتين المعاهدتين خفت متاعب الامام مع بريطانيا وانتهت مع السعوديين((141)). فاكتملت وبشكل عام بعد سلسلة من المعارك الداخلية والخارجية بين

(134) الادارسة: امارة قامت في اقليم عسير، تنسب الى محمد بن علي الادريسي منذ عام 1909 باستيلائه على صبيا اليمنية ثم على عسير والحديدة، وخلال الحرب العالمية الاولى دخل الادارسة في صراع مع العثمانيين، ومحالفة مع بريطانيا، وبعد وفاة الادريسي عام 1923 استولى الامام يحيى في العام التالي على القسم الجنوبي من بلاده. وفي عام 1926 عقد خلفاء الادريسي معاهدة مع عبد العزيز بن سعود لانقاذ ما تبقى من امارتهم التي انتهت بضمها الى المملكة العربية السعودية عام 1930. ينظر: احمد عطية الله، القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968، ص31.

(135) مجموعة من المؤلفين السوفيت، المصدر السابق، ص11.

(136) محمد يحيى الحداد، التاريخ العام لليمن، اليمن الحديث والمعاصر، مج 3، ط1، مكتبة الارشاد، الجمهورية اليمنية، 2008، ص107، 109.

(137) عزيز خودا بيرديف، الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن، ترجمة خيري الضامن، دار التقدم، موسكو، 1990، ص130.

(138) وقعت المعاهدة الانكلو–يمنية في 11 شباط 1934 باسم «معاهدة الصداقة والتعاون المتبادل»، وقعها عن الجانب البريطاني كرنل رايلي، وعن اليمن محمد راغب وزير الخارجية، اعترفت بريطانيا بموجبها باستقلال اليمن الشمالي، واتفق الطرفان على عدم الاخلال بحالة الحدود القائمة في وقت توقيع الاتفاقية، كما وافقا على تأجيل «تسوية مسألة حدود اليمن الجنوبية» حتى المفاوضات التالية التي يتحتم ان تجري قبل انتهاء مفعول الاتفاقية، أي في غضون اربعين عاماً. للمزيد ينظر: عزيز خودا بيرديف، المصدر السابق، ص156؛ محمد حسن، قلب اليمن، ط1، مطبعة المعارف، بغداد، 1947، ص181–178.

(139) اعترف الامام يحيى بواقع تقسيم اليمن شطرين؛ جنوبي وشمالي. ينظر: عزيز خودا بيرديف، المصدر السابق، ص160.

(140) اتفاقية الطائف: عقدت بين المملكة العربية السعودية واليمن الشمالية في 20 ايار 1934 في الطائف «اتفاقية الصداقة الإسلامية والاخوة العربية»، وقعها عن العربية السعودية الامير خالد بن عبد العزيز آل سعود، وعن اليمن عبد الله بن احمد الوزير. انهت الاتفاقية حالة الحرب بين الجانبين، كما انهت العديد من المشاكل بين الجارين، بعد ان ادرك الامام يحيى ان ظروفه السياسية والعسكرية لا تساعده في استمرار المعارك. من اهم بنود المعاهدة تنازل الامام يحيى عن نجران وعسير الجبلية والتهامية لمدة عشرين عاماً، يتم تعديلها قبل ستة اشهر من انتهائها. للمزيد ينظر: وداد خضير حسين الشتيوي، فصول في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط1، مؤسسة السياب، لندن، 2014، ص194–185؛ محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص106–104.

(141) عبد الفتاح محمد البتول، المصدر السابق، ص311–310.

قوات الامام يحيى والبريطانيين والادارسة وابن سعود (1953-1932)((142))؛ عملية توحيد الاراضي اليمنية في دولة مركزية في اليمن الشمالي بنجاح، وهي خطوة تقدمية مهمة على طريق قيام الدولة الوطنية للشعب اليمني في الجزء الشمالي من البلاد، وبقيت خارج نطاق هذه الدولة الاراضي الداخلة ضمن المحميات البريطانية –الجنوب اليمني– وكذلك عسير ونجران اللتان خضعتا لسلطة المملكة العربية السعودية((143)).

عقد الامام يحيى خلال امامته عدداً من الاتفاقيات والمعاهدات مع دول اجنبية وعربية، الا ان جميعها كانت محدودة الاغراض لا تتعدى المجال التجاري، وكانت علاقات اليمن في عهده مع دول او منظمات دولية او عربية حذرة، اذ لم يستفد منها اليمن، كما لم يحسن الامام استغلالها نظراً لتردده بين الرغبة في التطوير والخوف من التدخل في شؤون اليمن((144)).

كانت السلطة العليا في الدولة المركزية الدنيوية والروحية متمركزة بيد الامام يحيى، اذ تركزت السلطة الدينية العليا في يده بصفته الرئيس الروحي للطائفة الزيدية وحامل لقب «امير المؤمنين»، ومارس باسمه شيوخ الإسلام تصريف الامور الدينية لتركز الوظائف القضائية في المحاكم الشرعية بايديهم. وبصفته حاكم دنيوي فكان يمسك بالسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، فضلاً عن القوات المسلحة للبلاد، وكانت الحقوق والامتيازات لمشايخ القبائل وكبارها ويحمل معظمهم لقب (عاقل)، اما سكان المدينة الذين اشتغلوا بالتجارة والاعمال الحرفية فانهم ينتمون الى الفئة الاجتماعية التالية، ولم يكن عددهم ذا شأن نتيجة ضعف التمايز في المجتمع وتدني مستوى الاقتصاد. يأتي الفلاحون غير المنتسبين للقبائل في المكان الادنى مشكلين ما يعرف بـ «الرعية»، ويأتي العبيد في اسفل السلم الاجتماعي «الاخدام» الذين يعدون «منبوذي» المجتمع اليمني((145)).

حول الامام يحيى فيما بعد المراكز الرئيسة من ايدي المساعدين السابقين الى ايدي ابنائه((146)) بشكل تدريجي، وحرص على بلاده وشعبه من خلال عزلهما عن التأثيرات الأجنبية((147)). فعانت البلاد في السنوات الاولى من الاستقلال من سياسة العزلة التي ادت الى بقاء وتكريس انظمة القرون الوسطى التي اضحت عائقاً محسوساً امام تحقيق التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في اليمن، وادت هذه السياسة في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين الى الركود في نواحي الحياة اليمنية المختلفة، وكانت السبب الرئيس في تخلف اليمن عن غيرها من البلدان العربية((148)). اذ انتهج الامام سياسة العزلة والانغلاق، باغلاق اليمن دون استثناء امام رؤوس الاموال العربية والاجنبية، وعلى الاجانب بشكل عام، ما عدا بعض الرحالة ورواد الآثار، كما امتنع عن قبول اية مساعدة مادية او فنية من أي دولة اجنبية او عربية، وكانت الاسباب التي دفعته الى اتخاذ ذلك النهج تخوفه من مطامع الدول

(142) ابن سعود (1953-1880): الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن تركي، مؤسس الدولة العربية السعودية. اذ بعد سلسلة من المعارك والنزاعات التي استطاع من خلالها بسط سيطرته على بلاد الجزيرة العربية استطاع عام 1932 توحيد الامارات العربية التي استولى عليها اسم المملكة العربية السعودية. وابن سعود هو الاسم الذي اشتهر به. للمزيد ينظر: احمد عطية الله، المصدر السابق، ص2.

(143) مجموعة من المؤلفين السوفيت، المصدر السابق، ص19.

(144) للمزيد عن المعاهدات ينظر: محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص110-109.

(145) مجموعة من المؤلفين السوفيت، المصدر السابق، ص21.

(146) كان للإمام يحيى ثلاثة عشر ولداً أكبرهم سيف الإسلام احمد، وأصغرهم سيف الإسلام عبد الرحمن، ويلقب كل واحد منهم بسيف الإسلام، وهو لقب خاص بأولاد الامام من الذكور جميعهم بدون تفريق بين صغيرهم وكبيرهم. للمزيد ينظر: محمد حسن، المصدر السابق، ص101، 112.

(147) سناء محمد حسن، العلاقات اليمنية-البريطانية (1967-1948)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2010، ص16.

(148) مجموعة من المؤلفين السوفيت، المصدر السابق، ص31.

الاجنبية اثر تقسيمها الدول العربية مستعمرات لها في اعقاب الحرب العالمية الاولى بعد خروج العثمانيين منها. كما عد أية مساعدات من اية دولة عربية آتيةً عن طريق الدول الاجنبية التي تسيطر عليها، فضلاً عن ان اليمنيين أنفسهم كانوا متخوفين من البريطانيين، ولهم تجارب قاسية مع الحكم العثماني((149)).

ان الامام يحيى اراد الاحتفاظ بدولته الناشئة بعيداً عن التأثير الخارجي، فمن وجهة نظره أن تطور اليمن سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً اعترضه ومنذ السنوات الاولى للاستقلال انعدام الاستقرار السياسي في البلاد بفعل المؤثرات الخارجية، من خلال سعي بريطانيا وايطاليا الى تعزيز مواقعهما في جنوب شبه الجزيرة العربية، فعملتا على تشجيع انتفاضات القبائل ضد السلطة المركزية مضاعفة بذلك توتر الوضع السياسي الداخلي في اليمن((150))، فحاول الامام يحيى ان يحتفظ ببلاده حرة –قدر الامكان– من التدخلات الاجنبية والاحلاف والتأثيرات جميعها، اعتقاداً منه ان الاجانب اذا ما اعطيت لهم حرية كبيرة داخل البلاد فانهم سيهددون استقلال اليمن وسينسفون الطريقة الدينية التقليدية لدى اليمنيين؛ والتي كان مصمماً على المحافظة عليها((151)).

يتضح مما تقدم ان خشية الامام من دخول الثقافات والمفاهيم المتحررة الاجنبية ستؤدي الى ظهور حالة وعي في البلاد تدفعهم الى الثورة على الأوضاع المتخلفة، والجهل العام.

اثرت سياسة تضييق الاتّصال بالعالم الخارجي على اليمن اقتصادياً لا سيما تجارة البن المحصول الرئيس لليمن، واهم عامل في زيادة الدخل القومي، ونظراً لسياسة العزلة والقناعة باقل العلاقات الممكنة فإن تجارة البن كانت محتكرة من قبل شركة يونانية في لواء الحديدة، معتمدا على بعض التجار الاجانب المقيمين فيها مثل اخوان ليفراتو (**Levráto**) – اليونانيين– في تصريف البن، فكانوا يحققون ارباحاً باهضة بسبب تلاعبهم بالاسعار بشرائهم البن من الفلاحين مباشرة ثم بيعه للخارج بالمبالغ التي تناسبهم، اذ كانوا همزة الوصل الوحيدة بين منتجي البن داخل اليمن وبين العالم الخارجي((152)). فعانى الشعب من الفقر والبؤس والجهل والمرض، كما عمد الأئمة الى استبدال زراعة البن والقطن بزراعة القات((153))، فضلًا عن هجرة العديد الى خارج البلاد من جراء الضرائب والإتاوات((154)). كما شهدت البلاد مرحلة تعزيز النظام الاقطاعي الاتوقراطي الديني. ولم يشهد البناء الاداري القديم لليمن أي تغيير بعد نيل الاستقلال((155)).

---

(149) محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص107.

(150) مجموعة من المؤلفين السوفيت، المصدر السابق، ص31.

(151) سلطان ناجي، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، مجلة الحكمة، العدد 18، السنة الثانية، السكرتارية العامة لاتحاد الادباء والكتاب اليمنيين، عدن، 1973، ص70.

(152) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، 1–اليمن والامام يحيى 1948–1904، ط4، دار الامين للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص449.

(153) القات: نبات اخضر اوراقه شبيهة باوراق نبات الملوخية، واشجاره تماثل تقريبا اشجار البرتقال حجما، يقبل عليه الاهالي لشرائه من السوق، يمضغه الشخص اليمني قليلاً ثم يختزنه في جانب من فمه ويظل يمضغ ويخزن حتى يتخمر النبات بفعل اللعاب فيسبب الانسجام والخدر. ومجالس القات تعرف بـ(مرابط القات)، اذ يجتمع مجموعة من الاصدقاء في أحد المنازل وامامهم كوم من هذا النبات لكي يمضغوه وهم يتجاذبون اطراف الحديث. واستعمال القات ليس حصرا على الرجال فالمرأة اليمنية تستهلك منه ضعف ما يستهلك الرجل وتخزنه في فمها، كما تدخن معه النرجيلة ذات الحبال الطويلة. والقات ليس رخيصاً وتملك الاسرة الحاكمة ثلاثة ارباع مزارعه. للمزيد ينظر: مركز الدراسات والبحوث اليمني –صنعاء، ثلاث وثائق عربية عن ثورة 1948، مصطفى الشكعة: مغامرات مصري في مجاهل اليمن، ط2، دار العودة، بيروت، ص 76–73.

(154) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص17–16.

(155) مجموعة من المؤلفين السوفيت، المصدر السابق، ص22.

اما التعليم في اليمن؛ فعلى الرغم من وجود مدارس فيها لتعليم الذكور القراءة والكتابة، لكنها مدارس على الطراز القديم في نظمها وطرق التدريس بها، وتُعنى باصول الدين وفروعه فقط وكان يتولى التعليم فيها العلماء والفقهاء[(156)]. ولم تقدم اليمن اية فرصة للطلبة اليمنيين حتى عام 1936 لمواصلة دراساتهم الجامعية[(157)].

وكان الامام يؤكد اقتصار التدريس على الكتابة والقراءة والحساب فقط، ومثال على ذلك انه دخل مرة الى فصل دراسي في المدرسة الوحيدة الابتدائية في صنعاء عام 1946، وكان استاذ التاريخ موفداً من الحكومة المصرية، فسأله الامام هل التاريخ يساعدهم على اكل العيش، وكان جواب المدرس له بان التاريخ يمدهم بالثقافة العامة التي لا بد منها لكل مسلم عربي، فامره بعدم تدريس التاريخ للطلبة واقتصار التدريس على الكتابة والقراءة والحساب[(158)]. وفي ظل تلك المؤشرات؛ فان سياسة الامام يحيى الداخلية ارتكزت على انظمة متخلفة بالية وهي: الخطاط[(159)]، والرهائن[(160)]، والتنافيذ[(161)]، كوسائل لضمان تثبيت قواعد حكمه المطلق الذي كان من دون مؤسسات دستورية، ولا حكومة ذات وزارات تعمل بصلاحيات. وانتهج امراء الالوية النهج نفسه في داخل ولاياتهم، مع ان صلاحياتهم كانت

(156) محمد حسن، المصدر السابق، ص116.
(157) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص17.
(158) محمود عساف، مع الامام الشهيد حسن البنا، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، مصر، 1993، ص82-81.
(159) الخطاط: الاباحة المطلقة للجيش على الرعايا وفرض سلطته عليهم بصورة تجعل الجندي يتصرف في منزل المواطن وكأنه رب الاسرة وسيدها المطاع. وهو نوعان: الاول عند تمرد اهل مدينة ما فالجيش الذي تعين لاخمادها يغادر مجردا من التموين والاعاشة، ويتخطط الجيش في طريقه حتى يصل الى القبيلة المجاورة لتلك القبيلة الثائرة فيتوجب على سكان المدينة القريبة منها ان يمونوا العسكر بالمأكل والمشرب والمنام. والثاني أخف وطأة وهو ان تقدم الدولة الطعام لاهل المدينة القريبة من المدينة المتمردة، فيطبخ اهلها ويخبزون ويعدون الطعام ويخدمون العسكر، وكل ما عدا الطعام على حسابهم. وفي هذه الحال لا يُعرف من هو المتمرد؛ اهم اهل المدينة المتمردة ام اهل المدينة المخططة، وتؤخذ اوامر الخطاط من الامام نفسه، وهو عقوبة استثنائية لا تستخدم الا في حالة التمردات الكبيرة. للمزيد ينظر: فيصل محمد علي مثنى الدودحي، الارض والسلطة في اليمن المعاصر 1487-1337هـ/ 1967-1918م (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة صنعاء، 2009، ص266-261؛ سلطان ناجي، دور جريدة فتاة الجزيرة في احداث سنة 1948 بصنعاء، ط1، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (5)، جامعة الكويت، الكويت، 1980، ص23؛ سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1967-1839، ط2، دار العودة، بيروت، 1988، ص123.
(160) الرهائن: يعتمد هذا النظام على جلب الرهائن وهم اولاد المتنفذين في المملكة او من اولاد الشيوخ من اطراف المملكة ويوضعون في مكان يعرف ببيت الرهائن تحت حراسة الجند، لضمان عدم قيام اوليائهم بعمل مضر بسلامة الدولة من فساد وبث روح الشقاق والفتنة وخلق الفوضى لضمان ولاء القبائل وعدم الخروج عليه، والشيخ او المتنفذ الذي لا ولد له يحضر هو بنفسه او يأتي باخيه او ببدل رهين جديد ليبقى رهينة طول الحياة في بيت الرهائن، وهذه الحال نتيجة الفوضى التي سادت ايام حكم الامام الاولى، الا انها استمرت واصبحت عادة مألوفة في اليمن. للمزيد ينظر: محمد حسن، المصدر السابق، ص120-119.
(161) التنافيذ: هي عملية ادارية متعددة الاغراض تتصل بتنفيذ نواحي العمل الاداري المختلفة، ولكنها كانت اكثر استخداما واوضح اثرا في مجال الجباية لاهميته. وتعني الاوامر المطلقة من الامام الى العمال والحكام والمكلفين بحقوق الامام والسيوف والاسياد جميعهم في انفاذ الجنود على الرعايا وبقائهم حتى يجمعوا الضرائب الكبيرة والحقوق الكثيرة المزعومة، وعلى المنفذ عليه تقديم الغذاء والقات وحتى المغنين وصاحب البيت واولاده يقفون في خدمة العسكري، ويبقون شهور على تلك الحالة ينتقلون من قرية الى اخرى، والحقوق التي تجمع تحمل على دواب العشائر المسخرة، ويوجد وسائل كثيرة للتنافيذ. واذا لم يقابلوا اصحاب القرية الجندي المنفذ بالاهتمام اللازم، فعندئذ تصل الحال الى مرحلة (التضمير) وتعني اطلاق الجندي رصاصة في الهواء ويدعي انهم ضمروه وان المنفذ عليه رفض امر الدولة، فيقوم العسكر بتطويقه ويقتادونه قسراً. وكان الجنود يتسابقون الى شراء اوامر التنفيذ من الحكام والعمال بقيم متفاوتة بحسب غنى المحل وخصبه ونوعية التنفيذ. والتنافيذ عقوبة فردية لا تتم الا على المنفذ ضده فرداً او مجموعة افراد، اما الخطاط فيأخذ صفة العقوبة الجماعية والفردية. للمزيد ينظر: فيصل محمد علي مثنى الدودحي، المصدر السابق، ص261-258؛ سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1967-1839، المصدر السابق، ص124-123.

محدودة في الامور التقليدية، ولا يبتون في الاعمال الطارئة والمهمة قبل الرجوع فيها الى الامام[(162)]. ولم تكن البعثات الرسمية بافضل منهم؛ ففي اجتماعات المؤتمر التشاوري لانشاء الجامعة العربية الذي انعقد في الاسكندرية خلال الفترة ما بين 25 ايلول–7 تشرين الاول 1944، اضطر الامام يحيى الذي كان لا يميل لفكرة انشاء الجامعة العربية تحت ضغط القاهرة وبعد الحاح طويل الى ارسال وفد برئاسة احد مستشاريه حسين الكبسي، وكانت تعليمات الامام لمبعوثه الا يتكلم اثناء المناقشات ولا يفتح فمه بكلمة واحدة، وان يكون مستمعاً، والتزم الكبسي بتعليمات الامام لدرجة اثارت انتباه اعضاء المؤتمر، فحاول احدهم اخراجه من تحفظه، فقال صراحة لاعضاء المؤتمر: «**انا ما عندي كلام.. انا مستمع كما امرني مولانا جلالة الامام يحيى بن حميد الدين ملك اليمن المعظم حفظه الله..**». فاصبح الكبسي منذ ذلك الموقف نكتة يطلقونها في الجامعة العربية على أي عضو يحضر الاجتماعات دون ان يشترك في المناقشات، اذ يصبح كما يصفونه «مثل الكبسي»[(163)].

ان هزيمة الامام يحيى في معاهدة الطائف ادت الى انهيار معنويات الامام وزوال هيبته في قلوب الناس، فصدرت لأول مرة منشورات تكشف مفاسده وتفضح مساوئه وانظمة حكمه. ومع المتغيرات التي شهدها العالم والمنطقة خلال تلك المدة، فإن حكم الامام يحيى كان يتسم بالفردية والظلم المطلق والجور والجمود والعزلة والانغلاق الكامل، وورث بذلك مساوئ ومفاسد ومظالم الائمة السابقين جميعهم، بل تميز عنهم في مسألة الظلم والبخل، فهناك اجماع واتفاق بين عامة الناس وخاصتهم على بخل الامام يحيى وظلمه[(164)].

وبالامكان اختصار معاناة اليمنيين انذاك من خلال اقوال المثقفين «المستنيرين» اليمنيين الذين تلقوا تعليمهم في المعاهد المصرية: «**لقد كنا نعيش في سجن كبير أشبه بسجون القرون الوسطى، لا حرية في القول ولا حرية في التجارة ولا حرية في الكتابة، كنا نعيش في عهد استبدادي اقطاعي.. لقد عاشت اليمن في ظلام دامس اوزدادت فقراً وبؤساً بينما ازداد بضعة اشخاص بالذات غنى وبذخاً**»[(165)].

ثانياً: حركة المعارضة اليمنية وتطورها

اكسبت سياسة العزلة الامام يحيى احتراماً كبيراً لدى الطبقات المتعلمة وزعماء الدول العربية الأخرى، وموافقة معظم اليمنيين المتعلمين على سياسته القاضية باقصاء القوى الغربية خارج بلادهم، لكن في الوقت ذاته لم يؤيدوا سياسته الداخلية التي كانت تدور في الأساس على تركيز القوى السياسية والاقتصادية كافة بيده شخصياً او بأيدي اقربائه وبعض المقربين الثقات، وعلى اضطهاد الحركات الوطنية المحلية، فضلاً عن تحريمه للضروريات الحديثة كافة. فبدأ الكثير من اليمنيين الذين تعرفوا على الأفكار الأجنبية خلال الثلاثينيات والاربعينيات من القرن العشرين المطالبة بالإصلاح داخل البلاد، وانضم اليهم في معارضتهم جماعات اخرى[(166)].

تكونت المعارضة الوطنية اليمنية من قوى متباينة، واسهمت فيها قوى خارجية، وكانت لكل قوة

(162) محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص108.
(163) جميل عارف، صفحات من المذكرات السرية لاول امين عام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام، ج1، المكتب المصري الحديث، القاهرة، (د.ت)، ص267–263.
(164) عبد الفتاح محمد البتول، المصدر السابق، ص311.
(165) عبد العزيز المقالح، من الأنين الى الثورة قراءة في وثائق بدايات الحركة الوطنية في اليمن، ط1، دار العودة، بيروت، 1988، ص131.
(166) سلطان ناجي، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، المصدر السابق، ص71.

أسبابها الخاصة التي دفعت بها الى صف المعارضة[(167)]، كما كانت لها أسباب عامة رئيسة كونت أرضية مشتركة لقيام المعارضة، ويمكن تلخيصها بالآتي[(168)]:

1 – الطبيعة الاستبدادية للحكم.

2 – الاضطهاد العام الذي مارسه حكم الامام.

3 – السياسة الاقتصادية والمالية التي اتسمت بالبخل الشديد او سياسة الافقار التي تضررت منها فئات الشعب جميعها.

4 – سياسة العزلة والمحافظة على التخلف ومحاربة مظاهر التمدن كافة.

5 – افصاح النظام الحاكم عن طبيعته القهرية عبر صدامات مسلحة، وظلم الشعب، فضلاً عن المجاعات والامراض التي لم تحاول الدولة التخفيف من وطأتها، الامر الذي أدى الى هجرة الشباب اليمني.

6 – تسرب المؤثرات العصرية من العالم الخارجي، وعلى الرغم شحها فانها كانت كافية لاحداث تغيير في تفكير المعارضين، فظهرت فئة المستنيرين التي حملت لواء التبشير بالحياة العصرية واكسبت المعارضة محتواها وشكلها الجديد.

7 – الحرب اليمنية – السعودية التي انتهت بهزيمة الامام، وتوقيعه اتفاقية الطائف. فبدا ضعف الامام وعجزه واضحاً عن حماية الوطن من الأعداء الخارجيين، رغم شراسته في اسكات معارضيه في الداخل.

فتبلورت المعارضة اليمنية بصفتها حركة إصلاحية سياسية وطنية في ثلاثينيات القرن العشرين وضمت قوى معارضة جديدة (تجار، ومستنيرون) بعد ان كانت حكراً على بعض القبائل المتمردة في بدايات حكم الامام التي لم تخل من مطامح تنافسية او صراع في سبيل المصالح العائلية او القبلية[(169)]. اذ انطلقت المقاومة المسلحة في الريف بقيادة شيوخ القبائل الذين عارضوا مركزية الدولة المتوكلية التي باتت تهدد نفوذهم واستقلالهم بين عامي (1918– 1934)، وتمثلت تلك المرحلة التي تعد المرحلة الأولى لقيام المعارضة اليمنية بقيام حركات التمرد القبلية العفوية القصد منها تقويض مركزية الدولة المتمثلة في سياسة جباية الزكاة ونظام الرهائن والتجنيد الاجباري. وبين عامي (1934– 1944) انتقلت المعارضة من الريف الى المدينة، وشكلت تجمعات المستنيرين والعلماء والمعارضين من السادة والقضاة مرحلة انتقالية[(170)].

أخذت حركة المعارضة اليمنية بتشكيل وتكوين الهيئات والمنظمات منذ مراحل نضالها الأولى، واتفقت على هدف واحد يتمثل باسقاط حكم الامام يحيى واسرته، فأسست (هيئة النضال) التي أسسها احمد بن احمد المطاع عام 1936 بصنعاء، و(حزب الاحرار) بقيادة محمد محمود الزبيري[(171)]

(167) عبد الفتاح محمد البتول، المصدر السابق، ص316–315.

(168) احمد قايد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الامام يحيى بن محمد حميد الدين (1322–1367هـ – 1904–1948م)، ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1983، ص50–49.

(169) احمد قايد الصائدي، المصدر السابق، ص48.

(170) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص26–24.

(171) محمد بن محمود الزبيري (1919–1965): شاعر اليمن الاكبر والاشهر في النصف الاول من القرن العشرين، واحد اكبر زعماء الحركة الوطنية المناوئة لنظام الحكم الامامي في عهدي الامامين يحيى وابنه احمد، وجاءت شهرته الكبيرة من مكانته القيادية في قمة الحركة الوطنية. ولد في صنعاء في اسرة عريقة هم القضاة بنو الزبيري المقيمون في بستان السلطان بصنعاء، وهم يوجهون ابناءهم الى تلقي علوم العصر ومعارفه لتولي بعض المناصب الحكومية واهمها

واحمد محمد نعمان[(172)] عام 1944 في عدن، و(جمعية الإصلاح) برئاسة القاضي محمد بن علي الاكوع والقاضي عبد الرحمن الارياني بمدينة إب[(173)]. وارتبط ظهور المعارضة بمضمونها الجديد بوجود العناصر المستنيرة التي تأثرت بالتيارات العصرية ونالت نوعا ما من الثقافات الحديثة[(174)].

وبناء على تلك المعطيات فان المرحلة الثانية من المعارضة اليمنية تمثلت باقامة تلك التجمعات الثقافية مثل جماعة الحكمة في صنعاء خلال المدة 1941-1938، وجمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي أسسها محمد محمود الزبيري عام 1941، وتجمع ثقافي اخر في تعز مثله أحمد محمد نعمان وزيد الموشكي –حاكم تعز– وآخرون فضلاً عما ذكر سلفاً. وبعد ان ضاقت السبل ببعض رموز المعارضة انتقلوا من صنعاء الى عدن وقاموا بتأسيس (حزب الأحرار) في أواخر حزيران 1944، واتخذوا من الصحف الصادرة في عدن منبراً لمهاجمة نظام الامام يحيى ولاسيما صحيفة فتاة الجزيرة، وفي 4 كانون الثاني 1946 جرى تغيير اسم الحزب الى (الجمعية اليمانية الكبرى) التي أصدرت صحيفة معبرة عنها أسمتها «صوت اليمن»[(175)] وصدر العدد الاول منها في 31 تشرين الأول 1946 في عدن واخذت تعلن عن غايات الجمعية الإصلاحية، وشن حملات دعائية نشيطة[(176)].

تكونت قوى المعارضة اليمنية من:

1) البعثات اليمنية الى العراق والبعثة العسكرية العراقية الى اليمن: اهم ما يميز العلاقات اليمنية- العراقية ان اول معاهدة عقدتها اليمن مع دولة عربية كانت مع المملكة العراقية في 11 أيار 1931، فضلاً عن ان العراق اول دولة عربية تعترف رسمياً باليمن وبحاكمها الامام يحيى[(177)]. ونظرا لان العراق حينها كان يمتلك اكبر قوة عسكرية وتسهيلات تدريبية افضل، فإنه عرض على الامام استعداده لتدريب ضباطه، وتم اقناع الاخير بارسال بعثات من شباب اليمن الى العراق لطلب العلم في مدارسه ومعاهده على ان تدفع الحكومة العراقية نفقات هذه البعثات، فاختار الامام شخصياً الطلبة الذين ارسلوا الى بغداد في البعثة الأولى والثانية على أساس اعتقاده بولائهم السياسي له، فاختارهم من بين طبقة

منصب القضاء الشرعي لمن يتأهل منهم. كانت سنوات نشأته وتلقيه العلوم هي سنوات اتّصاله برواد العمل السياسي المعارض لنظام الحكم، وخلال المدة 1941-1939 هاجر الى مصر، وعاد منها حاملاً ميثاقا للعمل الوطني بعنوان «الامر بالمعروف والنهي عن المنكر» الذي رفضه الامام لتبدأ سنوات نشاطه السياسي في حركة المعارضة. نجا من مصير الاعتقال والاعدام الذي لاقاه ثوار عام 1948 وذلك لسفره الى المملكة العربية السعودية لملاقاة وفد الجامعة العربية. للمزيد ينظر: الموسوعة اليمنية، مج 2، المصدر السابق، ص1459-1457.

(172) احمد محمد نعمان (1996-1909): هو قمة من القمم الشامخة في تاريخ اليمن الحديث علماً وجهاداً ودهاءً وسياسة، فضلاً عن انه اديب وكاتب، وخطيب بارع، متكلم، لسن، فطن، سريع الاجابة، قوي الذاكرة، وحاضر الجواب، وغيرها من الصفات الحسنة الكثيرة. اسس اول مدرسة في ذبحان 1931 تدرس العلوم الحديثة من جغرافيا وحساب وخط ورياضة بدنية، وكان المدرس لهذه العلوم الحديثة محمد احمد حيدرة، وقد غرسَ في طلابها النزعة الوطنية، الا ان المدرسة حوربت حتى تم اغلاقها وتشتيت طلابها، قصد نعمان بعدها مصر والتحق بالازهر. عاد نعمان الى اليمن عام 1941 وتولى إدارة معارف لواء تعز حتى فر الى عدن مع الزبيري نتيجة لتهديد سيف الإسلام احمد، ومن هناك تطورت حركة المعارضة الوطنية واصبحت علنية ووضعت الاهداف والمبادئ للثورة ضد نظام الامام يحيى. وبعد ثورة 1948 اعتقل في ذمار وقيد الى الامام احمد الذي اودعه المعتقل، ثم عفا عنه بعد سنوات. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص2996-2989.

(173) عبد الفتاح محمد البتول، المصدر السابق، ص312.

(174) احمد قايد الصائدي، المصدر السابق، ص54.

(175) للمزيد عن صوت اليمن وفتاة الجزيرة ينظر: سلطان ناجي، دور فتاة الجزيرة في احداث ثورة 1948، المصدر السابق، ص23-20.

(176) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص26-24.

(177) دولة صالح علي حسن الورد، العلاقات الخارجية للمملكة المتوكلية اليمنية 1962-1918م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، الجمهورية اليمنية، 2007، ص140-139.

الشعب الذين لا وزن قبليا لهم ولا تأثير سياسيا وليسوا مؤهلين للامامة. وكان السبب الرئيس للعراق لمثل هذا العرض الخشية من التغلغل الإيطالي في اليمن نتيجة معاهدة 1926، ومخاوف عالمية من أن إيطاليا ستهاجم اليمن بعد الحبشة[(178)].

ارسل الامام عام 1936 بعثة عسكرية يمنية الى العراق، ثم اعقبها ببعثة عسكرية ثانية بعد اشهر قليلة، ثم بعثة مدنية ثالثة. وكان لعودة أعضاء البعثتين العسكريتين من العراق عام 1938؛ والبعثة المدنية عام 1939 اثره الكبير على الحياة الراكدة في اليمن، اذ عاد أعضاء البعثات يحملون الأفكار العصرية الحديثة، وقاموا بتوجيه النقد لحكم الامامة وأوضاع البلاد المتردية، وتوعية الطلبة توعية وطنية لاسيما بعد افتتاح المدرسة الثانوية بعد وصول البعثة المدنية، التي اتاحت لهم بث الأفكار الوطنية المتنورة بين الطلبة، الامر الذي أدى الى اعتقال ابرز افراد البعثة وهو المشير عبد الله السلال[(179)] والملازم احمد المروني بعد عودتهم من العراق باشهر. وكان من ابرز أعضاء البعثات الذين كان لهم دور كبير في نشر الأفكار الحديثة الفريق حسن العمري، الملازم محمد الريدي، الملازم احمد الثلايا، اللواء حمود الجائفي وسلام الرازحي. وشكل هؤلاء الشباب العائدون معلماً من المعالم البارزة في مرحلة تأسيس الحركة الوطنية، وامتد تأثيرهم اجتماعياً وعلمياً وتربوياً وعسكرياً وسياسياً وفي المجالات المختلفة بعد مقارنتهم بين أوضاع اليمن الفاسدة وأوضاع الأمم الاخرى[(180)].

قام الامام بعد مدة قصيرة من تشتيت هؤلاء الضباط بين وظائف لا يمتون اليها بصلة، بإرسال البعض منهم للعمل في الحدود الشرقية او الجنوبية من اليمن، بعد بث الاشاعات بانهم اياد استعمارية دربت لتحطيم السلاح الامامي. وعليه، قرر الامام وقف ارسال شباب يمنيين جدد للتدريب العسكري او المهني خارج البلاد[(181)]، ورأى انه من الأفضل استقدام بعثة من المدربين لمنع انتشار الأفكار الثورية بين ضباطه. فوصلت البعثة العراقية العسكرية الى اليمن عام 1940 وعلى نفقة الحكومة العراقية[(182)]، الا ان أعضاءها وعن طريق احتكاكهم اليومي والشخصي بطلبتهم اقنعوا الكثير منهم بمدى الحاجة الى ادخال تغييرات اقتصادية وسياسية لبلادهم، وخلال السنوات الأولى من الاربعينيات فان عدد ضباط الجيش الذين خرجوا عن طاعة النظام تزايد كثيراً على الرغم من ان معظمهم لم يغادر اليمن اطلاقاً[(183)]. وبرز تأثير البعثة فيما بعد في مجال التوعية السياسية، متمثلًا بضباط المدفعية

---

(178) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1967-1839، المصدر السابق، ص119.

(179) عبد الله السلال (1917-): عسكري وسياسي يمني، تخرج من الكلية العسكرية ببغداد وعاد الى اليمن عام 1939، خدم في الجيش وتدرج في مناصبه الى ان قبض عليه بسبب اتهامه في مؤامرة قتل الامام يحيى، وحكم عليه بالسجن حتى اطلق سراحه عام 1955، ثم ولاه الامام احمد قيادة الجيش، وفي 27 أيلول 1962 قام بانقلاب أطاح بحكم الائمة واعلن النظام الجمهوري في اليمن، وانتخب السلال في كانون الثاني 1963 اول رئيس للجمهورية. ينظر: احمد عطية الله، المصدر السابق، ص628.

(180) عبد الله السلال واخرون، ثورة اليمن الدستورية، ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1985، ص45-43.

(181) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1967-1839، المصدر السابق، ص120.

(182) وصلت البعثة العسكرية العراقية الى صنعاء في 3 نيسان 1940 برئاسة العقيد الركن اسماعيل صفوت، فضلًا عن اربعة ضباط، واحد عشرة ضابطَ صف. وغادرت البعثة صنعاء في 14 تشرين الثاني 1942. للمزيد عن البعثة العراقية ينظر: محمد حسن، المصدر السابق، ص5-3، 216. (احد افراد البعثة العسكرية العراقية)؛ سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1967-1839، المصدر السابق، ص120؛ دولة صالح علي حسن الورد، المصدر السابق، ص145.

(183) سلطان ناجي، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، المصدر السابق، ص73-72

جمال جميل[(184)] احد افراد البعثة العراقية[(185)] الذي رفض العودة الى العراق مع أعضاء البعثة العسكرية عام 1943، واستقر في اليمن، وعينه الامام يحيى معلماً للجيش اليمني[(186)].

2) طبقة السادة

كان من امتيازات طبقة السادة في اليمن التدخل في مسألة تعيين خلف الامام، ولم تقض العادة ان الابن الأكبر يخلف اباه كإمام[(187)]، اما الامام يحيى فاعلن عام 1937 ان ابنه سيف الإسلام احمد سيكون ولي عهده[(188)]، وان تصرفه هذا –بحسب وجهة نظره– كان من اجل المحافظة على استقرار البلاد، وإزالة الحروب العائلية التي عادة ما تنشب بعد موت امام وقيام امام آخر، فمن الضروري وجود ولي للعهد يكون مستعداً لتحمل المسؤولية عند وفاته، ومن الحكمة إرساء قاعدة الاستمرارية من خلال وراثة الحكم. وبتصرفه هذا فإن الامام يحيى عارض التقاليد الزيدية، وكانت تلك الخطوة المتطرفة كفيلة بأن تثير علماء الزيود المهيمنين من فقهاء وكبار رجال الدين الذين تنحصر أعمالهم في حماية العقيدة ولا سيما في وجه سلطة الدولة. وبذلك لم تنحصر المقاومة في دائرة المصلحين التقدميين بحسب بل دخلت الدوائر الدينية التقليدية في حركة المعارضة، والسبب الرئيس إرادة الامام يحيى بادخال تغيير جديد على الحياة السياسية في اليمن[(189)]. ان هذه المسألة استنفرت العناصر الطامعة في الامامة وأثارت المناورات والخطط السياسية في أوساط السادة الحاكمين وهم ينقسمون مجموعتين: يمثل الأولى بصورة رئيسة آل الوزير، ويمثل الثانية أولاد الامام يحيى (بيت حميد الدين)، وعلى الرغم من إعطاء آل الوزير البيعة لسيف الإسلام احمد، فانهم اخذوا يعملون لانهاء سلطة اسرة الامام يحيى، اذ ان بقاءها يعني انهاء طموحهم الى الامامة. وعلى اثر ذلك تشكلت حلقة الربط التي ربطت حركة الاحرار الدستوريين بعبد الله بن احمد الوزير وغيره من الشخصيات الكبيرة الحاكمة بالتقائهم جميعهاً حول هدف اسقاط سلطة الاسرة الحميدية[(190)].

---

(184) جمال جميل (1948–1911): ضابط عراقي ولد في الموصل لعائلة شبه فقيرة، دخل المدرسة لاول مرة عام 1920، وفي 1924 اشترك في مظاهرة ضد العثمانيين، وفي عام 1926 اشترك في توزيع منشورات ضد نوري السعيد، دخل المدرسة الحربية العراقية عام 1928، وتخرج منها عام 1930 ضابط، اشترك عام 1932 في حرب بارزان، وفي 1933 في حرب التيارية وحصل على نوط الخدمة الفيصلية، اشترك عام 1935 في قمع ثورات الفرات الكبرى، وحصل على وسام الشجاعة النادرة، وقدم عام 1936 طلب الى الحكومة العراقية للموافقة على ذهابه الى ايران للقضاء على الشاه للتخلص من اطماعه في العراق، ووافقت الحكومة مبدئياً على ان يتعلم اللغة الايرانية. اشترك في انقلاب بكر صدقي عام 1936 ونفذ مع اربعة ضباط اخرين حكم الاعدام بوزير الدفاع جعفر العسكري، واصبح مرافق اركان حرب الجيش العام، ونجا من محاولة اغتيال اودت بحياة بكر صدقي، وتم سجنه بعد تشكيل حكومة جديدة، وبعد خروجه من السجن عين آمرا لمدفعية القوة البحرية العراقية ومنها الى آمرية مدفعية الديوانية. قام بطلب الاشتراك في البعثة اليمنية عام 1939 وتمت الموافقة. للمزيد ينظر: عبد العزيز المقالح، المصدر السابق، ص51–46.

(185) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1967–1839، المصدر السابق، ص121.

(186) عبد الله السلال واخرون، المصدر السابق، ص48

(187) وفقاً للمذهب الزيدي، فإن الإمامة تقتصر على الفاطميين الذين يمتلكون مؤهلات معينة مثل التقوى والشجاعة والمعرفة الجيدة بالشريعة وما إلى ذلك، ولا تنتقل الإمامة تلقائياً من الأب لابنه، بل يجب أن تمنح من قبل ناخبي السادة والعلماء وشيوخ القبائل.

(188) استطاع العالم الديني الشافعي الحضرمي السيد محمد بن عقيل من علماء جاوة المشهورين عندما زار صنعاء عام 1936 اقناع الامام يحيى بوجوب منح ولاية العهد الى أرشد ابناء الامام كما هو متبع في الدول الملكية الوراثية، خشية انتقال الامامة الى بيوت اخرى طامحة للامامة من بيوت اليمن. للمزيد ينظر: محمد حسن، المصدر السابق، ص103.

(189) سلطان ناجي، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، المصدر السابق، ص78–77.

(190) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1967–1839، المصدر السابق، ص182–181؛ احمد قايد الصائدي، المصدر السابق، ص93–92.

3) التجار

كانت تجارة اليمن الخارجية لفترة طويلة بيد التجار الشوافع من السكان، نظراً لوجودهم في المناطق الساحلية الجنوبية قرب ميناء عدن المركز الاقتصادي لعموم اليمن، ولان الامام يحيى لم تكن له رغبة ببقاء التجارة الخارجية بايديهم، فانه اتخذ إجراءات مباشرة للحد من تأثيرهم الاقتصادي، وقام بالقبض على الكثير من الشخصيات الشافعية ومصادرة ثرواتهم وممتلكاتهم، وعين عمالاً من الزيود وموظفين في المناطق الشافعية كافة، وبذلك نقل معظم التجارة الخارجية الى بيته واقام عليها عملاء معينين من قبله. وبطبيعة الحال اثرت تلك الاعمال على معيشة الشوافع ونفوذهم الاقتصادي، الامر الذي اغاظ التجار الذين لم ينتهِ نشاطهم التجاري بالكامل بل بقي لهم اتّصال بالعالم الخارجي. كما ان تعيينات الزيود في المناطق الشافعية كان ضد خلق روح الوحدة بين الجماعتين المذهبيتين، فكانت سياسة الائمة هي السبب الرئيس في خلق وتعميق الطائفية في البلاد. وهذا الامر خدم الثورة فانقاد البعض من التجار تلقائياً الى حركة المعارضة وساعدوا في تمويل نشاطاتها[(191)].

4) فئة المستنيرين

تكونت هذه الفئة من بعض خريجي المدارس الفقهية المحدودة في اليمن كالمدرسة العلمية، مدرسة الايتام في صنعاء، مدرسة زبيد، مدارس «هجر» المدن الكبيرة مثل صعدة وذمار وشهارة وتعز وإب. وارفدت تلك النواة بافراد البعثتين الدراسيتين العسكرية والمدنية في بغداد، ثم ارفدت بخريجي المعاهد المصرية ولاسيما الازهر ودار العلوم الذين ذهب معظمهم على نفقة اهله[(192)] .

5) جماعة الإخوان المسلمين[(193)]

---

(191) سلطان ناجي، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، المصدر السابق، ص75-74.

(192) احمد قايد الصائدي، المصدر السابق، ص119.

(193) جماعة الاخوان المسلمين: اسست على يد حسن البنا المرشد الاعلى للجماعة في الاسماعيلية بمصر في 22 آذار 1928 في ظل واقع سياسي واجتماعي وامني غاية في التعقيد، اذ كان واقع الحال في مصر والعالم العربي الإسلامي ينادي بوجوب دعوة جديدة تناهض الاستعمار وآثاره على الدولة الإسلامية، فكانت ولادة جماعة الاخوان المسلمين لهذا الاعتقاد وكرست مسالك اتّصالها لتكون وعاء للقضايا الإسلامية في انحاء العالم المختلفة، فكانت اول جماعة دينية منظمة واحدى اكثر الجماعات الدينية السياسية اهمية في التاريخ الإسلامي المعاصر والتي بنيت على بعض الافكار المستمدة من المفكرين الاصلاحيين في القرن التاسع عشر. جاء تأسيس جماعة الاخوان المسلمين كجمعية دينية تهدف الى التمسك بالدين واخلاقياته، انتقل نشاط الجمعية الى مدينة القاهرة عام 1932، الا ان نشاطها السياسي لم يبدأ الا في عام 1938، وهدفت في البداية نشر القيم الإسلامية والعمل الخيري، لكن سرعان ما انخرطت في العمل السياسي لاسيما في كفاحها ضد الاستعمار البريطاني عن مصر وتطهيرها من اشكال التأثير الغربي عليها. ان احد اهداف الجماعة التي اعلنتها يتمثل في اقامة دولة تحكمها الشريعة الإسلامية متمثلاً في شعارها الشهير «الإسلام هو الحل». كما عرضت الجماعة حلاً إسلامياً للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية كافة التي يعاني منها البلاد آنذاك، وعرف حسن البنا الاخوان المسلمين بانهم: دعوة سلفية، طريقة سنية، حقيقة صوفية، هيئة سياسية، جماعة رياضية، رابطة علمية ثقافية، شركة اقتصادية. الا انها ليست هيئة عسكرية او شبه عسكرية. فهم ليسوا مجرد جماعة دعوية دينية بحسب، بل انهم كذلك هيئة سياسية نتيجة لفهمهم العام للإسلام وان مشاركتهم السياسية تأتي من منطلق الاصلاح في الامة وتطبيق تعاليم الإسلام واحكامه وفق منظورهم. بدأت الجماعة نشر دعوتها خارج مصر عام 1936، اذ خرج اعضاء الجماعة للدعوة لفكرتهم في عدد من البلدان العربية في مقدمتها سوريا وفلسطين ولبنان. دخلت الجماعة في الاعوام 1952-1939 طوراً جديداً من حيث علاقاتها بالسياسة وبداية الازدهار في نشاطاتها وتحقيق البرامج الواسعة، وانضم اليها عناصر جديدة من شباب جامعة القاهرة وجامعة الازهر، والطوائف العمالية والمهنية المختلفة، وانتظمت اعمالهم في الفروع واصبحوا قوة يحسب لها حساب. ورغم تباين المقاصد والاهداف فان التحالف بين القصر والاخوان كان ضرورة ملحة اصلها مصلحة كل منهما، فكان القصر ظهيراً يمدهم بالعون المادي والسياسي والعسكري. لكن لم تستمر تلك العلاقة طويلاً اذ تدهورت عام 1948 نتيجة لانتشار الجماعة في مصر وخارجها واصبحت تشكل تهديداً للمسؤولين، فجاءت الفرصة المناسبة لاصدار مراسيم بحل الجماعة واغتيال رئيسها

أسهمت في حركة المعارضة اليمنية قوتان غير محليتين؛ البعثة العسكرية العراقية، والإخوان المسلمون. اذ كان للاخوان المسلمين اتّصال بمجموعة الطلاب الذين درسوا في القاهرة وبالتالي كان لهم تأثير واضح على تلك المجموعة تعزز بقدوم الفضيل الورتلاني[(194)] الى اليمن عام 1947[(195)]؛ العضو في جماعة الاخوان المسلمين وصاحب المكانة المرموقة فيها[(196)].

لم تقتصر قوى الثورة على ما تم ذكره بل انضم اليها القضاة وشيوخ العشائر والقبائل[(197)].

ثالثاً: دور جماعة الاخوان المسلمين في حركة المعارضة اليمنية

ان اول اتّصال للاخوان المسلمين باليمن الشمالية كان عام 1929 عندما القى المرشد الأعلى للاخوان المسلمين حسن البنا[(198)] محاضرة في احتفال جمعية الشباب المسلمين بالقاهرة لمناسبة ذكرى

حسن البنا عام 1949 بعد خوف السلطات المصرية (الملك والحكومة) ومن ورائهما الاحتلال البريطاني لوجود هذه الجماعة خشية من تسلمها للسلطة وتهديد مصالحها في مصر. للمزيد ينظر: اسراء حميد حنون حسن السيد نور، موقف جماعة الاخوان المسلمين من التطورات السياسية الداخلية في مصر (1981–1967) م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، 2017، ص30–10؛ مجموعة رسائل الامام البنا، ط2، سلسلة من تراث الامام البنا الكتاب الخامس عشر، البصائر للبحوث والدراسات، مصر، (د. ت)، ص264–262.

(194) الفضيل الورتلاني (1959–1900): مناضل وداعية ولد في قرية آنو ببلدة ورتلان في الشرق الجزائري، ومنها اخذ لقبه، ينتمي الى اسرة عريقة ذات علم وتقوى، فنشأ نشأة دينية علمية، وتعلم في مدارس قريته ومعاهدها الدينية، وانتقل الى مدينة قسنطينة عام 1928، تعرف فيها على رائد النهضة العربية في الجزائر عبد الحميد بن باديس فانتظم في دروس ابن باديس وكان صديقه وتلميذه، وتأثر كل منهما بالآخر. تخرج من المعهد العلمي في قسنطينة وعين مدرسا في الجمعية الخيرية. كان له دور فعال في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931، التي كان لها الاثر البارز في مجالي اليقظة والاصلاح في الجزائر، وقام بنشاط وطني واسع داخل الجزائر. ثم سافر مبعوثا الى فرنسا عام 1936 عن جمعية العلماء المسلمين لنشر مبادئها الاصلاحية وتعهد شؤون المغتربين الدينية. كانت نشاطاته القومية الدينية الاصلاحية بمضمونها السياسي مرصودة من قبل السلطات الفرنسية التي عملت على مضايقته وأصبح هدفا تتربص به لاعتقاله او قتله ان اقتضى الامر، فغادر فرنسا سرا الى القاهرة في 1939. وفي مصر التحق بالجامع الازهر ونال الشهادة العالمية، ثم تخصص لعامين في الدعوة والارشاد في كلية اصول الدين، وخلال تلك المدة لم يتوقف عن النشاط السياسي، فأسس في القاهرة عام 1942 مع المناضلين الجزائريين (لجنة الدفاع عن الجزائر) التي انتخب امينا عاما لها، وفي عام 1944 انتخب امينا عاما للجنة الدفاع عن شمال افريقيا. انضم الى الاخوان المسلمين واصبح عضواً بارزاً فيها، حتى انه كان يستخلف احياناً المرشد العام للاخوان حسن البنا في محاضراته الارشادية الاسبوعية. وتبنى قضايا قومية اصلاحية. توفي في 12 اذار 1959 في انقرة ودفن فيها بعد اجراء عملية جراحية، وفي 12 اذار 1987 نقلت رفاته من انقرة الى مسقط رأسه ببني ورتلان ودفن هناك. للمزيد ينظر: منال السعيدي وحورية سيف، الفضيل الورتلاني في المشرق العربي (1940م–1955م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2016، ص83–45، 97–96.

(195) احمد قايد الصائدي، المصدر السابق، ص124.

(196) سلطان ناجي، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، المصدر السابق، ص82–81.

(197) احمد قايد الصائدي، المصدر السابق، ص105–96، ص144–134.

(198) حسن البنا (1949–1906): حسن احمد عبد الرحمن البنا، مؤسس جماعة الاخوان المسلمين والمرشد الاول لها، ولد في المحمودية في محافظة البحيرة بمصر، والده شيخ من علماء الحديث، فضلاً عن عمله في تصليح الساعات فاشتهر بالساعاتي، وهو الابن الاكبر لعائلته. التحق بمدرسة الرشاد الدينية وعمره حوالي ثمانية أعوام واستمر لمدة أربعة اعوام، وكانت هي الأساس والقاعدة الصلبة التي استند إليها في تجاوز مراحل تعليمه اللاحقة بجدارة وتوفيق، انتقل بعد ذلك إلى المدرسة الإعدادية ثم إلى مدرسة المعلمين الأولية عام 1920 وتخرج فيها مدرساً، واكمل دراسته في دار العلوم بالقاهرة بتفوّق عام 1927 وكان يلتقي بجمهرة من العلماء في المكتبة السلفيّة أثناء تردده عليها، واقتحم الميدان السياسي عام 1939، ودعا الملوك والحكام إلى تطبيق الشريعة الإسلاميّة في شؤون الحياة عام 1948، وبشّر بالدولة الإسلاميّة في صورة الخلافة، وقال: إذا لم تقم الحكومة الإسلاميّة فإن المسلمين جميعهم آثمون. اغتالته حكومة ابراهيم عبد الهادي السعدية المصرية في القاهرة ليلة 12 شباط 1949 بعد مقتل رئيس الوزراء المصري محمود النقراشي الذي اصدر القرار بحل جماعة الاخوان المسلمين. للمزيد ينظر: الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الاخوان

الهجرة النبوية عام 1438هـ، وكان من ضمن الحاضرين السيد محمد زبارة الحسن امير قصر السعيد في صنعاء، ودار حديث طويل بينهما بعد المحاضرة عن مصر وعن اليمن وعن انتشار الالحاد والاباحية وضرورة مجابهته. وزار الأمير زبارة الإسماعيلية واقام فيها ثلاثة أيام مع حسن البنا، شاهد فيها منشآت الاخوان ومؤسساتهم: مدرسة أمهات المؤمنين، معهد حراء الإسلامي، وفرقة الرحلات، كما رأى دروسهم ومحاضراتهم، واعجب بذلك. وعرض على البنا ان يعمل مدرساً في اليمن، ودارت مخاطبات بهذا الشأن بين محمد زبارة وبين الامام يحيى، وبينه وبين سيف الإسلام محمد[(199)] الذي كان محباً للإصلاح وراغباً فيه بشدة، وحريصاً على ان تسير اليمن اليه. وعلى اثر تلك المخاطبات جرت مكاتبات بين البنا وسيف الإسلام محمد وجرى التعارف بينهما عن بعد، الا ان العقبات السياسية في مصر انذاك حالت دون تنفيذ فكرة ذهاب البنا الى اليمن. ومنذ ذلك الوقت توطدت صداقة قوية بين حسن البنا ومحمد زبارة، ولم تنقطع الصلة بينهما[(200)].

وباشتعال الخلاف الحدودي بين الملك عبد العزيز آل سعود والامام يحيى؛ وجه حسن البنا رسالة اليهما عبر جريدة «الاخوان المسلمون»، جاء فيها «**بين الملك ابن سعود والامام يحيى بن حميد الدين خلاف تتراءى أنباؤه الفينة بعد الفينة على صفحات الجرائد، ولسنا نعلم أنباء تهتز لها قلوب العالم الإسلامي إشفاقاً وفرقاً أعظم مما تهتز لهذه الأنباء**»، ثم وضح مدى اهتمام الجماعة باحوال العرب وأخبار الملكين قائلاً: «**ليس ذلك لصلة خاصة بيننا وبين الإمامين العظيمين، وليس ذلك لأننا نرجو مغنما شخصياً من وراء الوحدة أو نخشى مفرما شخصياً كذلك من وراء الفرقة، ولكن ذلك لإحساسنا بالخطر العظيم الذي تستهدف له الجزيرة قلب الإسلام وقبلة المسلمين إذا استحكم الخلاف بين إمام الجنوب وإمام الشمال**»[(201)].

ربطت علاقة طيبة بين حسن البنا والامام يحيى وولي عهده، وكانت صحف الاخوان حريصة على نشر اخبار اليمن، فضلاً عن مراسلات حسن البنا مع الامام يحيى ومع ابنه، وهي امور فتحت ابواب اليمن المغلقة امام صحف الاخوان، الامر الذي عكس التأثير الفكري والسياسي على المعارضة اليمنية[(202)].

ومن الامور التي كانت تؤكد على قوة العلاقة بين الامام يحيى وحسن البنا، ان الامام يحيى كان يقدر ويحترم البنا واهداه عمامة يمنية تقديراً له، وكان البنا يرتديها كثيراً، في الوقت الذي لم يكونوا يعلمون فيه شيئاً عن احوال اليمن[(203)].

لم يذكر المصدر تاريخا لتلك الحادثة وتعلل بعدم معرفة البنا لاحوال اليمن في تلك المدة، الا ان ذلك غير صحيح اذ كانت العلاقات مستمرة بين البنا وحكومة الامام يحيى.

كانت اهم وسائل الاتّصال بين اليمنيين والاخوان المسلمين شباب اليمن الذين وفدوا الى القاهرة

المسلمين،www.ikhwanwiki.com

(199) سيف الإسلام محمد (1932-1898): ويلقب بمحمد البدر، الابن الثاني للامام يحيى ويعد افضل ابنائه. كانت لديه رغبة في اصلاح الاوضاع والتغيير، عينه والده اميرا وواليا على لواء الحديدة، ومات غرقاً في شاطئ الحديدة عند محاولته لانقاذ احد اصدقائه. كان الامام يحيى يؤثره على اخوته لذكائه وادبه ونشاطه وسعة اطلاعه، فضلاً عن دماثة خلقه. للمزيد ينظر: عبد الفتاح محمد البتول، المصدر السابق، ص342؛ سلفاتور أبونتي، مملكة الامام يحيى رحلة في بلاد العربية السعيدة، ترجمة طه فوزي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2010، ص132.

(200) حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ط1، مركز الاعلام العربي، الجيزة، 2011، ص145.

(201) صفوت حسين، الاخوان المسلمون وثورة اليمن عام 1948، الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الاخوان، com.ikhwanwiki.www

(202) حماده حسني، حسن البنا وثورة اليمن 1948، ط1، مكتبة بيروت، القاهرة، 2008، ص42-41.

(203) محمد عساف، المصدر السابق، ص85.

لتلقي الدراسة في الازهر[(204)]. وبدأت علاقة حسن البنا باطراف المعارضة اليمنية عام 1937 عندما غادر احمد محمد النعمان اليمن الى القاهرة، ومن ثم لحق به محمد محمود الزبيري، والتقوا في مصر ببعض احرار اليمن، وعلى رأسهم الضابط اليمني محيي الدين العنسي الذي كان من ضمن البعثة العسكرية في العراق، وبعد انتهاء الدورة اثر السفر الى القاهرة على العودة الى صنعاء، كما التقوا ببعض الطلبة اليمنيين في القاهرة. اما التحول المهم في علاقة الاخوان باليمنيين فانه حدث من خلال تعرف النعمان والزبيري بحسن البنا وترددهم على مقر المركز العام للجماعة، فاهتم حسن البنا بهما ولا سيما بعد انضمام الزبيري للجماعة وعمله تحت لوائها هو وآخرين[(205)].

انضم الزبيري الى جماعة الاخوان المسلمين بعد تعرفه في القاهرة إلى حسن البنا والفضيل الورتلاني[(206)] الذي تحدث عنه الزبيري بانه احد العمالقة الذين نقلوه الى مرحلة الصفاء الروحي[(207)]. وعن تجمعاتهم ذكر احد الطلبة اليمنيين في مصر وهو علي ناصر العنسي: «**أول تجمع لنا كان ونحن في القاهرة عندما كنا ندرس في الأزهر، وبدأنا الاتّصال بالإخوان المسلمين ومنهم الشيخ حسن البنا الذي كان يرى أن اليمن أنسب البلاد لإقامة الحكم الإسلامي الصحيح، وأن المناخ مناسب للإخوان المسلمين ليعملوا فيها. فكان يهتم بنا اهتماما خاصا، ويولي عنايته بشكل أخص لكل من الزبيري والمسمري اللذين كان يعتبرهما شخصيتين متميزتين، ومن هنا بدأت الحركة الوطنية بين الطلاب اليمنيين**»[(208)]. وفي هذه اللقاءات التي كانت تتم بينهما فان الاخوان كانوا يقولون انهم مقتنعون بأن الحكم في اليمن «**لا يمثل الإسلام بل يشوهه ولهذا فالإخوان ضده**»[(209)].

اوفدت اليمن سيف الإسلام الحسين بصفته مندوب الامام في مؤتمر فلسطين بلندن عام 1939[(210)] المعروف بمؤتمر المائدة المستديرة[(211)]، وبحضور الوفد الى القاهرة اوفد المركز العام للاخوان معهم محمود أبو السعود سكرتيراً او مترجماً لمندوبي اليمن لاجادته اللغة الانجليزية، والذي تحدث فيما بعد عن جهل الوفد بالحياة وخجله من وجودهم في مثل هكذا مؤتمر[(212)].

وعد هذا اللقاء اول اتّصال لجماعة الاخوان باليمنيين، الا انه رأي خاطئ كما وضح سلفاً، والدليل عن قيام العلاقة قبل ذلك الوقت؛ ان الوفد اليمني حينما وصل القاهرة لجأ تحديداً الى حسن البنا لترشيح سكرتير خاص للوفد لمرافقتهم الى لندن وباريس[(213)].

---

(204) محمود عبد الحليم، الاخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ رؤية من الداخل، ج، 1952-1948، ط5، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1994، ص402.
(205) حماده حسني، المصدر السابق، ص41.
(206) الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الاخوان المسلمين، الزبيري.. شاعر الثوار ابو الاحرار اليمنيين، https:// www.ikhwanwiki.com/index.php
(207) سعيد احمد الجناحي، المصدر السابق، ص63.
(208) الزبيري.. شاعر الثوار ابو الاحرار اليمنيين، المصدر السابق.
(209) حماده حسني، المصدر السابق، ص41؛ محسن محمد، من قتل حسن البنا؟، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1987، ص229.
(210) محمد حسن، المصدر السابق، ص101.
(211) وجهت الحكومة البريطانية في 23 تشرين الثاني 1938 دعوات الى حكومات العراق، مصر، المملكة العربية السعودية، وشرقي الاردن، وطلب من امام اليمن ارسال وفد مراقب، فضلاً عن فلسطين والوكالة اليهودية لحضور مؤتمر للزعماء العرب والصهاينة في محاولة التوصل الى حل للمشكلة الفلسطينية. وبدأ المؤتمر اعماله في 7 شباط عام 1939 في سان جيمس بلندن، وانتهى بالفشل في 17 اذار للعام ذاته. للمزيد ينظر: إسلام جودت يونس مقدادي، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1948-1936م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009، ص63-62.
(212) محمود عبد الحليم، المصدر السابق، ص401.
(213) حماده حسني، المصدر السابق، ص42.

وفي القاهرة شارك الطلبة اليمنيون الطلبة العرب الدارسين في مصر بتأسيس تنظيم طلابي عرف بـ «جماعة الطلبة العرب»، واشتركوا في جمعية اسسها الاخوان المسلمون في الازهر وهي جمعية «الامر بالمعروف والنهي عن المنكر»[(214)]، كما اسس الزبيري مع بعض رفاقه اول حركة منظمة لمعارضة حكم الامام يحيى في 28 ايلول 1940 باسم «كتيبة الشباب اليمني»[(215)].

يتضح ان جماعة الاخوان تحركوا في علاقتهم مع اليمن على المستويين الرسمي والمعارض معاً، اذ كانت لهم علاقة متوازية مع الطرفين؛ فيتواصلون عبر رسائل حسن البنا مع الامام يحيى واولاده، وفي الوقت ذاته كانوا يتواصلون مع حركة المعارضة، واستمرت هذه المزاوجة[(216)].

تعرف الاخوان إلى القاضي حسين الكبسي الذي وصفوه بالرجل الذكي اثناء حضوره لاجتماعات انشاء الجامعة العربية عام 1944، وما ان تعرف بهم حتى وقع ما كان يحذره الامام يحيى، اذ فتحت عينيه على الدعوات التحررية الداعية الى الثورة على الظلم والاستبداد، فلم يكد الكبسي يسمع من الاخوان حتى اختمرت في ذهنه فكرة كانت نواة الثورات المتلاحقة في اليمن[(217)]. وهذا اعتراف بان فكرة اعداد الشعب اليمني للثورة نبتت في المركز العام لجماعة الاخوان[(218)]. فاليمنيون حكومة وطلاباً كانوا يرون في الاخوان رمزاً للأخوة الإسلامية والجهاد المخلص لرفع راية الإسلام، فمنحوهم الثقة والولاء بشكل لم يتكرر مع بلد اخر [(219)].

بدأت حركة المعارضة اليمنية بظهور نخبة مستنيرة من المثقفين والتربويين طالبوا السلطات بإصلاح النظام التربوي والتعليمي بما يحقق النهوض والتقدم، وكانت أهم مطالبهم: فتح مدارس التعليم الحديث، وابتعاث المتفوقين للدراسة في الخارج، وبدأت الدعوة لإصلاح التعليم في اليمن من المستعمرة عدن في العشرينيات على يد محمد علي لقمان[(220)] وأحمد محمد الأصنج[(221)]، ثم انتقلت في منتصف

(214) سعيد احمد الجناحي، المصدر السابق، ص63-62.

(215) احمد جاسم ابراهيم، العلاقات السياسية اليمنية-المصرية 1952-1945، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، العدد 1، المجلد4، 2014، ص43؛ الزبيري..شاعر الثوار ابو الاحرار اليمنيين، المصدر السابق.

(216) محمد ناجي احمد، الثورة اليمنية و «الاخوان»، موقع العربي، تاريخ النشر، 14 اذار 2017، اطلع عليه بتاريخ 22 ايار 2019، www.al-arabi.com

(217) محمود عبد الحليم، المصدر السابق، ص322.

(218) محسن محمد، المصدر السابق، ص232.

(219) حماده حسني، المصدر السابق، ص42.

(220) محمد علي ابراهيم لقمان: مواليد عدن عام 1898، حصل على التعليم التقليدي على يد والده ومن حلقات جامع العَمُوْدِي، ثم التحق بالمدرسة الحكومية في حي كُرَيْتَر بمنهجها الهندي حتى الثانوية. ثم سافر إلى لندن على نفقته الخاصة ودرس في كمبردج العليا، ونال منها شهادة الثانوية العامة (البكالوريا) عام 1921. فعين مدرسا ثم مديرا للمدرسة الثانوية الحكومية في عدن حتى عام 1924، ثم سافر في بعثة دراسية إلى بومباي عام 1936 ومنها حصل على شهادة القانون، وبذلك يعد لقمان أول يمني ينال الشهادة الجامعية، وبعد عودته إلى مستعمرة عدن عمل محاميا، أسس أول صحيفة يمنية أهلية «فتاة الجزيرة» عام 1940. بدأ لقمان مشواره النضالي بعد عودته من الدراسة في لندن داعياً إلى إصلاح التعليم متأثراً بما لاحظه ودرسه في بريطانيا من تربية وتعليم ومنهج حديث. وتمنى أن تنقل التجربة إلى عدن لتكون أساس لنهضة التعليم في اليمن، كما تأثر بروح الحركات الإصلاحية والأدبية والثقافية التي انتشرت في بعض الأقطار العربية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، التي امتد تأثيرها إلى مدينة عدن على يد الزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي (1876-1944) الذي زار اليمن لأول مرة عام 1924. للمزيد ينظر: صادق محمد الصفواني، تأسيس البعثات الطلابية اليمنية في مصر في ثلاثينيات القرن العشرين، تاريخ النشر، 3 ايار 2020، اطلع عليه بتاريخ 1 ايلول 2020

Arabian Humanities ,http://journals.openedition.org/cy/5314 ; DOI

(221) احمد محمد سعيد الاصنج (1974-1905): ولد في عدن وتلقى تعليمه فيها، راسل عددا كبيرا من رواد

الثلاثينيات من عدن إلى تعز في الشطر الشمالي المستقل على يد أحمد محمد نعمان، فخاض الثلاثة ما يسمى بـ «حركة تنوير» تمكنوا بموجبها إحداث تحول تاريخي في اليمن شماله وجنوبه، لا سيما في المجال التربوي والثقافي والتعليم العالي وإرسال البعثات الطلابية إلى الخارج[(222)].

وكان احمد بن احمد المطاع من اوائل المهتمين بامر اصلاح الاوضاع في البلاد، ومن ابرز الساعين الى تحقيقه، فمن خلال جولاته في ربوع اليمن المختلفة التي بدأت عام 1935 بحجة الكشف على المدارس، وحصل على منحة صلاحية تلك المهمة بتكليف من وزير المعارف سيف الإسلام عبد الله، وبذلك استطاع الاتّصال بشخصيات رسمية وغير رسمية ممن تتوفر فيهم الوطنية. كما مكنته مقالاته في جريدة الايمان من التعرف بالكثير من الشخصيات والشباب، ولمع اسمه في اليمن، ومن وقتها بدأ النضال باقامة منظمة اصلاحية سرية في صنعاء هي «هيئة النضال» عام 1936 وكان لها فروع واعضاء في عموم اليمن[(223)].

في تلك الاثناء ادت سياسة الامام القاضية بابعاد العناصر التي ترى ان الامامة حق من حقوقها بتنحيتهم عن المناصب الادارية والمهمة، فضلاً عن تعيين ابنه السيف احمد ولياً للعهد؛ الى اثارة حفيظة اخوة الامام وتفاقم الصراع بينه وبين افراد اسر السادة، فخلق بذلك جواً من التذمر، لتدب الصراعات بين اوساط الاسر المتوكلية ورجالها. كما احس الامام بنشاط احمد المطاع الذي بدأ نشاطه منذ عام 1934ورفاقه، فبدأ يمارس هيبته بحبسهم بحجة انهم يدعون الى محاربة الدين وادخال «النصارى « الى اليمن. وهكذا اخذت بذور المعارضة تنمو في اوساط العناصر المتنورة ولا سيما بعد عودة البعثات الدراسية العسكرية والمدنية من العراق، ثم عودة الزبيري والنعمان من مصر عام 1941[(224)].

عاد النعمان الى اليمن في شباط 1941، ثم تبعه الزبيري في تموز من العام ذاته، وغير اسم «كتيبة الشباب اليمني» الى «شباب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر»، بعد ان اشار حسن البنا عليهما بتغير الاسم، كما عمل البنا على تغير برنامجها، الذي يشابه بشكل تقريبي من دستور حركة الاخوان المسلمين. ونقل الزبيري معه نسخاً من البرنامج من اجل العمل على نشر الخلايا في انحاء اليمن كافة، بهدف رفعة الإسلام والبدء في نهضة إسلامية. وبعد نشره للبرنامج وتفسير معانيه واهدافه اودعه الامام يحيى الى السجن هو ومن تعاون معه، كما سجن معه البرنامج[(225)] الذي قدم نسخة منه الى الامام بعد مشاورة زميله احمد المطاع، واحال الامام يحيى البرنامج الى لجنة من العلماء، ثم ادعى انه وجد بعض الفقرات التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية. اذ كان مجرد تقديم برنامج ديني يثير حفيظة الامام[(226)].

ان البرنامج الذي قدمه الزبيري كان بتأثير جماعة الاخوان، بل مشابه لدستورهم –كما اسلفنا– وبطبيعته غرس عدداً من الافكار السنية الاخوانية، ومما لاشك فيه فانها تشكل اشكالية لدى الامام

التحرير الوطني في ارجاء الوطن العربي، مدركاً ان لا سبيل لنجاة ابناء اليمن من الهوة السحيقة التي يعيشونها الا بالعلم، فعمل على ارسال ابناء اليمن للدراسة في بلدان عربية، ففي عام 1938 سافر عدد من الطلاب للدراسة في الازهر الشريف بفضل سعيه، وكان سياسياً وموجهاً ثقافياً، تعددت انشطته الداعية للاهتمام بالتعليم الجامعي وتطوير مدارس البنات، فضلاً عن مواقفه المناهضة للاستعمار. للمزيد ينظر: الموسوعة اليمنية، مج1، المصدر السابق، ص356–354.

(222) صادق محمد الصفواني، المصدر السابق.

(223) محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص111.

(224) سعيد احمد الجناحي، المصدر السابق، ص67–66.

(225) حماده حسني، المصدر السابق، ص43–42.

(226) سعيد احمد الجناحي، المصدر السابق، ص64.

يحيى الشيعي الزيدي، لذلك عد البرنامج يتعارض مع الشريعة الإسلامية، فالفرق واضح وكبير.

بدأ مسار المعارضة اليمنية يكتسب زخماً متزايداً، وازداد توافد الطلاب اليمنيين العائدين من مصر المتأثرين بالجماعة، فعمل النعمان والزبيري –قبل سجنه– على تنظيمهم، وكان لهم الدور الكبير في تطوير الفكر الاجتماعي والسياسي في اليمن[(227)].

حاول الزبيري والنعمان استمالة ولي العهد وحاكم تعز احمد الى جانبهم ومع بداية عام 1943 غادروا صنعاء الى تعز تلبية لطلب ولي العهد برفقة زيد الموشكي واحمد الشامي، اذ كان سيف الإسلام احمد يذم بعض تصرفات والده، كما خلق علاقات مع بعض الشباب المثقفين[(228)]، فاعتقد الزبيري والنعمان ان بامكانهم التأثير عليه واقناعه بوجهة نظرهم حول الاصلاحات وانه سوف تؤول اليه الامامة بعد ابيه، واستمرت محاولاتهم هذه كثيراً لغاية شهر ايار من عام 1944 بعد سماعهم لقوله: **«اسال الله الا يتوفاني الا وقد خضبت سيفي بدم العصريين»** في اشارة الى الاحرار، فأدركوا ان ولي العهد اقوى عنفاً واكثر تشدداً وتعصباً من بقية الامراء الاخرين. فاضطروا التوجه الى عدن لمواصلة نضالهم، واصبحت عدن وجهة المعارضين الهاربين من الاستبداد الامامي وعرفوا بـ «الاحرار اليمانيين» او «الاحرار»، وأعلن عن «حزب الاحرار» اليمنيين عام 1944، واصدروا مطالب رفعوها الى الامام يحيى[(229)]. وكان من اسباب تحول ولي العهد ضد الاحرار هو دسائس المغرضين من اعداء الاصلاح التي هدمت تلك العلاقة[(230)].

وهنا لابد من الاشارة الى ان العناصر القبلية المنشقة عن الحكم الامامي بزعامة الشيخ مطيع دماج نزحت كذلك الى عدن في 14 نيسان 1944، وأخذت شخصيات اخرى تتجه باعداد كبيرة نحو عدن والقاهرة، اذ شكلت هناك بدايات متواضعة لتجمعات سياسية وروابط ثقافية مناوئة للنظام الامامي[(231)].

حظرت السلطات البريطانية في عدن نشاط الاحرار، وتحفظت على نشاطهم العلني منعاً من دخولها في نزاع مع الامام يحيى الذي اوفد القاضي محمد بن عبد الله الشامي الى البريطانيين في عدن يحمل احتجاج الامام على النشاط السياسي المعادي له من قبل الاحرار، وطلب ايقاف ذلك النشاط واعادة الهاربين او عدم السماح لهم بالبقاء في عدن. وفي ظل الحرب العالمية الثانية، حدت السلطات البريطانية من النشاط السياسي في عدن الا انها لم تسلم الاحرار الى الامام[(232)]. ونتيجة لذلك تحول اسم «حزب الاحرار» الى «الجمعية اليمانية الكبرى» بعدن عام 1946، وحصلت الجمعية على رخصة رسمية لمزاولة نشاطها[(233)]، وعلى الموافقة باصدار صحيفة باسم «صوت اليمن»، وتأسيس

---

(227) حماده حسني، المصدر السابق، ص43.

(228) محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص113؛ سعيد الجناحي، ص65

(229) حماده حسني، المصدر السابق، ص43.

(230) محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص114.

(231) عبد العزيز قائد المسعودي، معالم تاريخ اليمن المعاصر القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية (1905–1948)، ط1، مكتبة السنحاني، صنعاء، 1992، ص248.

(232) سعيد احمد الجناحي، المصدر السابق، ص73.

(233) رحبت بريطانيا بأن تكون عدن ملجأ آمنا للعناصر المعادية للامام يحيى لجعلهم ورقة رابحة في يدها لمساومته بهدف تحقيق مصالحها في اليمن، وعلى الرغم من معاهدة عام 1934 بينهما الا ان بريطانيا لم تنس موقف الامام العدائي منها ودعايته ضدها، الامر الذي جعلها ترغب في ازاحته من طريقها بصورة غير مباشرة لا تعرضها للحرج، او على الاقل تشعره بانه مهدد بعناصر المعارضة اليمنية لتشغله عن التفرغ لمواجهتها، ولكنها في الوقت ذاته ومن الناحية الرسمية طالبت الاحرار بعدم قيامهم باي نشاط سياسي معاد للامام بعده صديقا لها وفق المعاهدة السالفة الذكر. وفي المقابل حرص الاحرار على حياد بريطانيا حتى بعد قيام الثورة. للمزيد عن الموقف البريطاني ينظر: أباظة، فاروق عثمان، بريطانيا والحركة الوطنية في الشطر الجنوبي من اليمن 1939–1967م، دار المعارف، القاهرة، 1988، ص132–129.

مطبعة لها استوردها الاحرار من القاهرة؛ جمع ثمنها من التجار اليمنيين في عدن والمهجر[(234)]، الذين كانوا قاعدة حزب الاحرار الأساسية وممموليه، وبفضل دعمهم المادي استطاعت المعارضة من شراء المطابع ونشر صحيفة «صوت اليمن»، وإصدار المنشورات والكتيبات وانزالها بكثرة الى الاسواق[(235)].

ارسلت برقيات مناشدة الى الامام يحيى تناشده بتحسين اوضاع البلاد، واطلاق سراح المساجين، من بعض المنظمات والشخصيات وبشكل خاص من حسن البنا والفضيل الورتلاني سكرتير جبهة الدفاع عن افريقيا آنذاك. كما ارسلت برقيات التأييد والدعم المالي بصورة خاصة من جماعة الاخوان بمصر [(236)].

وزار ولي العهد أحمد عدن في 11 نيسان 1946[(237)]، بهدف محاولة اقناع الزبيري ونعمان بالعودة الى صنعاء، لكنه عاد خائباً بسبب المطالب التي املتها عليه الجمعية اليمانية الكبرى والتي عرفت بمطالب الشعب اليماني[(238)] في مقابل عودتهم الى صنعاء[(239)]. واستفادت حركة المعارضة ولاسيما العناصر المثقفة من تجارب حزب الوفد وتنظيم الاخوان المسلمين في مصر، في بلورة تطلعاتها وصوغ جزء كبير من مطالبها[(240)].

انضم سيف الإسلام ابراهيم بن الإمام يحيى الى المعارضة في 20 تشرين الثاني 1946، ووصل الى عدن برفقة سكرتيره الخاص احمد مصلح البراق واعلن انضمامه الى الجمعية اليمانية الكبرى ومناصرته وتأييده لمطالب المعارضة، وتم انتخابه رئيساً للجمعية[(241)]، واذيع خبر انضمامه لحركة الأحرار في الصحافة العربية والإذاعات، مما ادى الى لفت أنظار الزعماء والملوك العرب لخطورة الوضع في اليمن. وطلب الأحرار وسيف الحق[(242)] إبراهيم من الجامعة العربية بالتدخل فورا لإقناع المسؤولين في صنعاء بإقامة العدل ونشر الثقافة وتحقيق المشاريع العمرانية في اليمن وكان لذلك النداء صداه بين الأوساط العربية والدولية في التعرف على حاله اليمن وما يعاينه الشعب[(243)].

فقلب هذا الحدث موازين الأوضاع داخل قصر الامامة، واحدث تحولاً كبيراً في مسيرة المعارضة اليمنية، لاسيما بعد ان قام سيف الحق إبراهيم بارسال برقيات عدة الى والده، واخيه، والمنظمات، والهيئات، والشخصيات العربية، ودور الصحف اليمنية في عدن والعربية؛ موضحاً فيها أسباب انضمامه الى حركة المعارضة، وكيف انه حاول ما في وسعه من اجل اصلاح الأمور داخل الحكم الى ان وصل الى طريق مسدود، الامر الذي جعله يقرر الانضمام الى صفوف الشعب متخليا عن الامتيازات والمصالح[(244)].

يتضح مما تقدم ان انضمام احد أولاد الامام يحيى الى حركة المعارضة اليمنية زادها حماسة وقوة وصلابة، وتوسع صداها في داخل البلاد وخارجه.

---

(234) حماده حسني، المصدر السابق، ص45؛ الزبيري..شاعر الثوار ابو الاحرار اليمنيين، المصدر السابق.
(235) احمد قايد الصائدي، المصدر السابق، ص111.
(236) حماده حسني، المصدر السابق، ص46.
(237) سلطان ناجي، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، المصدر السابق، ص79.
(238) للمزيد عن تلك المطالب ينظر: سلطان ناجي، دور فتاة الجزيرة في احداث ثورة 1948، ص30-29.
(239) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص26-24.
(240) عبد العزيز قائد المسعودي، المصدر السابق، ص266.
(241) احمد جاسم ابراهيم، المصدر السابق، ص47.
(242) جرده والده من لقب سيف الإسلام بعد انضمامه الى المعارضة، فأطلق عليه الاحرار سيف الحق.
(243) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص27-26.
(244) حماده حسني، المصدر السابق، ص46.

اخذ اشتداد حركة المعارضة في اليمن يزعج المملكة العربية السعودية، واخذ الملك عبد العزيز آل سعود ينصح الإمام يحيى بمعالجة أمر المعارضة خوفاً من تدهور الأوضاع خارج الحدود اليمنية([245])، ومخافة اتساع هذه القلاقل وان يكون لها اثار ابعد فيما بعد([246]).

التقى حسن البنا في موسم الحج عام 1946/ 1365هـ بالمعارض اليمني القاضي عبد الله الشماحي المبعوث من احمد المطاع وعبد الله بن احمد الوزير الى الملك عبد العزيز لطلب دعمه من اجل تغيير نظام الحكم في اليمن([247]). ووعد حسن البنا الشماحي بمساعدة الجهاد اليمني وفتح ابواب الجماعة للشباب اليمني الذي جاء للدراسة الى مصر. وعلى اثر هذا اللقاء تدفق المدرسون المصريون المنتمون لجماعة الاخوان الى اليمن([248]).

حاول حسن البنا التدخل بان يكون واسطة بين الامام يحيى وشعبه؛ فانتهز فرصة وجود صالح محسن سكرتير ولي العهد احمد في مصر ليحمله رسالة شخصية لولي العهد، حثه فيها على التوسط لدى الامام للنظر في مطالب احرار اليمن بالإصلاحات، وفي الوقت نفسه حاول ان يشعره ان هناك خطرا قادما([249]). ثم سلم القاضي العمري رئيس الوزراء اليمني رسالة مماثلة الى الامام يحيى([250]).

ويتضح ان حسن البنا لم يفضل ان يكون واسطة بين الامام يحيى وشعبه فحسب، بل حدد دور الامام وما يجب عليه ان يكون كحاكم مسلم.

اعد حسن البنا خطة ذكية بهدف التغلغل في اليمن، اذ انتهز الاساتذة المصريون الذين يعملون باليمن فرصة تواجد حفيد الامام يحيى سيف الإسلام محمد البدر ابن ولي العهد احمد في القاهرة للعلاج فدعوه لحضور احدى ندواتهم التي تقام في المركز العام للجماعة، فتعرف حسن البنا بالبدر،

(245) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص27–26.

(246) سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص496.

(247) دولة صالح علي حسن الورد، المصدر السابق، ص177.

(248) حماده حسني، المصدر السابق، ص50.

(249) جاء فيها: «... يا صاحب السمو: لقد تنادى هؤلاء الشباب من اليمانيين الأحرار بالمطالبة بهذه الإصلاحات، وبقدر ما علمت من شأنهم أستطيع أن أقول إنهم لا يحملون للعرش اليمنى العزيز وللإمام أيده الله ولسموكم ولأصحاب السمو سيوف الإسلام إلا كل تقدير وولاء، وكل ما هنالك أنهم يتبرمون بهذا الوضع الشاذ في هذا الوطن الغالي المفدى، ويطالبون بالإصلاح في حماسة الشباب التي قد تدفع إلى التجاوز والتهور في بعض الأحيان، ولكنهم مع هذا كفايات مخلصة وقلوب طيبة ومواطنون يمانيون يمتد عليهم ظل مولانا الإمام، فإذا رأيتم أن من الخير التوسط لدى جلالته في شمولهم بالفضل وإشعارهم جمال السماح والعفو، ثم وجهتموهم بعد ذلك إلى نواحي العمل الإصلاحي وكلفتموهم إنفاذ ما كانوا به ينادون، فإنكم بذلك تكونون قد خطوتم إلى الإصلاح خطوتين مجيدتين فمهدتم السبيل وجمع الله بكم الشمل. فامضوا –يا صاحب السمو– على اسم الله والله يرعاكم ويؤيدكم، ولا تترددوا أو تتأخروا بهذا الخير عن وقته، فخير البر عاجله، وفى الجو بوادر تنذر بالشر، وغاية الكياسة معالجة الداء بأحسن الدواء. والله نسأل أن يلهمكم الرشد ويجري على أيديكم كل خير للبلاد والعباد. آمين». للمزيد ينظر: جريدة الإخوان المسلمين اليومية، العدد 553، السنة الثانية، 8 ربيع الثانى 1367هـ – 18 شباط 1948، ص3، رسالة المرشد العام الى سمو ولي عهد اليمن، الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الاخوان المسلمين، https://www.ikhwanwiki.com

(250) جاء فيها: « لم يعد بد من أن تقوم في اليمن حكومة إسلامية مسؤولة ذات اختصاص وسلطات واضحة يؤازرها مجلس شورى يمثل طبقات الشعب فلها الرأي الأعلى ولكنه تنظيم يرتفع معه شعور الأمة بحريتها وكرامتها الإنسانية. وكان حرص جلالتكم على سلامة عقيدة الأمة اليمنية وصيانة تقاليدها واستقلالها يحمل دائماً على الحذر من التعجل بمطالب الإصلاح الذي لابد فيه من الخبراء الأجانب. ونحمد الله على أنه وفق البلاد العربية إلى امتياز في مضمار التقدم الاقتصادي يجعلها كفيلة بإمداد اليمن بما يريده من الخبراء بمجرد إشارة من مولانا الإمام. بقي أن اتقدم إلى جلالتكم مستأذنا في شأن ابنائكم في المهجر الذين دفعتهم الغيرة وحب الخير للدولة والأمة والله فتنادوا بالمطالب الإصلاحية ودعوا إلى الأخذ بأسباب التقدم العمراني تدفعهم حماسة الشباب إلى شيء من التطرف». للمزيد ينظر: حماده حسني، المصدر السابق، ص48؛ محسن محمد، المصدر السابق، ص227.

والتقى الاخير مع الطلبة اليمنيين الدارسين في مصر، وتوطدت العلاقة بين الجميع، وقام البنا بدعوتهم لقضاء يوم في محافظة الفيوم، وفي احدى الندوات تعرف الجميع على الفضيل الورتلاني الذي اخذ يجتمع باليمنيين بعد انتهاء الندوات ويزورهم في الفندق وتردد على سيف الإسلام البدر، ثم انضم الى المجموعة صاحب شركة اتوبيس الشرقية صديق المرشد العام محمد سالم سالم، كما انضم للمجموعة الاخواني الاثري الدكتور احمد فخري، وتطورت العلاقات بين البدر وهذه الشخصيات[(251)]. وهنا تشكلت رؤى يمنية مشتركة حول ضرورة العمل مع الاخوان المسلمين بهدف اصلاح اوضاع اليمن، فجاءت فكرة قيام الورتلاني بزيارة اليمن بهدف انشاء شركة تجارية، ويقوم البدر بدور تسهيل دخوله الى اليمن في سبيل مهمته[(252)]، كما تم الاتفاق مع البدر على ان يسعى من اجل طلب بعثة مصرية للتدريس في اليمن، ويقوم الاخوان في وزارة المعارف بتلقف هذا الطلب، وارسال مجموعة من عناصرهم الموثوق بها، ونجح البدر في مسعاه، وبهذا استطاع الجماعة ادخال العديد من عناصرهم الى اليمن من خلال البعثة التعليمية، فضلاً عن دخول الفضيل الورتلاني[(253)].

وصل الفضيل الورتلاني الى صنعاء مبعوثاً من حسن البنا ليؤسس شركة تجارية جديدة لشراء وتصدير السيارات والآلات الى اليمن[(254)] كمندوب عن محمد سالم، وبرفقته الدكتور احمد فخري بعد ان استطاع البدر اقناع ابيه بان الورتلاني يمتلك علما ودينا كبيرين[(255)]، وكان الامام يحيى رافضاً من قبل ان يقوم الاخوان المسلمون بأي نشاطات في اليمن الا ان البدر اقنعه بان الورتلاني رجل علم وبلاغة[(256)].

كُلف الورتلاني من قبل الجماعة بالحضور الى اليمن والمشاركة الفعلية بالتهيئة للثورة، ودخل البلاد في نيسان 1947، وبعد اطلاعه على أوضاع الحركة الوطنية والحكومة اليمنية غادر اليمن الى القاهرة، وفي شهر اب من العام ذاته عاد مرة أخرى الى اليمن عن طريق عدن والتقى باعضاء الجمعية اليمانية الكبرى، ثم غادرها الى تعز والتقى فيها بسيف الإسلام احمد الذي قربه لمجالسه الخاصة واعجب به كثيراً واعتقد اعتقاداً راسخاً ان الورتلاني من اعظم علماء الدين الإسلامي، الا ان هذه الصفات لم تمنع ولي العهد من الشك به[(257)]. ثم التقى الورتلاني بالقوى الوطنية في تعز، وغادرها الى صنعاء. وفسر احد قادة الثورة سبب اشتراك الفضيل فيها بان «**مشاركته لا تخلو من تأكيد على ما وصل اليه الاحرار من فعالية في نضالهم الذي اصبح موضع نظر القوى السياسية العربية وموضع تسابق مماثل في آن معاً لاحتواء الثورة القادمة التي يهدد الاحرار بتفجيرها**»[(258)].

بعد إلحاح من بعض كبار رجال حكومة الامام يحيى بضرورة القيام باصلاحات لليمن[(259)]، وبعد جلسات عدة بين الامام يحيى والورتلاني –في رحلته الاولى لليمن–، طلب الامام من الاخير ان يكتب تقريراً يقترح فيه ما يراه؛ لدراسته وتنفيذه، فكتب تقريرين احدهما سياسي، والاخر زراعي، وقدمهما الى

---

(251) حماده حسني، المصدر السابق، ص49–48؛ محسن محمد، المصدر السابق، ص230.

(252) دولة صالح علي حسن الورد، المصدر السابق، ص176

(253) صفوت حسين، المصدر السابق.

(254) سلطان ناجي، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، المصدر السابق، ص82–81.

(255) حماده حسني، المصدر السابق، ص49

(256) دولة صالح علي حسن الورد، المصدر السابق، ص176.

(257) كلف ولي العهد احمد سكرتيره الخاص احمد الشامي بعد التقائه بالفضيل الورتلاني بمرافقته الى صنعاء ومتابعة تحركاته، كما كلفه بنقل صورة عن النشاط الذي يقوم به الاحرار في صنعاء، وابلاغه بذلك، الا ان احمد الشامي لم يقم بتلك المهمة بل اصبح على اتّصال دائم بقيادة التنظيم والورتلاني، وكان يرسل تقارير باطلة الى ولي العهد احمد. للمزيد ينظر: عبد الله السلال واخرون، المصدر السابق، ص87.

(258) عبد الله السلال واخرون، المصدر السابق، ص58–57، 65.

(259) دولة صالح علي حسن الورد، المصدر السابق، ص177

الامام وبعثت صورة منهما الى ولي العهد بتعز[(260)]، ورحب الاحرار بالتقرير بحماسة وطبعوه في صحيفتهم وطلبوا بتنفيذ ما ورد فيه[(261)]. ونشرت صحيفة الاخوان المسلمين التقرير السياسي في 30 اب 1947 بمقدمة لحسن البنا قال فيها: «**العالم العربي والإسلامي كله رجاء في ان يسرع جلالة الامام مؤيداً مشكوراً باقرار النواحي الاصلاحية الادارية والاقتصادية والاجتماعية التي تنهض بشعبه حتى لا يدع ثغرة ينفذ منها الاستعمار الاجنبي**»[(262)].

أذن الامام يحيى للورتلاني بتأسيس «الشركة اليمانية للتجارة والصناعة والزراعة والنقل»، واصدر مرسوماً حكومياً بتشكيلها، كما وافق على قانونها، ومنحها امتيازاً مؤقتاً لمدة ثلاث سنوات في الغاز والسكر، وعلى الرغم من ان الشركة يمنية محضة الا ان المرسوم استثنى الحاج محمد سالم المصري –الذي انتدب الفضيل الى اليمن– اذا ما رغب في ان يشارك فيها[(263)]، وكانت الشركة ستاراً لنشاط الاخوان المسلمين في اليمن[(264)]، ففي مرحلة التأسيس وعند لقاء الورتلاني بالتجار اليمنيين وتنقلاته، كان يتصل من خلال نشاطه التجاري ذاك بالعلماء والوزراء والساسة والمثقفين ويبحث معهم قضية اليمن ومستقبلها[(265)]. فدخلت حركة المعارضة اليمنية مرحلة جديدة بزيارة الفضيل الورتلاني الى اليمن في مهمة سياسية ظاهرها تجاري[(266)]، الهدف منها العمل من داخل اليمن للثورة على الامام يحيى وقلب نظام الحكم، وعلى الرغم من عمل الاخوان ظاهرياً مع الامام يحيى، فانهم كانوا يجهزون لثورة عليه[(267)].

اكسبه نجاحه التجاري مكانة مرموقة داخل مجتمع صنعاء، وفي الوقت نفسه اكسبته سمعته كمدافع عن الإسلام وكمعارض متفان ضد التدخل الأوروبي في الشؤون العربية ثقة الامام يحيى، وبسرعة اقام الورتلاني علاقة قوية مع معارضي الامام يحيى، وكان دافعه في ذلك –بحسب المفهوم الاخواني– تحقيق ثروة اكبر في ظل حكومة لها اتجاهات مستنيرة نحو التجارة الأجنبية، ولرغبته في ان يرى شكلا متطوراً من الإسلام يدخل ويطبق في اليمن. ونظراً لاعماله التجارية واتّصالاته في عدن، فضلاً عن ثقة الامام فيه فانه استطاع ان يقوم برحلات عدة الى عدن دون اثارة شكوك الامام حوله، فاصبح الواسطة بين الجماعة المعارضة في عدن وبين قوى المعارضة التي بقيت داخل اليمن[(268)]. كما كان على اتّصال دائم بحسن البنا في القاهرة، وامتدت علاقات الورتلاني الى آل الوزير الطامحين الى عرش الامامة موضحاً بان قيام تلك الصلات من اجل رفاهية اليمن وإيجاد شكل عصري للإسلام في البلاد يقوده الاخوان المسلمون[(269)]. وهنا لابد من بيان ان العلاقة بين الاحرار وآل الوزير بدأت عن طريق الفضيل الورتلاني في عام 1947، ولم يكن هناك أي تنسيق بين الاحرار وآل الوزير قبل مجيء الفضيل، اذ اوجد الضوابط المنظمة للعلاقة بينهما[(270)]. ويبدو بحكم المؤكد ان تلك الاتّصالات بين آل الوزير والمعارضة في عدن تمت بعد تنحية آل الوزير من اخر المراكز المهمة في البلاد عام

(260) احمد بن محمد الشامي، رياح التغيير في اليمن، ط1، المطبعة العربية، (د.م) 1984، ص206.
(261) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص28.
(262) حماده حسني، المصدر السابق، ص49؛ محسن محمد، المصدر السابق، ص231.
(263) احمد بن محمد الشامي، المصدر السابق، ص206.
(264) حماده حسني، المصدر السابق، ص49.
(265) احمد بن محمد الشامي، المصدر السابق، ص206.
(266) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص28.
(267) علي رجب، الاخوان المسلمون في اليمن (تاريخ من التحالفات والغدر) بوابة الحركات الإسلامية، تاريخ النشر 29 كانون الاول 2019، اطلع عليه بتاريخ 9 ايار 2020، https://www.islamist-movements.com/2699
(268) سلطان ناجي، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، المصدر السابق، ص82-81.
(269) حماده حسني، المصدر السابق، ص49.
(270) محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص130

1944[(271)].

اظهر الورتلاني فور وصوله الى صنعاء اندفاع جامح في تغيير الحكم الامامي الفاسد، وكان يعتقد من خلال دراسته للحكم الامامي وللشعب اليمني بان اليمن لا يتخلص من طواغيت الامامية الا بالدم، ومن هذا المنطلق اتصل بالوطنيين من عسكريين ومدنيين، وادى اندفاعه الى دفع بعض الشباب لاغتيال الامام يحيى[(272)].

كان الورتلاني كتلة من النشاط والحركة، وصاحب قدرة على التنظيم الحزبي والعمل السياسي، فضلاً عن انه عالم قدير ومتحدث لبق وخطيب بليغ، استطاع إقامة الندوات والقاء المحاضرات في المدارس والمساجد والحفلات حتى سرت روح الثورة الى الشباب والضباط وطلاب المدارس، واطلق عليه لقب «مهندس الثورة». وبسبب رحلاته العديدة بين صنعاء وعدن وتعز، نجح في ان يؤلف بين المعارضين جميعهم[(273)]. اذ كان له دوراً ثورياً بارزاً في تقريب الجماعات المختلفة[(274)]، ونجح في ان يؤلف بين المعارضين للامام يحيى وجعلهم يوقعون على «الميثاق الوطني المقدس»[(275)] في 14 ايلول 1947، والذي قال عنه: «**هذا الميثاق تم بمعرفة واطلاع ومباركة زعيم الاخوان المسلمين الشيخ حسن البنا**»[(276)].

ان مشروع الميثاق قَدِم به الفضيل الورتلاني من مصر –في زيارته الاولى– بعد ان قرر الاخوان المسلمون بزعامة حسن البنا ان تكون اليمن هي المنطقة التي يطبقون فيها اهدافهم، بعد انضمام الامير ابراهيم الى حركة المعارضة اليمنية. وفي اجتماعات مستمرة مع الاحرار في عدن استكمل الورتلاني دراسة الميثاق مع بقية الاحرار في الداخل، واشترك في كتابته وبلورته محمد صالح المسمري واحمد حسن الحورشي ومحيي الدين العنسي، واضيف الى الميثاق قسمان بعد عودة الفضيل الى عدن في المرة الثانية، كما اتفق على الكثير من الاسماء التي ستدخل في الميثاق، ثم استكمل بشكله النهائي في صنعاء[(277)].

يقول احمد الشامي عن الميثاق المقدس: بان الورتلاني عندما عاد الى اليمن في المرة الثانية جلب معه «الميثاق الوطني المقدس» في مسودته الاولى قبل المواد التي اضيفت اليه، وقبل التعديلات التي اجريت عليه، ولكنها تضمنت اهم المواد التي سيبايع بموجبها «الامام الدستوري» الذي سوف يختاره اهل الحل والعقد بعد وفاة الامام يحيى، واخبر الورتلاني الشامي ان معظم رجال اليمن اجمعوا على هذا الميثاق، وان حسن البنا اطلع عليه بنفسه، وكذلك بعض زعماء المسلمين في مصر والعراق والشام، وانهم سيؤيدون هذه الدعوة ويساندونها. وكان التعاهد على اساس ان لا يعلن المؤتمرون عن انفسهم الا بعد وفاة الامام يحيى، وكان اسم الامام الذي سيبايع غير مذكور ولا احد يعلم من سيكون[(278)].

كانت اجتماعات رؤساء التنظيم المدني جميعها تعقد في دار حسين الكبسي بشكل سري، ولم تعقد في منزل اخر اطلاقاً. وكان المجتمعون هم حسين الكبسي، الفضيل الورتلاني، جمال جميل، احمد المطاع، احمد الشامي، والممثل الشخصي لعبد الله بن احمد الوزير النقيب عزيز يعني المطري،

---

(271) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1839–1967، المصدر السابق، ص182.
(272) عبد الله السلال واخرون، المصدر السابق، ص66.
(273) حماده حسني، المصدر السابق، ص50.
(274) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص28.
(275) ينظر نص الميثاق الوطني المقدس لثورة اليمن: احمد بن محمد الشامي، المصدر السابق، ص282–291.
(276) محسن محمد، المصدر السابق، ص231؛ حماده حسني، المصدر السابق، ص50.
(277) محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص127–128؛ سعيد احمد الجناحي، المصدر السابق، ص85.
(278) احمد بن محمد الشامي، المصدر السابق، ص213–214.

القاضي عبد السلام صبره، محمد حسين عبد القادر، وبعد اجتماعات عدة اتفقوا نهاية تشرين الاول عام 1947 على وضع الخطط العريضة للثورة، وهي: قتل الامام يحيى واختيار عبد الله بن احمد الوزير اماما دستوريا وشوروريا يتماشى مع نظام دول العصر الحديث، والاتفاق على صياغة الميثاق الوطني، وتشكيل مجلس شورى، وتشكيل حكومة وطنية، وتكليف جميل جمال الذي كان يحضر الجلسات مع الاحرار؛ بانشاء تنظيم عسكري داخل الجيش تحت قيادته وتشكيل خلايا سرية في الجيش داخل العاصمة. واستمرت الاجتماعات بعد هذا الاتفاق([279]).

ومنذ تشرين الاول 1947 اصبح هناك تجمع سياسي ضم شخصيات مختلفة، والكثير من العلماء والمشايخ والضباط، ضمن خلايا؛ ولكل خلية ضابط اتّصال. ولم يكتمل الميثاق على صورته التي نشر بها الا في شهر تشرين الثاني عام 1947، واتفق الجميع على ان لا يبايعوا اماماً الا اذا التزم بتنفيذ ما في ذلك الميثاق وعاهد الله عليه([280]).

أوكلت الجمعية اليمانية الكبرى بمقتضى رسالة من سيف الحق إبراهيم زعيم الجمعية؛ تفويضاً تاماً لحسن البنا في ان يمثلهم في الجامعة العربية بعده قائدا إسلامياً عظيماً([281])، وكان رد البنا على تلك الرسالة: «**فقد وصل خطابكم الكريم الذى تخطرونني فيه بقرار اللجنة السياسية للجمعية اليمانية الكبرى، من حيث تفويضي في أن أتحدث باسمها أمام الجامعة العربية وغيرها من الهيئات والحكومات، كما وصلني معه صورة من خطاب سموكم لسعادة أمين الجماعة العربية بهذا الخصوص. وإني لأشكر لسموكم وللجمعية اليمانية الكبرى من كل قلبي ما أوليتموني من ثقة وما أحطتموني به من ظن جميل..**»([282]).

كما ايدت بعض الصحف المصرية وجهة نظر الاحرار اليمنيين، ومن اهمها: «الصداقة»، و«الرابطة العربية» اللتان دافعتا عن قضية الأحرار وسمحت للمهاجرين اليمنيين بالكتابة في اعدادها حول الظلم الذي يرزحون تحته، وقدمت بعض الأحزاب المصرية الدعم العلني للمعارضة اليمنية مثل حزب مصر الفتاة وجماعة الاخوان، الامر الذي اثار حفيظة الإمام يحيى([283]).

كان لحركة الاخوان المسلمين في مصر الدور الكبير في توجيه الحملات الصحافية ضد حكم الامام يحيى في صحيفتهم بمصر ابتداء من شباط عام 1947([284]) ، كما ظهرت العديد من المقالات في: «النداء»، «المصري»، «البلاغ» ومجلة «كلمة ونصف»، مما حدا بالحكومة اليمنية تقديم الاحتجاجات الى الحكومة المصرية، ففي تشرين الاول 1947 قابل ممثل اليمن والامام في مصر علي المؤيد بعض رجال القصر الملكي وقدم باسم «جلالة الامام يحيى ملك اليمن» احتجاجاً شفوياً على ما تنشره بعض الصحف المصرية عن اليمن وما تناولته من نقد وتجريح للامام، وعلى اثر ذلك بعث القصر الملكي مذكرة الى وزارة الخارجية المصرية تتضمن هذا الاحتجاج الشخصي لاتخاذ الاجراءات الرسمية والقانونية بشأن ما نشر عن الامام يحيى. وفي تشرين الثاني من العام ذاته سلم علي المؤيد رسالة خاصة الى رئيس وزراء مصر آنذاك محمود فهمي النقراشي من الامير سيف الإسلام عبد الله رئيس وفد اليمن في الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة، واحتوت الرسالة على قصاصات عدة

(279) عبد الله السلال واخرون، المصدر السابق، ص69-66.
(280) احمد بن محمد الشامي، المصدر السابق، ص214-213.
(281) دولة صالح علي حسن الورد، المصدر السابق، ص179.
(282) جريدة الإخوان المسلمين اليومية، العدد 450، السنة الثانية، 6 ذو الحجة 1366هـ- 20 تشرين الاول 1947، ص1، الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الاخوان المسلمين، https://www.ikhwanwiki.com
(283) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص28.
(284) دولة صالح علي حسن الورد، المصدر السابق، ص178.

مختلفة عن الصحف المصرية التي تناولت الامام يحيى[(285)].

فاخذ الاحرار بداية شهر تشرين الثاني 1947 يتحدثون في صحفهم عن حسن البنا وعن حركة الاخوان، وبدأ حسن البنا وجماعة الاخوان بالتحدث في صحفهم عن حركة الاحرار اليمنيين، وتبني قضيتهم، كما قاموا بنشر الرسائل المتبادلة بينهم[(286)].

أثار النشاط الكبير الذي قام به الورتلاني بعقده المحاضرات والندوات واللقاءات في صنعاء وتعز واب وغيرها الامام يحيى، فامر باعتقال عدد من الضباط والشباب والطلاب في صنعاء وغيرها، كما حاول ايقاف الورتلاني واخراجه من اليمن، الا ان توصيات ولي العهد به ودفاع حسين الكبسي عنه حالت دون ذلك، فواصل الورتلاني اتّصالاته بشخصيات كان يتوسم بها قابلية التغيير مثل حسين الكبسي الذي كان محل ثقة لدى الامام وسيوف الإسلام الحسن والحسين، وعبد الله بن احمد الوزير، واحمد بن المطاع، وزيد بن علي الموشكي، وعبد الرحمن بن يحيى الارياني، واحمد بن محمد الشامي، وغيرهم[(287)].

إن تحرك الحكومة اليمنية ضد الاحرار سواء باتجاه القاهرة ام السلطات البريطانية ام باعتقال الاحرار لم يثن زعماء المعارضة من مواصلة جهدهم بشأن إيجاد حلاً جذرياً لأوضاع بلدهم المتخلفة، فاتجه نشاط (حركة الأحرار) المعارضة منذ أواخر عام 1947 نحو الإطاحة بحكم الإمام يحيى، وإقامة حكومة دستورية، وبدأت المعارضة اليمنية اتّصالاتها بين صنعاء وتعز وعدن والقاهرة من أجل التشاور لوضع حكومة دستورية برلمانية، ولعجز حركة الأحرار عن القيام بذلك بمفردها، اتجهت إلى التحالف مع قوة أخرى في اليمن وهي الأسر الهاشمية المناوئة لأسرة حميد الدين الحاكمة، كان من أهمها أسرة آل الوزير، وعلى رأسها عبد الله بن احمد الوزير. وأسفرت المشاورات بين اطراف المعارضة المختلفة عن اختيار الوزير إماماً لليمن، إذ جاء اختياره لحظوته باحترام الكثيرين لاسيما بين صفوف المشايخ وقبائلهم ولتعهده بالعمل في ضوء «الميثاق الوطني المقدس»، كما ان سيف الحق إبراهيم تنازل عن حقه في الترشيح مقابل اختياره رئيساً لمجلس الشورى المؤقت[(288)].

كان الورتلاني من اشد المحرضين على التعجيل بالقيام بالتغيير الذي يأتي متدرجاً، باستبدال الامام بآخر له قابلية القيام بالإصلاحات المطلوبة للتغيير الى مستقبل افضل، فجاء الاختيار على عبد الله بن احمد الوزير بحكم معرفة اليمنيين به اميراً وقائداً وقاضياً شرعياً ليكون اماماً في مرحلة انتقالية من نظام الامامة الى نظام الحكم الحديث القائم على الحكم الشعبي، وتمكن الورتلاني من اقناع عبد الله بن احمد الوزير–الذي كان من الطامحين لعرش الامامة– بقيادة الثورة، فقوى علاقته بالفضيل ومن يتصل به[(289)].

وفي ضوء ما تقدم، فإن بدايات تواجد جماعة الاخوان المسلمين وتشكل حركات الإسلام السياسي كاطار تنظيمي في اليمن بدأت عندما قام حسن البنا بارسال الفضيل الورتلاني الى اليمن في نيسان عام 1947 بهدف تغيير نظام حكم الائمة في اليمن تحت غطاء تجاري[(290)].

(285) سلطان ناجي، دور جريدة فتاة الجزيرة في احداث سنة 1948 بصنعاء، المصدر السابق، ص52–51
(286) حماده حسني، المصدر السابق، ص48.
(287) محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص119.
(288) احمد جاسم ابراهيم، المصدر السابق، ص49.
(289) محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص119.
(290) عبد الملك محمد عبد الله عيسى، حركات الإسلام السياسي في اليمن، ط1، سلسلة اطروحات الدكتوراه: 105، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012، ص163.

كان تواجد الفضيل الورتلاني في اليمن واشتراكه في الحركة يمثل الاتجاه الإسلامي الثوري، فضلاً عن انه كان تعبير عن تأييد جماعة الاخوان المسلمين الذين ذهب بعضهم الى صنعاء قبيل قيام الثورة بقليل((291)).

الخاتمة

ان ظهور حركة المعارضة اليمنية كانت رد فعل طبيعي لسياسة حكم الإمام يحيى طوال عهده، التي اتسمت بالسلطة المطلقة والانعزال التام، وعدم مواكبة التغيير والإصلاح، فأدت سياسته إلى خلق روح التذمر لدى الفئات المثقفة المستنيرة من أبناء الشعب اليمني في داخل البلاد وخارجه حتى نمت هذه الحركة تدريجياً.

كان على الامام يحيى بعد توقيع معاهدة 1934 مع بريطانيا واتفاقية 1934 مع المملكة العربية السعودية ان يوجه جهده ونظامه نحو النهوض بالبلاد في معظم النواحي المختلفة الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والصحية وحتى السياسية الا ان التغيرات في اليمن كانت بطيئة جدا أدت الى تذمر الشباب المتعلم والمستنيرين.

كان هدف الاخوان المسلمين مد نفوذهم الى اليمن واخذ هذا الهدف بعداً آخر منذ عام 1946 نتيجة للتطور الذي حصل في حركة الاحرار اليمنية، فكان الظاهر من النشاط المعلن القيام ببعض المشاريع الاقتصادية اكثر من النشاطات السياسية.

ظهر الدور المزدوج للاخوان في اليمن بحسب ما تقتضيه مصلحتهم، اذ بقي الاتّصال بين حسن البنا والامام يحيى، وفي الوقت ذاته كان البنا الداعم الاساس لحركة المعارضة اليمنية، وواضع «الميثاق الوطني المقدس» بهدف تحويل اليمن الى دولة إسلامية اخوانية، واسس شركة تجارية للتستر على نشاط اتباعه في صنعاء، وفي الوقت ذاته نظر الى ان الانفتاح الاقتصادي والسياسي لليمن سيقدم له فوائد، وما يبرر ذلك محاولة الحصول على عقد احتكار للمواصلات في اليمن من خلال الشركة المصرية التي أسسها الاخوان في اليمن برئاسة الفضيل الورتلاني.

افتقرت المعارضة اليمنية الى الاتّصال بالشعب، مما افقدها شعبيتها وبالتالي سيفقدها هيمنتها، اذ اعتمدت في قياداتها بشكل كامل على العنصر العسكري المتمثل بالضابط العراقي جميل جمال، وعلى العنصر الاداري الذي مثله الفضيل الورتلاني ومن ورائه حسن البنا، وهم ليسوا ذوي خبرة بالقبائل او العشائر اليمنية وتوجهاتها.

نجح الاخوان المسلمون في التوغل الى اليمن الشمالية اقتصادياً من خلال الامام يحيى وابنائه ورجال حكومته، وفكرياً وقومياً من خلال الطلبة الدراسين في مصر، وخطب ولقاءات الفضيل الورتلاني وممن ساعده من الاخوان في اليمن، اذ كان لهم تأثير كبير على الشباب اليمين، واستطاعوا توجيه النخبة الى ثورة دستورية لاسقاط نظام الامام يحيى.

---

(291) فاروق عثمان أباظة، المصدر السابق، ص124.

المصادر

اولاً: المذكرات

1 – البنا، حسن، مذكرات الدعوة والداعية، ط1، مركز الاعلام العربي، الجيزة، 2011.

2 – عارف، جميل، صفحات من المذكرات السرية لأول امين عام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام، ج1، المكتب المصري الحديث، القاهرة، (د.ت).

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية

1 – حسن، سناء محمد، العلاقات اليمنية–البريطانية (1967–1948)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2010.

2 – الدودحي، فيصل محمد علي مثنى، الارض والسلطة في اليمن المعاصر 1487–1337هـ/ 1967–1918م (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2009.

3 – السعيدي وسيف، منال وحورية، الفضيل الورتلاني في المشرق العربي (1940م–1955م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2016.

4 – السيد نور، اسراء حميد حنون حسن، موقف جماعة الاخوان المسلمين من التطورات السياسية الداخلية في مصر (1981–1967) م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، 2017.

5 – مقدادي، إسلام جودت يونس، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1948–1936م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009.

6 – الورد، دولة صالح علي حسن، العلاقات الخارجية للمملكة المتوكلية اليمنية 1962–1918م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، الجمهورية اليمنية، 2007.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة

1 – أباظة، فاروق عثمان، بريطانيا والحركة الوطنية في الشطر الجنوبي من اليمن 1967–1939م، دار المعارف، القاهرة، 1988.

2 – أبونتي، سلفاتور، مملكة الامام يحيى رحلة في بلاد العربية السعيدة، ترجمة طه فوزي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2010.

3 – البتول، عبد الفتاح محمد، خيوط الظلام، عصر الامامة الزيدية في اليمن (1382–284هـ)، ط1، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، صنعاء، 2007.

4 – بيردييف، عزيز خودا، الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن، ترجمة خيري الضامن، دار التقدم، موسكو، 1990.

5 – الجناحي، سعيد احمد، الحركة الوطنية اليمنية من الثورة الى الوحدة، ط1، مركز الامل للدراسات والنشر، الجمهورية اليمنية، 1992.

6 – الحداد، محمد يحيى، التاريخ العام لليمن، اليمن الحديث والمعاصر، مج 3، ط1، مكتبة الارشاد، الجمهورية اليمنية، 2008.

7 – حسن، محمد، قلب اليمن، ط1، مطبعة المعارف، بغداد، 1947.

8 – حسني، حماده، حسن البنا وثورة اليمن 1948، ط1، مكتبة بيروت، القاهرة، 2008.

9 – سالم، سيد مصطفى، تكوين اليمن الحديث، 1–اليمن والامام يحيى 1948–1904، ط4، دار الامين للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.

10 – السلال، عبد الله واخرون، ثورة اليمن الدستورية، ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1985.

11 – الشامي، احمد بن محمد، رياح التغيير في اليمن، ط1، المطبعة العربية، (د.م)، 1984.

12 – الشتيوي، وداد خضير حسين، فصول في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط1، مؤسسة السياب، لندن، 2014.

13 – الصائدي، احمد قايد، حركة المعارضة اليمنية في عهد الامام يحيى بن محمد حميد الدين (1367–1322هـ – 1948–1904م)، ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1983.

14 – عبد الحليم، محمود، الاخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ رؤية من الداخل، ج، 1948–1952، ط5، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1994.

15 – عساف، محمود، مع الامام الشهيد حسن البنا، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، مصر، 1993.

16 – العمرجي، احمد شوقي ابراهيم، الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي 132هـ:365هـ/ 749م:975م، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000.

17 – عيسى، عبد الملك محمد عبد الله، حركات الإسلام السياسي في اليمن، ط1، سلسلة اطروحات الدكتوراه: 105، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012.

18 – مجموعة رسائل الامام البنا، ط2، سلسلة من تراث الامام البنا الكتاب الخامس عشر، البصائر للبحوث والدراسات، مصر، (د. ت).

19 – مجموعة من المؤلفين السوفيت، تاريخ اليمن المعاصر 1982–1917، ترجمة محمد علي البحر، مراجعة محمد احمد علي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.

20 – محمد، محسن، من قتل حسن البنا؟، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1987.

21 – مركز الدراسات والبحوث اليمني –صنعاء، ثلاث وثائق عربية عن ثورة 1948، مصطفى الشكعة: مغامرات مصري في مجاهل اليمن، ط2، دار العودة، بيروت، 1985.

22 – المسعودي، عبد العزيز قائد، معالم تاريخ اليمن المعاصر القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية (1948–1905)، ط1، مكتبة السنحاني، صنعاء.

23 – المقالح، عبد العزيز، من الأنين الى الثورة قراءة في وثائق بدايات الحركة الوطنية في اليمن، ط1، دار العودة، بيروت، 1988.

24 – ناجي، سلطان، التاريخ العسكري لليمن 1967–1839، ط2، دار العودة، بيروت، 1988.

25 – ــــــــــــ، دور جريدة فتاة الجزيرة في احداث سنة 1948 بصنعاء، ط1، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (5)، جامعة الكويت، الكويت، 1980.

رابعاً: الموسوعات

1 – احمد عطية الله، القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968.

2 – الموسوعة اليمنية، مج1، مج2، مج4، ط2، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2003.

خامساً: البحوث المنشورة

1 – ابراهيم، احمد جاسم، العلاقات السياسية اليمنية–المصرية 1952–1945، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، العدد 1، المجلد 4، 2014.

2 – احمد، محمد ناجي، الثورة اليمنية و «الاخوان»، موقع العربي، تاريخ النشر، 14 اذار 2017، اطلع عليه بتاريخ 22 ايار 2019، www.al-arabi.com

3 – حسين، صفوت، الاخوان المسلمون وثورة اليمن عام 1948، الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الاخوان، https://www.ikhwanwiki.com

4 – رجب، علي، الاخوان المسلمون في اليمن (تاريخ من التحالفات والغدر) بوابة الحركات الإسلامية، تاريخ النشر 29 كانون الاول 2019، www.islamist-movements.com/2699

5 – الصفواني، صادق محمد، تأسيس البعثات الطلابية اليمنية في مصر في ثلاثينيات القرن العشرين، تاريخ النشر، 3 ايار 2020، DOI ; www.journals.openedition.org/cy/5314 Arabian Humanities,

6 – ناجي، سلطان، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، مجلة الحكمة، العدد 18، السنة الثانية، السكرتارية العامة لاتحاد الادباء والكتاب اليمنيين، عدن، 1973.

سادساً: المواقع الالكترونية

1 – الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الاخوان المسلمين، www.ikhwanwiki.com

2- أثر البناء الفكري للمرأة الفلسطينية في مواجهة تحديات استراتيجية الإبادة للعدو الصهيوني





أ.د. وجدان فريق عناد
مركز احياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

Wjdan_fareeq@yahoo.com

أ.د. ستار جبار الجابري
مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية
جامعة بغداد

Sattar aljaberi17@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/1/22 تاريخ القبول: 2021/2/10

الملخص

إن للمرأة منزلة كبيرة في التاريخ بمختلف مراحله المتعارف عليها بين الباحثين، ومما لا خلاف عليه أن لها صورة ناصعة في نضال الشعوب في عالمنا العربي والتخلص من الاستعمار، ولكن للمرأة الفلسطينية خصوصية في هذا الإطار كونها لا تزال تناضل من أجل التحرر من احتلال تخوض ضده معركة غير متكافئة، في ظل غياب الدعم العربي والإقليمي والدولي، فضلاً عن معاناة يومية صعبة على كل الأصعدة.

كلمات مفتاحية : البناء الفكري، المرأة، فلسطين، استراتيجية، العدو الصهيوني

Abstract

Women have a great position and status in history in all its recognized stages among researchers, and it is not disputed that they have a bright image in the struggle of peoples in our Arab world and getting rid of colonialism, but Palestinian women have a specificity in this regard because they are still struggling for freedom from an occupation that they are fighting against. An unequal battle, in the absence of Arab, regional and international support, as well as difficult daily suffering at all levels.

Key words: intellectual construction, women, Palestine, strategy, the Zionist

المقدمة :

لا يمكن مقارنة المرأة الفلسطينية بغيرها من النساء وليس من العدل والإنصاف أن تقارن بمثيلاتها عبر التاريخ، ليس لكونها تمتلك صفات جسمية أو عقلية متفوقة على غيرها من بنات جنسها، بل تفردها يأتي من كونها امرأة تعيش كل يومها بصعوبة بالغة تفتقر إلى كل مكونات الحياة البسيطة، ولعل في مقدمتها فقدان الأمن والأمان فحالة الحرب الدائمة مع عدو تاريخي يمتلك كل وسائل التفوق، والحالة النفسية الصعبة فهي تعلم منذ لحظات ولادة أبنائها أن مصيرهم السجون والاعتقال والبطالة أو الإعاقة تحت تأثير ماكنة الحرب الدائرة، وهي كزوجة تعلم قصر يد زوجها مع ارتفاع تكاليف الحياة، والأصعب توفير متطلبات العيش اليومية في بلد الحياة الاقتصادية مدمرة فيه والبطالة منتشرة.

عليها أن تقوم بتلك المسؤوليات جميعا، ولا سيما في ظل غياب الأب الذي يكون غيابه قسريا باستشهاده أو اعتقاله أو تعرضه للعجز والإعاقة بتأثير أسلحة العدو أو فقدان فرص العمل المحدودة. وهذا عبء ثقيل فهي المعيلة لتلك الأسرة بما تملكه من مؤهلات تؤهلها للعمل وفق امكانياتها، للحصول على أجر مهما كان بسيطاً. فضلا عن العزوف عن الزواج عند معظم البنات، فهن يشعرن بالمسؤولية إزاء أسرهن وقضية بلدهن. فبينهن الشهيدات والمعتقلات والمشاركات في المظاهرات والمواجهات ضد العدو الصهيوني.

باختصار، إن الظروف العامة التي تعيشها المرأة الفلسطينية وهي محاطة بكل أنواع الضغوط ، لم تجعل منها امرأة منكسرة يائسة ضعيفة محطمة باكية أمسها ويومها ومستقبلها، بل العكس، فهي المنار الذي حفظ فلسطين التاريخية في ذاكرة الأجيال، وغرست في نفوس أبنائها مبادئ الجهاد والتضحية، والأمل بالمستقبل وإن كان بعيداً فهو قادم بعودة الأرض والعودة إلى الديار، حريصة على أن يكون حديثها حاملا لبراعم التفاؤل وراسما صورة جميلة عن بلدها وقريتها ومدينتها وبيتها، فتحتفظ بذكريات مادية ومعنوية، يشعرها الأبناء بنبراتها وتقاسيم وجهها التي تعكس إصرارها على حفظ الهوية الوطنية الفلسطينية لمواجهة السياسة القمعية التي اتبعها العدو من أجل طمس الهوية الفلسطينية، فقد أدركت أهمية دورها بذلك لإدامة مسيرة النضال من خلال الذاكرة والتاريخ الشفوي والتعبير الفني كالغناء والتطريز والحياكة.

إن هذه الدراسة تحاول الإجابة عن تساؤل رئيس، هو: كيف تمكنت المرأة الفلسطينية من القيام بكل تلك الأعباء والمسؤوليات الصعبة في ظل تلك الظروف القاهرة؟ والاجابة عن ذلك التساؤل ستقودنا إلى الوقوف على الركائز الفكرية التي كانت تستمد منها تلك المرأة مصادر قوتها.

وسيكون البحث مقسما على المحاور الآتية:

أولاً : لمحة عن الحياة العامة للمرأة الفلسطينية في فلسطين.

ثانياً : مرتكزات البناء الفكري للمرأة الفلسطينية.

ثالثاً : أثر البناء الفكري للمرأة الفلسطينية في مواجهة تحديات استراتيجية الإبادة للعدو الصهيوني.

أولاً :- لمحة عن الحياة العامة للمرأة الفلسطينية في فلسطين

انعكست ظروف الاحتلال الصهيوني سلبياً على حياة المرأة الفلسطينية، ففي أعقاب نكبة فلسطين في حرب العام 1948 ، تم تهجير وتشريد الملايين من النساء، فضلاً عن أن الإجراءات التي تتخذها القوات الإسرائيلية لها تأثيرها المباشر على الأمن الجسدي، والنفسي، والصحي، والتعليمي، والاقتصادي . وعلى الرغم من شح عدد المقاتلات الفلسطينيات، لكنهن يتلقين النصيب الأكبر من

الأذى، فعلى سبيل المثال، عانت النساء من الخوف الشديد، وفقدان الأمن، ونوبات الغضب وغيرها من الاضطرابات، فخلال التاريخ الممتد للحروب من عام 1948 حتى اليوم، قامت القوات الإسرائيلية باستهداف وإذلال النساء الفلسطينيات ضاربة بعرض الحائط الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان[292].

لقد وثق تقرير المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان الذي صدر في 17 كانون الأول 2014 بعنوان «جرف الزهور» معاناة النساء الفلسطينيات خلال العدوان الصهيوني على قطاع غزة في 2014، وأشار التقرير إلى أن (489) امرأة رحن ضحية للعدوان الصهيوني عام 2014 أو ما يعرف بعملية (الجرف الصامد).

وأشار التقرير إلى أن ذلك العدوان خلف (11314) أنثى مشردة في مدارس الإيواء، وتعدّ تلك الممارسات انتهاكا للقانون الدولي الإنساني، ولاسيما اتفاقية جنيف لعام 1949، والبرتوكول الإضافي الملحق باتفاقية جنيف 1977، فالمادة (76) من البرتوكول الإضافي الأول ينص على أنه «يجب أن تكون النساء موضع احترام خاص». أما المادة (17) فتؤكد على ضرورة نقل النساء النفاس من المناطق المحاصرة. فبالرغم من هذه الاتفاقيات، فإن إسرائيل تضربها بعرض الحائط مرتكبة أفظع الانتهاكات ضد الفلسطينيين بشكل عام، والنساء بشكل خاص [293].

ومن أبرز الأمثلة خنساء فلسطين (أم نضال فرحات) السيدة مريم محمد يوسف محيسن (1949-2013)، وهي داعية إسلامية، ومربية، ومجاهدة، وسياسية فلسطينية، ونائب في المجلس التشريعي عن كتلة التغيير والإصلاح، وقيادية في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ، قدمت ثلاثة من أبنائها شهداء في فلسطين وهم كل من نضال ومحمد ورواد فرحات، وآوت قائد الجناح العسكري لحركة حماس (كتائب القسام) عماد عقل، وكان منزلها منطلقاً لعملياته الجهادية، واغتيل في منزلها بعد اشتباك مسلح مع جنود الاحتلال الصهيوني، وتعرض منزلها للقصف من قبل جيش الاحتلال أربع مرات.

ثانياً : مرتكزات البناء الفكري للمرأة الفلسطينية

إن المرأة الفلسطينية لم تكن لتتمكن من القيام بكل تلك المهمات الجسيمة والأعباء والمسؤوليات الصعبة، لولا توفر عدد من المرتكزات الفكرية التي كانت تستمد منها مصادر قوتها وتفردها بين مثيلاتها من النساء الأخريات، ومنها :

(1) الإيمان المطلق بقضيتها

كانت المرأة الفلسطينية ولا تزال تحتل موقعاً صلباً في المجتمع الفلسطيني، فهي تمارس نشاطها السياسي والاجتماعي إلى جنب الرجل، فهن حاضرات يمارسن دورهن كما أن الرجال يؤدون دورهم.

ومنذ بداية اللمحات الأولى للدعم الدولي لتأسيس دولة ووطن قومي لليهود في فلسطين ظهرت المقاومة الفلسطينة الرافضة لذلك المشروع، فقدمت صوراً رائعة مع بساطة الأدوات التي تملكها مقارنة مع العدو الصهيوني، فضلاً عن الدعم الدولي ولاسيما البريطاني لذلك الكيان الغاصب، أمام حالة التمزق وعدم التنسيق العربي، فقد أدى عجز الحكومات العربية عن تقديم أي مساعدة لفلسطين سوى الشعارات [294].

(292)- موسى أبو مرزوق ، القضية الفلسطينية الواقع وآفاق المستقبل، مجلة المستقبل العربي، العدد 311، السنة السابعة والعشرون، كانون الثاني 2005، ص 112-97؛ معن بشور، تأثيرات هزيمة الخامس من حزيران /يونيو 1967 في الحركة القومية العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد 280 ، السنة الخامسة والعشرون، حزيران / يونيو 2002، ص 11- 21.

(293)- محمد أبو الرب، محاكمة الإسرائيليين على حصار قطاع غزة، مجلة المستقبل العربي، العدد 359، السنة الحادية والثلاثون، كانون الثاني 2009، ص 57-54.

(294)- مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني، ط4، طهران، 1426هـ، ص 242-241.

إن المرأة الفلسطينية كونها جزءا أساسا وفاعلا في مجتمعها، كانت بمختلف مستوياتها الفكرية والتعليمية تمتلك إيماناً مطلقاً بالقضية الفلسطينية، مؤمنة بعدالتها ومظلومية شعبها، فقد أدركت تلك المرأة أن آمال الفلسطينيين قد تبددت وهم ينتظرون الأمة العربية المبادرة لإنقاذهم من التشرد والعناية بسكان الأرض المحتلة، فلا أمل بالحكومات العربية التي علقت عليها الآمال [295].

فلم تجد إلا أن تكون الناقل الأمين للإيمان بالقضية الفلسطينية إلى الأجيال القادمة، فقد أدركت عن وعي أو بالفطرة أنها الحامي لتلك القضية والحارس عليها، وهي الوحيدة القادرة على القيام بتلك المهمة.

كانت النسوة الفلسطينيات في الطليعة دائما، بل يمكننا القول إن قيمة نشاط النساء في هذا المجال أكبر من قيمة نشاط الرجال فهن يتظاهرن في الشوارع، ويقفن أمام المدافع والدبابات وسلاحهن الهتاف بقبضاتهن. كل ذلك كان محفزا ومضاعفا لقوة الرجال ومقاومتهم، لأن الرجال عندما يشاهدون النساء وقد نزلن إلى الشوارع لمواجهة الدبابات يتضاعف عزمهم وإصرارهم على مواصلة النضال، فمنذ الانطلاقة الأولى للمقاومة الفلسطينية كان حضورهن فاعلاً في الجهود المبذولة، وفي زرع الحماسة في نفوس الفلسطينيين، وتهيئة الدعامة القوية لهم من خلال التعبئة الروحية والمعنوية [296].

لذلك كان لتلك المرأة القوية دور أكبر من دور الرجال لأن نشاطهن في المقاومة ودورهن الكبير في التربية، فضلاً عما يملكن من العواطف والأحاسيس التي يتصفن بها، وهي غير متوفرة عند الرجال ما أنتج قيمة معنوية أكبر وإنجاز أعمال مفيدة ونافعة لقضية بلدهن، دون انتظار مكافأة من أحد [297] .

(2) البعد الديني

إن البعد الديني يظهر جلياً بعد أن وصلت القضية الفلسطينية في جميع الاتجاهات إلى طريق مسدود ، فقد أدركت أن الفلسفات السياسية تنتج الهزيمة والاستسلام والمساومة، وأن النضال الفلسطيني وحتى وقت قريب كان مقترنا ببعدين سياسي وعسكري وبرؤية قومية، إلا أنه أصبح مقترنا ببعد عقائدي إسلامي، فأضافت الحركة الشعبية الفلسطينية إلى أبعادها السابقة هذا البعد العقائدي الإسلامي، فمُنح الفلسطينيون طاقة وثقة بالايديولوجية الإسلامية، فأحيا الإسلام قوة الثورة والغليان في الشعب الفلسطيني من جديد [298].

ولا بد أن هذا المنعطف في القضية الفلسطينية قد ترك أثره في المجتمع الفلسطيني، وزاد من الإيمان والثقة بقوة الإسلام وقدرته على إنقاذ القضية. وبما أن المرأة الفلسطينية المسلمة مؤمنة أن الإسلام يرفض الظلم وانتهاك الحرمات، ويعطي الجهاد والمجاهد فضلا ومكانة عالية في الدنيا والأخرة[299] ، لذلك نجد المرأة الفلسطينية المؤمنة مدركة قيمة الجهاد وأنه السبيل لإنقاذ بلادها، وهي بهذا الإيمان تغلبت على غريزة الأمومة، فهي تغرس في نفوس الأبناء تلك القيمة العالية، لذلك نجد بين المتظاهرين من هم من فئات عمرية صغيرة، يقفون أمام الجنود الصهاينة بكل صلابة، فكانوا صورة حية لما زرعت فيهم تلك المرأة من مبادئ وقوة، فضلاً عن أننا نجدها محتسبة مفتخرة عند استشهادهم واعتقالهم، لأنها مؤمنة أن النضال ضد الصهيونية واجب شرعي وعقائدي، ولاسيما أن أكثر ما يخيف

---

(295)- المرجع نفسه، ص 255 .

(296)- مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، مكانة المرأة في فكر الامام الخميني، طهران، 2003م، ص 223، ص 280

(297)- المرجع نفسه، ص 221- 222.

(298)- المرجع نفسه، ص 260-259.

(299)- محمد علي الهاشمي، شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، 1425هـ، ص 63- 67.

الصهاينة هو غلبة الصفة الإسلامية على المقاومة الفلسطينية [300].

إن النسوة الفلسطينيات جنديات مجهولات يتواجدن في جبهات الجهاد ومنهمكات فيه، منهن نتعلم الأخلاق الإسلامية وقوة الإيمان، فَهُنَّ اللاتي قد صنعت شعباً يتطلع إلى الشهادة. مثل هذا الشعب لا يعبأ إذا اشتدت المعاناة الاقتصادية، فهم ثابتون في أماكنهم لا يخشون القوة الصهيونية بكل قوتها العسكرية، كل ذلك كان لأن المرأة الفلسطينية مستعدة بعزم راسخ وإرادة حازمة لتحمل كل أنواع المعاناة، وتطلب الشهادة لكل من تحب، لأنها مؤمنة أن النصر سيكون موجود في نهاية الطريق ، وهي تعمل على غرس التعبئة الروحية والفكرية بين أبناء شعبها [301].

بل إنها سجلت سابقة خطيرة في مسار المقاومة عندما جاء تنفيذ العمليات الاستشهادية من قبل العنصر النسوي وجعل الوضع للصهاينة صعباً وشاقا، فكانت وفا إدريس البالغة من العمر (28) عاما، ونفذت في 28 كانون الثاني 2002م أول عملية استشهادية تقوم بها امرأة في يافا، وعندليب تاكافكا البالغة (20) سنة فجرت حزاما ناسفا فقتلت (6) اسرائليين، ثم قتلت امرأتان فلسطينيتان في عمليات استشهادية عدداً من الاسرائيليين، وتحولت صور أولئك النساء الأربع إلى بوسترات، ونظمت فيهن القصائد ، ولاشك أن أولئك النساء الاستشهاديات أحدثن تغييراً واضحاً في الثقافة الفلسطينية، كما ان تطور التفجيرات الاستشهادية من عملية تكتيكية فرعية إلى استراتيجية منظمة هو الاخر يعكس أهمية التغيير في منهج المقاومة، فقد أحدثت تلك العمليات الاستشهادية النسوية صدمة للصهيانة، لأن دخول المرأة في هذه الاتجاه يعني فقدان الأمن للعدو الصهيوني إلى حد كبير [302].

ويبدو بوضوح أن السبب وراء انخراط المرأة الفلسطينية في مسار العمليات الاستشهادية يأتي من الإحساس العالي بالمسؤولية ازاء قضيتها، فهي تعيش في وضع صعب من جميع النواحي، فضلا عن الشعور بأن الوضع القائم في الأراضي المحتلة أوجد حالة من اليأس والغضب، فكانت تلك العمليات آخر أساليب المقاومة الفلسطينية، وخيارا لا بديل منه على الرغم من الانتقادات والتبعات الباهضة الثمن، فالفلسطينيون فقدوا الأمل بالمجتمع الدولي وهم لا يملكون ما يخسرون، فجعلوا أنفسهم قنابل بشرية يسلبون الأمن من الصهيانة، والأخير هو هاجس أساس للكيان الصهيوني، فكان دخول المرأة كمنفذة للعمليات أمراً جلب انتباه العالم للقضية الفلسطينية [303] .

وقد عبرت عن هذا المعنى آيات الأخرس وهي امرأة استشهادية فلسطينية حين قالت : « إني أريد أن أحارب إسرائيل نيابة عن الجيوش العربية التي خلدت إلى النوم وتتفرج على حرب الفتيات الفلسطينيات ضد اسرائيل »[304] .

(3) التراث

التراث هو خبرات متراكمة تنتقل من جيل إلى آخر، فنحن نتحدث عن قيمة معنوية لا تضاهيها قيمة، وعن أثر في المجتمع لا يمكن أن يقاس بالمعادلات الرياضية والأرقام الجبرية والرسوم الهندسية. فالتراث ذاكرة الأمم وهويتها، ولكي يكون المجتمع قادراً على النهوض فإنه يحتاج إلى أدوات وظروف ملائمة تشمل كل جوانبه، ليعطي ثماره في إنتاج أجيال تتحلى بالقدرات البناءة للوطن في

(300)– مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، القضية الفلسطينية، ص 257.

(301)– مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، مكانة المرأة، ص 217–214.

(302)– ناصر بور حسن، العمليات الاستشهادية في فلسطين التاريخ ، الدوافع، النتائج، بحث منشور في كتاب مؤتمر الإمام الخميني ودعم القضية الفلسطينية الدولي طهران 3–2 يونيو /حزيران 2002، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، د.ت، ص 130–129.

(303)– المرجع نفسه، ص 131.

(304)– المرجع نفسه، ص 131–130.

كل الأصعدة، ولابد أن يكون التراث إحدى تلك الأدوات البالغة الأهمية. فلا بد من العودة إلى التراث ليكون ركيزة أساسا في عملية النهوض . فالتمسك به لا يعني العودة إلى الوراء، ولا يعني الابتعاد عن الإفادة من التطور العلمي في كل جوانبه [305].

إن مفهوم التراث الثقافي أكبر بكثير من الكتب التي تحويها أي مكتبة أو المقتنيات التي يعرضها أي متحف ، بل هو قضية أساسية من قضايا حقوق الإنسان، قضية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بوعينا بذاتنا ووعينا بكرامتنا كبشر.

إن طبيعة الاحتلال الاستيطاني الإسرائيلي الذي وضع المجتمع الفلسطيني كافة في وضعية الصراع من أجل البقاء، وترسيخ الهوية الوطنية القومية دفع الشعب الفلسطيني للتشبث بالقيم والتقاليد والموروث الثقافي كأسلوب دفاعي عن الهوية والقومية فأستعمل ميكانيزم النكوص عبر التمسك بمنظومة العادات والتقاليد [306].

ومن هذا المنطلق فإن المرأة الفلسطينية أدركت بما تملك من وعي وفطرة العلاقة الجوهرية بين التراث والقضية الفلسطينية والدور المهم للتراث في الحفاظ على الهوية والتاريخ والإرث الثقافي لمجتمعها، لذلك فهي تبذل جهداً مضاعفاً في هذا الجانب للحفاظ على التراث الثقافي لإتاحته وتسهيل الاطلاع عليه.

فكانت المعارض والمشاركة في المهرجانات التراثية التي تقام خارج فلسطين إحدى الوسائل التي سعت من خلالها للمحافظة على تراثها ونقله للاجيال القادمة وتعريفه بين العالم. ولعل ابرز ما نجده في الجناح الفلسطيني لوحات وصور معلقة تعكس جوانب الحياة الفلسطينية في الماضي بما يعكس تاريخها، فضلا عن الحاضر الذي يصور معاناة هذا الشعب.

ولا بد أن تكون المرأة جزءا من تلك اللوحات والصور، فمن الصور امرأة فلسطينية جالسة أمام جرافة صهيونية لمنع تهديم بيتها، وأخرى تمثل امرأة جالسة خارج بيتها المطوق بالاسلاك الشائكة، ونساء حاملات للأعلام في القدس الشرقية، وغيرها [307] . إن تلك الصور دليل على أثرها الفعال في المجتمع الفلسطيني وأنها تبقى رمز الصمود والثبات.

(4) التحدي

من المعروف أن دولة الكيان الصهيوني منذ قيامها على أنقاض المجتمع الفلسطيني تستند في استراتيجيتها للسيطرة والإخضاع واصطفاء العنصر الأقوى، إلى مبدأ سياسة الإبادة الجماعية، وتتسلح بعنصرية من الطراز الديني، فالعنصرية الصهيونية استمدت قوتها من سيادة الدولة، إذ تتوافر لها كل أشكال التفوق ، ومن ضمنها الترسانة النووية [308] ، وهي لم تتخل عن عنفها وتفوقها العسكري، وتمتلك القدرة والتأثير الإعلامي مصورة نفسها الضحية، فهي متمكنة في قلب الحقائق والتضليل[309] .

(305) – ينظر : عبد الله حميد العتابي، نبيلة عبد المنعم داود وإسهاماتها في التراث العلمي العربي، دار قنديل، بغداد ، ص 25– 27 ؛ وجدان فريق عناد ، أثر التراث على نهضة المجتمع، بغداد، 2018 ، ص 3–2.

(306) – أحمد جابر ، المرأة الفلسطينية في مواجهة العنف والتمييز ، مجلة المستقبل العربي، العدد 321، السنة الثامنة والعشرون، نوفمبر تشرين الثاني 2005، ص 131 .

(307)– داود رضائي جراتي، الجناح الفلسطيني في معرض طهران الدولي للكتاب، بحث منشور في كتاب مؤتمر الإمام الخميني ودعم القضية الفلسطينية الدولي طهران 3–2 يونيو /حزيران 2002، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، د.ت، ص 132.

(308) – عادل حامد الجادر، المفاعلات ومراكز البحوث النووية والتسليح النووي في اسرائيل، بحث منشور في كتاب الكيان الصهيوني والتسلح النووي سلسلة دراسات فلسطينية 22، بغداد ، 1990، ص 94–85.

(309) – إيهاب علي شموري، المشروع الصهيوني – الامريكي ومخاطره على العالمين العربي والإسلامي، باحث

لقد استطاعت الصهيونية تسخير كل المجتمعات في جميع أنحاء العالم لخدمة أغراضها بعد أن تمكنت من كسب العديد من المجتمعات العالمية إزاء المشروع الصهيوني. وتحقيقاً لهذه الأهداف ، فقد عملت على إحياء اللغة العبرية وجعلها اللغة الأساس في المدارس اليهودية، وعلى إبراز الوجود اليهودي في البلاد في كتب التاريخ وأنكرت أي حق للشعب الفلسطيني، وذلك استنادا إلى مرتكزاتها الفكرية النابعة من المرتكز الديني المستمد من العهد القديم والتلمود. إن التربية الإرهابية عند أتباع العهد القديم تتبع مما جاء في سفر العدد الذي يقوم على أن مواجهة أعدائهم تستلزم شرب دمهم وإبادتهم(310).

يستمد الفكر العسكري الصهيوني جذوره من العقيدة الصهيونية، فاستعمال القوة والقتل والإرهاب والعنف هو أساس هذه العقيدة، إذ يحاول الصهيانة أخذ التجارب من العهد القديم من أجل غرس روح العنف في نفوس الجنود الصهاينة. إن الإرهاب الفكري والتربوي هو جزء أساس لتطور الحياة الاجتماعية، ولا يبقى الكيان إلا به، فإن زال الإرهاب زال الكيان الصهيوني، أي إنه ضرورة داخلية غير مشروطة بعمل خارجي، فالدولة الصهيونية لا تقوم إلا إذا مارست بشكل متصل ومستمر إرهاباً متمادياً ضد الشعب الفلسطيني (311).

ومن أخطر ما جاء في الأيديولوجية اليهودية التلمودية الدعوة إلى هدم الأسرة والأخلاق والدين والدعوة إلى الإباحية، فكان ذلك إحدى سبل حكام صهيون لفرض السيطرة على العالم، فكان البرتوكول (13) ينص بوضوح على ذلك، فقد جاء فيه «سننشر بين الشعوب أدباً مريضاً قذراً تغشى له النفوس ، ويساعد على هدم الأسرة وتدمير جميع المقومات الأخلاقية للمجتمعات المعادية لنا، وسنستمر في الترويج لهذا الأدب وتشجيعه، حتى بعد فترة قصيرة من الاعتراف بحكمنا»(312).

فكان المال والإعلام القائم على الغش لتمرير مؤامراتهم، فالاستغلال الاقتصادي وجمع المال بشتى الأساليب مع تحريف الكلام والتلاعب بالنصوص أمورا معروفة عن اليهود، فقد جاء في البرتوكول الثامن» إننا سنحيط حكومتنا بجيش من الاقتصاديين، لذا فإن علم الاقتصاد السياسي هو العلم الرئيس الذي يهتم اليهود بتعليمه، وسنكون محوطين بجماعات كثيرة من أصحاب المصارف والتجار والأغنياء، ولاسيما أصحاب الملايين، لأن كل شيء سوف يحل بصورة جوهرية بالأرقام»(313).

وما من شك أن الفلسطينيين أضعف من دولة الصهاينة بكل الجوانب، لذلك فالشعب الفلسطيني يعيش معاناة شديدة على الأرض (314)، فلم يكن من خيار لدى هذا الشعب أمام صمت الحكومات العربية والتخلي الدولي إلا المواجهة منفرداً والصمود والثبات بإمكانيات بسيطة.

أدركت المرأة الفلسطينية بوعيها الفكري أو فطرتها أنها الوحيدة القادرة على بث روح النضال واستمرار روح المقاومة، فقد كان التحدي قويا، وكان عليها أن تكون على قدر عال من الصلابة لتتحمل تلك المعاناة الصعبة والقاسية، فلم تكن تملك إلا روح التحدي للبقاء، فنقلتها إلى الأجيال القادمة التي نراها

للدراسات، بيروت، 2009، ص 326؛ ينظر : جون ج، ميرشايمر وستيفن م. والت، اللوبي الإسرائيلي وسياسة اميركا الخارجية، ترجمة انطوان باسيل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، د.ت، ص 303- 335.

(310) – المرجع نفسه، ص 349.

(311) – إيهاب علي شموري، المشروع الصهيوني – الامريكي، ص 343-342؛ ياكوف م. رابكن، استخدام القوة في التقاليد اليهودية وفي الممارسة الصهيونية، مجلة المستقبل العربي، العدد331، السنة التاسعة والعشرون، أيلول 2006، ص 155-148.

(312) – إيهاب علي شموري، المشروع الصهيوني – الامريكي، ص 349.

(313) – إيهاب علي شموري، المشروع الصهيوني – الامريكي ، ص 349؛ ينظر : كريم صبح، جماعات الضغط اليهودية التنظيم، الدور والتأثير في صنع القرار السياسي للولايات المتحدة الامريكية 1945- 1969، بغداد ، 2009، ج2، ص 239-165.

(314) – إيهاب علي شموري، المشروع الصهيوني – الامريكي، ص 388 .

واضحة في نظرات عيون الفلسطينيين جميعاً وهم يقفون أمام الجيش الصهيوني، وفي صور الأدباء والفنانين الفلسطينيين الذين لا تخلو أشعارهم ولوحاتهم من عكس منبع القوة والتحدي في نفوسهم إلا من تلك المرأة.

ثالثاً: أثر البناء الفكري للمرأة الفلسطينية في مواجهة تحديات استراتيجية الإبادة للعدو الصهيوني

لا شك في أن حجم المعاناة الإنسانية التي مر بها الشعب الفلسطيني باحتلال وسرقة وطنهم واللجوء أثره الواضح عليهم، ولا سيما أن تلك المعاناة مستمرة دون حل في الأفق [315]، والجرائم التي تمارس ضدهم أقل ما يمكن وصفها بالبشاعة لأنها تحمل صفة جرائم الإبادة الجماعية [316] ، وهي مستمرة دون رادع لمرتبكيها، فقد نفذ الصهاينة جرائمهم من نافذة سياسية وفرتها الولايات المتحدة الامريكية كضمانة لاستمرار الجريمة والإفلات من العقاب [317].

في ظل تلك الظروف كانت الروح التي تتحلى بها المرأة الفلسطينية وما قدمته من مقاومة وتضحية على مر العقود الماضية تثير الإعجاب والتقدير، فمواقف الأمهات والأخوات والزوجات والأرامل لا مثيل له، لأنه يحمل أثراً معنوياً وقيمة إنسانية يعجز البشر عن وصفها بكل ما كتبوا وعبَّروا.

إن الشعب الذي تتواجد فيه نساء كهؤلاء يقفن فيه إلى جانب الرجال، ويضحين بأطفالهن وبشبابهن ويقاومن بشجاعة هو شعب منتصر. فتلك المرأة تواصل حياتها في ظروف الحرب ولا تخشى الموت، وتمثل الحافز المنشط لرفع المعنويات بين الرجال. بفضل تلك المرأة سجلت المقاومة الفلسطينية أروع ملاحم البطولة والشهامة في تاريخ فلسطين ونضالها المستمر، فقد علَّمنَّ العالم دروس التضحية والإيثار، وأحقية قضيتها، ولا تزال على أهبة الاستعداد للتضحية دائما.

فأثر تلك المرأة يمثل الباب الفولاذي الذي يمنع العدو الصهيوني من تنفيذ استراتيجية الإبادة للشعب الفلسطيني، لأنها مصدر ومنبع المقاومة الحقيقي. وهي تدرك تلك الحقيقية بوعيها الفكري أو بفطرتها أنها تتحمل مسؤولية أخطر من مسؤولية الرجل، لأنه يقع على عاتقها تربية الجيل تربية وطنية، فهي تمتلك العصا السحرية في التأثير على أبنائها، لأن ما يسمعه الطفل من أمه ينغرس في تكوينه ويلازمه طوال حياته، فهذا الجيل الصاعد هو من سيقود النضال لإنقاذ شعبه.

فبفضل ما زرعته تلك المرأة في عقول وروح الجيل الصاعد، فشل الصهاينة في إضعاف المقاومة على الرغم مما ألحق به من قتل جماعي وخراب ودمار[318]، لأنها أدركت أن استراتيجية العدو هي اقتلاع المجتمع الفلسطيني من أرضه بإبادة تامة، فضلاً عن تحول القضية الفلسطينية إلى صناعة عالمية من الندوات والمؤتمرات والبحوث داخل الهوية اليهودية وفي العلاقات اليهودية – الغربية، ويلعب فيها الفلسطيني دوراً ثانوياً وغير أساس ، وهذه الصناعة باتت تستوعب نخباً عربية وفلسطينية كبيرة تعتاش على القضية، فالاهتمام الدولي بالقضية الفلسطينية ليس عنصر قوة بل عنصر ضعف لأنه يعكس اهتماماً بالمسألة اليهودية[319] .

(315) – عزمي بشارة، بمناسبة الذكرى الستين للنكبة في البحث عن معنى للنكبة، مجلة المستقبل العربي، العدد 352، السنة الحادية والثلاثون، حزيران 2008، ص 7.

(316) – ساري حنفي، التطهير المكاني محاولة جديدة لفهم استراتيجيات المشروع الكولونيالي الإسرائيلي، مجلة المستقبل العربي، العدد 360، السنة الحادية والثلاثون، شباط 2009، ص 67– 84.

(317)– محمد أبو الرب، محاكمة الإسرائيليين على حصار قطاع غزة، مجلة المستقبل العربي، العدد 359، السنة الحادية والثلاثون، كانون الثاني 2009، ص 66–51.

(318) – خير الدين حسيب، حول العدون الإسرائيلي على غزة مكاسب تكتيكية وفشل استراتيجي، مجلة المستقبل العربي، العدد 360، السنة الحادية والثلاثون، شباط 2009، ص 7.

(319)– عزمي بشارة، بمناسبة الذكرى، ص 8–7 .

لذلك حملت تلك المرأة جراح قضيتها لوحدها وهي ترى سماء العرب ملبدة بالغيوم وهناك الكثير من السخط والغضب، إلا أنها تتحلى بروح الأمل وتنبذ اليأس لأن ما لحق بشعبها لا بد أن يبقى جرس إنذار على الدوام مستنهضا كل الفلسطينيين للتحرر من الصهاينة واستعادة الحقوق [320] .

الخاتمة :

توصل البحث المعنون «**أثر البناء الفكري للمرأة الفلسطينية في مواجهة تحديات استراتيجية الإبادة للعدو الصهيوني** « إلى عدد من النتائج لعل من أبرزها:

إن المرأة الفلسطينية أعطت دليلاً عملياً عما تملكه من إمكانيات جسدية وعقلية تفوق المتعارف عليه في القدرات البشرية، ومع بساطة الأدوات التي تعمل بها، إلا أن العدو الصهيوني وقف عاجزاً طوال العقود الماضية أمامها، فهي مصدر إلهام ومنبع قوة لكل من حولها، إذ حملت ألم فراق الابن والأب والزوج، محتسبة مفتخرة، مؤمنة بقضيتها، واثقة من الانتصار في النهاية، مدركة أن الطريق طويل، ولا بد من حام أمين ينقل للأجيال القادمة حب فلسطين، والنضال من أجلها، فكانت هي ذلك الحامي والحارس لقضية شعبها.

إن القوة الجبارة التي تحملها تلك المرأة جاءت من مرتكزات فكرية هي الأساس ، فكان البعد الديني، والإيمان المطلق بعدالة قضيتها والتراث وروح التحدي، هي المساند التي اعتمدت عليها لنبذ روح اليأس عنها والتحلي بالأمل وإن كان بعيدا.

ولابد أن نعترف أن بقاء القضية الفلسطينية بعيداً عن النسيان حاضرة في الضمائر والحياة اليومية للمجتمع الفلسطيني يعود الفضل فيه للمرأة الفلسطينية التي لم تدخر جهداً من أجل تعريف الرأي العام العالمي بقضيتها وتسليط الأنظار إلى وجود ذلك الشعب الذي يعيش فاقداً حقوق الإنسان تحت سيطرة الاحتلال الصهيوني.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب المنشورة

1 – إيهاب علي شموري، المشروع الصهيوني – الامريكي ومخاطره على العالمين العربي والإسلامي، باحث للدراسات، بيروت، 2009.

2 – محمد علي الهاشمي، شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، 1425هـ.

3 – مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني، ط4، طهران، 1426هـ.

4 – مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، مكانة المرأة في فكر الامام الخميني، طهران، 2003م.

(320)– إبراهيم العيسوي، مأساة غزة العار ورد الاعتبار، مجلة المستقبل العربي، العدد 360، السنة الحادية والثلاثون، شباط 2009، ص 214.

ثانياً : المقالات المنشورة

1 – إبراهيم العيسوي، مأساة غزة العار ورد الاعتبار، مجلة المستقبل العربي، العدد 360، السنة الحادية والثلاثون، شباط 2009.

2 – أحمد جابر، المرأة الفلسطينية في مواجهة العنف والتمييز، مجلة المستقبل العربي، العدد 321، السنة الثامنة والعشرون، نوفمبر تشرين الثاني 2005.

3 – خير الدين حسيب، حول العدوان الإسرائيلي على غزة مكاسب تكتيكية وفشل استراتيجي، مجلة المستقبل العربي، العدد 360 ، السنة الحادية والثلاثون، شباط 2009.

4 – داود رضائي جراتي، الجناح الفلسطيني في معرض طهران الدولي للكتاب، بحث منشور في كتاب مؤتمر الإمام الخميني ودعم القضية الفلسطينية الدولي طهران 3–2 يونيو /حزيران 2002، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، د.ت.

5 – ساري حنفي، التطهير المكاني محاولة جديدة لفهم استراتيجيات المشروع الكولونيالي الإسرائيلي، مجلة المستقبل العربي، العدد 360، السنة الحادية والثلاثون، شباط 2009، محمد أبو الرب، محاكمة الإسرائيليين على حصار قطاع غزة، مجلة المستقبل العربي، العدد 359، السنة الحادية والثلاثون، كانون الثاني 2009.

6 – عادل حامد الجادر، المفاعلات ومراكز البحوث النووية والتسليح النووي في اسرائيل، بحث منشور في كتاب الكيان الصهيوني والتسلح النووي سلسلة دراسات فلسطينية 22، بغداد ، 1990.

7 – عزمي بشارة، بمناسبة الذكرى الستين للنكبة في البحث عن معنى للنكبة، مجلة المستقبل العربي، العدد 352، السنة الحادية والثلاثون، حزيران 2008.

8 – محمد أبو الرب، محاكمة الإسرائيليين على حصار قطاع غزة، مجلة المستقبل العربي، العدد 359، السنة الحادية والثلاثون، كانون الثاني 2009.

9 – معن بشور، تأثيرات هزيمة الخامس من حزيران /يونيو 1967 في الحركة القومية العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد 280 ، السنة الخامسة والعشرون، حزيران / يونيو 2002.

10 – موسى أبو مرزوق ، القضية الفلسطينية الواقع وآفاق المستقبل، مجلة المستقبل العربي، العدد 311، السنة السابعة والعشرون، كانون الثاني 2005.

11 – ناصر بور حسن، العمليات الاستشهادية في فلسطين التاريخ ، الدوافع، النتائج، بحث منشور في كتاب مؤتمر الإمام الخميني ودعم القضية الفلسطينية الدولي طهران 3–2 يونيو /حزيران 2002.

12 – وجدان فريق عناد ، أثر التراث على نهضة المجتمع، بغداد، 2018 .

3- مساهمات أبي بكر الرازي في الفكر الاقتصادي

الأستاذ الدكتور سعاد قاسم هاشم

جامعة بغداد / كلية الإدارة والاقتصاد

suad.qasem@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/1/27 تاريخ القبول: 15/2/2020

Abstract :

In the past hundreds, the Arabs have been the Arabs have hit an arrow galore in the social and economic problems , which have led to the development of the economy , and which has led to the emergence of the Islamic world , and which have become a scientific basis for those who have come after them ,economic scientists and intellectuals who have developed their ideas and modern economic theories .

One of the Islamic thinkers and scientists who appeared in the third century AH and Lived in the second Abbasid era when the Renaissance , which reached its bases and spread the Mamoun is still going on the path of progress and prosperity is (Abu Bakr Mohammed bin Zakaria AL –Razi), who is famous for medicine and wisdom and presented in one of the chapters of his book Philosophical messages (the book of spiritual medicine) Some of the issues of economics such as acquisition , spending and divison of labor,which were not previously addressed in a broad scientific way to the economic issues raised by this scientist in terms of linking impact and influence and the statement of illness and causes , but scientific necessity requires Researchers highlight these economic ideas analysis of economic issues , so this research comes a modest contribution to highlight the economic views of this world and the Islamic thinker believes that providing details on the creations of advances and their scientific efforts deepens our faith in the greatness of Islamic scientific giving and confirms the authenticity of Islamic civilization construction , and scientific ,intellectual humane contribution .

المقدمة

أسهم المفكرون المسلمون في العلوم المختلفة إسهاما كبيرا، فصححوا ما كان خاطئا، وأتموا ما كان ناقصا، وقاموا بأعمال الترجمة عن اليونان وغيرهم، كما عملوا على جمع شتات المعرفة، فضموا بعضها مع بعض، فجعلوها في أطر منهجية تشمل مقولات متعلقة بكل فرع من فروع العلم والمعرفة، وابتكروا العلوم الجديدة، وقدموا إضافات أصيلة في البحوث التي بحثوا فيها، وأتوا بمقولات حافظت على أصالتها وحداثتها وأثرت في الحضارة اللاحقة. فكان الفكر العربي الإسلامي فكرا خصبا معطاء غزير الإنتاج جليل الأثر، ازدهر به العلم والحضارة أمدا طويلا، فكان غرة في جبين الدهر.

من العلوم التي ضرب العرب بسهم وافر فيها منذ مئات السنين علم الاقتصاد. وكان لمفكري وفقهاء العرب المسلمين مقولات وآراء وجدت في ثنايا مؤلفاتهم عالجوا فيها قضايا اقتصادية واجتماعية شكلت في ما بعد أساسا علميا لمن أتى بعدهم من العلماء والمفكرين الاقتصاديين الذين بنوا أفكارهم ونظرياتهم الاقتصادية الحديثة.

من علماء ومفكري الإسلام الذين ظهروا في القرن الثالث الهجري، وعاشوا في العصر العباسي الثاني، عندما كانت النهضة التي أرسى قواعدها المامون لا تزال تسير في طريق الرقي والازدهار، المفكر والعالم (أبو بكر محمد بن زكريا الرازي)، الذي اشتهر بالطب والحكمة، وتعرض في أحد فصول كتابة «رسائل فلسفية (كتاب الطب الروحاني)» لبعض القضايا والآراء الاقتصادية مثل الاكتساب والاقتناء وتقسيم العمل، والتي، وإن لم تعالج بشكل علمي واسع من حيث الربط بين الأثر والمؤثر وبيان العلل والأسباب، إلا أن الضرورة العلمية تقضي من الباحثين إبراز هذه الأفكار الاقتصادية للكشف عن أسبقية الفكر الاقتصادي الإسلامي في تحليل القضايا الاقتصادية، لذا يأتي هذا البحث مساهمة متواضعة في إبراز الآراء الاقتصادية لهذا العالم والمفكر الإسلامي إيمانا بأن تقديم إبداعات السلف وجهودهم العلمية يعمق إيماننا بعظمة العطاء العلمي والفكري الإسلامي، ويؤكد أصالة الحضارة الإسلامية وأسبقيتها في البناء الحضاري والإسهام العلمي والفكري الإنساني.

أولا: حياته وعلمه وإنجازاته العلمية

ولد أبو بكر محمد بن زكريا الرازي في مدينة الري (250هجرية /864م)، وتوفيَ في عام (923 م) (1). كانت مدينته كثيرة الخيرات، مرموقة الجانب، وكانت تعد مركزا من مراكز المشرق العامرة(2)، وعاصمةَ الإقليم المسمى (بلاد الجبال) في بلاد فارس، والذي تحكمه أسرة بني بويه. كان في بداية حياته يميل إلى العلوم الأدبية ويقول الشعر ويتعلق بالموسيقى، إذ كان يضرب العود، وقد تلقى العلم عن كابر ونبغ فيه، فبدأ بدراسة كتب الكيمياء والطب والفلسفة(3)، التي زخرت بالعديد من موضوعات الفلسفة الإلهية، ولكنه لم يبلغ فيها مبلغا كبيرا، وقد رد عليه كثيرون مثل الفارابي (4)، كما درس علوم الجراحة وتشريح الإنسان، فبرع فيها، وعظمت شهرته في مجال الطب الذي تعلمه في بغداد السلام حتى إن كثيرا من العلماء أجمعوا على أنه طبيب العرب الأول، لذا لقبوه بـ(أبي الطب الإسلامي) و(جالينوس الطب الإسلامي)، إذ كان له، إلى جانب فضل جمع المعلومات الطبية التي كانت مبعثرة وغير منظمة، فضل التعليق عليها واتخاذها أساسا لبناء حافل بالبحوث الطبية والكيمائية، فكان متقنا لصناعة جمع المعلومات الطبية، حاذقا بها، عارفا بأوضاعها وقوانينها(5)، كما عد الرائد الأول في علم الكيمياء بما وصف من عقاقير وآلات وأدوات، وبما حضّر من المواد الطبية، كما تميز باتجاهه العلمي في إجراء التجارب وبعنايته بالتحليل وتنظيم العمل في المختبر(6).

كان الرازي محبا للعلم إلى ابعد الحدود شغوفا بالمعرفة، وقد لحقه الضرر من جراء هذا الأمر. يقول «وأما محبتي للعلم وحرصي عليه واجتهادي فيه، فمعلوم عند صحبتي، وشاهد ذلك أني لم أزل، منذ

حداثتي وإلى وقتي هذا، مكبا عليه، حتى إني متى اتفق لي كتاب لم أقرؤه، أو رجل لم ألقه، لم ألتفت إلى شغل ولو كان في ذلك عليّ ضرر، حتى آتي على الكتاب وأعرف ما عند الرجل»(7).

كان سلوك الرازي في تحصيل العلم هو سلوك الباحث المتواضع للحقيقة، لا سلوك المترفع عن الدرس، وكان يدرج الآراء التي يطلع عليها من كتب القدماء، حتى وإن كان يعد الذي ينقله غير جيد، وتعليله لذلك أن بعض المعارف التي يظن أنها غير صحيحة عند أصحابها والعاملين بها، قد تكون مفيدة عند أقوام آخرين وفي أمكنة أخرى (8).

يتضح لنا من دراسة حياة هذا العالم العربي أنه موسيقيّ وكيميائيّ وفيلسوف، وأخيرا طبيب فاقت شهرته جميع اختصاصته العملية والفكرية، لأنة برع في هذا المجال براعة فائقة تولى في إثرها رئاسة بيمارستان عضد الدولة من بين مئة طبيب(9)، وبذلك، صار علما بارزا من أعلام الطب الإسلامي في الشرق والغرب.

بعد حياته العملية الحافلة بالعمل والجهد العملي والعلمي، ونتيجة ما بذله من جهد في القراءة والبحث العلمي، ضعف بصره يوما بعد يوم حتى فقده بالكامل، منهيا عمله في بغداد، راجعا إلى بلدته ومسقط راسه حيث توفيَ(10)، تاركا للإنسانية تراثا علميا في مجالات عديدة، منها الأخلاق والطب وسائر ضروب المعارف الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية، تراثا يعتز به الشرق والغرب حتى يومنا هذا.

ثانيا: آراء الرازي في التعاون والاجتماع الإنساني

يبدأ الرازي بالإشارة إلى ضرورة الاجتماع الإنساني، وهي نفس النقطة التي انطلق منها فلاسفة اليونان، كأرسطو وأفلاطون، لأن الاجتماع الإنساني حقيقة ماثلة في أذهان معظم الفلاسفة والمفكرين الذين لم يهملوا تناوله والدعوة إلى سلامته واكتماله، وهو صفة الإنسان الذي تميز عن غيره من الكائنات الحية، فالعقل الذي ميز الإنسان عن الحيوان هو الذي يقوده إلى التعاون وارتفاق البعض مع البعض. يقول الرازي: «وإن العقل الذي خصصناه وفضلناه على سائر الحيوان غير الناطق أدى بنا إلى حسن المعاش وارتفاق بعضنا ببعض، فإننا قلّ ما نرى من البهائم يرتفق بعضها ببعض، وترى أكثر حسن عيشنا من التعاون والارتفاق بعضنا ببعض»(11).

إذن، يؤكد الرازي هنا أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يقدر على تبادل الخبرة وفهم الأدوار المطلوبة منه، فالصراع والعداء والمقاتلة من سمات البهائم، وحسن العيش وتبادل الخبرة وارتفاق البشر بعضهم ببعض من قواعد الاجتماع الإنساني وديموميته.

كما نجد أن الرازي يؤكد مرة ثانية أن للعقل شأنا كبيرا في حياة الإنسان، فهو القوة التي امتاز بها عن غيره من الكائنات، وكان يقدسه ويقول عنه: «إن الباري عز اسمه إنما أعطانا العقل وحبانا به لننال ونبلغ من المنافع العاجلة الآجلة غاية ما في جوهر مثلنا نيله وبلوغه، وإنه أعظم نعم الله عندنا، وأنفع الأشياء لنا وأجداها علينا، وبالعقل أدركنا جميع ما ينفعنا ويحسن ويطيب به عيشنا، لنصل إلى بغيتنا ومرادنا»(12).

إن كلام الرازي عن ملكة العقل يكشف لنا حقيقة أنه كان صاحب نظرة اجتماعية متكاملة(13) جسّد فيها عالمنا بفلسفته هذه أهم الأسس والمبادئ التي تبنى عليها الأفكار الاجتماعية، مؤكدا ما اتفق علية الفلاسفة والمفكرون في أن:

1. الإنسان كائن اجتماعي بطبيعته، ولا يمكن أن يعيش في عزلة، وهذا ما يميزة عن الحيوان.
2. أن الهدف من التعاون ليس تأمين العيش فقط، وإنما هناك غاية أسمى من ذلك، ألا وهي العيش

الجيد والحياة الرفيعة، وهذا هو الهدف الذي تسعى إليه جميع الأمم حتى وقتنا الحاضر، وهو تأمين الرفاهية الاقتصادية والمستوى المعاشي الجيد لأفراد مجتمعاتها، إذ يقول: «وبالجملة إنك لو توهمت إنسانا واحدا مفردا في فلاة لعلك لم تتوهمه عايشا، لم تكن تتوهم عيشه عيشا حسنا هنيئا، كعيش من قد وُفر عليه كل حوائجه وكفيَ ما يحتاج أن يسعى فيه، بل عيشا وحشيا بهيما سمجا لما فقد من التعاون والتعاضد المؤدي إلى حسن العيش وطيبه وراحته»(14).

فالتعاون عند الرازي مهم للإنسان الذي لا يستطيع أن يعيش بمفرده، لأن الطبيعة جعلته قاصرا على كفاية نفسه بنفسه، ولا يستطيع أن يوفر لنفسه كل مستلزمات عيشه، ولا سيما الضرورية منها، فلا بد من أن يجتمع ويتعاون مع أفراد جنسه، ليكمل معهم احتياجاته الضرورية التي لا يستطيع أن ينتجها بنفسه، فالتعاون والتكامل مع أفراد مجتمعه ضروري لدوام الحياة الحسنة لأفراد المجتمع وتطوره.

ثالثا: التخصّص وتقسيم العمل عند الرازي

بعد أن بيّن الرازي أهمية الاجتماع والتعاون بين أفراد المجتمع، انتقل إلى تناول نقطة جوهرية، ألا وهي التخصص وتقسيم العمل. فالرازي بالإضافة إلى رؤيته في كون الإنسان غير قادر على العيش وحدة، أكد عدم قدرة أي فرد على القيام بكل الأعمال لتوفير متطلبات عيشه، فيقول: «فإن الرجل الواحد منا طاعم، كاس، مستكن، آمن، وإنما يزاول من هذة الأمور أمرا واحد فقط، لأنه إذا كان حراثا لم يمكنه من أن يكون بناء، وإن كان بناء لم يمكنه من أن يكون حواكا، وإن كان حواكا لم يمكنه من أن يكون محاربا»(15).

فالإنسان في رأيه لا بد من أن يجتمع مع أفراد جنسه، ويختص كلّ منهم بعمل معين يوفر به الحاجة التي تخصه وتخص أبناء جنسه، والتي هم بأمس الحاجة إليها. وهكذا، تصبح العلاقة بين أفراد المجتمع علاقة خادم ومخدوم، ساع ومسعيٌّ إليه. في هذه الحالة يطيب العيش لكل واحد منهم، وتتم النعمة بينهم.

فتقسيم العمل عند الرازي مهم جدا، إذ نجده يلمح إلماحة مفيدة إلى أثر كثرة الناس على تقسيم العمل وتأمين عيشهم وحاجاتهم، فيقول: «وذلك أنه لما اجتمع ناس كثيرون متعاونون متعاضدون، اقتسموا وجوه المساعي العائدة على جميعهم، وسعى كل واحد منهم في واحد حتى حصلها وأكملها، فصار لذلك كل واحد منهم خادما ومخدوما وساعيا لغيره ومسعيا إليه، فطاب للكل بذلك المعيشة، وتم على الكل بذلك النعمة، وإن كان في بينهم بون بعيد وتفاضل كثير، غير أنه ليس من أحد إلا مخدوم مسعيّ إليه مكفيّ كلَّ حوائجه»(16).

فالتخصص وتقسيم العمل ليس فقط عند الرازي من سمات الاجتماع الإنساني، وإنما بيّن أن الحضارات الإنسانية صنعها أناس كثيرون متعاونون متباينون في تخصصاتهم وخبراتهم وأعمالهم، ولا يقوم عيش هني رغيد إلا بهذا التباين والتخصص، فإذا تساوت وتشابهت الأعمال، فالعيش يصبح وحشيا بهيميا سمجا، والناس في نظر الرازي اجتمعوا على العمل والتعاون.

وبهذه المقولات أو الآراء حول التخصص وتقسيم العمل يكون الرازي قد سبق ما جاء به الاقتصاديون المعاصرون في أهمية التخصص في العمل، ومنهم الاقتصادي آدم سمث الذي أكد أهمية تقسيم العمل لأنه يؤدي في رأيه إلى (17):

- التخصص الكامل في الأعمال التي تلائم إمكانيات الفرد الذاتية.
- التخصص في مهنة معينة يؤدي إلى رفع كفاءة ومهارة العامل في مجال عمله.
- تقسيم العمل يؤدي إلى زيادة إنتاجية العمل ورفع مستوى الرفاه الاقتصادي للمجتمعات البشرية.

لا يدعو الرازي إلى العمل والتخصص فيه فحسب، وإنما يؤكد إنجاز العمل بدقة وحرص، لأن الدقة والمهارة في العمل المنجز تحفظ كرامة الإنسان، وتمنع الهوان عنه، وتحدث في نفسه اعتبارا ومعنى لحياته، وتبعد عنه الذلة والمهانة، إذ يقول: «التقصير في العمل يؤدي إلى الذلة والخساسة والمهانة، ويؤدي بالإنسان إلى أن يصير عيالا وكالا على غيره»(18).

هنا، نجد الرازي بمقولته هذه اتجه اتجاها تربويا في تأكيد أهمية وفاعلية العمل في تعزيز ثقة الفرد بقدراته ومهارته وسعيه للإبداع مما يدل على رجاحته في معرفة الحاجات النفسية والبدنية للإنسان.

رابعا: الدخل والادّخار عند الرازي

يعرف الرازي (الدخل) أو ما سماه (الاكتساب) تعريفا يقارب التعاريف المعاصرة للدخل، ومن خلال النص الذي عرف به الاكتساب قائلا: «فالقصد في الاكتساب هو المقدار الموازي لمقدار الإنفاق وزيادة فضلة تقتنى وتدخر للنوائب والحوادث المانعة من الاكتساب»(19).

هنا تطابق النص الذي ذكره الرازي حول الاكتساب مع ما جاء به الاقتصاد الوضعي من نصوص في أن الدخل الذي يحصل عليه الفرد يخصصه للإنفاق، وما تبقى منه يذهب إلى الادخار. يقول ثانية: «وأما كمية الإنفاق فإنا قد ذكرنا من قبل أن مقدار الاكتساب ينبغي أن يكون موازيا لمقدار الإنفاق والفضلة المقتناة للنوائب والحوادث»(20).

كما يؤكد أن الدخل الذي يحصل عليه الفرد لا يأتي إلا لقاء خدمة أو عمل يقدمه، فيقول: «إن المكتسب حينئذ قد اعتاض كدّا بكد وخدمة بخدمة»(21).

لذلك، فهو يرفض تماما ترك العمل الاقتصادي والحصول على دخل دون القيام بعمل أو خدمة، قائلا: «ذلك أن الرجل متى رام من صاحبة أن ينيله شيئا مما في يديه من غير بدل ولا تعويض، فقد أهان نفسه وأحلها محل ما أفقدته الزمانة والنقص في الاكتساب»(22).

وفي معرض حديثه عن الاكتساب، يشير الرازي إلى الصناعة وأهميتها، إذ عدها خير المقتنيات، ودعا إلى الاهتمام في تعلمها لأنها ذات نفع مباشر لإدامة الحياة للأفراد والجماعات، موضحا ذلك بقوله: «وخير المقتنيات وأبقاها وأحمدها وآمنها عافية الصناعات، لا سيما الطبيعية الاضطرارية التي الحاجة إليها دائمة في جميع البلد وعند جميع الأمم»(23).

وهو لا يدخر جهدا في الحث على تعلم الأعمال النافعة الخالدة والمستحضرة في الذهن أو المحفوظة في الذاكرة، وقد رأى أن الإنسان الحاوي لهذه الأفكار غني في كل حين، قائلا: «فقولوا لهم اقتنوا وادخروا ما لا يغرق»(24). ويؤكد هذا الرأي بقوله: «فإن الأملاك والأعلاق والذخائر غير مأمون عليها حوادث الدهر»(25).

إن ما ذكره الرازي حول أهمية تعلم الأعمال النافعة والصناعات والمهارة واكتسابها، يتؤاءم مع ما ذهبت إليه الدراسات الحديثة في تأكيد التعليم المهني والتقني الداعم للتنمية وخاصة الصناعية.

أما الادّخار، كأحد الجوانب المهمة لاقتصاد أي بلد، فقد عده الرازي أحد الأسباب الضرورية لحسن العيش الناتج عن تقدم المعرفة العقلية، مشيرا إلى أن الاقتناء غريزة يحتاج إليها الإنسان ببصيرته الفكرية، فكيف لا والحيوانات تقتني وتدخر لأن التقصير في الادّخار برأيه يؤدي إلى جعل حياة المرء غير مضمونة العواقب(26).

لذا، نجده يدعو الفرد إلى إعداد موازنة بين كمية الإنفاق ومقدار الدخل «الاكتساب»، فلا يعمد إلى التقتير والإسراف بل ينهج منهجا متوازيا في التصرف بدخلة بين الإنفاق والادّخار، فيقول: «فمقدار

الإنفاق إذن أن يكون أقل من مقدار الاكتساب حتى يدخر لنوائبه شيئا من هذا الاكتساب»(27).

وهذا لا يعني في رأيه أن يكون مقترا، فيذكر: «غير أنه لا ينبغي للمرء أن يحمله الميل للاقتناء وحب الشهوات وإيثارها على ترك الاقتناء البتة، بل يعتدل فيها كل واحد بمقدار كسبه وعادته التي جرت في الإنفاق ونشأ عليها وحاله ورتبه وما يحب أن يكون لمثله من القنية والذخيرة»(28).

هذة السياسة التي يدعو إليها الرازي تستند إلى نفس النهج والسياسة الاقتصادية التي أكدها الإسلام في دعوته إلى الاعتدال في الإنفاق فنهى عن التبذير والتقتير عملا بالآية القرآنية «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا»(29).

فالإسلام هو دين التوازن والاعتدال في جميع مناحي السلوك، بقوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس»(30). فالتقتير في الإسلام كالإسراف، غير مستحب لأنه يؤدي بالمالك إلى منع الأهل والنفس من الاستمتاع بنعم الحياة، وقد جاء الإسلام قواما بين هذا وذاك، وهذا الاتجاه التوازني في الإنفاق والادّخار الذي جاء به الإسلام وعده أساسا لبناء صحيح للمجتمع الإسلامي لم يخالفة الرازي، وإنما أكده بمقولاته التي أشرنا إليها.

الخاتمة

إن ما تم تناوله من آراء اقتصادية لهذا العالم والطبيب الإسلامي أوضح لنا حقيقتين؛ الأولى أن العطاءات والآراء الاقتصادية التي جاء بها هذا العالم، وإن كانت متفرقة ومتنوعة، إلا أننا نجد فيها جوانب اقتصادية كانت مختلفة، وتقوم كل فكرة على حدة، فضلا عن تميزه عن غيرة من الفلاسفة والعلماء في أنه أعطى للعقل دورا في بناء المجتمع والحضارة، ولم يكن مقلدا للآخرين ممن أكدوا دور العقل، وإنما كان صاحب عقلية متميزة باصرة استمدت أفكارها من القرآن الكريم الذي اهتم بالعقل وعده مناط التكليف، وهو بدون شك منهج عظيم للاتجاة الأخلاقي لدى الفرد والمجتمع.

والحقيقية الثانية هي أن آراء هذا العالم وغيره من علماء المسلمين ومفكريهم الذين كانت لهم مساهمات اقتصادية أثبتت أن الفكر الاقتصادي ليس، كما يشاع، فكرَ الإنسان الأوروبي، إذ أشاع الأوروبيون أن الفكر الاقتصادي بكل مقولاته وأحداثه وبكل مفكريه هو صناعة أوروبية، وهم بهذا التعميم يغالطون أنفسهم، ويكفينا أن نشير إلى قول أحد مفكريهم الاقتصادي شومبيتر حيث يقول: «إن الروح الانتقادية المستمدة جذورها من العلوم الطبيعية الإغريقية التي أصبحت بالغة التأثير في الفكر الغربي لم تكن لتحصل لولا العرب الذين أنقذوها من الإهمال وحتى من سوء الفهم الكلي، فسجلّ التاريخ يؤكد أن عصر النهضة في أوروبا ما كان ليبزغ لولا الدور الخطير الذي لعبه العرب فيه، كناقلين للمساهمات الفكرية الإغريقية».

المصادر

1. فروخ ، عمر ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون،ط5،(بيروت :دار العلم للملايين 1979م) .

2. الحموي، ياقوت، شهاب الدين ابو عبد الله البغدادي الرومي (ت626هـ/1229م)،معجم البلدان (بيروت: دار صادر 1974م).

3. فخري،ماجد ،تاريخ الفلسفة في الإسلام،ترجمة كمال اليازجي،(بيروت :1974م).

4. فروخ عمر ،تاريخ الفكر العربي،المصدر ذاته.

5. ابن خلكان،شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت681هـ/1283م)،وفيات الاعيان وانباء ابناء زمان، تحقيق د.احسان عباس ،(بيروت :دار الثقافة د.ت)،ج5.

6. فخري،ماجد ،المصدر ذاته.

7و 8. حربي، خالد احمد، علوم حضارة الإسلام ودورها في الحضارة الانسانية،كتاب الامة،ع104،(قطر :وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية 1425هـ).

9. عنايات،راجي،سلسلة اعلام العرب،الرازي ابو الطب العربي مؤسس علم الكيمياء،ط1،(بيروت «د.م»1976م).

10.العلواني،مصطفى،علم توزيع السكان عند العرب،النشرة السكانية،ع23-22،اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا،(«د.م»1982م).

11و12.الرازي،ابو بكر محمد بن زكريا (ت320هـ /933م) رسائل فلسفية،جمعها وصححها،ب.كراوس (جامعة فؤاد الاول،كلية الآداب «د.ت»).

13.طراد ،مجيد مخلف ،العدالة عند فلاسفة الإسلام من الكندي الى ابن سينا،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد ،كلية الاداب 1985م.

14 و15 و16.الرازي،رسائل فلسفية،مصدر سابق .

17 .علي، عدنان عباس ،تاريخ الفكر الاقتصادي،بغداد ،مطبعة عصام 1979 م،ج1 .

18و19.الرازي،مصدر سابق .

20و 21 و 22و 23و 24و 25.الرازي مصدر سابق .

26.جابر ،عجيل نعيم،الجوانب الفلسفية والتربوية في فلسفة ابي بكر الرازي،رسالة دكتوراة غير منشورة،جامعة بغداد ،معهد التاريخ العربي والتراث العلمي،2002م.

27 و28.الرازي رسائل فلسفية،مصدر سابق .

29 .القرآن الكريم،سورة الاسراء، آية 29.

30 .القرآن الكريم سورة البقرة اية، 143.

سابعا : متخصصة في التدريب وناشطة في منظمات المجتمع المدني حيث عملت كمدربة للنساء والشباب العاطلين عن العمل بعد عام 2003 ولأكثر من عام حيث تم تدريب العاطلين وخاصة النساء الأرامل والمطلقات على كيفية اقامة مشاريع صغيرة.

ثامنا : الاشراف ومناقشة العديد من الرسائل والاطاريح العلمية في مجال الاقتصاد والسياحة والعلوم الإسلامية.

تاسعا : متخصصة في الفكر الاقتصادي الإسلامي حيث لديها بحوث منشورة في الفكر الاقتصادي الإسلامي.

باب النقد والأدب واللغة العربية

1- جمالية الإبداع والتحدي في قصيدة كفة الميزان



الدكتورة: رفيقة بن رجب

أستاذة النقد والبلاغة /الجامعة الأهلية/ مملكة البحرين

Dr. Rafeeqa Bin Rajab

Professor of criticism and rhetoric at Al-Ahlia University /bahrayn

reefbinrajab@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/3/25 تاريخ القبول: 2021/4/15

ملخص العربي:

جمالية الابداع والتحدي في قصيدة كفة الميزان للشاعرة نورة البادي.

شاعرة هي مزيج من الابداع والتمرد، ومزيج من الجرأة وصناعة القرار.

كسرت حدة الخجل ونظمت الشعر في الحب والغرام، امتازت بالشموخ والرفعة والاصالة في كل اعمالها الفنية بديناميكية ممنهجة حققت فيها ذاتها وخرجت من خلالها من العباءة النمطية وفتحت المغاليق المحكمة.

وفي قصيدتها تلك كفة الميزان تجاوزت سديم الرؤيا المعتمة والوقوف بكبرياء، وإباء، ولامست اجمل الأحاسيس وتحدت الواقع دون تبريرات وظلت حائرة بين منعطفين، اما ان تستحضر الذات المجهولة والمغيبة بالمسكوت عنه واما ان تستجمع قواها لتقف في سمت واباء دون خنوع او ذل.

فآثرت الوقوف مع بنات جنسها دون اقنعة.

اذن تدخل في هذا النص كل آليات التمازج والمثاقفة والزخم الفني الذي يولد ملحمة جديدة لمشروع خطابي مفتوح له بعد ثقافي مميز يشكل هوية صاحبة النص دون اختزالها ويخضع لجدلية تفاعلية شعارها العلاقة العميقة بين الباث والمتلقي دون خداع او تمويه احتراما لذاكرة المتلقين التي تعزز خصوصية الانتماء لكي يصبح القصيد رديفا للإبداع الشفاف مع تأكيد الخروج من دائرة الضيق الى فسحة التعبير عن مكنونات النفس دون تعتيم مع الحفاظ على الصور التعبيرية.

كل ذلك صاغته في مضامين شعرية معبرة واستعادتْ حزمة من المفردات والمجازات وكسبت الرهان بتقديم تلك الملحمة القوية ووصلت بالمتلقي الى النقد المفتوح مع الحفاظ على ثوابت الأصالة ولكن

في ثوب جديد.

Summery:

The beauty of creativity and challenge in the poem 'the Scale Pan' by the poet

Noora Al-Badi

Noora Al-Badi is a poet, who is a blend of creativity and rebellion, an amalgam of boldness and decision-making, who has been able to abandon intense reservedness to compose love poetry. As such, she is distinguished by loftiness, refinement and originality in all her artistic works, using a systematic dynamic by which she has proved herself and has thus emerged free from the stereotypical mantle, unlocking topic areas typically barred for women.

In her poem, 'The Scale Pan', Noora Al-Badi transcends obscure visions, and stands with pride and selflessness, as she touches upon the tenderest of feelings, challenging reality without offering any justifications. In so doing, she, first, remains at crossroads, hesitant and undecided: either to conjure up an uninformed spirit that has been kept dormant and that is unable to delve into unpermitted matters, or to summon her strength to stand up firmly and defiantly, without having to concede or feel embarrassed. Al-Badi chooses the second: to stand in support of the members of her gender, candidly and openly, and with no masks on.

To this effect, the text of the poem reflects all the mechanisms of interblending, acculturation, and artistic force, which, combined, generate a new epic with an open textual scheme and a distinctive cultural dimension. This dimension forms the identity of the text author, intact and with no reduction. It is a dimension that is determined by a dialectical interaction, based on a deep bond between the sender and the recipient, without any disguise or cover-up. This pays homage to the recipients' collective memory that shapes their sense of belonging. Thus, the poem becomes an expression of transparent creativity, abandoning narrow constraints in order to express unequivocally the inside feelings of the soul, while, simultaneously, preserving vivid imagery. All this is formulated in poetic contexts, that are expressed with highly effective sets of vocabulary and metaphors. As a result, she has succeeded in presenting a powerful epic that takes the recipient to an open scheme of patterns, while preserving the fundamentals of authenticity, but in a new form.

قصيدة كفة الميزان

أجي مثل القصيد اللي تحدى ظلمة النسيان

أجي مثل الامل ثوبي غموض الوقت واسحابه

يبعثرني حنين الروح همس الدم فالشريان

ويطلق من قيود الظن نجم الشوق واشهابه

كشف سري وغافلني سرق للعالم البرهان

وفي«ن» نابض بصدري عليك مغضي اهدابه

خفوق«ن» لانك بدمه بيبقى غض«ن» وريان

شرا غاف«ن» غفى واخضر.. ظل الظل في غابه

سموات الفرح شوفك وصوتك نشوة الطربان

صلاة الروح واسجود الهوى في جاه محرابه

أنا أهواك بعلنها ترا ما عاد للنكران

دواعي لا.. ولا منطق يبرر واهي اسبابه

هويتك شمس أتبعها بروحي والمدى حيران

لقيتك صرت لي كون ومداري انته ادرى به

وعينك من تعانقني أضيييييييع بلجة الاجفان

واذا مديت لي كفك ولو بي الموت.. أحيا به

أنا أقداري بحبك...قدر موج ويا الشطآن

على مد وجزر ينداح ..كشف السر وحجابه

أحس اني مثل طفل«ن» واحس إني مثل بركان

تناقض يغمر احساسي كسيل«ن» عاف مثعابه

واحس إني فرح طير«ن» يسبح حمد«ن» وشكران

وله نور الفجر ريش«ن» لعالي النجم يعلابه

وورد«ن» ينفض نعاسه عن شفاه الندى اللانن

سرق م النار جذوتها وعليها نثر اهدابه

وليل اندس بعيوني وضيع حادي الركبان

بصحرا الشهقة الاولى سرى بالعقل واسرى به

يحسدك كل من يعرف بأني الشوك فالاغصان

أنا اللي من العناد البس واطرز اجمل ثيابه

جموح«ن» والرسن آنا قطعته بسالف الازمان

بعيييييييده بعد نجم«ن» ف السما عن عين رقابه

يحيرهم خضوعي لك وانا غروري رفيع الشان

وبلسان الحسد قالوا: تراها بنيه كذابه

تصدق قول عاذلهم وانا في جنة الغفلان؟!

تصب السم بعروقي غضب والجمر مسكابه

تروح وتبعد وتجفي تقول:دروبنا شتان

تقفي بالغرام اللي استراح ونوخ اركابه

تبي تروز الغلا يللي ثقل في كفة الميزان

وغيرك ما يساوي في عيوني.. ذرة ترابه

واقول الله يسهل لك..انا ما كنت لك سجان

حشا ولا كنت لك يوم«ن».. عدو«ن» خافي انيابه

تنقل في بلاد الله وحلق في فضا الرحمن

وصدقهم اذا قالوا: ترا الرجال ما عابه

وتوه بدنيتك فدوه أروح لقلبك الهيمان

وسافر بين زينبهم وماري وصافي وسابه

وحب الغيد وتعشق... تخير لندني وعربان

تنقا وارتشف شهد الزهور وجرب اطيابه

مردك لي..انا روحك..وانا لك ريحة الاوطان

ولو طالت بك الغربه لقلبك.. أخلص اصحابه

وبكره تحن لي وترجع..فلا عاتب ولا عتبان

تراها زوبعه تعدي وانا..ما كنت هيابه

أبد والله ما يرخص حبيبي لا..ولا ينهان

قبل لا يقول لي آسف اقوم آنا اتبدا به

ومنه..بعتذر عنه..فـلا يطلع اهو الغلطان

ولو في حسبته يلخبط انا..بعدل له احسابه

أنا نيل الهوى لي من وردته مرة ظميان

أكيد تعود مشتاق«ن» لشهد«ن» ذاب فارضابه

المحبه امها آنا وابوها وجدها والاخوان

على مر الزمان ابقى خلود الشوق واسبابه

انا عشتار انا جولييت ليليت ولبنى وماريان

فينوس وكايميرا افروديت الحب واحبابه

وطن فكر ووطن روح لحبيبي ف غربة الاحزان

وطن للحب يتحدى ظلام الكون وصعابه

يتوه بأربعين التيه ثم يرجع إلى الاحضان

تحليل (كفة الميزان)

شاعرة متعددة المواهب لها رصيد معرفي وثقافي وادبي وجمالي وابداعي، كاتبة وممثلة وإعلامية فضلا عن كونها شاعرة بالعامية والفصحى، ومع كل هذه المواهب تجيب وبكل تواضع لمن يسألها من أنت؟ انا نوره البادي وحسب.

«هي مزيج من الإبداع والتحدي وتنوع التجارب وتعدد المشارب»، هذا هو رأي والدتها فيها نعم هي كذلك طفولتها رمز للإبداع، عاشت مدللة وقوية الشخصية تحتضن الكتب منذ نعومة اظفارها، كتبت أولى قصائدها وهي في الخامسة عشرة من عمرها وعلى حد قولها: «يومها علمت أن هذا هو طريقي وأنني أخيرا وجدت هويتي ووجدت لروحي وطنا»، وللعلم فإن قصيدتها الأولى تقدمت بها لمسابقة على مستوى السلطنة وفازت بمركز متقدم وجائزتها آنذاك كانت حزمة من الكتب ودواوين الشعر.

شاعرة متمردة في نظر المجتمع في وقتها لأنها تقول الاشعار المخالفة للأعراف التي تعودوها لكنها كسرت حدة الخجل وكتبت في الحب والغرام وألقتها بكل جرأة في امسيات شعرية فاستهجنها بعضهم وحث على مقاطعتها سنوات ولكن الدعم والمؤازرة التي تلقتها من والدتها كانت الحافز الأكبر لها لتجاوز كل هذه المعضلات.

وتقول شاعرتنا عن أمنياتها: «أطمح إلى تقديم الأفضل في مجالي الشعر والفن، وأن أعكس أجمل صورة عن المرأة العمانية بكل اصالتها وشموخها، وأرغب دوما في ان احمل هموم الانثى بمجتمعي وان اكون الصوت الذي يبوح بداخل المرأة العربية للبحث عن التميز».

كلام ذو ابعاد خصبة يفوق التصور العادي ويخوض في البنى الثقافية والأيديولوجية التي تعبر بإصرار عن منظور معرفي يتفاعل مع كل الظروف الاجتماعية والأنساق المعاصرة في النظرة للمرأة بكل إباء وكبرياء وعدم الرضا بالذل او الخنوع، وهذا كله يفضي إلى تحويل اتجاه النقد الأدبي لديها من المسار النقدي المغلق إلى المسار النقدي الرحب المنفتح على الآخر.

فهي ذات ديناميكية ممنهجة تخترق وبثقه تامة مجاهل كل التجارب حيث آلت على نفسها أن تنتقي أفضلها على الإطلاق لتحقيق ذات المرأة المنسجمة في عطاءاتها اللامحدودة إلى الفضاء الواسع دون فقدان الأمل باعتبارها ذات كيان شامخ متسق مع كل الثوابت.

نحن اليوم بصدد قصيدة للشاعرة نورة هزت بها القلوب وقرعت الآذان برغبة جامحة منها للدخول في أعماق المواقف فهي تنتقي مفرداتها بتأن وإبداع في القصيدة الرائدة والرائعة (كفة الميزان). هذه القصيدة التي استجلت بها المخفي وكشفت لنا عن مكنون أفكارها المحاطة بتلك المشاعر المتدفقة بقوه تشهد لها بنمط جديد للدخول في هواجس ربما غير متكررة عند الجميع.

نعم هي صعبة المراس خرجت من عباءة النمطية وانطلقت إلى حيث تريد ويريد منها الشعر دون عوائق، رغبة منها في تقديم المخرجات المحاطة بالزخم الفني والأيديولوجي الهادف ترفدها الثوابت اللوجستية التي فتحت بها المغالق المحكمة بحثا عن الشمولية التي تمثل الوحدات المركزية بذبذبات عالية المستوى والمحملة بأحاسيس وسياقات وأدبيات تنشط الذاكرة الكتابية في ثوبها الجديد لاستثمار المنعطفات الخطابية بحضور لافت رغم ما مرت به من معاناة وعذابات لكنها دوما تصر على الأفضل وتبحث عن الجوهر الخالي من الفقاعات التي تذهب هباء.

حضورها ومجيئها يحملان ذاك التحدي الذي يقهر ظلمه النسيان بحثا عن ثوب الامل والحياة

والعطاء في هذا المقطع الذي تقول فيه:

اجي مثل القصيد اللي

تحدى ظلمة النسيان

اجي مثل الأمل ثوبي

غموض الوقت والسحابة

مطلع مشبع بالتشبيهات الفارهة، فهي كذاك القصيد الذي تحدت به ظلمة النسيان ولكنها استبدلته بالأمل والحياة والعطاء.

وتطل علينا صورة أخرى مطرزة ايضا باستعارة متينة

في عبارة (يبعثرني حنين الروح) ما هذا المجاز المذهل!!

يبعثرني حنين الروح همس الدم في الشريان

ويطلق من قيود الظن نجم الشوق واشهابه

هنا نرى جملة من الاستعارات الجديدة المبتكرة في بعثرة حنين الروح/ وفي همس الدم/ وفي قيود الظن/ وفي نجم الشوق/

حقيقة مجازات مؤسسة لمنظومة متكاملة اختزلت فيها كل المآسي بنسق من الصور الشعرية المذهلة والتي تنوعت بين التشبيهات الرائعة والاستعارات المبتكرة لتكسر بها البنية التقليدية.

وتتضح المشاعر الرقيقة والأحاسيس الجميلة في قولها:

كشف سري وغافلني

سرق للعالم البرهان

خفوقن لأنك بدمي

بيبقى غافن وريان

اشكال متلاحقة دون ان تفسد المعنى الجمالي بل على العكس جاءت متلاقحة مع البنية الحوارية لكونها وظيفية اولا ومطبوعة عفوية ثانيا، وليست مقحمة او مصنوعة على الاطلاق ولم تفرض نفسها قسرا.

ترى ما الذي تعنيه شاعرتنا من كل هذه الجماليات المجازية في الصور المتلاحقة؟ ما الذي أضافته إلى جانب جملة من الآليات والتقنيات التي يشار إليها بالبنان؟ ما الذي تعنيه على امتداد المعاني والمضامين؟

الجواب: هي ترنو إلى المكاشفة النقدية بكل منعطفاتها الإبداعية لتستقطب من خلالها مختلف القضايا المطروحة دون يأس كما كانت في بداياتها فهي تتأرجح بين عالمين مخيفين لا يمكن التغاضي عنهما مهما كلفها الامر.

وتأتي سماوات الفرح بثوبها الفضفاض لكي تتماهى مع مختلف الممارسات التي تحمل ذاك المنجز البلاغي الشامل للنتاج الفكري الممنهج وتحتضن تلك السماوات الشاسعة مشروعا رائعا ما عاد يستبعد

ذاك الألق الأنثوي او يتناساه لأنه وهج براق ملتف بثوب أنيق في قولها:

دعوات الفرح شوفك

وصوتك نشوة الطربان

صلاة الروح وسجود

الهوى في جاه محرابه

انا أهواك بعلنها ترى ما عاد للنكران دواعي لا ولا منطق

يبرر واهي أسبابه

هنا نراها تفصح بوضوح في هذا المشهد عن تمردها باقتناع وتحد في سياقات متواشجة مع المواقف السابقة المعلن عنها حينا والمسكوت عنها في غالب الأحيان.

التصوير يستقطب الخطاب المفتوح الذي تجاوزت به شاعرتنا سديم الرؤيا المعتمة الغائبة عن الأنظار في شموخ وإباء لسمو الذات التي تحتويها في نشوة الطربان وسماوات الفرح وسجود الهوى... إلخ. وتكتمل تلك الصورة بـ: أنا اهواك بعلنها ترى ما عاد للنكران دواعي لا ولا منطق.

ما اروع هذه العزة والإباء والوقوف بكل شموخ وكبرياء أمام كل هذه التحديات صورة فانتازيا من الفرضيات الاستفزازية القادرة على كشف مواقف خلقت تواترا خفيا في ثنايا النص فلامس ذروة الإحساس للكشف عن واقع جديد قد يخترق البنية التركيبية الذي كسرت به حاجز الخوف والصمت الرهيب (ما عاد للنكران دواعي ولا منطق) (يبرر واهي اسبابه).

هي ليست بحاجة الى تبريرات تجاه قضية آمنت بها حتى الثمالة ودافعت عنها بثقة تمتح من الرؤيا المتنامية بكل تفاصيلها الدقيقة.

إذن فإن شاعرتنا حائرة بين منعطفين متباينين، بين ضرورة استحضار الذات في أكثر المواقف وبين التعلق بالمسكوت عنه قسرا حتى تغيب تلك الذات في غياهب ذاك المسكوت عنه. ترى أي المنعطفين سوف يبرز على السطح ليخرج لنا بفكر جديد متناغم مع مضامين الرؤى التي تكسر بها جدران الرتابة كما عودتنا ولكن مع الحفاظ على بعض الضوابط المتعلقة بالذائقة الفنية لتحافظ على الأنموذج المؤطر بمنهجية تتوازى مع نمط الأسلوب الجمالي لتربطه بالمجازات التي تنقل المعاني إلى المحاور التأويلية تحديا للنمط المعرفي الدارج وسعيا وراء ترسيخ ثقافة الإبداع لدى المتلقين الذين ينبغي ألا نتغافل عنهم على الإطلاق .

وهذا يتضح في المقطع التالي:

هويتك شمس اتبعها

بروحي والمدى حيران

لفيتك صرت لي كون

ومداري انته أدرى به

وعينك من تعانقني

اضيع بلجة الاجفان

ولو بي الموت أحيا به

واذا مديت لي كفك

الحيره واضحة والحب يخترق القلوب والصور التشبيهية متتابعة وباتت تؤسس لمخزون ثقافي لديها يبرز في ادق اللوحات وفي النقلات النوعية ذات الطابع الحسي متضمنة طاقة حركية عميقة لأنها تعشق أبجدية الجمال عبر منظومة من الأفكار والصور والمفردات والمضامين التي تشكل نسيج الإبداع وتخضع لآلية السمو الذوقي في عبارة هويتك شمس اتبعها بروحي وعبارة لقيتك صرت لي كون وعبارة مداري انت ادرى به وسواها.

صور تلفت نظر المتخصص ويقف أمامها مبهورا بجمالها وتركيبها وإسنادها وكل ما يتعلق بها.

تدخل في هذا النص كل آليات التمازج والمثاقفة والزخم الفني الذي يولد ملحمة جديدة لمشروع خطابي مفتوح له بعد ثقافي مميز يشكل هوية صاحبة النص دون اختزالها ويخضع لجدلية تفاعلية شعارها العلاقة العميقة بين الباث والمتلقي دون خداع أو تمويه احتراما لذاكرة المتلقين التي تعزز خصوصية الانتماء لكي يصبح القصيد رديفا للإبداع الشفاف مع تأكيد الخروج من دائرة الضيق الى فسحة التعبير عن مكنونات النفس دون تعتيم مع الحفاظ على الصور التعبيرية باستخدام بعض الثنائيات التي تجمع بين المتناقضات في قولها:

احس اني مثل طفلن

واحس اني مثل بركان

تناقض يغمر احساسي

كسيل عاف مثقابه

مشاعر مغلفة بمعطيات قيمية تؤطر تصورا نقديا طموحا يعكس عمقا بلاغيا متجسدا في تلك الصور والمقابلات التي تكشف لنا عن نسقية تجسر الأصالة الجرجانية لديها والتي لها وقع خاص على الجهاز الخطابي المؤسساتي للشعر لأنها صور ومحسنات مطبوعة وليست مصنوعة رفعت من شأن الطاقم المجازي العفوي في الجمع بين الطفل والبركان وبين السيل والفرح، والتشبيهات المتلاحقة أيضا قوت من المعنى وأزالت عنه الإبهام كتشبيه نفسها بالطفل حينا وبالبركان حينا آخر وبالسيل حينا وبالفرح الهادي حينا آخر.

فالوضع غير مستقر إذن والفيصل في الموضوع هو الموقف الذي يجس النبض وينبش خطوط الصورة في نسقية البناء والتشييد باللجوء إلى المعادلات المتناقضة لتصبح الصورة أكثر وضوحا والتماعا وتوهجا.

وفي الختام تبرز اللوحة واضحة لدينا في هذه الأبيات:

انا اللي من العناد ألبس

واطرز أجمل ثيابه

جموحن والرسن آنا

قطعته بسالف الأزمان

وأنا غروري رفيع الشان

هنا أرى شاعرتنا تفصح عن مشاعرها دون أقنعة وهي بعيدة جدا عن ذلك ونراها مرة أخرى تعود إلى الماضي المؤلم الذي طالما حاولت ان تمحوه من ذاكرتها لكنه يبرز بصورة اخرى وتحاول بشخصيتها القوية كما عرفناها جيدا بكل شموخها في عالم الشعر أن تبحث عن المعادل الموضوعي لحل مثل هذه الإشكاليات ولكنها للأسف ما زالت عالقة في الأذهان.

شاعرتنا تعزز ضمير الذات وتعطيه قدرا من التماهي بين المضمر والمفصح عنه بين المخزون المعرفي وبين المخزون التراثي الذي لا ترفضه برمته وتشيد دوما بالمرتكزات الفنية والجمالية دون الاندفاع الى قعر المجهول أو الاستسلام للذل والخنوع.

وهناك بالمقابل ديمومة النفس العالية ذات الترف الفكري والتفاعل الإيجابي واستشراف الأمل والمستقبل المشرق الذي لن يتكرر مع تلك المعاناة وان تكرر فهي لن تتخلى عن عنادها كما كانت سابقا وأكثر:

أنا اللي من العناد البس... الخ.

فهذه ليست رموزا بل هي تصريح بموقفها الذي آمنت به تماما، ولعل اختيار تلك المفردات الصارخة يجسد المضامين العميقة، خاصة لفظة الجموح التي هي من صفات الخيل المتمرد، وهذا كله لا شك يرتبط بالسياق الثقافي والتاريخي دون تغييب العناصر الحضورية لأنها في النهاية تسقط وبكل فخر ايديولوجية ما تؤمن به من أفكار وتجارب على النص الماثل أمامنا للوصول بالقارئ الواعي إلى الجماليات الانزياحية لا المتكررة عبر النسق المفتوح الذي يحافظ على ثوابت الأصالة في ثوب جديد يتجلى في قولها:

وكن للحب يتحدى

ظلام الكون وصفا له

يتوه بأربعين التيه ثم

يرفع الى الاحضان

واهللي به إذا يلفي

وأبوس عيون من جابه

هي أيقونة الإبداع الشعري بلا منازع، مليئة بالحيوية والنشاط والصدق والشفافية، قادرة وبتمكن على الاستعانة بحزمة من المفردات الأرستقراطية العالية المستوى بشموخ يشبه ذاتها الأبية التي تحافظ على النواميس الاجتماعية في الحدود المطلوبة.

وفي النهاية، نقول إن شاعرتنا اجتازت سبق الرهان، وقدمت لنا ملحمة مثقلة بأروع المخرجات التي نحن بحاجة إليها اليوم، وفي رأيي نجحت بامتياز.

2-تحليل قصيدة «عروسة البحر أوديسا» للشاعر وجيه أبو خليل في هدي تقنيات المنهج التكويني



الأستاذ المساعد الدكتور: علي حسن عساف

أستاذ اللغة العربية وآدابها في الجامعة اللبنانية / كلية الأداب / الفرع الخامس

Ali-H-assaf@outlook.com

تاريخ ارسال البحث: 2021/3/19 تاريخ قبول النشر : 15/ 4/ 2021

المقدمة

(عروسة البحر أوديسا) قصيدة شعريّة كلاسيكيّة قطفتُها من ديوان (نفحات وجدانيّة – الطبعة الأولى 1995 – دار الفكر اللبناني) الذي نظمه وألّفه الشاعر وجيه أبو خليل والذي ضمّ ثلة من القصائد والمقطوعات المتنوّعة من ناحية موضوعاتها المتسلسلة زمنياً طبقاً لحياة ناظمها.

لفتتْ هذه القصيدةُ التي تمددت على ثلاث أوراق (46-45-44) من هذا الديوان انتباهي، نظرا لصدق تعابيرها ودقة وصفها وإعلانها عمّا يجيش في نفس وخاطر ناظمها، وعندما فتحت علاقة وديّة مع الشاعر ظفرت بصورة طبق الأصل عن مسوّدتها مباشرة من الشاعر وبخط يده، وقد أثبت لي علمي وتحقيقي من شكل خطه وصورة كتابته شخصيّاً، فضلاً عن أوراق أخرى بأنّها مكتوبة بخطه وتعود إليه دون شكّ أو ريب. كما أن مجالستي وصداقتي معه أكدت لي هذا الأمر ولم تزرع أيّ مجال للشك في وجداني.

لذا عكفت بعد أن وجدت اختلافاً جزئياً وتبايناً شكليّاً بين أوراق الديوان ومسوّدة القصيدة على دراسة هذه القصيدة بشكل إجماليّ وأسلوب قبسّي سريع معتمداً المنهج التكويني سبيلاً في ذلك لما يحتويه من عمق وإحاطة ودراسة للقصيدة المطبوعة قبل أن تخرج في هذه الحلّة، بل في مرحلة تكوينها وتوارد الخواطر ورشحات الحبر التي تتشكل فيها وفي معانيها الحالات والانفعالات الوجدانيّة عند الشاعر، وهنا تكمن عذوبة الدراسة للقصيدة قبل أن تتكون، أي عندما تكون جنيناً في أحاسيس وانفعالات ومشاعر ناظمها، وعندما تبرز إرهاصاتها في عمليات الكتابة المترددة والاستدراك والشطب والرجوع

التي تجعل الشاعر في حركة مدّ وجزر بين ما يريده، وما عبّر عنه لتجد أن المبيضّة المطبوعة والبارزة والمتداولة بين الأيدي صورة جديدة لهذه القصيدة وقد صبغت بنظرات وتأملات عقليّة واكتنفتها العناية والإحاطة لتكون أنموذجاً طبقاً للصورة التي يهوى الشاعر إيصالها إلى جماهيره وقرائه.

ملاحظات عامة حول القصيدة:

عندما تصفحت مسوّدة القصيدة لفتت انتباهي أمور:

أولاً: إن هذه الورقة صورة عن النسخة الأصليّة (فوتوكوبي) وليست نفسها لأن الشاعر آثر أن يحتفظ بها لنفسه وبالوقت ذاته أعطاني صورة عنها للدراسة.

ثانياً: لاحظنا أن شعار مدرسة (الهداية) التي علمت أنّه أسسها في بلدة القليلة اللبنانيّة قضاء صور سنة 1967م، والتي كان مديراً لها في الوقت ذاته موجودة في أول المسودة، وقد كُتبت القصيدة تحتها، والظاهر أن هذه الورقة من مختصات المدرسة، أما سبب كتابته القصيدة على هذه الورقة دون غيرها فالظاهر أنّه يعتز جداً بانتسابه إلى هذه المدرسة، لذلك لا يبدأ كتابة القصيدة على الشعار أو لجانبه إنّما تحته مباشرة احتراماً له.

ثالثاً : تلفت نظرنا الدلالة على المكان والزمان، أما المكان فهو بلدة القليلة، وأما الزمان فهو «الثمانينيات» من القرن العشرين، علماً أن المكان والزمان في مبيّضة القصيدة (الديوان) على التوالي (أوديسا / سنة 1994) ويمكن أن نردّ ذلك إلى أحد أمرين :

1 – أن تكون هذه الورقة من الأوراق غير المستعملة في المدرسة، فيستعملها مسوّدات كون تاريخها سابقا، فاحتفظ بجمعة منها في محفظته الشخصيّة كي يستعملها في كتاباته.

2 – أن يكون قد وضع تاريخ مراجعتها وتبييضها بشكل نهائي سنة 1994م، أما المكان فهو (أوديسا) المكان الذي فكر فيه بنظم القصيدة.

رابعاً : نلحظ وجود أشكال ورسومات (وخربشات) وأرقام تلفون كثيرة على الورقة خاصة في وجهها الثاني ممّا يؤكّد أنّه في حالة ملل أو انتظار أو تأمل وجداني.

خامساً : نلحظ أن الشاعر وضع إشارات (X) أو خطّ بجانب بعض الأبيات دون البعض الآخر، ولعلها إشارة إلى تغيير أو انتقاء أبيات دون الأخرى.

سادساً : وجود فراغات كثيرة خاصة بعد المقطع الأوّل كما يلفتنا كثرة الشطب خاصة في الصفحة الثانية، كما يلفتنا عدم التركيز في الخطّ والكتابة ودون المراعاة في آخر الصفحة الأولى خاصة، ممّا يدل على تعب الشاعر وإرهاقه ومله أو حزنه على هذه الأيام السعيدة أو إحساسه بعدم القدرة على التغيير بالشّكل المناسب عن هذه الحالة.

سابعاً : نلحظ شرح لفظة (امترقا) في هامش الصفحة الثانية، ممّا يدل على كونه ناوياً طباعة هذه القصيدة، أو لعلّه قرأها في مرجع ما فخوفاً من أن ينساها كتبها في الأسفل.

ثامناً : نلحظ شطب بعض الكلمات بطريقة عادية، وكلمات قد أمعن في تشويهها بالإضافة إلى شطبه كلمات بخطه قبل تسليمي صورة المسوّدة (الفوتوكوبي).

تاسعاً : من الملاحظ لدينا بعد تتبع الأبيات في كلّ من المسوّدة والمبيّضة أن هناك سبعة عشر بيتاً قد ورد ذكرها في المبيّضة من الديوان، بينما هي غير موجودة في المسوّدة، وقد توزعت على الشكل الآتي : من البيت الأول إلى البيت الحادي عشر... ومن البيت الحادي والعشرين إلى البيت الخامس

والعشرين والبيت الأخير الذي اختتمت فيه القصيدة وهو الرقم واحد وأربعون، وهكذا بلغ عدد أبيات القصيدة في المبيّضة واحدا وأربعين بيتاً، بينما لم تتعدّ في المسوّدة الخمسة وعشرين بيتاً، وربما توجد على ورقة أخرى لم نحصل عليها أو ألّفها الشاعر عندما أراد أن يطبع القصيدة في الديوان.

عاشراً: عندما قررنا دراسة القصيدة انطلاقاً من المنهج التكويني حاولنا أن نقرن بين موقعها التركيبي وصياغتها النهائيّة في الديوان والمخطوطة المسوّدة، التي كان قد كتب الشاعر قصيدته و كوّنها عليها وقد تسنى لنا ذلك، إذ فتحت لنا علاقتنا الشخصيّة به للحصول على كلّ من الديوان والمخطوطة، فصببنا الاهتمام على دراستها في مرحلة التكوين، وقد تأكدنا من مسألة نسبة وعودة المخطوطة إلى الشاعر بالطرق التالية:

أ – حصولنا على أكثر من مخطوطة تعود إلى الشاعر وقد كتبت بخطه، كما وردت أيضاً في الديوان، ولا مصلحة لأحد في كتابتها بهذا الكمّ، فضلاًعن تغييرات طرأت عليها في مرحلة الإعداد والتكوّن وصولا إلى شكلها النهائي في الديوان وعند المقارنة بينها تبيّن أن الخطّ مشابه جداً، ولا سبب سوى أنّها صدرت من واحد، وهذا ما نلحظه عندما نلاحظ صورة الحروف في مراحلها المختلفة ومواقعها المتنافرة (الهاء – الخاء – العين – الميم – السين– الصاد – الطاء...)

ب – كون القصيدة مكتوبة على ورقة خاصة ترجع إلى مستندات مدرسة الهداية التي أسسها الشاعر في «القليلة قضاء صور»، وهذا يؤكّد رجوعها إليها فيما إذا عرفنا أن هذه الأوراق ليست للاستعمال العام، بل للاستخدام الإداري المنحصر به.

ج – وجود أرقام هاتفيّة خاصة «بروسيا» قد كتبت في زاوية الورقة وهذه تبيّن وجود علاقة له بروسيا، وإذا راجعنا الديون فإننا نجد في آخر القصيدة ذكراً «لأوديسا المدينة الأوكرانية «المعروفة، ولا شكّ أن هذه القصيدة وليدة واقع بسيط وتجربة سريعة مرّ بها الشاعر أثناء رحلته إلى هذه الدولة.

تحليل القصيدة بين المسودة والديوان

تصفحت القصيدة (المخطوطة)، فوجدتها تحمل الكثير من دفق المشاعر وانفعالات وعواطف واضطرابات كانت تعصف في ذهن وكيان الشاعر أثناء إخراجه كلماته تلك على الورقة المسودّة (المخطوطة)، وذلك يظهر من خلال الكلمات والجمل المشطوبة برفق حيناً وبشدة أحياناً أخرى، ومن خلال الخط الذي لم يحافظ على نسق معين ونظام واحد وغير ذلك من (الخربشات والكتابات لبعض الأقسام).

وتصفّحت القصيدة (المبيّضة أو الديوان) ، فوجدت شاعراً يحبك كلماته وأبياته بما يتناسب مع الموازين اللّغوية والتسلسل السردي والوصفي فكانت قصيدة مصححة معدّلة مكتملة التكوين، وفي ما يلي دراسة نقديّة سريعة لهذه القصيدة تعتمد المنهج التكويني .

البيت الأول في المخطوطة (الثالث عشر في الديوان)

اللافت فيه أمران :

1 – الحيرة والتردد أمام الفعل الذي يريد المبادرة به، وكأنه أمام خيارات كثيرة مثل (يحرك – يهز – ينشر – يبعثر) . ولكنه اختار من بينها فعلاً أنسب يدل على البراءة وعلى اللهو وأجمل إيحاءً والذي هو فعل (يلاعب)، وكأنه يبحث عن الألفاظ المناسبة التي تعبّر عن جماليّة شعر الحسناء حين تهب عليه الريح فهذه الصورة المتحركة والموحية أدهشته.

2 – تستوقفنا مسألة الفرق بين الضمير الغائب المفرد المذكر في المخطوطة والمؤنث في المطبوعة

(منه الطيب / في المخطوطة) في المطبوعة (منها الطيب قد دلقا)، وهذه المسألة تبين مدى تفاعل الشاعر مع شعر الحبيبة حيث يُرجع بالمخطوطة الضمير إلى الشعر ليبين مصدريته إلى الطيب وكي يبين أنه منبع الطيب وهذا يتبع مقاصد الشاعر النفسية ويناسب مضمون البيت الذي ينظر وصفياً الى جمالية الشعر، بينما في القصيدة المطبوعة يرجع الضمير إلى العطور وهو يعيده لعدم كونه مصدراً للطيب المندلق ، فإذن يرجع الضمير إلى الحسناء وكأنه لم يرضَ أن يكون الشعر لوحده مصدراً لاندلاق الطيب، بل عمّم المسألة ليجعلها بتمامها مصدراً للإندلاق .

البيت الثاني في المخطوطة (البيت السادس والعشرون في الديوان)

اللافت فيه ثلاث قضايا

1 – ترتيب هذا البيت في خضم القصيدة (فبينما كان بعد البيت يلاعب الريح) في المخطوطة مباشرة ابتعد عن هذا البيت ليفصل بينهما اثنا عشر بيتاً في المطبوعة، وهذا يدل على أنه فعلاً كان مندهشاً ومتسائلاً ولا يستطيع النطق بكونه مفحماً لأثرها بشكل عام وأثر شعرها من قبل الرياح فوقها بشكل خاص. ولكن اللافت أن الشاعر وجد موقعه بعد وصف الحسناء بشكل أوسع، ليشير إلى أنّ الاندهاش لهذا الكائن بتمامه وكليته وليس خصوص الشعر في المطبوعة، لأنه جاء عقب الوصف لمفاتن الحسناء المذكورة في الأبيات السابقة (السادس والعشرون) .

2 – تبديل عبارة (وفي عيني أسئلة) الواردة في المخطوطة بكلمتي (مشدوهاً ومرتبكاً) في المطبوعة، وهذا يوضح لدينا واقع الشاعر عندما كان يحدّق بالحسناء حيث كان لفرط ذهوله وشدّة ارتباكه وحالته النفسيّة السامية يتساءل في قرارة نفسه ووجدانه عن سرّ هذا الجمال وهذه الخلقة وهذا الواقع الذي انقاد سريعاً على لسان الشاعر في المخطوطة، ولعلّ عدوله عن هذه العبارة إلى كلمتي (مشدوهاً ومرتبكاً) لتصحيح الوزن وتقويمه، فهو مضطر إلى أن يرفع الفعل (أنظرُ)، ولكن وجود الواو قبل حرف الجر (في) يقف عائقاً أمامه فإذا استغنى عنه لم يستقم معنى الشطر، فهي واو الحالية الضروريّة لبيان حاله عندما وقف ينظر ولم يجد مفراً إلا أن يصف واقعه بعبارات محاكية ولكنها بعيدة عن فطرته النفسيّة، وإن كان اللفظان في المطبوعة أكثر دقّة ووصفاً للحال.

3 – تبديل لفظة (الثغر) في المطبوعة بالثغر (الفاه) في المخطوطة، ولعله بطبيعته الحياتية ولغته الاستعمالية تنقاد لفظة الفاء إلى لسانه مسرعة وهذا ما توحي به كلمة (الفاه) إيحاء مباشرا، ولعله ردة فعل لغوية سريعة لما يجيش في خاطر إلا أنّه بعد مراجعة القصيدة غيّر في المطبوعة كلمة (الفاه) وأبدله بها لفظ (الثغر) ربما لأنها أكثر استعمالاً عند شعراء الغزل أو للتناسب بين ثاء الثغر وثاء اللثم في قوله (تلعثم الثغر)، وهذا يصور لنا إيحاء (التلعثم) لتكرر الثاء الأنثوية مرتين في كلمتين مجاورتين مع استقامة الوزن في كل من المخطوطة والمطبوعة.

البيت الثالث في المخطوطة (البيت السابع والعشرون في الديوان)

الملفت في هذا البيت أمران :

1 – هو التردد عند الشاعر في آخر الشطر الأول بين لفظتي (أجهله ومن زمن) حيث أسرعت الكلمة أجهله إلى ذهنه وكتبها قبل (من زمن) ثم شطبها ليبدل بها (من زمن) كما في المطبوعة وفوق الكلمة المشطوبة في المخطوطة وهذا يدل على شدّة تأثره أمام الحسناء إلى حدّ أنساه اللغة وأفقده النطق وتوهم أيضاً جهله له مطلقاً (للنطق) ثم استدرك لموقعه كشاعر من اللغة والنطق، فأبدل الكلمة وشطبها وكأن تعبير (من زمن) جاء حشواً لإكمال الوزن والمحافظة على تفعيلات البحر البسيط ... وهذا ما رأيناه في المطبوعة.

2 – لقد بزغت في عقله صورة شعريّة مقتضاها أن نجمه كأنه لم يلمع ولم يبرق ولعله كناية عن شهرته في مجال الشعر والنطق، ورغم ذلك فإنه أمام هذه الحسناء فقد هذه الشأنيّة إلا أنه عاد إلى البيت فأبدل به قوله (خارت قواي وقلبي يشبه الشفقا) كما في المسودة والمطبوعة، ولعلّ هذا التحول الى الصورة الثانية فرصة البحث عن كلمة تناسب (ما برقا) معنوياً وفي الوقت ذاته تساوي في الوزن سببين خفيفين (ساكن فمتحرك)، ولما كان يبحث عن لفظة تساويها، أسرعت الصورة الجديدة إلى ذهنه قبل عثوره على الكلمة المناسبة وزناً ومعناً.

الرابع في المخطوطة (البيت الثامن والعشرون في الديوان)

واللافت فيه أمران؛ واحد هو استبدال كلمة (إيذانا) بـ(في دل) في المطبوعة بينما وضع في البيت (في دل) وفوقها دون شطب (إيذاناً) لأنه كان محتاراً في الاختيار بين التعبيرين، ولعله التفت إلى دلالتها عند الموافقة أكثر من أي أمر آخر، وهذا ما أثار نفسه لكنه فكّر بالإيذان عند انتقال تصوره من زمان الموافقة إلى زمان ما بعد الموافقة.

الخامس في المخطوطة (البيت التاسع والعشرون في الديوان)

واللافت فيه أمر واحد أيضا، وهو التردد في المخطوطة بين كلمتي (الفهم واللغو) وإن ثبت خيار اللغو في المطبوعة، وهذا يترجم شعور الشاعر بنقص ما عند اجتماعه بالحسناء ولكنّه يجهل الأمر الناقص، فوضع كلمة (الفهم) مؤقتاً ريثما يجد البديل بعد اتمام صياغة البيت ثم عاد لنصح (اللغو) وهو اللفظة التي تعبّر بطريقة غير راضٍ عنها عن هذا الأمر الناقص الذي يبحث عنه في مفرداته دون جدوى وربما يكون قصده بالفهم عدم وجود تفاهم بينه وبين الحسناء وهو (الأقرب) لاختلاف اللغة بينهما لكنه لم يجد بعد هذه الكلمة معبرة في السياق عن مراده فأتى بكلمة (اللغو) لتدل على نقص الحديث والغزل والتواصل بينهما وهو الكلام الذي لا يحتوي على فائدة لمجرد التسلية.

البيت السادس في المخطوطة (الخامس والثلاثون في الديوان)

ولعل اللافت في هذا البيت هو الترتيب، فقد رتّبه في آخر القصيدة في المبيّضة بينما كان من الأبيات الأولى في المسودة ولعلّه ارتأى إزاحته إلى آخر القصيدة لتناسب معناه مع هذا الأمر لكونه زبدة وخلاصة بعد عمليّة خوض كبيرة من سرد ووصف ولكنه قدمها في المسودة لكون معناه له بصمات مهمة في نفس الشاعر.

السابع في المخطوطة (السادس والثلاثون في الديوان)

مما ينطبق على البيت السادس ينطبق عليه لأنه جاوره في المسوّدة والمبيّضة على حدٍّ سواء.

الثامن في المخطوطة (الثاني والثلاثون في الديوان)

ولعلّ اللافت فيه أمور ثلاثة:

أ– الترتيب فقد جاء في المسوّدة بعد قوله (من يقرع الحب وعلمتني فنوناً) بينما سبقهما في المبيّضة.

ب– ورد كلمة (الفاه) في المسوّدة و (الشوق) في المبيّضة فقط انسابت كلمة «الفاه» مسرعة إلى قلمه، لقلقه واضطرابه وعندما أمعن التفكّر بها تبيّن لديه أن كلمة (الفاه) غير مناسبة معنوياً، إذ كيف يترجم «الفاه» ما أعيا اللسان، واللسان آلة من لوازمه، لذا تخطاها إلى الشوق في المبيّضة ليعبّر بأسلوبه الخيري عن أمر روحي نفسي كامن في أعماقه يدركه دون سواه بدلاً من الرمز المادي الذي أشار إليه في المسوّدة.

ج – فهو الاضطراب الذي حصل في الجزء الثاني في الشطر الثاني في صياغة الفكرة حيث كان بين خيارين أحدهما أن يقول: (حيث النطق مختنقاً) وثانيهما (من نطقي الذي اختنقا) ثم شطب الأولى وكتب تحتها الثانية التي أثبتت في المبيّضة ولعلّه اختار ذلك لعدم الاستقامة النحويّة لكلمة (مختنقا) لعدم وجود مسوّغ للنصب في هذا الموضوع الذي يقتضي الرفع دون الثاني المتناسب مع ذلك.

البيت التاسع في المخطوطة (الثالث والثلاثون في الديوان)

واللافت فيه أمران:

الأول: الترتيب المباشر بعد البيت (يترجم...) في كلّ من المسودّة والديوان ثم إنّ ما ينطبق على البيت الثامن (يترجم..) من ناحية التقديم والتأخير ينطبق عليه.

الأمر الثاني، شطب الكلمة ما قبل الأخيرة واستبدال كلمة (اشتهى) بها، وكأنّه يريد بناء الفعل بإرجاع الضمير إليها ثم استدرك فأرجعه إليه.

البيت العاشر في المخطوطة (الرابع والثلاثون في ديوان)

واللافت فيه أمران:

1 – الترتيب المتسلسل وراء البيتين السابقين ولعلّ ما ينطبق عليهما ينطبق عليه.

2 – شروعه بكتابة الشطر الثاني بصيغة الـ (نحن) ومن ثم يتراجع فيشطب هذا التعبير ليبدل به عبارة (وبعد حين) وهذا الثابت في الديوان.

الحادي عشر في المخطوطة (البيت التاسع عشر في الديوان)

يلفت نظرنا خمسة أمور :

1 – تأثره وإذعانه من الألفاظ الروسية» دون إتقانه لها حين حاول أن ينتخب منها ما يناسب لوصفه أو كلمات ترددت على شفتيها.

2 – عدم تأكده من صحة هذه الكلمات بالدقة وكأنه وضع علامة (X) قرب هذا البيت كي يفتش عن هذه الكلمات في بعض الكتب، ومما يقوي ذلك تردده في الكلمة الثانية (زوبا) التي كتبها في البداية (جاء) دون ألف ثم وضع الألف.

3 – تردده بين كلمتي (تألقه ومقدمه) على الأظهر حيث يرجع الضمير إلى (الوجه) _ (لتسو) ثم ابدل بها الكلمة الثانية (مقدمه) ليتابع وصفها مستعملاً الكلمات الروسيّة البسيطة ككلمة (نوز) المشطوبة والتي تعنى الأنف، ثم عندما لم يستقم ما أراد وتولدت صورة جديدة عاد إلى خياره الأول.

4 – صاغ شممت العطر والحبقا قبل عبارة (ما إن تراه) لأنها جاءت بديلاً لفكرة لم يتح له صياغتها وهي وصف (النوز) الذي يتقدّم الوجه ليضفي عليه جمالاً، وربّما سكت عن اكماله لعموم الوجه وكون (النوز) جزءا منه.

5 – نلحظ وجود مزدوجين فوق (زوبا) تمهيداً لشرحها في الهامش وهذا يدل على أن الكاتب ليس ذاتياً، بل يكتب لغيره وللنشر لذا اقتضى الايضاح ولا ندري لعلّ الخطّ فوق الكلمات الأولى من البيت إشارة إلى إرادته حذفه كما أنه عاد وذكره في المطبوعة

الثاني عشر في المخطوطة (البيت الثامن عشر في الديوان)

يلفت فيه أمران :

1 – ترتيبه في المخطوطة بعد (غوبا)، وأما في المطبوعة، فبعدها حيث انقادت هذه الكلمات في المخطوطة إلى ذهنه قبل التصريح إلى كونها روسيّة، وكأنها توضيح لمصدر الكلمات ثم عاد فغيرها في المطبوعة، حيث أوضح أولاً كونها روسية، ثم أكدّ ذلك بكلمات أخذها من تلك اللغة ولعله وجد الطريقة الثانية أنسب للعموم خلافاً لطبيعته النفسيّة والشعريّة.

2 – الصراع في الحرف الذي يسبق (كل) في الشطر الثاني من (مع أو في أو الواو)، حتّى استقرّ على (الواو)، ولعله لاستقامة الوزن مع التناسب المعنوي بالإضافة إلى الخط في أول البيت الذي ربما يشير إلى الإلغاء، وربما أنه مذكور في المطبوعة كان الشاعر يشطبه في أوله كدليل على نقله له على ورقة أخرى (المبيضة) تمهيداً للطباعة.

البيت الثالث عشر في المخطوطة (الثلاثون في الديوان)

واللافت فيه أربعة أمور :

1 – اختياره كلمة (تمسّج) في أول البيت، ثم شطبها واستبدال كلمة (تدلك) بها، ربما لأنّه وجدها عربية فصيحة دون (تمسّج) الأجنبية، فكان مسوغ لشطبها وابدالها ثم أضاف الفاء على (تدلك) في المبيضة رغم عدم وجودها في المسودة مطلقاً ربما لتتابع والربط.

2 – وجود كلمة (شعر تدلى) فوقها وكأنه كان يريد أن يبدلها بهذا التعبير أو جاءت فكرة البيت السابع في ذهنه فكتبها خوفاً من النسيان أو له خيار بنائي لهذا البيت.

3 – وجود كلمة (طوراً) في المسودة واستبدال كلمة (حينا) بها في الديوان، ولعل هذا والتقابل منعاً من التكرار.

4 – لقد كتب الشطر الثاني من هذا البيت بشكل صغير وفوق بعضه وملتصق بالشطر الأوّل خلافاً لغيره من الشطر الثانية، ويبدو أنه ليس هناك مسافة تسع هذا الشطر وكأنه كان لا يريد أن يتمّه فضلاً عن الترتيب المتباين بين كل من القصيدة والمبيّضة.

البيت الرابع عشر في المخطوطة (السابع والثلاثون في ديوانه)

اللافت فيه أربعة أمور :

1 – الترتيب السياقي المختلف بين المسوّدة والمبيّضة، ولعله وضعه في آخر المبيّضة تقريباً لتآلفه مع فكرة النهاية والخاتمة للقصيدة.

لقد استبدل بالواو الفاء في المبيّضة، وليعلم رد ذلك إلى الأسباب الصياغيّة التعبيريّة الفنيّة.

2– اللافت أنه كتب هذا البيت دون عناية زائدة في الخط، والدليل على ذلك التواءالأحرف في هذا البيت، وعدم الضغط على الكلام وكأنّه قد كتبه بشكل عشوائي.

3– كما ينبغي أن يضع في الشطر الثاني تعبيرا ما ثم عدل عنه إلى عبارة (قد سمت) ولعلّه نتيجة البحث عن ما يتناسب عن معنى ومدلول فكرته.

البيت الخامس عشر في المخطوطة (الثامن والثلاثون في الديوان)

واللافت فيه أمر واحد هو مجيئه بانتظام وراء البيت الآنف، وبالتدريج في ما ينطبق على ذاك ينطبق عليه.

البيت السادس عشر في المخطوطة (الأربعون في الديوان(

واللافت فيه أمر واحد:

وهو الرتيب حيث جاء في وسط القصيدة في المسودة، بينما جاء قبل الأخير والختام في المبيضة، ربما لأن الشاعر ارتأى أن يكون موطئا للختام.

وهناك أمر مشترك مع ما مرّ سابقا كتابة البيت بخط سريع ودون عناية أو تفنن، وليس فيه أي تجاوز أو تردد فكما خلق كتب.

البيت السابع عشر في المخطوطة (الثاني عشر في الديوان(

واللافت فيه ثلاثة أمور :

1- لقد جاء هذا البيت في المسودة بعض الأبيات التي شكّلت خاتمة للقصيدة في المبيضة بينما جاء ترتيبه في المبيضة بعد البدايات، ودون الوسط وربما لأنه يصفها (الحسناء) وهناك تناسب مع بقية الأبيات وتدرج الأبيات اقتضى التسلسل الفني أن يضعه كاتبه في هذا الموضع دون ما كان مقترحاً أو فائضاً من القريحة في المسودة.

2- لقد أخذ هذا البيت أثناء صياغته مسافة أكبر من بقية الأبيات و كأنه حلّ محل أربعة أبيات على الأقل، وذلك بسبب تردده في بنائه، وعدم انسجام ولادة الفكرة بشكل تلقائي.

3- الملحوظ أيضا أن هناك تردداً شديدا في تكوين الشطر الثاني من القصيدة حيث كان الشاعر أمام أربعة خيارات تتجاوز الثلاثة الأولى ليستقر على الأخير، وهذه الخيارات هي:

أ- يقبل الريح والأنسام...

ب- والبعض أخفى... والحدقا

ج- يدغدغ الوجه... والحد .. دون إكمال القاف.

د. شلال ضوء ينير القلب والطرقا.

وهكذا نجد في مرحلة تكوين الشطر الثاني من هذا البيت خيارات بعضها لم يكتمل، فيبقى محتاجاً إلى بضع كلمات لم يقبلها الشاعر، أما استقامة للوزن، وأما تنسيقاً للمعنى،وأخيراً استقر على الخيار (د) وكأني أجد في أعماق نفسه حيرة بين لفظتي (الحدقا والطرقا) ثم اختار الثانية بعد أن تردد مرتين في كتابة الأولى، كما ترك فراغاً بين (والطرقا) واللفظة السابقة لها (القلب) ويبدو أن موقعها الكتابي ليس على ما يرام.

البيت الثامن عشر في المخطوطة (الخامس عشر في الديوان)

واللافت فيه أمور أربعة :

1 - الترتيب الذي يختلف قياساً بغيره بين كلّ من البيضة والمسودة.

2 – التردد في صياغة وتكوين الشطر الأول بعد عبارة (أما الشفاء) فكان لديه خيارات أربعة :

أ– ... طيور النحل تعرفها.

ب– ... فمالي لهما بدلاً.

ج – ... فحدث عنهما.

د. – ... رحيق الشهد موردها

وقد ثبت على الخيار الأخير حيث كتبه في المبيّضة لأنه وجده أكثر اتساقاً وقوة دلاليّة معنويّة وتركيبّية، ولعلّه ناظر ها هنا إلى المعنى والصياغة أكثر من التركيب الوزني العروضي لاستقامة الصياغات، والظاهر أنه اختار الخيار الأخير أيضاً لأنه وجد تناقضاً بين الشفاه بالجمع وبالمثنى.

1 – التردد في القسم الأول من الشطرالثاني بين إثبات ونفي وشطب مضمونه حيث كتبه ثم شطبه ليكتبه من جديد كما هو فوق المشطوب مع فارق واحد هو شطب حرف قبل (طيب) في الأول المشطوب، وكأنه يدل على قلقه وعدم استقراره على رأي نهائي طمعاً بالأفضل.

2 – يبدو أنه كان يريد أن يكتب في ختام الشطر الثاني قد (حرقا) أو نقطة أخرى قريبة منها، ثم عدل عنها بعد الشطب إلى لفظة (ما امترقا) التي شرحها في أسفل الورقة (المسودة) وأثبتها على هذا الوجه.

البيت التاسع عشر في المخطوطة (الرابع عشر في الديوان)

واللافت فيه أمران :

1 – الترتيب حيث جاء في المسودة بعد (أما الشفاه) وأما في المبيضة فقد جاء قبل هذا البيت.

2 – تردده في مطلع الشطر الأول في صيغة وتركيب محتواه، فكاد أن يكتب (ما أود) ولعله أراد (ما أودع) ثم عدل إلى قوله (لم يودع الله..)، وهذا طبيعي جداً لبنائه على الأنسب وقد ثبت في المبيضة.

البيت العشرون في المخطوطة (السادس عشر في الديوان)

واللافت فيه أمران:

أحدهما الترتيب المختلف بين المسوّدة والمبيّضة، وثانيهما تردده في وسط الشطر الثاني بين تعبير غير واضح وتعبير (فيا سعد)

البيت الحادي والعشرون في المخطوطة (السابع عشر في الديوان)

واللافت فيه أمران:

أحدهما أنه جاء مرتباً بعد البيت الذي سبقه في كل من المسوّدة والمبيّضة، وثانيهما وجود خطوط ورسوم لم تكتمل قرب جزئه الأخير.

البيت الثاني والعشرون في المخطوطة (التاسع والثلاثون في الديوان)

والافت فيه أمور ثلاثة :

1 – الترتيب المختلف في كلّ من المبيّضة والمسوّدة،

استبدال (لم) في المبيضة بلفظة (لن) في المسودة، ربما لجزم وتسكين آخر

(أحفل) دون نصبها لإستقامة الوزن.

2– تردده بين لفظة غير واضحة ولفظة (كل) في مطلع الشطر الثاني وهذا يشير إلى أنه كان يريد شيئاً لم يستقم معه فأبدله.

البيت الثالث والعشرون في المخطوطة

وهو غير موجود في المبيّضة، وربما لم يجد منه الشاعر جدوى معنويّة ودلاليّة فأهمله وفعلاً هناك تردد في كتابة آخر كلمة من الشطر الأول بين ثلاث كلمات، وهناك خطوط تشطيبية مختلفة فوق شطره الثاني.

البيت الرابع والعشرون في المخطوطة (الحادي والثلاثون في الديوان)

واللافت فيه أمور ثلاثة :

1 – التدريب وهذا أمر اعتيادي ...

2 – استبدال (الفاء) في المبيّضة بـ(الواو) في مطلع البيت في المسوّدة، وهذا لدواع عطفية ارتأى الشاعر فأبدلها.

3 – تردده في آخر الشطر الثاني بين احتمالين :

أ – ... ولكن في الحشا...

ب – ... فسبحان الذي شفقا

وقد اختار الاحتمال الثاني بعد عدوله عن الأول في المسودة وأثبته في المبيضة وجد التعبير الأول أكثر دقه، ولكنه معقد فأبدله بما هو سهل متداول.

البيت الخامس والعشرون في المخطوطة (العشرون في الديوان)

واللافت فيه أمور خمسة :

1 – الترتيب وهو اعتيادي .

2 – كتابته بطريقة منعكسة ومخالفة لبقية الأبيات، فلا يقرأ إلا إذا قلبت الورقة رأساً على عقب.

3 – استبدلَ بكلمة (الحر) في المسوّدة كلمة (الصدر) في المبيّضة لوضوح معناه وتناسبه دون الأول.

4 – استبدل بكلمة (شق) في المسودة كلمة (عشيش) في المبيضة دون شطبها في المسودة، وهذا أمر اقتضته الصياغة عندما هرع، إلى صياغة الديوان.

5 – تردده في صياغة آخر الشطر الثاني بين احتمالين :

أ– ... لم يعرف الشفقا

ب– .... من حره انشرقا

وقد اختار للمبيّضة الثاني دون الأول تبعاً لما قرره في المسودّة عند شطبه للاحتمال الأول.

خلاصة :

عندما تتأمل هذه القصيدة في إطارها الصياغي الذي نظم في الديوان نجدها تخطّت مرحلة العفويّة إلى التكلّف والقصديّة في بناء اللفظ وتكوين المعنى، إلا أنّ تتبع هذه القصيدة في مرحلة التكوين ترفع عن كاهلها ما لحقها من تغيير وتعديل لتبين الصورة الجليّة التي كانت تتمخض في ذهن الشاعر، ولتوضيح المشاعر والعواطف التي كانت تختلج في نفسه وروحه، وقد قرر علم النفس أن هناك عبارات

وكلمات تسبق التكلّف، تنصاع مسرعة لتخرج على لسان صاحبها حاملة حقيقة معقدة ومراده يعتمد عليها في إطار التحليل، وفضلاً عن كون القصائد تظهر في مرحلة التكوين الحالات التي يعيشها الشاعر في أعماقه من كبت وتردد وقلق وحالات نفسيّة أخرى.

وبدا أمامنا اختلاف كبير بين مرحلة تكوين القصيدة عندما كنا نتتبعها في المسوّدة ومرحلة الصياغة النهائية التي برزت في الديوان، فقد رصدنا صوراً متعددة لبعض الأبيات أو أجزائها كانت خيارات أمام الشاعر تصادم معها كثيراً حتى اتخذ قراره الأخير، كما اعتمدنا على المسوّدة لبيان الشكليات والمظاهر الأولى التي اتخذتها القصيدة فوجدنا اختلافاً في الترتيب والتقويم، وتقلباً في اصطفاء الألفاظ والكلمات والتعابير وصدقاً في مرحلة الإعداد النفسي وتحويل المشاعر إلى كلمات والعواطف إلى أوزان، وإذا كانت قد لفتتنا في القصيدة أمور كثيرة عندما قارنا بين الأصل المخطوط والفرع المطبوع لم نتوان أبداً في ضبطها وتسويغ أمرها، وربطها بالحياة النفسيّة والروحيّة والعقليّة للشاعر، حتى وصلنا إلى أبسط الأمور شكليّاً للإحاطة الإجماليّة والشموليّة بمرحلة تكوين القصيدة اعتماداً على المنهج التكويني، الذي يجد ضالته في قراءة ما وراء القصيدة وجدارها الصياغي النهائي.

المصادر والمراجع:

1. المنهج التكويني من الرؤية إلى الاجراء، الدكتور حسن فركان، مؤسسة الانتشار العربي، 2010 م، ص 23-22.
2. نفحات وجدانية، الشاعر وجيه أبو خليل، ط1، دار الفكر اللبناني، 1995، ص 44- 46-45.
3. ديوان تحت عنوان نفحات وجدانية، الشاعر وجيه أبو خليل.
4. وصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، لات، ص 130.
5. التطبيق في الإعراب والصرف، دار ابراهيم محسن، ط1، دار القلم العربي، سوريا، حلب، 1995، ص 304 .
6. المعجم الوسيط، د. ابراهيم، مدكور، ط2، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، 1972، تركيا، اسطنبول، ص 815.
7. التطبيق النحوي، عبده الراجحي، ط2، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، الاسكندرية، ر 1998م، ص 56و 57 .
8. جبران مسعود المعجم الرائد (معجم لغوي عصري) ، لبنان، بيروت – دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، سنة 1992م، ص 124، مادة (مرق) بمعنى : مضى ونفذ سريعا.

الملاحق

٢٠	فتدلك الجسم من رأس إلى قدم	طوراً بنقرٍ وحيناً كفها انزلقا
٢١	فتلهب الجسم من أنفاسها حرقاً	والنار برد فسبحان الذي شفقا
٢٢	يترجم الشوق ما أعيا اللسان وما	يراود الفكر من نطقي الذي اختنقا
٢٣	تمتص روحي كما شاءت وتتركني	على فراشي طريحاً أشتهي الرمقا
٢٤	طوراً أراها على صدري بملك يدي	وبعد حين كأني أنشد الأفقا
٢٥	وعلمتني فنوناً كنت أجهلها	حيناً بتقوى وأحياناً بدون تقى
٢٦	من يكرع الحب بالجنطامن في شغف	ومن بقطرة حب غص أو شرقا
٢٧	فكل أنثى لها في الحب فلسفة	وإنها قد سمت فوق الذي خُلقا
٢٨	وتسلم النفس للمعشوق واثقة	إن صار زوجاً معاذ الله أن تثقا
٢٩	قد همت فيها ولم أحفلْ بما نطقت	كل الوشاة ولا من قلبه احترقاً
٣٠	لكل نفس هوى في غير مِلّتها	ولا تبالي بمن أركانها اعتنقا
٣١	رسمم بذاكرتي ما زلت أحفظه	وفي فؤادي وفي عيني قد علقا

أوديسا ١٩/ ٧/ ١٩٩٤

مدرسة الهداية
تأسست
القليلة لبنان

القليلة في / / ١٩٨

سهيلك الريح شوقاً حيث يحمله ... ما هنت عقود زنة الطيب تدركها

وقفت أنظر في عينيّ أسئلة ... تلقم الفاه في نفق ما لنفقا

أحسست أني عبر النفق [illegible] ... فانزرت شقائي ووجهي يشبه الشفقا

تنبهت ورنت نحوي ساهرة ... وهزت الرأس في دلال الطيب لقا

هي احتضنا وما اللعب لنقضنا ... تكل يمان ولثمه نبا كلوى عرقا

وعلمتني منذ ما كنت أجهلها ... حيناً تقوى وأحياناً يدرس نفق

كم تكرم الحب يا محتطاً في الشفق ... وبه تقطرة حب عفى أو أشرقا

يترجم الفاه نجما أعلى الله نوما ... يراود القدر [illegible] ما أمرعا

تمتص روحي كأساً نيرت وتدركني ... عن ذات طرياً ولعدجنة كأني أنشد الأفقا

صوراً أراحها صدره عن يديه ... ولتشوقي بالعطر والحبقا

سيستقر زار قدراً إذ وقفت ... كل عطف تعالى الله ما خلقا

[illegible] الجسم سهراً إلى القدم ... [illegible] الزرع [illegible]

وحلك أنت [illegible] ... إن صار روحاً [illegible]

وتسلم النفس للمعشوق واثقة [illegible]

آت أبكي أحبابنا وأحزانا ... وأمسح الدمع من عينيك يا قانا

يا من كتبت بدم الطفل ملحمة

أشتل الأرض أرويها إذا عطشت ... يا من لبست ثياب الليل فستانا

أشتل الأرض أحني هامتي خجلا

أين الطيور التي ما كان يطربني ... وغلالة الجو تغريدا وألحانا

كانت تغازلكم

آت أبكي من القلب أحبابنا ... وأمسح الدمع عن خديك يا قانا

وألثم الأرض أحني هامتي خجلا ... يا من لبست رداء الليل فستانا

أين الطيور التي كانت تغازلكم ... وتملأ الجو تغريدا وألحانا

والعاشقات من الأشجار كيف غدت ... مثل الهشيم عليه الحزن قد بانا

والناشئات إذا رفت ضفائرها ... بالطيب تعبق ، ما أحلى صبايانا

حتى النسيم يا قانا يعذبني ... صوت الأحبة ، أطفالا وشبانا

إن العويل الذي ما زال يسكنه ... أدمى فؤادي وأرض العقل [illegible]

أين الدوالي التي كنا نسامرها ... آه من القصف [illegible]

صبت علينا دمار من عصا [illegible] ... ما [illegible] وجه الثرى إثما وعدوانا

صب اليهود على قانا قذائفهم ... وضيدوا الأرض [illegible]

حتى كتبنا بدم الطفل ملحمة ... صارت على كتف الأيام عنوانا

كلمة الصبح لا يخبو [illegible] ... [illegible] من [illegible]

أرطاس صفحة من مجد أمتنا ... أما المدار فدم من [illegible]

كلمة الصبح لا يخبو في ألق ... ولا تموت ، عزت للحق برهانا

انظر إلى الشفق الوردي [illegible] ... ما بال وجهك بالأحزان [illegible]

يا أيها النائي تباعدنا ... وقد نأيت عن الإنسان أزمانا

ونحن كنا إذا شاخت نواظرنا ... نصبو إليك ولا نستطيع أن ترانا

[illegible] ... الحب أرضا وأماما وأوطانا

أني حملت على كتفي [illegible]

عروسة البحر أوديسا

١ سار القطار على اسم الله وانطلقا ... يطوي الفيافي بليل صار منغلقاً
٢ حتى وصلنا إلى ما كنت اقصدها ... عند الصباح وغاب الليل وانفتقا
٣ عروسة البحر «أوديسا»[1] وكم حلمت ... نفس الوجيه بها شوقاً كمن عشقا
٤ قصدت بحرك أوديسا وقد طرحت ... على الرمال أناس عطرها عبقا
٥ حرارة الشمس تكوي كل نائمة ... والرمل أمسى بحر الجسم محترقا
٦ وأن قصدت مياه البحر مبترداً ... تكوّى بنار فماء البحر قد حُرقا
٧ والناس تمشي وقد بانت مفاتنها ... تكوي القلوب فيا قلبي الذي احترقا
٨ نف حيث أنت ولا تنظر لفاتنة ... يكفي عذاباً ويكفيني بكم حرقا
٩ قد ذاب بعضك قبل اليوم في بلد ... وما تبقى أراه الآن قد سرقا
١٠ نامت كمتعبة والحب أجهدها ... وقد تداعت لمن يهوى ومن سبقا
١١ عريانة الجسم إلا من كذا نتف ... حُطَّت عليه ولا عيب إذا انزلقا
١٢ شعر تدلى على أكتافها هدلاً ... شلال ضوء ينير القلب والطرقا
١٣ يلاعب الريح شعراً حين يلمسه ... فاضت عطور ومنها الطيب قد دلقا

(١) أوديسا: مدينة في جمهورية أوكرانيا على البحر الأسود.

٤٤

١٤ لم يودع الله سراً، حين أودعه ... إلا بوجه كبدر نوره برقا
١٥ أما الشفاه، رحيق الشهد موردها ... حبات طيب بدلو العطر ما امترقا[1]
١٦ أما العيون فبحر صِدْنَ سابحها ... في القاع يجثو فيا سعد الذي غرقا
١٧ ويخرج الأنف انساماً معطرة ... كي يستدل عليها كل من طرقا
١٨ روسية زانها قدُّ إذا وقفت ... وكل عضو تعالى الله ما خلقا
١٩ غوبا[2] وزوب[3] ولتسو[4] في تألقه ... ما أن تراه شممت العطر والحبقا
٢٠ وتحت ابط يحاكي الصدر لألأة ... هذا عُشَيْشٌ وذا من حره انشرقا[5]
٢١ تنفس الصدر عن نهدين من درر ... كطائر فك من أسر وقد عتقا
٢٢ يا ليتني نسمة أحبو على مهلٍ ... لألثم الثغر والخدين والعنقا
٢٣ وأستقر بصدر تحت صدرته ... لأطفيء النار من نهدين قد حرقا
٢٤ أن وجهت نحوكم إحدى لواحظها ... تحس قلبك بالنيران قد رشقا
٢٥ وأن مثلك محظوظ إذا ابتسمت ... وأن لحظكَ بالعينين قد لصقا
٢٦ وقفت أنظر مشدوهاً ومرتبكاً ... تلعثم الثغر في نطق وما نطقا
٢٧ أحسست أني عييٌ النطق من زمن ... خارت قواي ووجهي يشبه الشفقا
٢٨ تنبهت ورنت نحوي بناظرة ... وهزت الرأس ايذاناً لطيب لقا
٢٩ حتى إجتمعنا وكان اللغو ينقصنا ... كل يعاني ولكن بالهوى غرقا

(١) امترقا: نفذ سريعاً.
(٢) غوبا: شفه.
(٣) زوب: أسنان.
(٤) لتسو: وجه.
(٥) انشرقا: إنشق.

٤٥

باب الإعلام:

1- تعرض الجمهور للخطاب التحريضي في مواقع التواصل الاجتماعي -الفيس بوك ويوتيوب-

Exposing the public to the inflammatory speech on social media sites

Facebook and YouTube

خلود سلام صالح

kholoodsalam@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/1/26 تاريخ القبول: 2021/2/15

مستخلص البحث:

يهدف البحث المسمى «تعرض الجمهور للخطاب التحريضي في مواقع التواصل الاجتماعي -الفيس بوك ويوتيوب » الى التعرف على مدى تعرض الجمهور للخطاب التحريضي على مواقع التواصل الاجتماعي ومدى فهمهم لهذا الخطاب وتصرفاتهم تجاهه.

واتبعت الباحثة المنهج المسحي، حيث رصدت مفهوم الخطاب التحريضي لدى عينة متنوعة متكونة من 60 شخصا تتراوح أعمارهم بين سن المراهقة وسن الكهولة ومن مختلف المستويات التعليمية.

كما رصدت سلوكهم اثناء تعرضهم للخطاب التحريضي ووجدت أن جلّ العينة تتصرف بشكل سلبي ولا يقومون باتخاذ مواقف إزاء ذلك الخطاب.

كلمات مفتاحية: الخطاب التحريضي، الجمهور، مواقع التواصل الاجتماعي

Abstract:

The research, which entitled “Exposing the public to the inflammatory speech on social media sites - Facebook and YouTube”, aims to identify the extent of the public’s exposure to the inflammatory speech on social media. In addition, how they understand and react toward the inflammatory speech. The researcher followed the survey approach, where she monitored the concept of inflammatory speech among a diverse sample of 60 persons ranging in age from teenagers to old ages, and from different educational levels.

It also monitored their behavior while they were exposed to inflammatory speech, and found that the majority of the sample behave negatively and do not take positions about that speech.

Keywords: inflammatory speech; audience; social media

1. مقدمة:

يعيش العالم مرحلة انفجار المعلومات من خلال التطور الهائل في تكنولوجيا النشر الالكتروني والتدفق الكبير للبيانات وسرعة وسهولة الحصول عليها، الامر الذي جعل من الصعب إذا لم نقل من المستحيل السيطرة على المضامين التي يتم نشرها بين الناس بمختلف أعمارهم وتوجهاتهم وثقافاتهم.

ولعل من أبرز المشاكل التي نتجت عن الحرية المطلقة في صناعة وتلقي وتداول المحتوى هي مشكلة انتشار المحتوى المحرض على العنف والكراهية والذي تصل نتائجه الى القتل او التنكيل او حتى قيام الحروب الاهلية.

أولا: مشكلة البحث:

ان المشكلة الرئيسية لهذا البحث هي محاولة إيجاد تعريف لخطاب الكراهية ومعرفة مدى فهم الجمهور للخطاب التحريضي ومدى تعرضهم له على مواقع التواصل الاجتماعي وبعد ذلك معرفة كيفية استجابتهم له.

ثانيا: أسئلة البحث

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الرئيسية التالية:

1. ما مدى فهم الجمهور للخطاب التحريضي المنشور على مواقع التواصل الاجتماعي؟ وهل تؤثر صفاتهم الديموغرافية على مدى الفهم؟

2. ما مدى تعرض الجمهور للخطاب التحريضي المنشور على مواقع التواصل الاجتماعي؟ وهل يؤثر مستوى تعرضهم للمواقع المذكورة بشكل عام على تعرضهم للخطاب التحريضي؟

3. كيفية استجابة الجمهور عند تعرضهم للخطاب التحريضي المنشور على مواقع التواصل الاجتماعي؟ وهل يؤثر استخدامهم للمواقع المذكورة على طريقة استجابتهم للخطاب التحريضي؟

ثالثا : التعريف الإجرائي للمصطلحات

الخطاب التحريضي: التحريض هو دعوة الجمهور بشكل مباشر او غير مباشر للقيام بفعل ضد افراد او مجموعات وذلك باستخدام احدى طرائق العلانية.

مواقع التواصل الاجتماعي: هي منصات إلكترونية مفتوحة ومجانية تتيح لمشتركيها الحصول على المعلومات وصناعة ونشر وإعادة نشر المحتوى بشكل غير مقيد.

رابعا: الدراسات السابقة

- دور المنصات الإعلامية الالكترونية في محاربة خطاب الكراهية، خلود سلام، بحث منشور في مجلة الدراسات الإعلامية بتاريخ 30/5/2020، برلين، المانيا.

يهدف البحث الى التعرف على دور المنصات الاعلامية الالكترونية في مواجهة الفكر المتطرف وخطاب الكراهية، كما يهدف البحث الى الكشف عما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائياً فيما يتعلق بآراء أفراد العينة نحو دور المنصات الاعلامية الالكترونية في مواجهة خطاب الكراهية يعزى لمتغيري الاختصاص الأكاديمي ومستوى المشاركة.

واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، حيث رصدت دور المنصات الإعلامية الالكترونية في مواجهة خطاب الكراهية، وتوصل البحث الى نتائج مفادها أن هناك علاقة طردية بين متغيري الاختصاص الأكاديمي ومستوى المشاركة في ما يخص آراءهم حول مشكلة البحث.

- A Comparative Approach to Social Media Extreme Speech: Online Hate Speech as Media Commentary, International Journal of Communication 2019

من خلال استكشاف الدروس المستفادة من إثيوبيا وفنلندا. يفترض هذا البحث افتراضات حول بحوث الكلام الذي يحض على الكراهية عبر الإنترنت. أولاً، إن أفضل طريقة لفهم المفاهيم المثيرة للجدل مثل خطاب الكراهية عبر الإنترنت هي تحديد مدى قربها من تمثيل أو عكس مجموعة أساسية من الحقائق عبر الإنترنت أو في وسائل التواصل الاجتماعي. ثانيًا، يتم التعبير عن عالم الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على أنه كلام يحض على الكراهية بطريقة او بأخرى وهي مشكلة متزايدة في بيئات الوسائط الرقمية العالمية.

2. الإطار النظري للبحث

تنتشر الخطابات التحريضية بشكل كبير في الفضاء الرقمي ولا يعي الكثيرون متى يعتبر سلوكهم داعيا للتحريض ومتى يعتبر في نطاق حرية التعبير عن آرائهم ومواقفهم. إن الخطاب التحريضي هو استثارة وتأجيج وصولاً إلى عداوة قاتلة، وقد تتخذه دولة ضد دولة، أو طائفة ضد طائفة، أو حزب ضد حزب، أو فرد ضد فرد، أو مسؤول ضد مسؤول. متسائلاً عن أخلاقيات المهنة، أي مهنة وخاصة مهنة الصحافة، عندما تتاح مواقع الإنترنت والتواصل الاجتماعي للتعليقات، فالمصيبة في التعليقات وليس في الخبر أحيانا. (مركز هي للسياسات العامة، ص8).

1.2 خطاب التحريض:

حددت الفقرة الثانية من المادة 20 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية الإطار العام للاستثناءات الواردة على حرية التعبير في هذا المجال عندما نصت على ضرورة أن يحظر القانون أية دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية تشكل تحريضا على التمييز أو العداوة أو العنف. (manual on hate speech ،council of Europe) والخطاب التحريضي هو جزء من خطاب الكراهية الذي ظهر في الاعلام لأول مرة في الولايات المتحدة عام 1989 ليشمل المشكلات التي تتعلق بالخطاب العنصري المؤذي الذي كان محصنا بالقانون الأمريكي تحت بند حماية حرية التعبير (معهد الجزيرة للإعلام، دليل تجنب التمييز وخطاب الكراهية في الاعلام، ص7).

ويذكر في الدليل أعلاه أن الدراسات التي أجريت في كل من السويد وبلغاريا تثبت أن انتشار التغريدات التي تذكر المهاجرين في ما سمي بغرف الصدى echo chambers بوصفهم سببا للفوضى وخرق القوانين تسببت في زيادة الهجمات والحرائق في مخيمات وأماكن المهاجرين في تلك الدول. كما تمت محاكمة مجموعة من وسائل الاعلام التقليدية كإذاعة rtlm الرواندية بتأجيج الحرب الاهلية بين الأقليات. وفي لبنان تطورت خطابات التحريض من مجرد خطابات عنصرية ضد اللاجئين السوريين على منصات التواصل الاجتماعي الى احداث عنف ضد السوريين وكان للمسؤولين السياسيين دور في تأجيج تلك النزعات عبر ترويج بعضهم لخطابات عنصرية، كتغريدة وزير الخارجية اللبناني التي وضع بها اللاجئين والفاسدين في لبنان في كفة واحدة.

ولا يوجد تعريف واضح لما يسمى بخطاب الكراهية في القانون الدولي، وقد عرفت منظمة المادة (19) كلمة الكراهية استنادا إلى مبادئ كامدن الخاصة بأنها "حالة ذهنية تتسم بانفعالات حادة وغير عقلانية من العداء والمقت والاحتقار تجاه المجموعة أو الشخص المحرض ضده.

وعرفته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو) بأنّه «[...] عبارات تؤيد التحريض

على الضرر (بخاصة التمييز أو العدائية أو العنف) حسب الهدف الذي تم تحديده وسط مجموعة اجتماعية أو ديموغرافية. فقد يشمل على سبيل المثال لا الحصر، الخطاب الذي يؤيد الأعمال العنيفة أو يهدد بارتكابها أو يشجعها». (اليونيسكو، «مكافحة خطاب الكراهية في الإنترنت» Countering Online Hate Speech، منشورات اليونيسكو، 2010، ص 10)

2, 2 مواقع التواصل الاجتماعي

عرف معجم مصطلحات المكتبات والمعلومات ODLTS تطبيقات التواصل الاجتماعي على الانترنت بأنها ((تلك الخدمات الالكترونية المتاحة على الويب والتي صممت بغرض تمكين اعضائها من انشاء حسابات شخصية accounts لهم سواء كانت تلك الحسابات لأشخاص او منظمات وتتم عملية الاتّصال بين الافراد بغرض التواصل، التعاون، مشاركة المحتويات بينهم)).

(http//:www.abc-clio.com/odlis/searchodlis.aspx)

يعد الفيس بوك من أشهر تطبيقات التواصل الاجتماعي على مستوى العالم وهو موقع للتفاعل الاجتماعي يعمل على تكوين الاصدقاء ويساعد على تبادل المعلومات والصور والملفات ومقاطع الفيديو والتعليق عليها وامكانية المحادثة او الدردشة الفورية والانضمام الى مجموعات مختلفة. (احمد عبد الغفار بسيوني، الاعلام الرقمي الجديد، ص74).

اما اليوتيوب فهو أحد أشهر التطبيقات على شبكة الانترنت. تقوم فكرة التطبيق على امكانية مشاركة مقاطع الفيديو ليتمكن ملايين الاشخاص حول العالم من مشاهدتها واضافة التعليقات وتقييم ملف الفيديو من خلال اعطائه قيمة نسبية مكونة من خمس درجات تعبر عن اهمية ملف الفيديو من وجهة نظر المستخدمين. (سعد بن محارب المحارب، الاعلام الجديد في السعودية، ص113).

3. إجراءات البحث

1.3 منهج البحث:

ينتمي هذا البحث الى البحوث المسحية الميدانية ويستخدم المنهج المسحي الميداني للتعرف على الاتجاهات والآراء لمجموعة من الافراد حيال أنشطة معينة او حيال مؤسسات بعينها.

2.3 أدوات البحث:

تستخدم الباحثة اداتي الاستبانة والمقياس لمعرفة خصائص الجمهور والتعرف على آرائهم في ما يتعلق بموضوع البحث وتقسم على الوجه التالي:

1. الاستبانة: وتحتوي على فئات (البيانات الشخصية – مدى الاستخدام)
2. المقياس: ويحتوي على فئات (مفهوم الخطاب التحريضي – التعرض للخطاب التحريضي وكيفية الاستجابة)

3.3 مجتمع البحث وعينته

يتمثل مجتمع البحث في الجمهور العراقي المتواجد على المنصات الالكترونية بمختلف أنواعها والذي يتعرض لمختلف أنواع الخطابات السلبية منها والايجابية ويتأثر بها.

اما عينة البحث فتم اختيار العينة العمدية لعدم توفر البيانات التفصيلية حول مستخدمي المنصات تسمح باستخدام طرق أخرى.

4. إجابات العينة

تتلخص إجابات العينة في ما يلي:

4 ,1 المعلومات الشخصية

تضمنت العينة 60 مشاركا اجابوا عن الاستبانة الالكترونية وكانت معلوماتهم كما موضح في الجداول التالية:

1. الفئة العمرية للعينة

توزعت الفئات العمرية للعينة بشكل متقارب بين الفئات الأربع.

2. النوع

كانت غالبية العينة من الاناث بتوزيع الثلثين مقبل الثلث من الذكور.

3. التحصيل الدراسي للعينة

يحمل ما يقارب نصف العينة شهادة عليا، ويرجع ذلك الى اهتمام هذه الفئة بشكل أكبر بإجابة هذا النوع من الاستبانات وبالتالي جاءت الاستجابات الاكبر من التجمعات الخاصة بحملة الشهادات العليا او طلبة الدراسات العليا.

4 ,2 استخدام العينة لموقع فيسبوك

تم طرح اسئلة عن استخدام موقع فيسبوك على افراد العينة وكانت اجاباتهم على الشكل التالي:

1. هل يستخدم افراد العينة موقع فيسبوك؟

يستخدم غالبية افراد العينة موقع الفيسبوك بشكل دائم بنسبة اكثر من الثلثين، فيما يذكر موقع اليكسا ان متوسط الوقت الذي يقضيه الجمهور العراقي على موقع فيسبوك يبلغ 19 دقيقة في اليوم للأشهر الثلاثة الماضية.

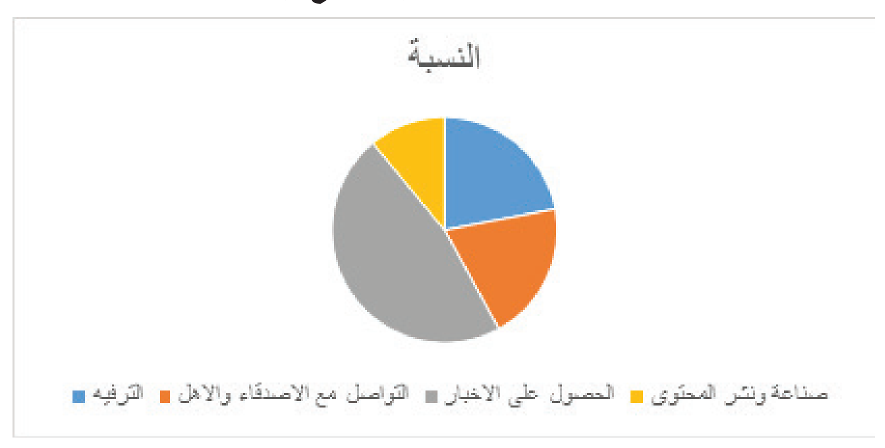
(https//:www.alexa.com/siteinfo/facebook.com)

2. مدى استخدام العينة لموقع فيسبوك: يستخدم غالبية افراد العينة موقع الفيسبوك بشكل دائم بنسبة اكثر من الثلثين فيما يذكر موقع اليكسا ان متوسط الوقت الذي يقضيه الجمهور العراقي على موقع فيسبوك يبلغ 19 دقيقة في اليوم للأشهر الثلاث الماضية.

3. حجم الاستخدام: غالبية العينة تستخدم موقع الفيسبوك لمدة اقل من 4 ساعات وهو امر يتماشى مع احصاءات موقع الكسا إذا ما اخذنا بنظر الاعتبار نسبة من لا يستخدمون الموقع نهائيا.

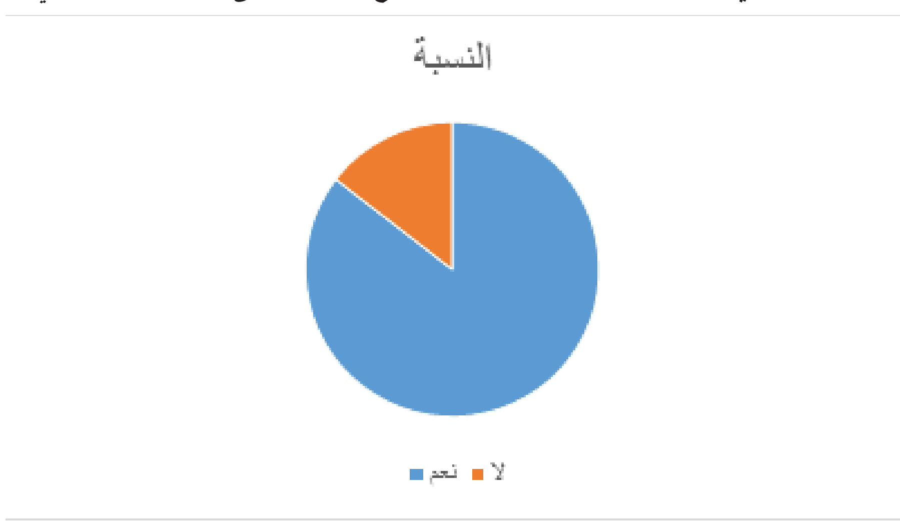
4. استخدامات افراد العينة لموقع فيسبوك: تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي مصدرا مهما للحصول على الاخبار بالرغم من عدم موثوقيتها الا ان غالبية المستخدمين يحصلون على معلوماتهم عن طريقها. ويستخدم غالبية أفراد العينة موقع الفيسبوك لغرض الحصول على الاخبار تليها الترفيه والتواصل مع الاصدقاء والاهل.

الشكل 1: استخدامات العينة لموقع فيسبوك



5. رأي افراد العينة بخصوص احتواء موقع فيسبوك على الخطاب التحريضي: يتفق غالبية العينة مع احتواء موقع فيسبوك على خطاب تحريضي.

الشكل 2: رأي افراد العينة بخصوص احتواء موقع فيسبوك على الخطاب التحريضي



4 ,3 استخدام العينة لموقع يوتيوب

تم طرح اسئلة عن استخدام موقع يوتيوب على افراد العينة وكانت اجاباتهم على الشكل التالي:

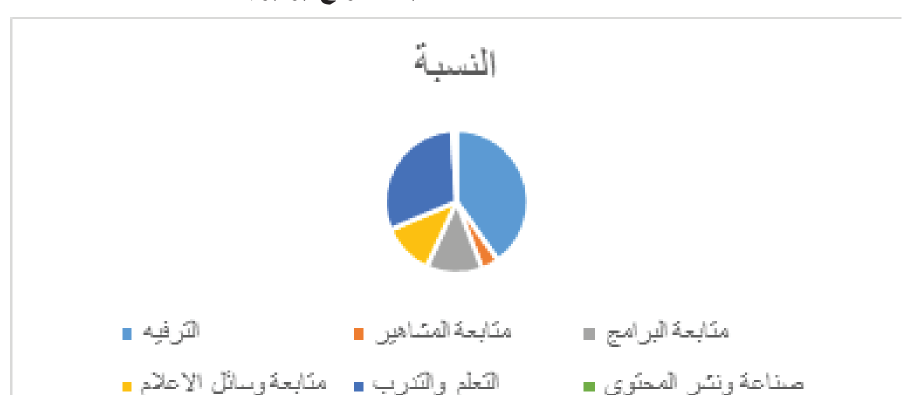
1. مدى استخدام العينة لموقع يوتيوب: يستخدم ما يقارب نصف افراد العينة موقع اليوتيوب أحيانا بينما يستخدم اقل من نصفهم الموقع بشكل دائم.

2. ما هو حجم استخدامك لموقع يوتيوب ؟ يستخدم نصف افراد العينة موقع اليوتيوب اقل من ساعة فيما يستخدمه ثلث العينة من ساعتين الى اربع ساعات.

3. ما هي استخداماتك لموقع يوتيوب؟ يغلب المحتوى الترفيهي على المحتوى الذي يتابعه افراد

العينة، يليه المحتوى الخاص بالتعليم والتدريب فيما يكاد تغيب صناعة ونشر المحتوى عن الإجابات؛ مع ملاحظة أن الخيارات كانت متاحة بشكل متعدد للمبحوثين أي إن كل فرد من افراد العينة كان بإمكانه اختيار اكثر من محتوى، فمثلا قد يتابع الفرد المحتوى الترفيهي ويتابع أيضا بغرض التدريب والتعلم ويقوم بصناعة ونشر المحتوى.

الشكل 3: استخدامات العينة لموقع يوتيوب



4. هل تعتقد ان موقع يوتيوب يحتوي على خطاب تحريضي؟ يعتقد ثلثا العينة ان موقع اليوتيوب يحتوي على خطاب تحريضي.

الشكل 4: إجابات العينة حول سؤال: هل تعتقد ان موقع يوتيوب يحتوي على خطاب تحريضي؟

4, 4 مفهوم الخطاب التحريضي:

حددت الباحثة مجموعة من العبارات المقترحة لتعريف مفهوم الخطاب التحريضي ومدى فهم الجمهور لتعريف هذا الخطاب وجاءت غالبية إجابات المبحوثين متوافقة مع فهم الباحثة للخطاب التحريضي، وعلى الشكل التالي:

الجدول 1 إجابات العينة حول مفهوم الخطاب التحريضي

	اوافق	محايد	لا اوافق	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
يشمل التحريض الدعوة الى إلحاق الضرر النفسي او الجسدي او المادي	73.8	24.6	1.6	2.72	0.669

	اوافق	محايد	لا اوافق	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
لا تعتبر الدعوة الى المحاسبة القانونية خطابا تحريضيا	60.7	29.5	9.8	2.51	0.677

	اوافق	محايد	لا اوافق	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
لا تعتبر الدعوة لمحاسبة المسؤولين في الدولة خطابا تحريضيا	68.9	18	13.1	2.56	0.675

	اوافق	محايد	لا اوافق	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
يشمل الخطاب التحريضي التحريض ضد الدول التي تمتلك علاقات دبلوماسية مع دولتك	59	26.2	14.8	2.44	0.680

	اوافق	محايد	لا اوافق	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
يشمل الخطاب التحريضي التحريض ضد الشعوب التي تختلف عنك في الدين أو القومية... إلخ	67.2	13.1	19.7	2.48	0.679

	اوافق	محايد	لا اوافق	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
يشمل الخطاب التحريضي التحريض ضد المدنيين في الدول المعادية لبلدك	63.9	21.3	14.8	2.49	0.678

	اوافق	محايد	لا اوافق	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
يشمل الخطاب التحريضي اتهام الافراد او الجماعات او المؤسسات بجرائم لم تثبت ادانتهم بها	67.2	26.2	6.6	2.61	0.674

5, 4 التعرض للخطاب التحريضي:

قامت الباحثة بسؤال افراد العينة ما اذا كانوا قد تعرضوا باي شكل من الاشكال للخطاب التحريضي وكيف كانت استجابتهم في حال التعرض وكانت اجاباتهم على النحو التالي:

الجدول 2 تعرض العينة للخطاب التحريضي

السؤال					
هل سبق وتعرضت لمنشور يحرض على طائفة او جنس او عرق؟	نعم	لا			
	80.3	19.7			
هل سبق وتعرضت لمنشور يحرض على شخص او عائلة؟	نعم	لا			
	72.1	27.9			
هل سبق وتعرضت لمنشور يحرض على مؤسسة او منظمة	نعم	لا			
	86.9	13.1			
هل سبق وتعرضت لمنشور يحرض على دولة أخرى؟	نعم	لا			
	90.2	9.8			
هل كان المنشور من قبل أحد اصدقائك؟	نعم	لا			
	44.3	55.7			
كيف كانت استجابتك؟	تعليق موافق	تعليق مضاد	إلغاء صداقة	تبليغ	لا شيء
	1.6	19.7	6.6	13.1	59
هل كان المنشور في صفحة تتابعها وتتوافق معها؟	نعم	لا			
	55.7	44.3			
كيف كانت استجابتك؟	تعليق موافق	تعليق مضاد	الغاء صداقة	تبليغ	لا شيء
	0	13.1	24.6	13.1	49.2
هل كان المنشور في صفحة تتابعها ولا تتوافق معها؟	نعم	لا			
	63.9	36.1			
كيف كانت استجابتك؟	تعليق موافق	تعليق مضاد	الغاء صداقة	تبليغ	لا شيء
	0	13.1	14.8	18	54.1
هل سبق ونشرت منشورا يحرض على شخص او جهة تتعارض معها؟	نعم	لا			
	18	82			
هل سبق ونشرت منشور مناوئ للخطابات التحريضية؟	نعم	لا			

	24.6	75.4	
هل تعرضت لمنشور تحريضي ضدك او ضد احد افراد اسرتك؟	نعم	لا	
	26.2	73.8	
كيف كانت استجابتك؟	تبليغ	رد	تجاهل
	13.1	6.6	80.3

وعند سؤال افراد العينة ما إذا كانوا يذكرون اسماء مؤثرين على فيسبوك او يوتيوب ينشرون محتوى تحريضيا كانت من ضمن الإجابات الصفحات التابعة للأحزاب وصفحة الإعلامي احمد البشير وبعض الأسماء التي ترتئي الباحثة عدم ذكرها في البحث. كما قامت بسؤالهم عن وسائل اعلام تنشر محتوى تحريضيا على فيسبوك او يوتيوب فكانت الإجابات تتلخص في القنوات التابعة للاحزاب والميليشيات والقنوات الموجهة بالإضافة الى الشرقية والجزيرة والعربية والمنار والميادين وسكاي نيوز.

وهذه الإجابات لم تكن محددة من قبل الباحثة وانما كان السؤال من نوع الأسئلة ذات الإجابة المفتوحة.

5. الخاتمة:

5 ,1 نتائج البحث:

1. ينتمي افراد العينة الى الفئات العمرية المختلفة من مرحلة المراهقة والشباب وصولا الى مرحلة الكهولة، وتحمل النسبة الأكبر منهم شهادات جامعية وشهادات عليا وهم من جمهور مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك واليوتيوب) فقد أجاب جلهم بأنهم يستخدمون تلك المواقع، كما ان غالبية افراد العينة يستخدمون الفيس بوك بشكل دائم ويستخدمون اليوتيوب أحيانا.

2. يستخدم نصف افراد العينة موقع الفيس بوك اقل من أربع ساعات ويتمحور استخدامهم له حول الحصول على الاخبار بالشكل الأساسي، ويأتي المحتوى الترفيهي ثانيا يليه التواصل مع الأصدقاء والاهل، أي إن غالبية العينة تعتبر موقع الفيس بوك مصدرا من مصادر الاخبار بالرغم من اعتقادهم أنه كموقع يحتوي على الخطاب التحريضي.

3. يستخدم أكثر من نصف العينة موقع اليوتيوب اقل من ساعة ويتمحور استخدامهم له حول الترفيه بالدرجة الأساس يليه غرض التعلم والتدرب فيما يتابع نسبة قليلة (اقل من 20 بالمئة) وسائل الاعلام على اليوتيوب. ويذكر ان غالبية افراد العينة يعتقدون ان اليوتيوب يحتوي على خطاب تحريضي.

4. لم تجب سوى نسبة قليلة جدا من العينة (اقل من 20 بالمئة بالنسبة للفيس بوك واقل من 2 بالمئة بالنسبة لليوتيوب). إنهم يستخدمون الفيس بوك واليوتيوب لصناعة المحتوى أي إن غالبية افراد العينة يتلقون المحتوى فقط.

5. اتفق أكثر من ثلثي العينة مع العبارات التالية التي تصف الخطاب التحريضي مما يشير الى فهم العينة لهذا المفهوم:

- يشمل التحريض الدعوة الى الحاق الضرر النفسي او الجسدي او المادي.
- لا تعتبر الدعوة الى المحاسبة القانونية خطابا تحريضيا.
- لا تعتبر الدعوة لمحاسبة المسؤولين في الدولة خطابا تحريضيا.
- يشمل الخطاب التحريضي التحريض ضد الدول التي تمتلك علاقات دبلوماسية مع دولتك.
- يشمل الخطاب التحريضي التحريض ضد الشعوب التي تختلف عنك في الدين او القومية... إلخ.
- يشمل الخطاب التحريضي التحريض ضد المدنيين في الدول المعادية لبلدك.
- يشمل الخطاب التحريضي اتهام الافراد او الجماعات او المؤسسات بجرائم لم تثبت ادانتهم بها.

6. كانت نسب عدم الاتفاق مع العبارات أعلاه قليلة تتراوح بين (2 الى 19) بالمئة فيما تذهب النسب الباقية الى الإجابات المحايدة.

7. تعرض 90 بالمئة من افراد العينة الى منشورات تحرض ضد دول أخرى و80 بالمئة منهم تعرضوا الى منشورات تحرض على طائفة او جنس او عرق، وتعرض ثلثا العينة لمنشورات تحرض على مؤسسة او منظمة او فرد او عائلة.

8. أجاب نصف افراد العينة انهم تعرضوا لمنشورات تحريضية منشورة من قبل اصدقائهم وكانت غالبية استجاباتهم سلبية أي انهم لم يقوموا بأي استجابة تذكر.

9. أجاب نصف افراد العينة بأنهم تعرضوا لمنشورات تحريضية منشورة على صفحات يتابعونها ويتوافقون معها وكانت غالبية استجاباتهم سلبية أي انهم لم يقوموا بأي استجابة تذكر.

10. أجاب ثلثا افراد العينة بأنهم تعرضوا لمنشورات تحريضية منشورة على صفحات يتابعونها ولا يتوافقون معها وكانت غالبية استجاباتهم سلبية أي انهم لم يقوموا بأي استجابة تذكر.

11. تعرض ثلث افراد العينة الى منشورات تحريضية ضدهم او ضد افراد عائلاتهم وكانت استجابات 80 بالمئة منهم تجاهلها.

12. يفضل افراد العينة عدم اتخاذ أي اجراء إزاء المنشورات التحريضية التي يتعرضون لها فيما أجاب ثلث افراد العينة انهم قاموا بنشر منشورات مناوئة للخطاب التحريضي. ويذكر ان 18 بالمئة من افراد العينة قد قاموا فعلا بنشر منشورات تحريضية عبر حساباتهم.

6. قائمة المراجع:

1. خلود سلام، دور المنصات الإعلامية محاربة خطاب الكراهية، بحث منشور في مجلة الدراسات الإعلامية بتاريخ 30/5/2020، برلين، المانيا

. مركز هي للسياسات العامة 2015، التصدي لخطاب الكراهية عبر الانترنت، المملكة الأردنية2
http//:admin.heya-program.net/Files/Pubs/Pub09262016062902_.pdf

3. معهد الجزيرة للاعلام، دليل تجنب التمييز وخطاب الكراهية في الاعلام، 2019،

https://institute.aljazeera.net/sites/default/files/2019

4. اليونيسكو، «مكافحة خطاب الكراهية في الإنترنت» Countering Online Hate Speech، منشورات اليونيسكو، 2010، ص http://unesdoc.unesco.org/imag-es/0023/002332/233231e.pdf ، (تم الاطلاع عليه في 15 يوليو 2017) رابط التقرير بالعربية:

http://unesdoc.unesco.org/images/0023/002332/233231a.pdf

5. احمد عبد الغفار بسيوني، الاعلام الرقمي الجديد، (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2018).

6. سعد بن محارب المحارب، الاعلام الجديد في السعودية، (الكويت: جداول للنشر والتوزيع، 2011).

7. MATTI POHJONEN 2019, A Comparative Approach to Social Media Extreme Speech: Online Hate Speech as Media Commentary, International Journal of communication.

8. Council of Europe, Freedom of expression in Europe - Case-law concerning of the European Convention on Human Rights https://www.rcmediafreedom.eu/Publications/Manuals/Manual-on-Hate-Speech

2-الإعلام الاجتماعي: انعكاسه على الواقع الاجتماعي بظل الطفرة التكنولوجية

Social media: its reflection on social reality in the shadow of the technological boom ...



د.خالد ممدوح العزي .

محاضر في الجامعة اللبنانية / كلية الاعلام والتواصل/ الفرع الاول

Dr_izzi2007@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/12/2 تاريخ القبول: 2021/2/10

مستخلص البحث:

الإعلام الاجتماعي أو ما يعرف بـ«السوشال ميديا» هو باختصار شديد تسخير تطبيقات الويب وال مواقع الإلكترونية من أجل إنشاء روابط تواصلية سريعة وأكثر فاعلية من الجماهير والثقافات المختلفة. وقد ارتبطت وسائل الإعلام التقليدية في أذهاننا بالتلفزيون والراديو واللاسلكي والإعلانات اللوحية وكذلك الصحف والمجلات الورقية. لكن مع هذه الثورة التقنية المذهل في عالم التكنولوجيا الحديثة والطفرة التي شهدها قطاع الاتّصالات من أجهزة لوحية وشاشات لمسية وجوالات ذكية، يستطيع كل مستخدم لإحدى هذه الوسائل أن يتصفح ما يريده في العالم كله في ثوان معدودة، من خلال برامج وتطبيقات توفر فرصا أكبر أمام مستخدمي الهواتف الذكية.

فالإعلام الاجتماعي يدرس الظواهر الاجتماعية المتمثلة في اتّصال الجماهير ببعضها البعض والتي لا يمكن أن تعيش بدونها أي جماعة إنسانية أو منظمة اجتماعية وتكون دراسة تلك الظواهر الاجتماعية دراسة منظمة تعتمد على المنهج التجريبي المستخدم بشكل كبير في علم النفس التجريبي حيث توضع الفروض وتعتمد تقنيات الملاحظة وإجراء التجارب والقياس والوصول إلى نتائج تقارب المعايير الاجتماعية المحددة.

كلمات مفتاحية: علم الاجتماع الإعلامي، الظاهرة الإعلامية، إعلام التواصل الاجتماعي، السلوك المجتمعي، الرسالة الإعلامية.

Abstract:

Social media or social media is, in short, harnessing web applications and websites to create quick and more effective communication links from the largest base of audiences and different cultures.The media in our minds is associated with television, radio, wireless, billboard ads, as well as newspapers and paper magazines. But with this amazing progress in the world of modern technology and the boom in the telecommunications sector of tablets, touch screens and smart phones, you are one click away from browsing the whole world in a few seconds. Utilities such as mobile and web applications have participated in providing greater opportunities for smart mobile users.Social media studies the social phenomena represented by the masses communicating with each other, without which no human group or social organization can live, and the study of these social phenomena is an organized study and depends on the experimental method, which is a well-known method in experimental psychology and is based on the formation of assumptions, observation, experimentation, measurement and access To specific social outcomes or norms.

Keywords: Media Sociology, Media Phenomenon, Social Media Media, Societal Behavior, Media Message.

مقدمة:

يشكل الإعلام في المجتمعات المتقدمة السلطة الرابعة لناحية دوره المؤثر، حيث تساعد وسائل الإعلام الناس على معرفة كافة الأمور من أخبار وأحداث تجري حول العالم، وكما هو معروف فإن من يمسك بالمؤسسات الإعلامية من خلال توجيه الرسائل والمعلومات له دور أساسي في التأثير على الجماهير خصوصا لجهة التفاعل والتلاعب بالعقول «هربرت، ا. شليلر، ، 1999،ص 176–175» ، كما يتحكم بها كيفما شاء اقتصاديا وسياسيا وثقافيا واجتماعيا وغيرها، وهذا ما يسمى بالإعلام الموجه. والإعلام الموجه يعتبر أداة للسيطرة الحديثة على الأمم والشعوب. هذا الأمر بات حقيقة من حقائق العصر الحديث، باستخدام الوسائل الإعلامية المتطورة تكنولوجيا وعلميا، وهذا الإعلام الموجه لا يصل فقط إلى النخب العليا الثقافية والسياسية، بل يصل إلى الجماهير وعامة الشعب دون استثناء، وهو يعتمد في رسائله على اتجاه معين، من خلال جرعات متتالية ومتكررة لتصل للهدف المرسوم مسبقا. لقد اهتمت معظم الدول والأنظمة والقوى التغييرية الفاعلة بمؤسسات الإعلام بهدف تحقيق ما يصبو إليه المخطط نحو أهداف محددة، حيث كان لليهود السبق الأول في هذا الاهتمام بشكل مبكر « د.اياد عبيد ، صهيونية القرن 21، استمرارية ايديولوجية الحرب والدعاية والاستيطان، 2001، ص82» ، لتسويق وتحقيق المخططات المختلفة لا سياسياً فقط بل اقتصادياً وثقافيا، ولكل هدف وسائله وأدواته.

إشكالية الدراسة:

تكمن إشكالية التحولات المتسارعة التي فرضتها تكنولوجيا الاتّصال الحديثة في مجال الاتّصال داخل العالم العربي وذلك لفهم مسبباتها وإدراك أبعاد وتأثيرات الظاهرة الجديدة، حيث باتت انعكاساتها

تشغل بال الكثير من علماء الاجتماع والمتخصصين في علم الاجتماع الإعلامي على الرغم من الترحاب الذي قوبلت به عند الكثيرين. وهنا يتم طرح السؤال التالي: كيف تفرض التكنولوجيا على المجتمع من خلال وسائل التواصل الاجتماعي؟

تساؤلات الدراسة:

تطرح الدراسة مجموعة من التساؤلات:

–هل القطيعة باتت حتمية بين الجيل الرقمي ووسائل الإعلام التقليدية؟

– هل باتت ظاهرة شبكات التواصل تفرض نفسها على الإعلام الحديث بدل الإعلام التقليدي؟

–ما هي محددات ومرتكزات العملية الاتّصالية في التطبيقات الحديثة؟

–ما السياقات الاجتماعية والثقافية والسياسية المُفَسِّرَة لتحولات المنظومة الاتّصالية إلى صيغتها الجديدة؟

– هل تحول السلوك الاتّصالي عند المتلقي في إرسال الرسائل عبر التطورات التكنولوجية؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تعالج المعلومات المتبادلة في الإعلام الاجتماعي وانعكاسها على الشرائح الاجتماعية المختلفة، ودور هذه الشرائح باستخدام المعلومات عن هذا المجتمع (المحلي والدولي) في الإعلام الاجتماعي في عالم القرية الكونية الصغير جدا من خلال عملية التواصل والاتّصال فيها.
أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على دور الإعلام الاجتماعي بتغيير المجتمعات من خلال التأثير المباشر في تغيير سلوك الأفراد المستخدمين لهذا الإعلام الذي قد يكون إعلاما محليا أو إقليميا أو دولياً فيصبح كونيا بحذف الزمان والمكان وبالتالي لا بد من:

– إظهار مدى ترابط العلاقة بين وسائل الإعلام والشرائح الاجتماعية.

– تأثير وسائل الإعلام الاجتماعي على الشرائح الاجتماعي

– إظهار مدى ترابط العلاقة بين علم الإعلام وعلم الاجتماع.

– إظهار مدى أهمية علم الاجتماع الإعلامي وعلاقته بوسائل التواصل الاجتماعي.

أسباب الدراسة:

من المفروض أن الإعلام الاجتماعي بكافة أشكاله سواء أكان إعلاما تربويا أم إعلاما نفسيا أم إعلاما سياسيا أم إعلاما اجتماعيا هو إعلام كوني، وعليه يجب أن يخضع لقواعد السلوك المهني التي تتضمن تحري الدقة في نشر المعلومات من مصادرها بحيث يفرض أن يكون العمل الصحافي في هذه الوسائل رغم حرية النشر إلا أن تكون المسؤولية مفروضة بتقييد العاملين بسلوكيات مهنة الإعلام وأخلاقيات الصحافة.

المنهج المستخدم:

استنادا إلى طبيعة البحث ومضامينه فقد تمت الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي لجهة تناسبه مع الموضوع، وعليه سوف يتم جمع وعرض المحتويات استنادا إلى المصادر والمراجع النظرية حول الإعلام الاجتماعي بشكل عام وخاصة دور العلام الاجتماعي بل تطور العملية الاتّصالية وربطها با

لتكنولوجية الحديثة وعالم التطبيقات الإعلامية الجديدة.

- الاعلام مفهومه ودوره:

الإعلام هو مجموعة قنوات الاتّصال المستخدمة في نشر الأخبار أو الإعلانات الترويجية أو البيانات بحيث يعرّف الإعلام الحديث بأنه منبر التعليم والتوجيه والوسيلة الاجتماعية الرئيسية للتواصل مع الجماهير. أما الإعلام في الاصطلاح فله في كتب المعاصرين « د. سامي ذبيان، الإعلام الحديث في النظرية والتطبيق «مدخل نظري وعملي إلى علم الإعلام» ، 1987 ، ص 35 « عدة تعريفات، منها: إن الإعلام هو تلك العملية الإعلامية التي تبدأ بمعرفة المخبر الصحافي بأحداث ذات أهمية، أي معلومات جديرة بالنشر والنقل، ثم تتوالى مراحلها: تجميع المعلومات من مصادرها، نقلها، وتحريرها، ثم نشرها أو إرسالها عبر صحيفة أو وكالة أو إذاعة أو محطة تلفزة إلى طرف معني بها ومهتم بوثائقها « د. محمود محمد سفر، الإعلام موقف ، 1982 ، ص 21» .

وإن الإعلام هو لنشر الحقائق والمعلومات الدقيقة بهدف التقرير والإقناع.

وقد عرفه آخرون بأنه إحدى الوسائل أو المنظمات التجارية التي تتولى مسؤولية نشر الأخبار وإيصال المعلومات للأفراد وتكون عادة غير ربحية، وتختلف في ملكيتها فقد تكون عامة أو خاصة ورسمية أو غير رسمية «طلعت همام، مائة سؤال عن الإعلام « موسوعة الإعلام والصحافة» ، 1985 ، ص 7».

لقد عرفت البشرية الإعلام في الماضي من خلال وسائله المكتوبة والمرئية والمسموعة والتي لا تزال تسمى حتى اليوم الإعلام التقليدي أو الكلاسيكي التي شكلت في وقتنا الحالي مصدرا للخبر وتوجيها للمعلومة من خلال المرسل الذي يرسل الرسالة للمتلقي بمختلف الوسائل حيث عرفت هذه العملية بكونها وسيلة اتّصال بين الجمهور المتلقي والوسيلة المرسلة للمعلومات أو الأحداث من المرسل للمتلقي. إذن، فإن الإعلام هو نقل الأخبار بموضوعية وبثها للمتلقي دون التقزيم أو التضخيم في الحدث لأن الإعلام ليس صانع الحدث بل الناقل له عبر الوسائل المتعددة.

لقد تطورت بشكل يواكب العصر عندما كان الإعلام وسيلة اتّصال مع الشرائح الاجتماعية بأشكالها المختلفة عبر نقل الأحداث والمعلومات الإخبارية والاجتماعية.

- دور الإعلام حديثا:

لقد أصبح الإعلام اليوم عنصرا مهما من عناصر مقومات الحياة العصرية في الاستخدام والإنتاج والتوجيه المبرمج، لأنه بواسطته أصبح الإعلام أمام دور في الثقافة الجديدة (ثقافة الإعلام المعولم)، التي تطرح من خلاله مختلف العقائد والأفكار التي أدت إلى ظهور عملية متشابكة في الأبعاد الثقافية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجية التي توجِّه الجمهور نحو سلوك العولمة» د.حسن عماد مكاوى ود. عادل عبد الغفار، الاعلام والمجتمع في عالم متغير، 2008،ص 17» .

هذه الثقافة المطلوبة لها دورها موقعها المهيمن في القضايا المجتمعية بحيث تحدد فيها المواقف السياسية والاجتماعية والثقافية المتنوعة داخليا وخارجيا.

المفهوم الحديث للإعلام:

بات الإعلام من الوسائل الرئيسية التي تعمل على تشكيل وبناء شخصية الإنسان الثقافية والاجتماعية والسياسية إضافة إلى البيت والمدرسة. وإذا كان العلماء يقولون إن الإنسان ابن بيئته، فإننا يمكننا القول إن الإنسان ابن وسائل إعلامه وتأثيراتها، حيث باتت وسائل الإعلام الحديثة تشكل اليوم بيئة

الإنسان الفعلية، وعلى الرغم من أنها بيئة مصنوعة إلا أنها أشد تأثيرا في شعور الإنسان من بيئته الطبيعية، وأصبحت هي الأقدر على تشكيل آراء وعقلية وشخصية الإنسان الحالي، وبذلك باتت هي الأداة الرئيسية لتشكيل وعيه. فإذا كانت الصحافة قد لقبت في عصرها ما قبل ثورة المعلومات بأنها السلطة الرابعة فإن الإعلام الآن بتعدد وسائله من صحافة مطبوعة وإذاعة وتلفزيون، تحول إلى سلطة رقابية عامة من جهة، وأداة لتشكيل وصناعة الرأي العام من جهة أخرى. ويشير جودت هو شار في كتابه السلطة الخامسة نبض الحياة في القرية المحلية إلى أن الإعلام الجديد لم يؤد إلى زوال القديم أو انحساره بل يمكن التعايش معه من خلال التكيف مع التطورات التكنولوجية التي باتت تطلبها قوة السلطة الخامسة في ظل العولمة «جودت هوشار، السلطة الخامسة نبض الحياة في القرية المحلية، 2014، ص90»

خصائص الإعلام الجديد:

يعتبر الإعلام الجديد إعلاما ديناميكيا تفاعليا يجمع بين النص والصوت والصورة، ومن أبرز خصائصه «جمال محمد أبو شنب، نظريات الإعلام والاتّصال المفاهيم والمداخل النظرية،

2006 ، ص210»:

1-التفاعل بين المصدر والمتلقي فهو يتيح فرصة التعليق والنقد.

2-تحويل المتلقي إلى ناشر يستطيع أن ينشر ما يريده.

3-سهولة الاستخدام هذا الإعلام الجديد فهو متاح للجميع وفي متناول

أيديهم عبر أجهزة الحاسوب الشخصية أو أجهزة الجوال التي في أيديهم.

أما العلاقة بين الإعلام الجديد والتقليدي، فتتجاوز علاقة التضاد والتنافر لتصل إلى علاقة التكامل والتداخل، فالصحف باتت تعتمد على أدوات الإعلام الجديد في نقل الأخبار، وكذلك القنوات التلفزيونية، وعلى الجانب الآخر لا يمكن إنكار أن وسائل الإعلام الجديد تعتمد في كثير من الأحيان على ما يتم بثه ونشره من خلال قنوات الإعلام التقليدي.

دور الإعلام الاجتماعي في التغيير السياسي:

لقد أصبح الإعلام الوسيلة الأولى في توجيه الجماهير باتجاه فكري سياسي محدد، ونلاحظ ما أنتج الإعلام في ثورات الربيع العربي من تحريك ودفع نحو الحراك الاجتماعي بينما يتمثل الإعلام التقليدي في الصحافة المكتوبة والإذاعة والتليفزيون بنقل الأخبار والأحداث وليس تفعيلها، وتلك الوسائل إما مملوكة للدولة أو المؤسسات الإعلامية الخاصة والجمعيات والأفراد «عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد، المفاهيم والوسائل والتطبيقات، 2008، ص 472». فالإعلام الحر خال من القيود والرقابة، على عكس الإعلام التقليدي، الذي يسمح للجميع بنشر أفكارهم والتعبير عن آرائهم بحرية مطلقة، دون قيد أو مراقبة وتتعدد أشكال الإعلام الجديد متمثلة في المواقع الإعلامية، ومواقع التواصل الاجتماعي والمدونات «الصادق رابح، الفضاء المدوناتي، 2008 ، ص7 «. لقد أصبح الإعلام التقليدي في وقتنا الحالي يعتمد بشكل كبير على وسائل وتطبيقات الإعلام الجديد « د.حسنين شفيق، الإعلام الجديد والجرائم الالكترونية» التسريبات،..التجسس الإلكتروني ...الارهاب»، 2015، ص 30» ، وذلك لصعوبة الوصول لمكان الحدث ونقاط التوتر حول العالم، فقد ساهم الإعلام الجديد في خلق ما يسمى بالمواطن الصحافي، فكل شخص قادر على التفاعل مع الخبر ونقله وتوثيقه بالكتابة والصورة والفيديو، وهو ما ساهم في زيادة

وسرعة نشر الخبر ونقله، وهو ما دفع القنوات الفضائية ووسائل الإعلام المقروءة للنقل عنه. لقد اعتبر البعض أن الإعلام الجديد مكمل وتابع في بعض الأحيان للشارع، عبر انتشار الدعوات على المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي، لتجمع المتظاهرين والمؤيدين لعملية التغيير السياسي والاجتماعي في الشارع. لقد زاد عدد مستخدميه بشكل مضاعف في عام 2011 وبعد إثبات دوره وأهميته في ثورات الربيع العربي «ليفرو ليا، وسائل الإعلام الجديدة: البديلة والناشطة 2016، ص 312 «. يؤكد د. يقظان التقي في كتابه الإعلام والعولمة والديمقراطيات أنه لا شك قد رسخت التحولات الأخيرة في عالم المعلوماتية مفهوما جديدا في التحولات الاجتماعية والاحتجاجات السياسية المعاصرة من خلال توسيع دور الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي «د. يقظان التقي، الإعلام والعولمة والديمقراطيات، 2016، ص58». بالطبع لقد فتحت التكنولوجيا الحديثة والمتطورة للإعلام الجديد باباً واسعاً لحرية الرسالة الإعلامية والوصول للمعلومة» د. حسنين شفيق ، مرجع سابق ، ص 89» ، لأنها وسيلة سهلة لإيصال المعلومات ونشرها لجميع أطراف العالم في أسرع وأقل وقت ممكن، وهذا بالضبط التحدي الذي يوجهه الإعلام التقليدي، فلم يعد المواطن متلقيا فقط، بل شريكاً في صناعة الرسالة الإعلامية. وتحولت موجة الإعلام الجديد كبرى الصحف والمؤسسات الإعلامية إلى مسار الإعلام الجديد، ليكون لكل مؤسسة أو صحيفة موقعها الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي الخاصة بها، ويعتبر الإعلام الجديد منافساً شرساً للإعلام التقليدي كلاً منهما مكملاً للآخر.

–أشكال وأساليب جديدة للإعلام:

إن التطور السريع لوسائل الإعلام أدى إلى طرح مواضيع بحوث متعددة وجديدة حول تطور هذه الوسائل وملكية هذه الوسائل واستخداماتها للأسباب السابقة. ولأهمية عملية الاتّصال ولأهمية وسائل الإعلام وللتأثيرات المتعددة التي تحدثها وسائل الإعلام في السلوك الاجتماعي والعمليات والمواقف الاجتماعية كان لا بد من تحديث وسائل الإعلام في السلوك الاجتماعي والعمليات والمواقف الاجتماعية وكان لا بد من ظهور علم اجتماع الإعلام الذي يهتم بدراسة عدد من الموضوعات التي تتعلق بالتحليل الاجتماعي للمشاهدة، والمشاهدين، وعمليات الإعلام والاتّصال، ومضمون الرسائل الإعلامية، ومدى تأثير الإعلام على المجتمع والفرد. يكتب د. غالب كاظم جياد الدعمي في كتابه الإعلام الجديد: اعتمادية متصاعدة ووسائل متجددة أنه ظهرت تصنيفات جديدة لوسائل الإعلام الجديدة، حيث يذهب (ريتشارد ديفيز Richaed Davis وديانا اوين Diana Owen) إلى ان هناك أشكالا جديدة للإعلام تتمثل «في الإعلام الجديد بتكنولوجيا قديمة، ويشير إلى مجموعة من الأشكال الجديدة للبرامج في الإذاعة والتلفزيون مثل برامج الأخبار الحية، والبرامج المسائية الحوارية والصباحية الاجتماعية، والمجلات الإخبارية» د. غالب كاظم جياد الدعمي، الإعلام الجديد: اعتمادية متصاعدة ووسائل متجددة،2017، ص 68.لإعلام الجديد بتكنولوجياته الجديدة، يتم من خلال أجهزة الحاسوب التي أدت إلى التبادل الحي والسريع للمعلومات. الاعلام بتكنولوجيا مختلطة، وفيها يتم «تبادل المنافع بين الإعلام القديم والجديد «د.جورج كلاس وميشال سبع، الإعلام المتخصص فنون وتقنيات، 2009، ص18»، فلم يعد هناك حدود صناعية بين القديم والجديد.

ونظرا لعدم قدرة علم الاجتماع العام على الإلمام بجميع الموضوعات ذات الطبيعة الاجتماعية فقد نشأت فروع متعددة لدراسة الموضوعات المختلفة «د.عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، 1998 ، ص92–59».

لذلك اهتم العديد من علماء الاجتماع المعاصرين بدراسة مواضيع الإعلام والاتّصال ورصد أبرز ملامحها، وكشف كافة أبعادها ومؤثراتها، ومن أبرز هؤلاء العلماء (تارد وروبرت ميلتون، ولازرزفيلد وشارلز وايت، وشرام)، وغيرهم.

ويرى دكتور قاسم سلطانية في كتابه: «أن تطور وسائل التواصل والاتّصال عبر العصور لم يكن نتيجة لاكتشافات تكنولوجية بقدر ما كان تلبية لحاجات اجتماعية، ولقد أحدثت وسائل الإعلام، باعتبارها وسائل للتواصل الجماهيري، أثرا بالغا في المجتمعات» ا.د.بلقاسم سلاطانية وآخرون، علم الاجتماع الاعلامي، 2012، ص126»، وذلك بتغيير في سلوكاته ونمط معيشته وكذا وجهة نظره، و»علم الاجتماع الإعلامي هو من بين العلوم التي اهتمت بهذا الجانب « د. اسامة زكي السيد علي، مهارات الاتّصال (الانساني والاكاديمي)، 2016، ص 32.

-التطور في مجال الاتّصال وعلم الاجتماع:

إن تطور وسائل الاتّصال عبر العصور لم يكن نتيجة لاكتشافات تكنولوجية بقدر ما كان تلبية لحاجات اجتماعية. ولقد خلفت وسائل الإعلام أثرا بالغا في المجتمعات، وذلك بتغيير في سلوكاته ونمط معيشته وكذا وجهة نظره. وعلم الاجتماع الإعلامي هو من بين العلوم التي اهتمت بهذا الجانب. فما هو علم الاجتماع الإعلامي وإلى ماذا تطرق هذا العلم؟

لقد أدى التطور الكبير في مجال الاتّصالات والتكنولوجيا الحديثة والذي نتج عن التقدم العلمي الذي ساهم بدوره في تطور التكنولوجيا وتقريب المسافات واختصار الوقت، إلى نقل المعلومات والأفكار في العالم، مما أدى بهذه التقنيات الجديدة والمتطورة في وسائل الإعلام إلى تسهيل جمع المعلومات والأخبار والتعامل معها، وتفسيرها، وتحليلها، وإتاحتها لأفراد المجتمع، وتخزينها ونشرها وتبادلها وإعادة استرجاعها وقت الحاجة إليها.

ويعد تطور وسائل الاتّصال ظاهرة متعددة الأبعاد تتسم بالنسبية، وترتبط بدرجة تطور المجتمع. فما يعد حديثا في مجتمع يعد تقليديا في مجتمع آخر، فالتلفزيون على سبيل المثال يعد من الوسائل التقليدية في المجتمعات المتقدمة، ولكنه قد يعد تكنولوجيا حديثة في مجتمعات أخرى. وتعتبر د. مي العبد الله أن: الاتّصال ظاهرة من الظواهر العامة والمنتشرة على مستوى الأفراد والجماعات في كافة المنظمات المحلية والإقليمية والدولية « د. مي العبدالله، نظريات الاتّصال، 2010، ص 64»، مما أدى تطور العملية الاتّصالية، وتطور وسائل الإعلام والآثار المتعددة التي يحدثها الإعلا م على الأنماط السلوكية، وعلى العلاقات الاجتماعية، وكذلك على «التغيرات الاجتماعية الإعلامية التي هي محور اهتمام علماء الاجتماع، وبالتالي ظهر علم الاجتماع الإعلامي كأحد فروع علم الاجتماع» «محمد البقالي، سؤال المهنية والأيديولوجيا في الصحافة» الحالة المغربية أنموذجا» 2018،ص 65».

علم الاجتماع الإعلامي:

لم يعرف العالم قوة تأثيرية سابقا أقوى وأعظم من قوة الإعلام، وخاصة في زماننا هذا، بسبب قدرته على التأثير على نفوس الجماهير والوصول إلى أكبر شريحة منها لكي يتحكم بها وبنفوسها، فقد أصبحت الدول تتقوى بإعلامها الموجه لخدمة مصالحها وتوجهاتها الاقتصادية ... فاليوم «أصبح العتاد العسكري والمجهود الحربي الضخم والاقتصادي وحده لا يخدم صانعيه بمثل ما يفعله الإعلام بتوجهاته الفكرية للجماهير العامة» « د. مرعي مدكور، الصحافة الإخبارية،2002، ص 93» .

من وجهة نظر سوسيولوجية متشائمة يقول عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر عن الصحافي: إنه يفلت من كل تصنيف اجتماعي دقيق، وينتمي إلى نوع من طبقة منبوذين يقيمها المجتمع وفق سلوك ممثليها الأقل جدارة من وجهة النظر الأخلاقية، ولهذا السبب تنتشر الأفكار الأكثر سخافة عن الصحافيين وعن مهنتهم، ومن خلال القرن العشرين، وبدايات القرن الواحد والعشرين شهد المجتمع الإنساني طفرة هائلة من التطور التكنولوجي والتقني غير معهودة وغير مسبوقة في نمو وتطور وسائل الإعلام ووسائل الاتّصال، لدرجة دعت البعض إلى إطلاق مسميات متعددة على العصر الذي نعيشه مثل «عصر السماوات المفتوحة، عصر الفضائيات، عصر الاتّصالات والتواصل. لقد أصبح العالم بفضل هذا التطور قرية كونية صغيرة، فقد تلاشت الحدود الجغرافية وتقاربت المسافات، وحولت وسائل الاتّصال العالم دولة واحدة، يعرف سكانها كل ما يجري في أرجائها المختلفة، ويتابعون ما يحدث لحظةً بلحظة من خلال الإنترنت «»د.انمار وحيد فيضي، التغطية الاخبارية في الصحافة الالكترونية، 2016، ص 53-52.». وبظل التطورات التقنية والعلمية الحديثة التي، ازداد الطابع الاجتماعي للإعلام، بصفته عملية تفاعلية إبداعية مع الواقع الموضوعي، ومؤسسة اجتماعية شكَّلت نسقاً متميزاً، وقدمت ثقافة فرعية متميزة. كما أدت هذه التطورات والتحولات إلى ازدياد غنى المجال الإعلامي إلى مستوى غير مسبوق وتعقيده، تجسد في تحول هذا المجال إلى حياة كاملة، مشحونة بالكثير من الأحداث، والظواهر، والتطورات، والقضايا والمشاكل، التي تطال جوانب حياة المجتمع كافة، وتؤثر فيها، وتتأثر بها.

ويشير د. أديب محمد خضور في كتابه (علم الاجتماع الإعلام)»: إلى أن علم الاجتماع العام، على الرغم من تزايد اهتمامه بدراسة الظواهر الإعلامية « د. اديب محمد خضور، علم الاجتماع الاعلامي، 2015، صـ28»، لم يعد قادراً على الإحاطة الكاملة بمعطيات الحياة الإعلامية الجديدة في المجتمعات المعاصرة. وهذا ما أوجد ضرورة موضوعية لظهور علم جديد يكرس نفسه لدراسة معطيات الحياة الإعلامية في المجتمعات المعاصرة. وهذا العلم الجديد هو علم الاجتماع الإعلامي أو كما يسميه البعض علم اجتماع الإعلام.

وهنا يمكن الإجابة عن سؤال ماهية علم الاجتماع الإعلامي، وإلى ماذا تطرق في بحوثه من خلال التعريف العلم؟

يعرف علم الاجتماعي الإعلامي بأنه: «علم يدرس العلاقة القائمة بين وسائل الإعلام أو وسائل الاتّصال الجماهيرية التي تشمل جمهورا كاملا والمجتمع «انشراح الشال، مدخل الى علم الاجتماع الاعلامي، 2001، ص35-34» ، وإذا كانت الوسائل في حد ذاتها أدوات شبه محايدة ومنتجا من منتجات التطور التكنولوجي، فإن العلاقة المذكورة سابقا هي التي تتباين وفق هذا المجتمع أو ذاك.

وطبيعة هذه العلاقة تختلف باختلاف المجتمع الذي تتواجد فيه. يعتبر هذا العلم حديث النشأة مقارنة بعلم الاجتماع، ومن الملاحظ أن هذا العلم ليس قائما بذاته بل هناك عدة فروع ساهمت في إثرائه وتطوره.
2- مراحل تطور علم الاجتماع الإعلامي:

يرى علماء اجتماع الإعلام أن نشأة هذا العلم حديث نسبيا حيث ظهر في الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بالولايات المتحدة الأمريكية أساسا مقارنة بعلم الاجتماع (أواخر القرن19)، وعلم الإعلام والاتّصال الذي ظهر في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى.

في السابق لم يحتل هذا العلم موقعا متخصصا ومنفردا إذ نجده فرعا من علم الاجتماع تارة أو تابعا لعلوم الإعلام والاتّصال تارة أخرى، كما أن مجالاته تمتد إلى طبقات أكاديمية أخرى، أي إنه يتطرق ويتداخل مع علوم أخرى كعلم النفس والاقتصاد، واللسانيات بحكم تمازج الظاهرة الإعلامية والعوامل المحيطة بها كالعلم الاجتماعي الاقتصادي والنفسي واللغوي.

ولكن خلال فترة الأربعينيات وبداية الخمسينيات ازدهرت وسائل الإعلام والاتّصال بفضل مدرسة كولومبيا التي وضعت الأسس لعلم الاجتماع الإعلامي والذي تطور وانتشر بفضل فينيس ولازار سفيلد وغيرهم، وبعدها انتشرت إسهامات علم الاجتماع الإعلامي في كل من النمسا وألمانيا وبريطانيا وخصوصا في فترة القرن العشرين حيث تميزت بموجة من التغيرات والتطورات من بينها التنوع في وسائل الاتّصال الجماهيرية كتلفزيون، راديو، الصحافة وغيرها. وهذا ما أدى إلى بروز مفاهيم ومصطلحات ناتجة عن عملية تفاعل المجتمع بهذه الوسائل (وسائل الإعلام). ولكن هناك نوع من التمايز الثقافي والأيديولوجي لكل مجتمع، فإن الثورات الضخمة التي شهدها القرن 20 في مجالات عديدة منها الصناعة التقنية والإعلام الآلي، حيث تركت بصماتها وآثارها في المجتمع ككل والأفراد والعلاقات الاجتماعية، كل هذا أدى إلى ظهور فروع جديدة من علم الاجتماع (علم الاجتماع الإعلامي)، وبفضل هذه العمليات الإعلامية التي تجري في المجتمع وبواسطتها اكتسب الناس ثقافة معينة.

2–أهمية علم اجتماع الإعلام:

أدى التطور الكبير في مجال الاتّصالات والذي نتج عن التقدم التكنولوجي إلى تقريب المسافات واختصار الوقت اللازم لنقل المعلومات والأفكار في العالم» «وأدت التقنيات الجديدة والمتطورة في سائل الإعلام إلى تيسير جمع المعلومات والأخبار والتعامل معها وتفسيرها وتحليلها وإتاحتها لأفراد المجتمع وتخزينها ونشرها وتبادلها وإعادة استرجاعها وقت الحاجة إليها» « د. منال ابو الحسن، أساسيات علم الاجتماع الاعلامي» النظريات والوظائف و التأثيرات، 2006، ص 25».

لقد ظهرت تصنيفات جديدة لوسائل الإعلام الجديدة حيث يذهب ريتشارد ديفيز وديانا أوين إلى أن هناك أشكالا جديدة للإعلام تتمثل في الإعلام الجديد للبرامج في الإذاعة والتلفزيون مثل برامج الأخبار الحية والبرامج المسائية والصباحية في التلفزيون والإذاعة والمجلات الإخبارية الإعلام الجديدة بتكنولوجيا جديدة ويتم من خلال أجهزة الحاسب والتي أدت إلى التبادل الحي والسريع للمعلومات الإعلام الجديد بتكنولوجيا مختلطة وفيها يتم تبادل المنافع بين الإعلام القديم والجديد فلم يعد هناك حدود صناعية بين القديم والجديد ونظراً لعدم قدرة علم الاجتماع العام على الإلمام بجميع الموضوعات ذات الطبيعة الاجتماعية فقدت نشأت فروع متعددة لدراسة الموضوعات المختلفة.

ويؤكد د. نسيم خوري في كتابه فنون الإعلام والطاقة الاتّصالية أنه: «يجب الاعتراف للتقنية الإعلامية والاتّصالية الحديثة بآفاق وآثار أخضعت لها مجالات الديمقراطية والإنسان في العمل والمؤسسات حيث التحولات العميقة لا تقبل المصالحة ولن تحقق التوازن في النظر إلى الصورة» « د.نسيم خوري، فنون الاعلام والطاقة الاتّصالية،2005، ص92». لقد أدى تطور عملية الاتّصال، والإعلام والآثار المتعددة التي يحثها الإعلام، على الأنماط السلوكية وعلى العلاقات الاجتماعية وكذلك التغيرات الاجتماعية التي ترتبت على تطور وسائل الإعلام... أدى ذلك كله إلى أن أصبحت العملية الإعلامية محور اهتمام علماء الاجتماع وبالتالي ظهر علم اجتماع الإعلام كأحد فروع علم الاجتماع، وترجع أهمية علم اجتماع الإعلام إلى:

–أن دراسة الظواهر الاجتماعية من الموضوعات الأساسية للدراسة في علم الاجتماع، ويعد الاتّصال إحدى الظواهر الاجتماعية التي أثرت تأثيرا كبيرا في التفكير والسلوك والمواقف والعمليات الاجتماعية، وإن العمليات الاجتماعية كالتعاون والصراع والتنافس والتوافق تتم عبر الفعل الاتّصالي وهي (العمليات) من موضوعات علم الاجتماع، «د. فضة عباسي بصلي و د. محمد الفاتح حمدي، مدخل لعلوم الاتّصال والاعلام «الوسائل،النماذج والنظريات»، عمان،2017، ص 17–16».

-تضم عملية الاتّصال في إطارها العمليات الاجتماعية، «لذا وجب الاهتمام بعملية الاتّصال التي تضم في إطارها العمليات الاجتماعية، ومن أهمية الظاهرة الاتّصالية» «د.ابراهيم ابو عرقوب، الاتّصال الانساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، 1993، ص59 «، ووسائل الإعلام وما يمكن أن تحدثه هذه الوسائل من تغيرات كبيرة في العادات والتقاليد الراسخة في المجتمعات الإنسانية أن الظاهرة الاتّصالية لها أبعادها الثقافية والاجتماعية التي لا يمكن إهمالها،» بسبب تطور عملية الاتّصال وتطور وسائل الإعلام واتساع الفضاء الاجتماعي الذي تتعامل معه» د. ابراهيم ابو عرقوب، مرجع سابق، ص21».
-إن التنشئة الاجتماعية من العوامل المؤثرة في السلوك الاجتماعي، وتعد وسائل الإعلام أكثر العوامل تأثيرا في عملية التنشئة الاجتماعية لجهة التغيرات الكبيرة في صناعة الإعلام وأنماط استهلاك المعلومات وظهورها.

3-أهداف علم الاجتماع الإعلامي:

يهدف علم الاجتماع الإعلامي إلى تفعيل أداء دور الإعلام العام بسبب التحولات الجديدة التي ظهرت على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادية والتكنولوجية، والتي أنتجت بدوره ا تحولا جديدا على مستوى أداء العمل الإعلامي في العالم بشكل عام مما دفع بهذا العلم إلى تحديد وظيفته الجديدة في عملية التغطية الإخبارية من خلال التالي» د. انتصار عبد الرازق و د. حسام الساموك، الاعلام الجديد «تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، 2011، ص 9-8»:

1- الوصف الواقعي يعد أهم الأهداف المتمثل في التعرف على الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة الظاهرة أو موقف مجموعة من الناس.

2- يستهدف الوصف الواقعي التعرف على عدد المستعملين للوسيلة الإعلامية وخصائصها ودرج ة تفضيلهم لتلك الوسيلة.

3-وصف الواقع الاجتماعي لموضوعه الأساسي المتمثل في العملية الإعلامية وما تتأثر به، وما يُؤَثِّر فيه في كافة مجالات التعامل الاجتماعي وتقرير أبعاد هذا الواقع.

وبصفة عامة يمكن القول إن علم الاجتماع الإعلامي يهدف إلى وصف وتحليل الحقائق الاجتماعية التي تشمل المجال الإعلامي. وترجع أهمية علم الاجتماع الإعلامي إلى أن دراسة الظواهر الاجتماعية من الموضوعات الأساسية للدراسة في علم الاجتماع، «ويعد الاتّصال إحدى الظواهر الاجتماعية التي أثرت تأثيرا كَبِيرًا في التفكير والسلوك والمواقف والعمليات الاجتماعية «د. منال ابو الحسن، مرجع سابق، ص 46-45».

إن العمليات الاجتماعية كالتعاون والصراع والتنافس والتوافق تتم عبر الفعل الاتّصالي، وهي (العمليات) من موضوعات التي يدرسها علم الاجتماع، كما تضم عملية الاتّصالية في إطارها العمليات الاجتماعية. لذا وجب الاهتمام بعملية الاتّصال التي تضم في إطارها العمليات الاجتماعية.

فأهمية الظاهرة الاتّصالية، وأهمية وسائل الإعلام تكمن في ما يمكن أن تحدثه هذه الوسائل من تغيرات في العادات والتقاليد الراسخة في المجتمعات الإنسانية.

إن الظاهرة الاتّصالية لها أبعادها الثقافية والاجتماعية التي لا يمكن إهمالها.

إن التطور السريع لوسائل الإعلام أدى إلى طرح مواضيع بحوث متعددة وجديدة حول تطور هذه الوسائل، وملكية هذه الوسائل واستخداماتها.

كان لا بد من ظهور علم الاجتماع الإعلامي الذي يهتم بدراسة عدد من الموضوعات التي تتعلق بالتحليل الاجتماعية للمشاهدة، والمشاهدين، وعمليات الإعلام الاتّصال، ومضمون الرسائل الإعلامية، ومدى تأثير الإعلام على المجتمع والفرد، من خلال التأثيرات المتعددة في السلوكيات والمواقف الاجتماعية.

-المفاهيم الأساسية للإعلام الاجتماعي:

يتضمن علم اجتماع الإعلام العديد المفاهيم العلمية الإعلامية التي قد يبدو ظاهرياً وجود نوع من التشابه بينها في المعنى، ولكنها تختلف عن بعضها البعض كما سنرى في ما بعد، ويعد تحديد المفاهيم العلمية من الخطوات المهمة في البحث العلمي نظراً لأن المفهوم يعد اللبنة الأولى في بناء النظرية العلمية، وتتمثل أهم المفاهيم العلمية في علم اجتماع الإعلام والتي تشكل أسس الإعلام الجماهير التي باتت تشكل بدورها أسسا لمفاهيم الإعلام الاجتماعي، ويمكن تحديدها بالتالي:

1-الإعلام:

يعد مفهوم الإعلام من المفاهيم الحديثة والمهمة في نفس الوقت، ويشير إلى عملية الحصول على المعلومات من مصادرها المختلفة من خلال التواجد السريع في مكان الحدث، والحصول على المعلومات بصورة متعمقة، ثم نقل هذه المعلومات إلى الآخرين من خلال الوسائل المتعددة وبالطريقة المناسبة.

يدل مفهوم الإعلام على منهج، وعملية تهدف إلى التثقيف، والإحاطة بالمعلومات الصادقة التي تنساب إلى عقول الأفراد ووجدانهم فترفع من مستواهم الفكري، وتدفعهم إلى العمل من أجل المصلحة العامة، وتخلق مناخاً صحياً يُمكن الأفراد من الانسجام والتكيف به «خالد محمد العمايرة ونايف دياب الهشلمون، الصحافة والإعلام «النظرية والتطبيق»، 1991 ، ص 30». ومن خلال الاطلاع على التعريفات الإعلامية فإن علم الاجتماع يهتم بدراسة التعاريف الإعلامية التي تشكل جزءا من تقنيات الاتّصال الجماهير «فريال مهنا، تقنيات الاقناع الاعلام الجماهيري، 1989، ص180 « وهي:

- التثقيف.
- نقل المعلومات.
- نقل الأخبار والأحداث.
- تشكيل الرأي العام.
- التوجيه لتحقيق مصلحة المجتمع.

2-الإعلام والتعليم:

هناك عدة فروق بين الإعلام والتعليم، وتتمثل تلك الفروق «حاتم مزعلامي، مستقبل التعليم العالي في لبنان بين الانتظام العام وتحولات عصر جدي» ، 2019، ص 38» في ما يلي:

- الوظيفة الأساسية للتعليم هي استمرار التراث العلمي والأدبي من خلال تقديمه للأجيال بصورة منظمة، ومن خلال مؤسسات راسخة عبر سنوات طويلة.

- يقدم التعليم معلومات ثابتة وحقائق مؤكدة.

– يهتم الإعلام في أغلب الأحوال بقضايا الساعة.

– يهتم الإعلام بالمشكلات التي تحتمل تعدد وجهات النظر.

–كلّ من التعليم والإعلام يتكاملان في تحقيق التغير الاجتماعي.

3– الاتّصال:

–الاتّصال communication: يشير مفهوم الاتّصال إلى عملية انتقال المعلومات والأفكار، والاتجاهات، والعواطف من شخص أو جماعة إلى شخص أو جماعة أخرى من خلال الرموز «د.منال لطفي محمود، مدخل الى علم الاتّصال، 2001، ص 11» .

«الاتّصال الفعال هو الاتّصال الذي يصل من خلاله المعنى الذي يقصده المرسل بالفعل إلى المستقبل». أما الاتّصال الإنساني فهو عملية إنسانية ترتكز على التفاعل بين الأفراد والجماعات من خلال» د.برهان شاوي، الدعاية والاتّصال الجماهيري عبر التاريخ ، 2012، ص 35» « بناء رمزي، وأساس الاتّصال هو التفاعل الرمزي بين البشر، وتمثل اللغة المحور الأساسي للاتّصال الإنساني» .

4–الدعاية:

الدعايةPropaganda: لقد عُرِفَتْ الدعاية منذ آلاف السنين، فقد عرفها الفراعنة، والقياصرة واعتمدوا عليها في دعم قوتهم. واحتل مفهوم الدعاية مكاناً بارزاً في دراسات الإعلام والاتّصال وقد حظي باهتمام واضح من جانب الباحثين منذ الحرب العالمية الأولى حيث لعبت الدعاية دوراً بارزاً في هذه الحرب « د.برهان شاوي، مرجع سابق، ص 68–67» .

ويشير مفهوم الدعاية إلى محاولة التأثير في الأفراد والسيطرة عليهم لأغراض محددة في مجتمع معين، وفي زمن معين. والدعاية هي مجموعة من الأساليب الفنية والطرق المستخدمة في التأثير على اتجاهات وآراء وأفكار وسلوك الناس من خلال الرموز والكلمات. والدعاية هي طريقة لتوجيه سلوك الناس حينما تكون هناك مسائل أو موضوعات متعارضة أو محل خلاف.

5–الدعاية والإعلان:

الإعلان يهدف إلى التأثير في الجماهير واجتذابها نحو سلعة أو خدمة معينة بهدف الترويج لتلك السلعة أو الخدمة، فهو السبيل للتسويق ورفع المبيعات، والإيحاء هو العنصر الأساسي في الإعلان، فنادراً ما يخاطب المعلن فكر الإنسان وعقله، وإنما يتوجه نحو الغرائز والانفعالات والعواطف، ويسعى إلى إبراز المغريات للمستهلكين، ويهدف الإعلان إلى الترويج والتسويق للسلع والمنتجات وهو هدف تجاري «حسين محمود هتيمي، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعية، 2015، ص 36».

6– الرأي العام:

على الرغم من أن ظاهرة الرأي العام Public Opinion ليست ظاهرة حديثة، وإنما هي ظاهرة قديمة وجدت منذ أن وجد الإنسان في مجتمع منظم، إلا أن دراسة الرأي العام كظاهرة اجتماعية،» لم تتبلور إلا خلال النصف الثاني من القرن العشرين» د.رفيق سكر، الراي العام بين القوة الناعمة والقوة الخشنة، 2012، ص32–23».

ويمكن تعريف الرأي العام بأنه مجموع الآراء السائدة في المجتمع، وتكون صادرة عن اتفاق متبادل بين غالبية أفراد المجتمع.

7- العلاقات العامة:

إن التطور التقني في وسائل الإعلام المختلفة ولاسيما في ما يتعلق بالاتّصال له دور مهم في زيادة فعالية جهاز العلاقات العامة، في المؤسسات والمنظمات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والإعلامية. إن العلاقات العامة Public Relation هي جهاز يربط المؤسسة بجمهورها الداخلي والخارجي. لقد ازداد الطلب في الآونة الأخيرة على تطوير أقسام العلاقات العامة، بسبب الدور الذي بات يلعبه ويتميز به هذا الجهاز في الحياة العملية بنقل الصورة للأنشطة والخدمات التي تقدمها للجمهور وحاجة الجمهور للحصول على تلك المعلومات حيث بات هذا العلم من ركائز الإعلام الجماهيري، ويعتبر من فروع الإدارة والإعلام. ويرى د. حبيب رمال في كتابه تعريف العلاقات العامة أن العلاقات العامة: هي فن قائم على أسس علمية لبحث انسب طرق التعامل الناجحة المتبادلة بين المؤسسة وجمهورها الداخلي والخارجي، لتحقيق أهدافها مع مراعاة القيم والمعايير الاجتماعية والقوانين والأخلاق العامة بالمجتمع» د.حبيب رمال المهارات الاعلامية للعلاقات العامة والملاحق الاعلامية، 2009، ص11» .

-أهمية الإعلام الاجتماعي:

الإعلام الاجتماعي حالة باتت تعرف بين الشرائح الاجتماعية اليوم مثل باقي الحالات بمعنى أنها الجماهير التي تمارس الإعلام بواسطة التكنولوجيا والتطبيقات الاتّصالية في نقل الخبر والنشر والتجول داخل المواقع والتعليق على» البوستات»، والأخبار والأحداث.

لكن إذا حاولنا التعمق أكثر بمفهوم الإعلام الاجتماعي، فإن المصطلح قادم من علم الاجتماع الذي يقوم بدوره بدراسة الظواهر الإعلامية الجديدة في المجتمعات لمعرفتها وتحليل أسبابها والتعامل مع حيثياتها، وتكوين فكرة عن طبيعتها وكيفية التعامل معها في عالمنا الحالي، إذا يعتبر علم الاجتماع الإعلامي فرعا من فروع علم الاجتماع العام، كونه يدرس العلاقة الموجودة بين وسائل الاتّصال ال جماهيرية والمجتمعية، وطبيعة هذه العلاقة تختلف باختلاف المجتمع الذي تتواجد فيه هذه الوسائل.

وهنا نرى أن علم الاجتماع الإعلامي هو دراسة الظواهر الإعلامية الجديدة المرتبطة بالتطورات والوسائل الإعلامية.

وهو علم حديث النشأة مقارنة بعلوم الاجتماع الأخرى، ومن الملاحظ أن هذا العلم ليس قائما بذاته بل هناك عدة فروع ساهمت في إثرائه «كالإعلام الكلاسيكي والاتّصال الجماهيري وتطور وسائل الاتّصالات والشبكات العنكبوتية «، «حسين محمود هتيمي، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، 2015. ص 96-95».

ومع نمو التطورات الجديدة في علم الاتّصالات والتكنولوجيا والاقتصاد المعولم الذي اختصر المسافات بين الدول واخترق الحواجز الجغرافية بين الشعوب، فقد بات الإعلام الاجتماعي متواجدا بين الجميع لكن بنسب مختلفة في كيفية استخدام عالم التكنولوجيا وتوجيهها لصالح المجموعة. فالخبر بالدرجة الأولى يعني نقل المعلومة المرتبطة بالأدوات والوسائل الحديثة في إيصال المعلومة للجمهور التي تنعكس عليه سلبا أو إيجابا لتشكيل الرأي العام.

فإن الوصول إلى المعلومة ونقلها بالطرق السليمة سيكون له التأثير الإيجابي أو السلبي على الرأي العام بغض النظر عن صانع المعلومة، لكن الخبر يرتكز على المصدر والنقل المباشر حتى في التواصل الاجتماعي وتطبيقاته المختلفة.

فالاتّصال هو «عملية أحادية الجانب ترسل من خلالها الرسائل إلى الرأي العام، وعلى ضوء هذه العملية

تأخذ الرسالة دورها في التأثير على الجماهير» «د. فيصل ابو عيشة، الأعلام الالكترونية، 2014، ص74»، لكن تكمن المشكلة التي يقع فيها الجميع في كيفية توظيف المعلومة والاستفادة منها خدمة لأهداف محددة. لقد باتت الأخبار والأحداث التي تنقل إلى الجماهير تأخذ منحى مختلفاً في تفسير وتحليل المعلومة من خلال المشاركة السريعة والتأثير الإعلامي الذي أضحى أقوى وأشد على الشرائح الاجتماعية لتكوين رأي سلبي أو إيجابي بسبب انتشار المواقع الإلكترونية وتطور شبكات التواصل الاجتماعي التي سمحت بإنشاء مجموعات وصفحات مختلفة للنقاش والحوار بين المجموعات مما سمح بأن تبدي رأيا وتعلق وتشارك وتنشر تعليقاتها حيث بات التأثير أعمق في عملية التواصل من خلال هذه الوسائل الجديدة التي يطلق عليها الإعلام الجديد أو الرقمي.

ويقصد بالتأثير الإعلامي أن تجعل الآخرين يطيعونك أو يخضعون لك أو ببساطة إيجاد نوع من التشابه في الفكر والسلوك بين المرسل والمستقبل ويختلف التأثير عن التعليم والفهم واكتس اب المعلومات والتفاعل وجذب الاهتمام، لكنه قد يكون كل هذه الأشياء، وحتى الآن لا يوجد فهم كامل لعملية التأثير الإعلامي، ولا توجد نظرية تقدم تحليلاً كاملاً لتأثيرات الاتّصال ولا يزال الجدل قائماً بين الباحثين حول تأثير الإعلام في الحياة المعاصرة، وللتأثير الإعلامي عدة أشكال:
1–تغييرات في معلومات المتلقي الجمهور، أي الزيادة في رصيد المعلومات والتي يحصل عليها نتيجة عملية الاتّصال مع المجتمع والتي تؤدي إلى معرفة المعلومات.
2–تغييرات في اتجاهات المتلقي أو سلوكه الكامن، نتيجة تأثير المواطن بالمعلومة التي تم تلقيها بالوسائط الجديدة.
3–تغييرات في السلوك العلني أو الفعلي للمتلقي، مثل شرائه منتجاً معينا أو الالتزام بقواعد المرور أو تناول الغذاء الصحي بحسب تأثير المعلومة على الأشخاص.

–المجتمع والإعلام الاجتماعي:

إن الاختلاف بين الاتّصال والتواصل هو الذي قضى على مفهوم «الأنا العليا « EGO» الايغو في الإعلام الاجتماعي لصالح الجماعة، وساهم بأن يكون المتلقي جزءا أساسيا من طبيعة الرسالة المرسلة من خلال المشاركة والتعليق عليها أو لفت انتباه المرسل إلى ما يريده المتلقي من الرسالة عن طريق الحوار، وهذا التطور الجديد ساهم بتطور الإعلام الاجتماعي وتفرعه السريع عن باقي العلوم الاجتماعية التي ساهمة بتوسيع مفاهيم الإعلام التخصصية. ومن هنا نرى أهمية الإعلام الاجتماعي الذي ساعد على تطوير آفاق العمل في وسائل التواصل الاجتماعي والاعتماد عليها في «نقل الأحداث وشرحها وتطوير تطبيقاتها المستخدمة» « عبد المجيد البروالي ونظام موسى سويدان، إدارة التسويق في المنظمات غير الربحية، 2009 ، ص23» ، وربط المواقع بعضها ببعض وتعدد استخداماتها لأن المواطن بات شريكا في إعطاء الرأي لكون الإعلام ال اجتماعي بات ينعكس على الواقع الاجتماعي من خلال العديد من الاهتمامات التي باتت الشبكات العنكبوتية تؤمنها للجميع، وللإعلام الاجتماعي عدد متنوع من الاستخدامات «فريد كورتل و حكيمة محمد، نظم المعلومات التسويقية، 2010 ، ص19 « منها مثلا:

• في نطاق العمل وتوسيع دائرة انتشار العلامة التجارية والتعريف بنشاطات المؤسسة التجارية.
• مجال التواصل الاجتماعي العائلي ومشاركة الأحداث والصور والمناسبات.
• في مجال النشر من خلال كتابة ومشاركة المقالات وتوسيع نطاقات المجلات والصحف الإلكترونية.
• في الترفية من خلال رفع القدرات الخاصة في استخدام وسائط التكنولوجيا.
• في التسويق الإلكتروني والتجارة الإلكترونية والدعاية والإعلان.

• في المجال الإنساني والعمل الخيري والتضامن الاجتماعي.

إن تنوع الاستخدام لوسائل الإعلام الاجتماعي يفرض حالة اجتماعية تعنى بالشأن الاجتماعي بتأثير الظواهر الجديدة ومدى انعكاسها على وعي المجتمع بتلقي الوعي، والسؤال المهم: هل بات المواطن بظل الطفرة التكنولوجية وقدرة الإرسال والتلقي الخاص يساهم بتطوير العمل الصحافي.

ويعد تطور وسائل الاتّصال ظاهرة متعددة الأبعاد تتسم بالنسبية وترتبط بدرجة تطور المجتمع في ما يعد حديثا في مجتمع تقليدي، فالتلفزيون على سبيل المثال يعد من الوسائل التقليدية في المجتمعات المتقدمة ولكنه قد يعد تكنولوجيا حديثة في مجتمعات أخرى.

لكن الجواب يبقى مرتبطا بقدرة انتشار الثقافة الإعلامية ورفع مستوى الاطلاع والاستخدام بين الشرائح من خلال الاهتمام بالمواطن والسماح له بالتعبير بطريقة سليمة، ومساعدته في الحصول على المعلومات من مصادرها الصحيحة وعدم فرض أي رأي على المعلومة وإعطائه فرصة للتفكير وتشكيل رأي خاص من خلال حرية التعبير والكلمة مما يساهم بفتح الحوارات الطبيعية والديمقراطية، عندها يمكن القول إن المواطن بات يعرف المعلومة الصحيحة في مواكبته لتطور ثقافة مفهوم الإعلام الاجتماعي.

إعلام التواصل الاجتماعي مصدر للمعرفة:

يتميز إعلام التواصل الاجتماعي بكونه إعلاما مكشوفا أو وسائل اتّصالات مكشوفة تستخدمها كافة الشرائح الاجتماعية بطرقها الخاصة من خلال تطبيقاتها الخاصة التي تشترك فيها بنشر الأخبار والدعاية والمعلومة والمتاجر والبيانات والوصول إلى استخدام الأرشيف، في عالم باتت فيه المعلومة والمعرفة مهمة وضرورية للجميع ولم يعد ممكنا الابتعاد عنها. هذا الظهور الجديد للوسائل الإعلامية التكنولوجية بات يشكل عاملا أساسيا في التعامل الاجتماعي كمصدر للمعرفة أم لتشويهها» خالد ممدوح العزي، إعلام التواصل الاجتماعي مصدر للمعرفة أم لتشويهها، 2014».
في ظل التطور الذي يعيشه إعلام التواصل الاجتماعي والانفتاح الثقافي في عصر العولمة، أصبح العالم قرية صغيرة وأصبحت شبكات التواصل الاجتماعي، مصدرا من مصادر نقل العنف المباشر وتصفية الحسابات، ولا سيما على صعيد نقل الأخبار والصور من مختلف بقاع الأرض، حيث تقوم بنقل الواقع المعيش في تلك البقاع مع ما يحمله من حسنات أو سيئات، وأحيانا دون رقيب أو حسيب، أو حتى أي حس أخلاقي، وما ينتج عن ذلك من أذى نفسي للشخص المتلقي.

وتقوم وسائل الإعلام وَفْق نظرية التسويق الاجتماعي بإثارة وعي الجمهور عن طريق الحملات الإعلامية التي تستهدف تكثيف المعرفة لتعديل السلوك بزيادة المعلومات المرسلة، أو للتأثير على القطاعات المستهدَفة من الجمهور.

ونعود إلى ما يخص ما يسمى ثورات الربيع العربي، حيث أدت شبكات التواصل الاجتماعي دورا مميزا ومهما في عملية التواصل بين الأفراد والمجموعات على صعيد الحشد وإيصال المعلومة، وتمكنت المجموعات الثائرة، ضد هذا النظام أو ذاك من التواصل في ما بينها بشكل كبير، بحيث تمكنت في لحظة تاريخية من إسقاط رؤساء وهز عروش حكام، إلا أن اللافت، هو تحول الكثير من المجموعات، وعبر تلك الشبكات العنكبوتية، إلى لعب دور خطير ساهم في ازدياد الفرز الطائفي والمذهبي، وإلى بث سموم العنصرية ضد الآخر مهما استطاعت إلى ذلك سبيلا.

ودون شك، كان لأفلام يوتيوب وتويتر دور كبير في حشد الاهتمام الدولي لقضايا الاستبداد في دول العالم العربي، وللانتفاضات التي قامت ضد هذا الاستبداد.

منذ بداية الانتفاضات العربية اعتبر الكثير من المراقبين الذين كانوا من أنصارها، أن الشبكات العنكبوتية هي رمز من رموز التمرد، وتم إطلاق تسمية الأراضي المحررة على تلك الشبكات كونها لم تكن تخضع لأية رقابة مسبقة، وحتى إنه لم يكن من الممكن إغلاقها، لأن القائمين على المتابعة وإيصال المعلومة كانوا أسرع بكثير من الرقابة « د.سماح عبد الرازق الشهاوى ود. فاطمة الزهراء عبد الفتاح، 2016، ص، 189» ، حيث كانت الكاميرا سلاحا ذا حدين (محاولة نقل ما يحصل)، ولم يكن من الممكن نقل الكثير من الأحداث بشكل مباشر، واعتمد الناشطون على وسائلهم الخاصة لنقل الوقائع من الميدان، فكانوا يصورون المظاهرات السلمية من الخلف كي لا تظهر وجوه المتظاهرين التي قد تسببت في اعتقالهم أو تصفيتهم» فادي سالم ورشا مرتضى، الاعلام الاجتماعي والحراك المدني «تأثير فيسبوك وتويتر 2011، ص5-4» .

وفي أحد خطابات الرئيس بشار الأسد في بداية الثورة السورية قال: إنه لا تهمه الثورة والناشطون بل يهمه من يصور ويرسل الصور ويوزعها، والتي بالأساس قد ساهمت في نشر جرائم النظام وكشف أساليبه، مما دفع بالأخير إلى ملاحقة نشطاء الإعلام والتواصل الاجتماعي وتصفيتهم في محاولة لإخماد نار الثورة « فرانس 24 ،2013».

وفي المقابل نرى العديد من الناشطين الإعلاميين في العالم، يلهثون وراء الشهرة والدعم المادي من جهات محددة تسعى إلى الحصول على أية معلومة أو صورة وإعادة بيعها لمن يدفع أكثر، وهنا تتحول الحرب إلى مصدر للثراء الكبير. الأخطر أن تلك الفيديوهات الموجودة على اليوتيوب كانت تظهر بعض الفصائل المسلحة (جهادية، أجانب) وهي تقوم بأشنع الأفعال، التي تجاوزت الأعراف والقوانين، والسؤال هنا يطرح حول الرقابة والمنع، أم إن ما يقدم للمتابع مقصود؟

الاستنتاجات:

بظل هذا العرض حول تطور مفهوم علم الإعلام الإعلامي ومدى تأثيره على المجتمع في إرسال رسالة واضحة يستطيع المتلقي التقاطها، يمكن استنتاج التالي:

1-استطاع الإعلام الاجتماعي تحويل مفهوم الإعلام من مرسل إلى متلق.

2-تطور مفهوم الإعلام الاجتماعي وتحول من إعلام الشخص الذي كان يتحكم بمفهوم المعلومة إلى إعلام المجموعة التي فرضت مفهوم المجموعات.

3-الإعلام الاجتماعي تطور العملية الاتّصالية بين المجموعات من خلال التفاعلات التكنولوجية الحديثة.

4-ارتبط مفهوم الإعلام الاجتماعي بدراسة الظاهرة الإعلامية التي تفرضها الحالة البيئية الجديدة.

5-لعب الإعلام الاجتماعي دورا مميزا في الحياة السياسية الحديثة من خلال ثورة الشعوب العربية الجديدة في القرن الواحد والعشرين.

6-لقد بات الإعلام الاجتماعي جزءا أساسيا من الحياة التكنولوجية الحديثة التي ارتبطت بالعولمة وحياة البشرية في القرية الكونية الصغيرة.

7-الظواهر الحياتية في المجتمعات العالمية باتت تفرض ظواهر جديدة في مراقبة أداء الإعلام وتعامله مع المستجدات.

4. خاتمة:

من هنا لا بد من القول إن الإعلام الاجتماعي قوة خطيرة يصعب التحكم بها من جانب واحد، ومن الخطأ اعتبار أية دولة أو نظام يمكنه السيطرة على شبكات التواصل الاجتماعي مع وجود أكثر من مليار مشترك، إذ إن الشبكة العنكبوتية أصبحت قوة دولية مؤثرة عابرة للأوطان، بالإضافة إلى أن بعض المواقع الإلكترونية قد يميل إلى التعاون مع العدالة للحفاظ على ماء الوجه، بينما هناك الكثير من المواقع يرفض ذلك، والمثال أن شبكة تويتر أعلمت مستخدميها في شهر يناير 2011 بطلب تقدمت به وزارة العدل الأميركية للحصول على كل المعطيات التي تخص أشخاصا متورطين في ويكيليكس من بينهم النائبة الأيسلندية بريجيتا يونسدوتير صاحبة قانون 2010 حول وسائل الإعلام ويدعى المبادرة الإعلامية الأيسلندية الحديثة الذي جعل من إيسلندا جنة لحرية التعبير، حسب ما اعتبره البعض آنذاك «د. حسنين شفيق ، مرجع سابق ،ص، 97–96» .
في كل الأحوال، إن الآثار النفسية للصور المروعة التي تنتشر كل يوم على مواقع التواصل الاجتماعي ستترك أثرها في ما بعد على أشخاص كثيرين مهما كانت حالة التأجيل، لأن واقع الحال الذي نعيشه يثبت أن الحروب الماضية تركت جروحا كبيرة لم تندمل بعد.

المراجع والمصادر:

الكتب :

– هربرت، ا. شليلر، المتلاعب بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة العدد 106، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999.

– د.اياد عبيد ، صهيونية القرن 21، استمرارية ايديولوجية الحرب والدعاية والاستيطان، دار بلال، بيروت 2001.

– د. سامي ذبيان، الإعلام الحديث في النظرية والتطبيق «مدخل نظري وعملي إلى علم الإعلام»، ط2، دار المسيرة للطباعة والنشر، بيروت، 1987.

– د. محمود محمد سفر، الإعلام موقف ، ط1، مطبعة تهامة – السعودية، 1982 .

– طلعت همام، مائة سؤال عن الإعلام» موسوعة الإعلام والصحافة» ، ط 2، مؤسسة الرسالة – بيروت، ودار الفرقان، عمان ، 1985.

–د.حسن عماد مكاوى ود. عادل عبد الغفار، الاعلام والمجتمع في عالم متغير، الدار المصرية اللبنانية، بيروت،2008.

– جودت هوشار، السلطة الخامسة نبض الحياة في القرية المحلية، دار وكرياني للطباعة والنشر، اربيل، العراق، 2014 .

– جمال محمد أبو شنب، نظريات الإعلام والاتّصال المفاهيم و المداخل النظرية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006.

– عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد، المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق، القاهرة، 2008.

– الصادق رابح، الفضاء المدوناتي «انبعاث حامل اتّصالي جديد أم توهمات جماعية جديدة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الاتّصال. جامعة الشارقة ع 35 (3)، 2008.

– د. حسنين شفيق ، الاعلام الجديد والجرائم الالكترونية «التسريبات،..التجسس الالكتروني ...الارهاب»، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2015.

– ليفرو ليا، وسائل الإعلام الجديدة: البديلة والناشطة، ترجمة هبة ربيع، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016.

– د.يقظان التقي، الاعلام والعولمة والديمقراطيات، رياض نجيب الريس للكتب والنشر، بيروت،2016.

– د. غالب كاظم جياد الدعمي، الإعلام الجديد: اعتمادية متصاعدة ووسائل متجددة، دار أمجاد للنشر، عمان،2017.

–جورج كلاس وميشال سبع، الإعلام المتخصص فنون وتقنيات، منشورات الجامعة اللبنانية قسم الدراسات الاعلامية، بيروت، 2009.

–د.عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة العدد 44 ، المجلس الوطني المركز لثقافة والادبي والفنون ، الكويت، 1998.

– ا.د.بلقاسم سلاطنية واخرون، علم الاجتماع الاعلامي، دار الفجر للتوزيع، الجزائر،2012.

–د. اسامة زكي السيد علي، مهارات الاتّصال (الانساني والاكاديمي)، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2016.

– د. مي العبدالله، نظريات الاتّصال، دار النهضة العربية، بيروت، 2010.

– محمد البقالي، سؤال المهنية والأيديولوجيا في الصحافة» الحالة المغربية أنموذجا»، المركز العربي للأبحاث دراسة السياسيات، بيروت،2018.

– د. مرعي مدكور، الصحافة الإخبارية، دار الشروق مصر، 2002.

–د.انمار وحيد فيضي، التغطية الاخبارية في الصحافة الالكترونية، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2016.

– د. اديب محمد خضور، علم الاجتماع الاعلامي، عمان دار المسيرة، 2015.

– انشراح الشال، مدخل الى علم الاجتماع الاعلامي، دار الفكر العربي، ، 2001.

– د. منال ابو الحسن، اساسيات علم الاجتماع الاعلامي» النظريات والوظائف و التأثيرات، ط1 ، دار النشر للجماعات، القاهرة، 2006.

– د.نسيم خوري، فنون الاعلام والطاقة الاتّصالية، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2005.

–د. فضة عباسي بصلي و د. محمد الفاتح حمدي، مدخل لعلوم الاتّصال والاعلام «الوسائل، النماذج والنظريات»، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان،2017.

– د.ابراهيم ابو عرقوب، الاتّصال الانساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان 1993.

– د. انتصار عبد الرازق و د. حسام الساموك، الاعلام الجديد «تطور الاداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، 2011.

– خالد محمد العمايرة ونايف دياب الهشلمون، الصحافة والإعلام «النظرية والتطبيق» ، ط1، منشورات دار الوطن، فلسطين ، 1991 .

– فريال مهنا، تقنيات الاقناع الاعلام الجماهيري، دار طلاس، دمشق ، 1989.

–حاتم مزعلامي، مستقبل التعليم العالي في لبنان» بين الانتظام العام وتحولات عصر جدي» الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2019.

–د.منال لطفي محمود، مدخل الى علم الاتّصال، منشورات جامعة الاسكندرية، مصر ، 2001.

– د.برهان شاوي، الدعاية والاتّصال الجماهيري عبر التاريخ ،ج1 حضارات الشرق القديمة،دار الفارابي، بيروت.

– حسين محمود هتيمي، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعية، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2015.

–د.رفيق سكر ، الرأي العام بين القوة الناعمة والقوة الخشنة، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان،2012.

– د.حبيب رمال المهارات الاعلامية للعلاقات العامة والملاحق الاعلامية، دوان الكتاب، بيروت،2009.

–حسين محمود هتيمي، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2015.

–د. فيصل ابو عيشة، الإعلام الالكتروني، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2014.

–عبد المجيد البروالي و نظام موسى سويدان، إدارة التسويق في المنظمات غير الربحية، ط1 ، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2009 .

–فريد كورتل و حكيمة محمد، نظم المعلومات التسويقية، ط1 ، دار الكنوز للمعرفة والنشر والتوزيع، عمان، 2010 .

–د.سماح عبد الرازق الشهاوى ود. فاطمة الزهراء عبد الفتاح، دار الايمان للطباعة،القاهرة،2016.

–فادي سالم، ورشا مرتضى، الاعلام الاجتماعي والحراك المدني «تأثير فيسبوك وتويتر»، الاصدار الثاني،كلية دبي للإدارة الحكومية، برنامج الحكومة والابتكار ايار\مايو 2011.

–الصحافة :

– خالد ممدوح العزي، إعلام التواصل الاجتماعي مصدر للمعرفة أم لتشويهها، صحيفة العرب اللندنية،24 ابريل أنيسان 2014.

–المواقع الالكترونية:

– ردود الأفعال السورية والعالمية على خطاب الرئيس بشار الأسد نشر بتاريخ 2013،01،06، على موقع فرانس 24 الالكتروني.

–1 https://www.france24.com/ar/20130106

3- العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي

The public relations and social marketing in to the social networks

أ.م.د.بهاءالدين احمد محمد

جامعة السليمانية التقنية/ كلية التقنية الإدارية- قسم تقنية الإعلام

Bahadin.ahmed@spu.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2021/1/26 تاريخ القبول: 2021/2/15

مستخلص البحث:

شهد العالم في الآونة الأخيرة تطورات كثيرة ترجع الى تطور في تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات. وابرز هذه التطورات التكنولوجية هي شبكة الإنترنت التي اثرت بدورها على كافة جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية و المعرفية و...الخ.

وتعد مواقع التواصل الاجتماعي احدى الخدمات الهامة التي اسهمت بشكل بالغ ومؤثر في التفاعل بين المنظمات والأفراد وشرائح المجتمع، وخاصة في مجال العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي.

تكمن اهمية هذا البحث في أنه يتناول انشطة العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

يهدف البحث الى التعرف على دور مواقع التواصل الاجتماعي في مجال العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي.

استخدم الباحث المنهج الوصفي لإجراء بحثه. واختتم البحث بمجموعة من النتائج والمقترحات والتوصيات.

* **كلمات مفتاحية:** العلاقات العامة، التسويق الاجتماعي، مواقع التواصل الاجتماعي.

Abstract

In the recent years the world has seen many developments due to progress of the informational technology and communications.

The top technological development is an internet network. That impact all different branches of life, especially political, social, knowledge sides.

The social networks are important services to participate of effective or interactive role between institutions and society, especially in to the public relations and social marketing.

The importance of this research is an attempt to introduce public relations, social marketing and social networks.

The main aim of this research is attempt to demonstrate the role of the so-

cial networks in to the public relations and social marketing. In this research descriptive method has been used.

The researcher has reached some conclusions & recommendations.

* **Key words:** public relations, social marketing & social networks**.**

مقدمة:

تعد شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي من اعظم ما افرزته الثورة التكنولوجية الحديثة على شبكة الإنترنت، واصبحت علامة بارزة في العصر الحالي، فقد حظيت هذه الشبكات بانتشار كبير وسريع على الصعيد العالمي .

وشهدت إقبالا غير مسبوق من جميع شرائح المجتمع، فقد قربت هذه الشبكات، المنافسات بين الأفراد في فضاء إلكتروني افتراضي، وكسرت الحواجز الجغرافية والسياسية بين البشر حتى اصبحت تشكل جزءا حيويا من حياة المجتمع. وهذه الشبكات والمواقع وسيلة للتفاعل والمشاركة على مستوى عالمي بين المؤسسات والمجتمع والأفراد.

وما يميز الشبكات والمواقع التواصل الاجتماعية بشكل اساسي هو التفاعلية الإلكترونية، التي اتاحت للمؤسسات استخدامها بشكل فعال وملحوظ في مجال العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي بهدف إيصال رسائلهم والمحاولة إحداث التغيير في المجتمع وتكوين صورة ذهنية لدى الجمهور أو مستخدميها. وكذلك تحقيق التفاهم المتبادل والمتفاعل بين المؤسسة وجمهورها.

ويعد هذا البحث من البحوث النظرية الوصفية التي توصف ظاهرة إعلامية، ألا وهي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في مجالي العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي من قبل ممارسي العلاقات العامة وخبراء التسويق الاجتماعي في المؤسسات المختلفة. تكون البحث من ثلاثة فصول. خصص الفصل الأول للإطار المنهجي للبحث، وتناول الفصل الثاني العلاقات العامة من حيث المفهوم والأهداف والوظائف، وكذلك مفهوم التسويق الاجتماعي وأهدافه وانواعه. أما الفصل الثالث فيتناول مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي وأنواعه ودوره في مجالي العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي.

واختتم البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات.

2.الإطار المنهجي للبحث

1.2 مشكلة البحث:

ازداد دور وظيفة العلاقات العامة في المنظمات، لاسيما بعد انتشار تقنية الاتّصال ووسائلها المختلفة في التأثير على المجتمع والتواصل مع جمهور المنظمة، وخاصة بعد ظهور وانتشار خدمة شبكة الإنترنت المتاحة في دول العالم، وتطور خدماتها وشبكاتها كشبكات التواصل الاجتماعي واستخدامها بشكل واسع من قبل المؤسسات وشرائح المجتمع والأفراد.

ويعد التسويق الاجتماعي مفهوما حديثا في مجال ادبيات الإعلام والتسويق، وخاصة عبر شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي المتنوعة والمختلفة.

وبما أن مشكلة البحث عبارة عن مجموعة من التساؤلات تحتاج الى الإجابة بشكل علمي، لذا يتطلع البحث الى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1- ما المقصود بالعلاقات العامة الإلكترونية، والتسويق الاجتماعي؟

2- ما المقصود بمواقع التواصل الاجتماعي؟

3- ما طبيعة العلاقة بين العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي ومواقع التواصل الاجتماعي؟

4- ما اهمية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في مجال العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي في العصر الحديث؟

5- كيف تكون انشطة العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟

2.2 اهمية البحث:

تأتي اهمية البحث من اهمية محتوى الموضوع الذي يتناول توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في مجال انشطة العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي.

3.2 اهداف البحث:

ومن اهم اهداف البحث:

1- معرفة مفهوم العلاقات العامة الإلكترونية والتسويق الاجتماعي، وكذلك مواقع التوصل الاجتماعي.

2- التعرف على اهم انواع شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك مميزاتها وخدماتها.

3- محاولة للتعرف على اهمية مواقع التواصل الاجتماعي في انشطة العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي.

4- تسليط الضوء على الدور الذي تؤديه شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي في مجال العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي.

4.2 منهج البحث:

يعد هذا البحث من البحوث النظرية المكتبية حيث اعتمد الباحث على الرجوع الى اهم المراجع العربية والأجنبية من تخصصات متعددة تتناول العلاقات العامة الإلكترونية والتسويق الاجتماعي، وكذلك مواقع التواصل الاجتماعي؛ للوصول الى فهم واضح وعلمي دقيق حول هذه المفاهيم.

استخدم الباحث المنهج الوصفي لوصف ظاهرة اعلامية حديثة، الا وهي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في مجال العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي من قبل المؤسسات والمنظمات بشكل عام.

5.2 نظرية البحث:

تعد العلاقات العامة علما له قواعده ونظرياته، حيث يعتمد هذا البحث على نموذج جيمس جورج وهنت (James Grunig & Hunt) النموذج المتوازن (Two way symmetrical) وذلك لملاءمته موضوع البحث والظاهرة المبحوثة، حيث ان هذا النموذج ركز على طبيعة الاتّصال في المنظمات. يكون الاتّصال وفقا لهذا النموذج في اتجاهين: من المنظمة الى الجماهير، والعكس.

إن هذا النموذج يتطلب من المنظمة والجماهير الإستعداد للتكيف مع الآخر، أي: يكون للمنظمة استعداد وقابلية للتكيف مع البيئة الخارجية، وبناء علاقات استراتيجية مع الجماهير تعتمد على الفهم المتبادل والاتّصال الفعال في اتجاهين بدلا من الاعتماد على استراتيجيات الإقناع في اتجاه واحد. إن

العلاقات العامة الحقيقية لا تتحقق الا اذا وصلت المنظمة الى مستوى الاتّصال المتماثل في اتجاهين، حيث تتم عملية الاتّصال ضمن هذا النموذج باتجاهين متوازيين، فمثلما تقوم العلاقات العامة بالتأثير على جماهير المنظمة ومحاولة اقناعهم بسياساتها وخططها فإن للجمهور قوة تأثير توازي قوة المنظمة في التأثير على قرارات المنظمة وسياساتها، ولعل ذلك يوضح الدور المنوط بالعلاقات العامة في افضل صورها في المنظمات، وتطبيق هذا النموذج يمكن إدارة العلاقات العامة في المنظمات من القيام بمهمتها الأساسية في تحقيق التفاهم والانسجام والتفاعل بين المنظمة وجمهورها في العصر الحديث. (الجمال وآخرون،2005، ص53-52)

وكذلك، فإن شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي لا تنجح ولم تكن لتصل لما وصلت إليه الآن لولا الاتّصال التفاعلي في اتجاهين، حيث إن متغييرات البحث وتطبيق فرضيتها سوف يتوقف على تطبيق هذا النموذج.

6.2 فرضية البحث: مبنية على افتراض رئيسي مفاده أن العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي في المنظمات تضاعفت اهميتها بشكل بالغ وملحوظ، واصبحت اكثر فعالية بفعل ظهور مواقع التواصل الاجتماعي.

7.2 تعريف المصطلحات والمفاهيم:

1- **العلاقات العامة:** عبارة عن انشطة اتّصالية مخططة ومدروسة بهدف المحافظة على سمعة المنظمة والفهم المتبادل بين المنظمة وجمهورها.

2- العلاقات العامة الإلكترونية: عبارة عن نمط جديد من العلاقات الشبكية بين المنظمات والجماهير من خلال استخدام تقنيات اتّصالية حديثة كشبكة الإنترنت وخاصة شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي.

3- **التسويق:** عبارة عن مجموعة من العمليات والأنشطة التي تعمل على اكتشاف رغبات العملاء، وتطوير مجموعة من المنتجات أو الخدمات أو الأفكار القابلة للتبادل والتي تشبع رغباتهم وترضي المنظمات والأفراد.

4- **التسويق الاجتماعي:** مجموعة وسائل وآليات لتنفيذ سياسات اجتماعية ودعم المجتمع من قبل المؤسسات المختلفة من خلال برامج وانشطة محددة.

5- **التواصل:** عمل أو شيء مشترك بين عدة اشخاص، وتعني: المشاركة أو نقل وتبادل الرسالة او المعلومات بين الآخرين.

6- **شبكات التواصل الاجتماعي:** هي شبكات إلكترونية حديثة تعتمد على الإنترنت، وتسمح للمستخدمين بإنشاء حساب خاص، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع اعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات،

او تطلق على مجموعة من الشبكات الإفتراضية الموجودة على شبكة الإنترنت، والتي تمكن الجماهير من التواصل مع الآخرين، وتبادل الآراء والنقاشات حول الموضوعات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها.

7- **مواقع التواصل الاجتماعي:** وسيلة من وسائل الاتّصال والتواصل الإلكتروني، التي توفر إمكانية الوصول الى أفراد المجتمع بكافة شرائحهم أو من الناس الذين يرتبطون بعضهم ببعض ارتباطا وتواصلا شبكيا او الكترونيا من خلال التواصل المرئي والصوتي والكتابي وتبادل الصور في ما بينهم،

بهدف التعارف والتقارب والصلات والصداقة وتوطيد العلاقات الاجتماعية من خلال المشاركة وتبادل المعلومات وعرض المواضيع والمناقشات وعرض التعليقات عليها.

3.العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي

1.3 العلاقات العامة الإلكترونية... مفهومها، اهدافها ووظائفها

***مفهوم العلاقات العامة:**

العلاقات العامة ظاهرة اجتماعية توجد بوجود المجتمع الإنساني فلا بد من وجود علاقات وصلات وروابط بين أفراد هذا المجتمع، وهي علم حديث نسبيا من حيث ارتكازها على البحث والأسس العلمية المدروسة المبنية على التخطيط والتحليل والتأثير المبنية على الدراسات السيكولوجية المرتبطة بالحاجات البشرية والدوافع الشخصية للإنسان، ولإشباع هذه الحاجات وكذلك التأثير المستمر عليه بسبب التطور التكنولوجي الدائم ولاسيما في وسائل الاتّصال (الجبوري، 2001، ص9).

تعد العلاقات العامة وظيفة حيوية مهمة من وظائف المنظمات والمؤسسات الحديثة في المجال الحكومي وغير الحكومي، وهي تقوم بدور رئيس في الإدارة إذ إنها تقوم بتسهيل الاتّصال والارتباط المتبادل بين المؤسسة وجماهيرها. فالعلاقات العامة تستهدف تحقيق التفاهم الإنساني وتحسين الصورة الذهنية للمؤسسة لدى الجمهور عن طريق الإعلام الصادق والأداء الممتاز والمعلومات والبيانات الصادقة والموثوقة والاتّصال الفعال المزدوج بين المؤسسة وجمهورها الداخلي والخارجي بحيث ينتج عنه تفاهم مبني على الثقة والتعاون والرضا وصولا إلى إيجاد حالة من التكيف بين المؤسسة والبيئة المحيطة بها والمجتمع الذي تعيش فيه والعمل من اجل التحقيق صالح المجتمع. (إمام، 1976، ص 20-21)

ومع التقدم الكبير والمطّرد في الحياة الاقتصادية والاجتماعية وما صحبه من تطورات تقنية في عالم الاتّصالات بفعل انتشار الوسائل الاتّصالية الحديثة، ونمو المؤسسات وتنوع اختصاصاتها وزيادة قوة الفرد وأهميته في المجتمع، ذلك كله انعكس صعوبة على إيجاد تعريف جامع لمفهوم العلاقات العامة. وبسبب طبيعة العلاقات العامة كعلم وفن متعدد الجذور فإن إمكانية صياغة تعريف موحد يعد من الأمور الصعبة، فضلا عن تنوع الخلفيات المعرفية للباحثين في مجال العلاقات العامة، فالباحث المتخصص في مجال الاتّصالات يتناول مفهوم العلاقات العامة بعدّها نشاطا اتّصاليا، في حين نجد أن المتخصص في مجال الإدارة ينظر إليها كعملية أو نشاط إداري وهكذا الحال في ما يخص التخصصات الأخرى. (الصرايرة،2001، ص9-8)

تناول بعض الباحثين والكُتّاب في مجال العلاقات العامة البناء اللفظي لمفهوم العلاقات العامة إذ يضم جانبين هما العلاقات (Relations) وتعني أشكال الاتّصالات الناجمة عن تفاعل طرفين أو أكثر أو بين مؤسسة وجمهورها، أما كلمة العامة (Public) فتعني الجمهور الواسع والمتباين، بمعنى ان العلاقات العامة (Public Relations) تشمل كل عمليات التفاعل مع الجمهور والمجتمع، وهذا التفاعل واسع النطاق ومتنوع الأهداف بتعدد حاجات الأفراد والجماعات وتنوع مصالحها وأهدافها. (شوميلي وآخرون، 1970،ص6)

هناك توافق من الناحية النظرية بين كثير من المشتغلين بالعلاقات العامة على أن مهنتهم تتحصر في بناء صورة طيبة للجمهور عن منظماتهم وذلك عن طريق الأعمال الصادقة التي تقوم بها هذه المؤسسات وحصرها في كل اتّصال متبادل ومستمر بينها وبين جماهيرها بحيث يمكن من خلاله الوصول الى التوافق والتفاهم المشترك بين المؤسسة والجماهير. (حجاب، 2007، ص28)

تناول العديد من الكتاب والمتخصصين موضوع العلاقات العامة بالتعريف والتوضيح حيث أكدوا جميعا أنها نشاط يهدف إلى تحقيق التعاون والتفاهم بين المؤسسة وجمهورها. (جرادات وآخرون،2009،ص17)

كما عرفها المعهد البريطاني للعلاقات العامة كما يلي: «عبارة عن الجهد التخطيطي والمتواصل لإنشاء والمحافظة على السمعة الطيبة والفهم المتبادل بين المنظمة وجمهورها». (فيكر، 2004، ص10)

وقد أكد المعهد في تعريفه أن العلاقات العامة عملية مخططة ومدروسة ومتواصلة بين المنظمة وجمهورها، وأنه لا بد من انشائها بشكل جيد والمحافظة عليها.

أما جمعية العلاقات العامة الفرنسية فقد نظرت الى العلاقات العامة على أنها: «الوظيفة الإدارية التي تعمل على تقييم الرأي للجمهور وتطابق سياسات وإجراءات المنظمة مع الصالح العام وتنفذ برنامج للعمل والإعلام بهدف كسب تفهم الجمهور للمنظمة وتأييده لها». (حافظ ، 2009، ص17)

ووظائف العلاقات العامة أساسية وضرورية جدا بحيث لا يمكن لأية مؤسسة أو هيئة سواء أكانت حكومية أم أهلية الاستغناء عنها في الوقت الحاضر، ولا سيما بعد تطور وسائل التكنولوجية والاتّصالية وزيادة حدة التوتر والمنافسة بين الدول الصناعية والمؤسسات والمنشآت على مستوى الإعلام والإدارة والخدمات والإنتاج،

وقد ساند التطور التكنولوجي الهائل في ادوات ووسائل الاتّصال التي تميزت بالسرعة والغزارة والانتشار تطور وظيفة العلاقات العامة حيث نشهد اليوم انطلاق الرسائل والاحداث حول العالم بسرعة البرق خلال ثوان معدودة بالأقمار الصناعية، وكذلك القدرة الهائلة للحاسب الآلي على تشغيل وانتاج كميات هائلة من المعلومات، فضلا عن العديد من صور التكنولوجيا في أساليب الاتّصال التي اتاحت لوظيفة العلاقات العامة ظروفا أفضل لأداء دورها الحيوي في مجال بناء الثقة وتحقيق الفهم المتبادل بين المؤسسة وجماهيرها. (حسن، 1997، ص22)

ومن اهم الوظائف التي يجب أن تقوم بها إدارة العلاقات العامة في المنظمات بشكل عام خمس وظائف أساسية هي: (ناصر، 1998، ص207-206)

1- البحث (Research) 2-التخطيط (Planning) 3-الاتّصال (Communication)

2- التنسيق (Coordination).5-التقويم (Evaluation).

ويمكن اجمال أهداف العلاقات العامة بالنقاط الآتية: (ابواصبع، 1998 ، ص 98)

1. تقويم اتجاهات الجمهور، والتنبؤ بها والاستجابة لها.
2. تعزيز ثقة الجمهور بالمؤسسة.
3. العمل كنظام تحذير مبكر يساعد الإدارة في اتخاذ القرارات اللازمة.
4. رعاية العاملين بالمؤسسة وتوفير الخدمات الضرورية لهم.
5. تدعيم العلاقات الداخلية بين إدارة المؤسسة والعاملين فيها، ورفع الروح المعنوية، وكسب ثقتهم وتعاونهم وشرح اسباب هذا التفاهم وتوعيتهم لزيادة كفاءة الاداء.

إن العلاقات العامة عملية اتّصالية تعتمد عليها المؤسسة في بناء علاقاتها الاجتماعية والاقتصادية

والسياسية، ولاسيما مع التطورات التكنولوجية الواسعة التي عرفتها في القرن الحادي و العشرين؛ فالعلاقات العامة عبارة عن جهود شخصية مقابل إثراء مؤسسة بمعلومات و جذب الجمهور حيث يمارسها أشخاص متخصصون بالمجال في مختلف المنظمات.

وللعلاقات العامة أهمية كبيرة في المؤسسات التي تتعامل مع الأفراد والجماعات وبصفة خاصة تلك التي تمارس نشاطاً مباشراً معهم، حيث يقصد بها المؤسسات التي تتوجه لقطاعات كبيرة ومتنوعة من الجماهير ومن ضمنها المؤسسات الإعلامية. (حجاب وآخرون، 1992، ص68)

وهناك سبب رئيسي للجوء ممارسي العلاقات العامة في المؤسسات لاستخدام شبكة الإنترنت وتوظيفها في مجال العلاقات العامة، وهو قدرة هذه الشبكة في التواصل والتفاعل مع الناس وكذلك مخاطبة الجمهور الشبكي والاتّصال الفعال والتواصل المستمر معه. (Morris, 2008,P.196)

إن استخدام مسؤولي العلاقات العامة في المؤسسة لهذه الخدمات ووسائل الاتّصال بشكل مفضل ودقيق يزيد من فرصتها في التأثير على الجمهور ووصول رسالتها بشكل مؤثر وفعال إليهم.(شفيق ،2006، ص174)

ولقد أصبحت الإنترنت تمثل إحدى الوسائل الاتّصالية المهمة لإدارة العلاقات العامة في المؤسسات في كيفية توظيفها والاستفادة منها، حيث جعلت عصرنا الحالي يتسم بإمكانات اتّصالية هائلة بين البشر في مختلف أنحاء العالم، وهذه الزيادة المتنامية في الاتّصال، جعلتنا نتطرق إلى موضوع العلاقات العامة بين البشر، ويمكن القول إن علاقات عامة جديدة نشأت بين الناس وتطورت مع استخدام الإنترنت وانتشارها، أيا كانت مهنتهم أو تخصصهم أو هويتهم، ويطلقون على هذه العلاقات مصطلح (العلاقات الشبكية او الإلكترونية)، والمتوقع أن تطغى هذه العلاقات الشبكية على العلاقات التقليدية التي كانت سائدة قبل ظهور الإنترنت. (بدر، 1999، ص195)

وتعاني إدارات العلاقات العامة في بعض المؤسسات من عدم استخدام التكنولوجيا الحديثة وبشكل خاص شبكة الإنترنت في نشاط العلاقات العامة، وهذا يجعل تلك الإدارات لا تواكب التكنولوجيا المستحدثة في عصرنا الحالي فيمثل ذلك قصورا في عملية العلاقات العامة، مع أن عصر الإنترنت يعد العصر الذهبي للعلاقات العامة، وقد ازدهرت في العقد الأخير من القرن الماضي وقدمت فرصا عظيمة لمهنة العلاقات العامة (يوسف، 2008، ص148)، حيث ذكر (Warren Newman) الرئيس السابق لمعهد العلاقات العامة في الولايات المتحدة الأمريكية دور العلاقات العامة عبر الإنترنت بقوله: « إن الإنترنت هي العلاقات العامة «. وبهذا فإن استخدام شبكة الإنترنت وتوظيفها لا يمكن أن يتجاهله أي عامل يعمل داخل صناعة العلاقات العامة في المؤسسات في عصرنا الحالي. (فيكر،2004، ص346)

أصبح استخدام الإنترنت في مجال العلاقات العامة ضرورة حتمية، حيث يأتي تبني هذه التقنية الحديثة نتيجة للنمو غير المسبوق في عدد المنافذ الإعلامية، وسرعة نقل المعلومات، ومقدار المعلومات المتوافرة وحجم المنظمات التي تستخدم العلاقات العامة، وحجم منظمات العلاقات العامة ذاتها، وتنوع التقنيات الجديدة الصالحة للتطبيق على صناعة العلاقات العامة. (يوسف، 2008، ص148)

2.3 مفهوم التسويق الاجتماعي:

التسويق الاجتماعي من المفاهيم الحديثة التي ظهرت نتيجة لتطور الفهم التسويقي الحديث، حيث اصبح من آليات ضرورية لتسيير انشطة المؤسسات، ولا سيما انشطة العلاقات العامة في المؤسسات ويساهم في الوصول الى أهدافها وخاصة عبر شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي .

ومصطلح التسويق الاجتماعي (Social Marketing) يكثر استخدامه في الوقت الحالي في مختلف الأنظمة والمجتمعات المتقدمة والنامية على سواء، وفي اوقات السلم والاستقرار والرخاء، او في اوقات الأزمات والحروب والصراعات السياسية. وقد ظهر هذا المصطلح في بداية السبعينيات من القرن الماضي، حتى يصف استخدام اساليب ومبادئ التسويق، من اجل تقديم قضية اجتماعية او فكرة مستحدثة او سلوك، فهو يهتم بتغيير ردود فعل الأفراد والجماعات تجاه قضية او فكرة معينة او هدف أو سلوك محدد لصالح المجتمع. (الحديدي وآخرون، 2009، ص33-32)

تعريف التسويق الاجتماعي من المواضيع المهمة التي استولت على اهتمام الكثير من الباحثين في التسويق والعلاقات العامة والإعلام وعلم الاجتماع، واختلفت تعاريف الباحثين وتعددت آراؤهم ووجهات نظرهم. هناك العديد من التعاريف للتسويق الاجتماعي منها:

- «هو عملية تسويق افكار تهدف الى تغيير السلوك باستخدام التقنيات والأساليب التسويقية والتعاون مع صناع القرار والمتخصصين والمهتمين من خلال وضع برامج، تهدف لإحداث تغيير مجتمعي». (زغبي، 2016، ص7)
- عرف كوتلر وزلتمان التسويق الاجتماعي بأنه: «التصميم والتنفيذ والتحكم في برامج مطلوب منها أن تؤثر في مدى تقبل الأفكار الاجتماعية، وكذلك الأخذ باعتبارات تخطيط المنتج والاتّصال والتسعير والبحث التسويقي». (Kotler, 1971, p.5)
- ولعل ابرز تعريف لمفهوم التسويق الاجتماعي التعريف الذي قدمه المركز الوطني البريطاني للتسويق الاجتماعي (The British National Social Marketing Centre's(NSMC فقد عرف بأنه: ((التطبيق المنهجي لمفاهيم وتقنيات التسويق للوصول الى تحقيق اهداف سلوكية محددة في القضايا الاجتماعية)). (French J, 2006, p.29)
- التسويق الاجتماعي:»عبارة عن نشاط اتّصالي يستهدف الصالح العام والارتقاء بمستوى معيشة الأفراد، او ما يمكن تسميته جودة الحياة دون البحث عن مكاسب المادية». (الحديدي وآخرون، 1998، ص15)
- كما يرى عبيدات أن التسويق الاجتماعي يهدف الى وضع الخطط العملية والواقعية لإحداث التغيير او التعديل الاجتماعي المطلوب. مع الملاحظة ان ذلك لا يشمل كل الخطط. وستنجح تلك الخطط في احداث التغيير أو التعديل المرغوب فيه دائما، لأن النجاح في تحقيق أهداف الحملات التسويقية الاجتماعية يعتمد على سهولة او صعوبة ما يراد تغييره اجتماعيا. (عبيدات، 2004، ص31)
- وقد عرفه البعض الآخر بأنه يحتوي على عناصر أساسية لترويج وتبني الأفكار والسلوكيات المنشودة اجتماعيا حيث يتم باستخدام مبادئ أو مهارات لتوفير وترويج أفكار أو سلوكيات مفيدة للمجتمع. (الحديدي وآخرون، 2009، ص16)

من خلال عرض التعاريف السابقة لمفهوم التسويق الاجتماعي، يمكن ان نخلص الى ان مفهوم

التسويق الاجتماعي يشير الى ما يلي:

1- هو تطبيق لمبادئ التسويق.

2- مجاله القضايا الاجتماعية.

3- يهدف الى محاولة إحداث تغيير افكار أو سلوك افراد وجماعات معينة لصالح المجتمع.

4- عرض او تقديم قضية اجتماعية او فكرة مستحدثة او اجراء سلوك معين تجاه المجتمع وفق استخدام اساليب ومبادئ علم التسويق.

5- يمكن ان يستخدم في تنظيم الحملات التسويقية للقضايا الاجتماعية او تحليلها.

3.3 اهداف التسويق الاجتماعي:

ظهرت في السنوات الأخيرة اصوات تنادي بتعديل مفهوم التسويق ليتلاءم مع احتياجات المجتمع والمسؤولية الاجتماعية للخدمة او المشروع، وهذا ما تعبر عنه العناصر الرئيسة للمفهوم الاجتماعي للتسويق وكالآتي: (الحديدي، 2003، ص40-39)

1- التركيز على احتياجات المجتمع والفرد معا، بدلا من التركيز على احتياجات المستهلك فقط.

2- محاولة التكامل بين جميع مفردات النظام، بدلا من التركيز على التكامل بين وظائف المنظمة.

3- التأكد من تحقيق اهداف اجتماعية انسانية، بدلا من التركيز فقط على هدف الربح.

ومن اهم اهداف التسويق الاجتماعي: (زعموم، 2006، ص78)

1- تحسين مستوى معيشة الأفراد والمجتمعات، من خلال تقديم حلول عملية للقضايا الاجتماعية سلبية.

2- توعية وتحصين المجتمع ضد المشاكل الاجتماعية من خلال حملات ميدانية لتغيير سلوك الناس.

3- تحصين المجتمع ضد المشاكل البيئية.

4- خلق تضامن اجتماعي وواسع تجاه القضايا الاجتماعية الأساسية.

5- دعم المبادرات الدولية والمحلية التي تهدف لسن تشريعات وقوانين خاصة بحماية صحة وسلامة الإنسان والبيئة.

6-تشكيل ضغط معنوي من قبل منظمات المجتمع المدني على الحكومات والمنظمات الرسمية الدولية والمحلية لتقديم حلول ناجحة لمشاكل الاجتماعية والبيئية والصحية.

4.3 وظائف التسويق الاجتماعي:

يمكن تقسيم وظائف التسويق الاجتماعي، في ظل التقسيمات المعتمدة لأهداف الاتّصالات التسويقية، كما يلي: (الشهري، 2011، ص90-89)

1- وظائف اتّصالية: وتتعلق بكافة الأنشطة التي تستهدف تحقيق التواصل مع الفئات الاجتماعية.

2- وظائف المبادلة: وتضم انشطة تبادل الأفكار والخدمات، وما يرتبط بها من عمليات واجراءات.

3- وظائف الترويجية: وتشمل كافة الأنشطة التي تستهدف التأثير على الأفراد، واقناعهم بِالأفكار والخدمات المقدمة لاستمالة سلوكهم، ويضم ذلك الوسائل الترويجية المختلفة.

4- وظائف التسهيلية: وتشمل توفير المعلومات للجمهور، ومراجعة الخطط، الدعم والتمويل لبعض المشروعات الخدمية.

5-وظائف التسعير: وتتولى تحديد المنافع المتبادلة بين المنظمة وجمهورها.

5.3 اسس وقواعد **التسويق الاجتماعي:**

يتوقف نجاح التسويق الاجتماعي على عدة اسس يجب اتباعها لتحقيق الأهداف المنشودة، ومن اهم هذه الأسس: (خلف وآخرون، 2017، ص161)

1- ضرورة جمع المعلومات اللازمة إذ تؤدي عملية التصحيح والتغيير في سلوك الأفراد الى جعلهم يسلكون سلوكا اجتماعيا من قبل العاملين في مجال التسويق الاجتماعي من خلال اجراء المسوحات والمقابلات مع الأفراد والمختصين في مجال العلم السلوكي بهدف تحديد المعلومات المطلوبة التي يمكن الاعتماد عليها في احداث التغيير في السلوك.

2- وضع الاستراتيجية بحيث يتوجب على العاملين في مجال التسويق الاجتماعي توجيه استراتيجياتهم نحو المجموعات المستهدفة وخاصة في حملات التسويق الاجتماعي، كونهم يعملون على تحقيق هدف أساسي متمثل بإحداث التغيير والتصحيح للسلوك، وبما يضمن جعله سلوكا اجتماعيا يتماشى مع القيم السائدة في المجتمع.

3- تحديد طرق ووسائل الاتّصال من قبل العاملين في مجال التسويق الاجتماعي في المنظمات بالاعتماد على طبيعة الجمهور المستهدف وبما يتوافق مع المستوى الثقافي والتحصيل العلمي والعادات والأنماط السلوكية، ذلك كون لكل فئة اجتماعية طريقة خاصة يتم اعتمادها.

6.3 مبادئ التسويق الاجتماعي:

هناك عدة مبادئ ينبغي ان يلتزم بها المسوق الاجتماعي خلال الحملات التسويق الاجتماعي، ومن أهمها: (عبدالفتاح، 2017، ص45)

1- مراعاة المبادئ والعادات التقاليد في المجتمع: هناك مجموعة من المبادئ لا بد أن يلتزم بها المسوق الاجتماعي أثناء العمل.

2- مراعاة اخلاق المجتمع الذي يعمل فيه فلا تتعارض الأفكار التي يتم تسويقها مع ما هو سائد في المجتمع من أفكار وقيم اجتماعية.

3-مراعاة الأعراف الاجتماعية السائدة في المجتمع.

4- مراعاة المصلحة العامة.

7.3 انواع التسويق الاجتماعي:

تتنوع وتتعدد انواع التسويق الاجتماعي تبعا لتنوع اهدافه وطبيعة الخدمات المقدمة من المنظمات. ومن اهم انواعه: (الناجم، 2016، ص71-69)

1- التسويق الاجتماعي الاستجابي:

هذا النوع من التسويق الاجتماعي يكون عادة وفي الأصل استجابة لواقع وحاجة تطلبت ان يتم التدخل لحلها او مواجهتها. وذلك عن طريق تنظيم وتقديم برامج تسويقية متكاملة. ومن امثلة هذا النوع من التسويق تعريف الجمهور بخدمات محددة او افكار معينة، من خلال تحديد مصادرها وجودتها، تنسيق وتقديم الخدمات الاجتماعية للعملاء وفق اولوياتهم ورغباتهم.

2- التسويق الاجتماعي الإستباقي:

يعتمد هذا النوع من التسويق الاجتماعي على ان يكون هناك دراية ووعي بالحاجات المستقبلية للمجتمع، حيث يتم تنظيم وتبني حملات تسويقية بهدف التوعية او التثقيف او الوقاية من مشكلات متوقع حدوثها، فهنا تكون العملية استباقية، وهذا النوع من التسويق الاجتماعي يعد الأصعب حيث انه يتطلب ان يكون هناك دراسات وبحوث تساعد على التنبؤ بالاحتياجات او المشكلات المتوقع حدوثها.

3- التسويق الاجتماعي الابتكاري:

هذا النوع من التسويق الاجتماعي يقوم على تفعيل مفهوم الابتكار (Innovation) بحيث تتبنى المنظمة او الجهة مقدمة فكرة او خدمة اجتماعية او سلعة لم تكون موجودة ولم تطلب من قبل. وقد تلقى تلك الخدمة استحسان من قبل جمهور العملاء وتحقق نجاحا باهرا، ولعل اكثر مفهوم حالي يتناسب مع هذا النوع من التسويق ما يقدم تحت مسمى ريادة الأعمال الاجتماعية (Social Entre-preneur)، حيث يكون الهدف تقديم برامج وخدمات جديدة، ومن ثم اقناع الجمهور بها، او قد تلقى استحسانا من قبلهم؛ لأنها تلامس بالفعل حاجة لم يكونوا مدركين لها من قبل.

ويكمن الفرق بين انواع التسويقية (الاستجابية، الاستباقية والابتكارية) في أن الأولى والثانية يقودهما السوق في حين أن الثالثة تقود السوق.

ويرى البعض ان التسويق الاجتماعي يتضمن ثلاثة انواع رئيسية وهي: (الصميدعي وآخرون، 2003، ص56)

1- تسويق القضية او الفكرة (Idea or Issue Marketing): عبارة عن الحصول على اعتراف ومساندة للفكرة الاجتماعية مثل التخطيط العائلي، ورقابة السكان ومحو الأمية و... إلخ.

2- تسويق البرامج (Program Marketing) : محاولة الحصول على اعتراف برنامج متخصص ومساعدته او مشاركته لترويج الفكرة العامة.

3- التسويق الإعلامي (Media Marketing): ويقصد به تسويق الرسالة الإعلامية المختلفة عبر وسائل الإعلام المختلفة بهدف التأثير على جمهور الرأي العام.

8.3 علاقة العلاقات العامة بالتسويق الاجتماعي والمزيج التسويقي:

المزيج التسويقي (Marketing Mix.): ويتكون من خمسة مكونات تعرف بـ(5Ps)، وهو عبارة عن هذه المكونات (السلعة Product، السعر Price، مكان التوزيع Place ،الترويج Promotion والعنصر البشري People). (عواد، 2011، ص42-41) أما الترويج (Promotion) فهو العنصر الرابع من مكونات المزيج التسويقي وهو نشاط اتّصالي، ويطلق على مجموعة من العناصر والمكونات التي تتفاعل وتتكامل معا لتحقيق الأهداف الترويجية للمؤسسة في إطار الفلسفة التسويقية السائدة، فهو يتألف من العناصر الخمسة وهي:

1- الإعلان (Advertising): وهو كافة المجهودات غير الشخصية التي تهدف الى ترويج السلع والخدمات والأفكار وتقديمها الى المستهلك او المتلقي واقناعه بها ودفعه الى شرائها او قبولها من خلال وسائل الإعلام والاتّصال المختلفة، وتقوم بها جهة معلومة مقابل اجر مدفوع.

2- البيع الشخصي (Personal Selling): وهو كافة المجهودات والاتّصالات الشخصية سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة الخاصة بأخبار العملاء الحاليين والمترقبين للسلعة في سبيل اقناعهم بشرائها.

3- تنشيط المبيعات (Sales Promotion): وهي كافة الوسائل الأخرى التي يمكن أن تؤدي الى تنشيط المبيعات من خلال إثارة اهتمام المشتري بالسلعة او الخدمة مما يجعله يقدم على اقتنائها.

4- النشر (Publicity): وهو نشاط يشابه الإعلان الى حد كبير حيث تقوم أجهزة الإعلام بنشر اخبار عن المنظمة، والفرق بينه وبين الإعلان ان النشر لا تقوم به جهة معينة وهو غير مدفوع الأجر. (حافظ، 2009، ص46-45)

5- العلاقات العامة (Public relations): وتنطلق انشطتها من خلال وضع خطط مدروسة وذات اهداف محددة ترفد انشطة وسائل الترويج الأخرى لتسويق افكار وبرامج المنظمة او في مجال تسويق المنتجات الاجتماعية. (عبيدات، 2004، ص127) بمعنى آخر، لا بد ان تعمل برامج العلاقات العامة بما يوافق ويناسب اتجاهات ومصالح المجتمع او جمهور المنظمة واقناعهم ببرامجها من خلال تفاهم المشترك وتوطيد علاقات طيبة معهم وخلق صورة ذهنية حسنة لديهم. فهناك تشابه بين أنشطة العلاقات العامة والتسويقية، فنجد انهما يهتمان بكل ما يتعلق بمجال السوق واتجاهات وافكار وسلوك المستهلك او المتلقي بهدف التأثير عليه، وكذلك يتفقان على وحدة الهدف التي تجمع بينهما. (العلاق وآخرون، 2010، ص39)

إن التسويق الاجتماعي يهتم بالاتّصال الاجتماعي (اي: الاتّصال مع المجتمع) والبعد الاجتماعي لهذه العملية، من خلال انتاج منتج يهدف الى تحسين معيشة الأفراد (منتج اجتماعي). (زعموم، 2008، ص29)

وقد حدد كوتلر وروبرتو (Kotler & Roberto) ثلاثة انواع من المنتجات الاجتماعية وهي: (الأفكار-معتقدات-اتجاهات وقيم، الممارسات-عمل وسلوك، الأشياء الملموسة). (الحديدي وآخرون،2009، ص18-17)

فالمؤسسة المسوقة لمنتجاتها اجتماعيا ستكون حتما ملتزمة بالمسؤولية الاجتماعية الا وهي احد اهم مبادئ العلاقات العامة، والمؤسسة التي تطبق اساليب وادوات وفنون الاتّصال واشكالها، وإن العلاقات العامة شكل من اشكال الاتّصال المؤسسي مع جمهورها ولديها دور فاعل ومؤثر في بناء المجتمع وازدهاره وفي المساهمة في التنمية الاجتماعية للمجتمع.

إن حاجة المؤسسة الى وظيفة التسويق الاجتماعي كأداة لتطوير المجتمع وتحقيق رغباته وتوفير مستلزماته لا بد ان تؤمّن من خلال التفاهم المشترك والاتّصال الدائم والعلاقات الطيبة والثقة في ما بينهما.

ولذلك فالتسويق الاجتماعي يتكون من ثلاثة مقومات اساسية: (زعموم، 2008، ص6)

1- المقوم التسويقي: يتمثل في المزيج التسويقي (Marketing Mix.) (المنتج، السعر، الاتّصال، التوزيع) والمزيج الترويجي (Promotion Mix.) (اي: الإعلان والعلاقات العامة والنشر).

2- المقوم الاجتماعي: تحقيق رفاهية المجتمع من خلال انتاج ما يلائمه.

3- المقوم الاتّصالي: المصداقية الاتّصالية والإعلامية وفق معايير موضوعية وضوابط اخلاقية.

وتفاعل هذه المقومات الثلاثة يمكّن المؤسسة من تحديد حاجات المجتمع وبالتالي تحديد المنتج الملائم لهذه الحاجات الاجتماعية، وأخيرا تقييم النتائج.

9.3 مزيج التسويق الاجتماعي...مفهومه ومكوناته:

شهدت مهنة التسويق تغييرا ملحوظا في طبيعتها ومؤهلاتها وفرص نجاحها اضافة لعدد من المشاكل التي تعيق إنجازها. وتحولت الوظائف التسويقية الى مفهوم جديد بسبب دور العلاقات العامة على الإنترنت في توسيع التعامل مع الجمهور، وإعطاء التسويق دفعة جديدة عبر دراسة حاجة السوق والجمهور لعمل المنظمة، وأخذت شكلا جديدا أكثر فعالية مع التكنولوجيا الرقمية، إلا أنها لم تستبعد او تنكر نظريات التسويق التقليدية، بل إستطاعت الاستفادة منها في تطوير وإيجاد حلول لمشاكلها، وظهرت ظاهرة جديدة سميت التسويق الإلكتروني. (فاربي، 2004، ص150)

فالتسويق هو المفتاح لتحقيق أهداف المؤسسة، ويشمل تحديد الاحتياجات والرغبات للسوق المستهدفة، والحصول على رضا المرغوب بفعالية وكفاءة أكثر من المنافسين، وإذا اضيفت صفة الإلكتروني للتسويق فنحن نتحدث إذن عن بيئة وأدوات يجمع بينهما فضاء الإنترنت بكل ما أتاحته من تكنولوجيا للتواصل بين البشر، سواء أكان بريدا الكترونيا أم غيره من الأدوات والخدمات الإلكترونية الأخرى المتاحة على الإنترنت كالشبكات ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة. (نجم، 2005، ص297)

ويحتاج التسويق الى الجهود التسويقية لإدارة العلاقات العامة في تدعيم صورة المنشأة وتحسين الإنطباعات المتكونة عنها لدى الجماهير، وخلق الثقة والتفاهم وبناء علاقات طيبة بين المنظمة وجمهورها. (فيليبس، 2004، ص156)

ويرى كوتلر وروبرتو (Kotler Roberto &) أن التسويق الاجتماعي يتكون من عدة عناصر، وهو كالآتي: (الحديدي وآخرون، 2009 ،ص17)

1-المنتج الاجتماعي: الفكرة الاجتماعية والأفكار المستحدثة او السلوكيات الجديدة.

2-المسوقون الاجتماعيون.

3-المتبنون المستهدفون.

4-تكنولوجيا اساليب التسويق الاجتماعي في التغيير الاجتماعي.

ويرى الآخرون ان التسويق الاجتماعي يتكون من المكونات الآتية:

1- المنتج الاجتماعي (Social Product):

المنتج كمكون اساسي من مكونات التسويق الاجتماعي هو عبارة عن الفكرة أو الاعتقاد او العادات التي ينبغي على الجمهور المستهدف القبول بها أو تبنيها أو تغييرها لإشباع حاجاته، وليس ضروريا أن يكون منتج التسويق الاجتماعي شيئا أو عرضا ماديا أو فيزيائيا (مثل: حبوب منع الحمل)، فقد يكون خدمات غير محسوسة (مثل: تناول الأطعمة الصحية، عدم تناول الوجبات الأطعمة بشكل زائد) أو أفكارا (مثل: تنظيم الأسرة او حماية البيئة)، ولكي يكون المنتج الاجتماعي واقعيا وقابلا للبقاء، ينبغي أن يقر الجمهور المستهدف ويدرك تماما أنه يواجه مشكلة حقيقية، وأن ذلك المنتج سيكون بمثابة حل

الجيد لتلك المشكلة. (العلاق، 2011، ص47)

2- التسعير الاجتماعي (Social Price):

الثمن او السعر في التسويق الاجتماعي يكون نقدا رمزيا بحيث يمكن ان يتحمله الأفراد، او غير نقدي (ثمن معنوي او قيمة معنوية)، والربح في التسويق الاجتماعي لايمثل اهمية كبيرة، لأن برامجه تهدف إلى تحقيق فوائد مادية وغير مادية (رمزية معنوية) للفرد والمجتمع. (الحديدي وآخرون، 2009، ص37)

3- المكان الاجتماعي (التوزيع) (Place or Distribution):

يرتبط هذا المكون او العنصر بالكيفية او الطريقة التي يتم بها إيصال المنتج المستهدف، الى الجهات المعنية سواء أكانوا افرادا أم جماعات ام حتى المجتمع كله. وتتركز اهمية مكان التوزيع على القرارات المرتبطة بمنافذ التوزيع المناسبة للجهات المستهدفة، إضافة الى الخدمات المرتبطة بعملية نشر الفكرة، أو المفهوم بإستخدام وسائل مناسبة الى ايصال الفكرة أو المفهوم مع ضرورة تدريب وتعريف الجهات المستهدفة على استخدامها بشكل يحقق الهدف المرغوب فيه. (النسور وآخرون،2014، ص274)

4- الترويج (الاتّصالات التسويقية): (Promotion or Marketing Communications)

يعتبر هذا العنصر من اكثر العناصر خطورة وتأثيرا على مدى نجاح أو فشل خطط التسويق الاجتماعي، فالمزيج الترويجي الذي يستخدم في موقف اجتماعي تحكمه طبيعة القضية المراد تسويقها بالإضافة الى الخصائص السكانية (الديموغرافية) والنفسية والاجتماعية للجهات المستهدفة، وبشكل عام تعتبر بحوث ودراسات التسويق اكثر الأدوات والأساليب فاعلية وكفاءة التحديد والأكثر ملاءمة لتحقيق الأهداف المرجوة من قبل القائمين على البرامج التسويقية الاجتماعية، وعناصر المزيج الترويجي المستخدمة في التسويق الاجتماعي هي: الإعلان، العلاقات العامة والنشر (Publicity). (عبيدات، 2004، ص44) وتعرف العلاقات العامة بأنها مجموعة من تقنيات الاتّصال الموجهة لتطوير علاقات الثقة، الاحترام والفهم المتبادل والشراكة بين المنظمة وجماهيرها. فالتعرف على عادات الوسيلة الإعلانية والترويجية لدى كل منظمة او شركة أو مجموعة من الأفراد او المجتمع بشكل عام هي التي يجب ان تكون الموجه والمرشد لبناء استراتيجية الترويج، والتي تستخدم من قبل ممارسي وخبراء التسويق الاجتماعي. (النسور وآخرون،2014، ص275)

4. مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي

1.4 مواقع التواصل الاجتماعي..مفهومها، خصائصها وانوعها

يمكن تعريف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها «مواقع تتشكل من خلال الإنترنت، تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، واتاحة الفرصة للاتّصال بقائمة المسجلين، والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو المجموعات من خلال عملية الاتّصال الإلكتروني، وتختلف طبيعة التواصل من موقع لآخر». (خليفة، 2016، ص42)

ولعل ابرز هذه المواقع، الـ(فيس بوك، تويتر، يوتيوب، ماي سبيس، وتس اب، إنستغرام، جوجل بلس ولينكد ان)، وغيرها من المواقع المتخصصة مثل: يوتيوب و انستجرام. (خليفة، 2016، ص42)

فقد عرف (Safko) مواقع التواصل الاجتماعي بأنها» الوسائط التي نستخدمها لنكون اجتماعيين في المجتمعات الافتراضية». (Safko, 2010, p.3)

إن مواقع التواصل الاجتماعي هي مواقع الكترونية تعتمد على شبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت، وتسمح للمستخدمين بإنشاء حساب خاص، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع اعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات. (هتيمي، 2015، ص43)

ويرى عبدالرزاق الدليمي أن المواقع التواصل الاجتماعي «هي تلك المواقع التي تمكن الأفراد من إنشاء شبكات اتّصال بأفراد الآخرين، وعلى الرغم من أنها شبكات اجتماعية إلا أن الأفراد يمكن أن يتصلوا ببعضهم لأسباب شخصية أو مهنية». (الدليمي، 2018، ص325)

انتشرت الشبكات الاجتماعية في بداية عام 2004 وهي مواقع تستخدم للتواصل والتشبيك الاجتماعي واشهرها (Face book) و (My space)، وتميزت بسرعة نقل الخبر وتدعيمه بالصورة الحية والمعبرة، وسرعة مواكبة الأحداث على مدار الساعة ونقلها من مكان حدوثها، وهذه الشبكات مكنت الناس من التعبير عن طموحاتهم ومطالبهم في حياة حرة من خلال مشاركتهم في تغذية هذه الشبكات بالأخبار والمعلومات والمساهمة بشكل فعال في صناعة وإدارة المضامين الإعلامية وجعلتهم أكثر تفاعلا ومشاركة في مختلف القضايا. (الدليمي، 2018، ص318) وبرزت ظاهرة مواقع التواصل الاجتماعي بوضوح خلال ثورات الربيع العربي، وتسببت في اقتلاع العديد من النظم السياسية والحكومات. واتجهت بعض الدول الى غلقها والبعض الآخر الى مراقبتها، وهو ما ابرز أهمية التعامل الجدي مع الظاهرة الجديدة. (خليفة، 2016، ص43)

تشترك مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتويتر ويوتيوب بعدة خصائص مشتركة وصفات أساسية تسهل المحادثات والتفاعلات بين مجموعات من الناس من حيث المحتوى وتبادل الأفكار والخبرات ووجهات النظر عبر الإنترنت. (الدليمي، 2018، ص326)

ومن اهم خصائص مواقع التواصل الاجتماعي وهي كالآتي:

1- التفاعلية: يتسم التواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي بالتفاعلية اذ يقوم كل عضو بإثراء صفحته الشخصية سواء ما يتعلق بشخصيته او ما يتعلق بموطنه التي يرغب بتقديمها الى الآخرين، وتسمح هذه المواقع للأعضاء بمشاركة تلك المنشورات او التعليق عليها او ابداء الإعجاب بها، ويكون بمقدور العضو الذي قام بالنشر مشاهدة ردود الآخرين، ومدى تفاعلهم، والرد عليهم مباشرة، وقد يحدد ذلك التفاعل استمرار العضو بالتواصل، ومشاركة المضامين مع الآخرين.

2- التلقائية: يتسم التواصل عبر هذه المواقع بأنه تلقائي وغير رسمي أو متوقع. فليس هناك تخطيط أو تنسيق للتواصل بين الأعضاء وكذلك عدم وجود لوائح وقيود تنظيمية تحكم ذلك التواصل، فهو يتسم بالتلقائية بين طرفي الاتّصال.

3- قلة التكلفة: إن التسجيل في مواقع التواصل الاجتماعي مجاني، فعلى الصفحة الرئيسية لشبكة الفيس بوك مثلا مكتوب «مجاني ويبقى مجانيا».

4- سهولة الإستخدام: لا يحتاج العضو الى مهارات خاصة لإستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ومعظمها يوفر صفحات خاصة باللغة الرسمية لكل مجتمع.

5- حضور الإلكتروني الدائم : إذ لا تتطلب عملية الاتّصال الحضور الدائم إذ يمكن للعضو الاتّصال بالعضو الآخر عن طريق ترك رسالة نصية، او صور، او معلومات عن افلام، او موسيقى، او غيرها من مجالات اهتمام الشخص الآخر، ويمكن ان يرد عليه بالطريقة نفسها من دون ان يلتقيا في وقت متزامن، كما يمكن لهما الاتّصال مباشرة، وهذا لا يتوافر في وسائل الاتّصال التقليدية التي

تشترط التزامن للقيام بعملية التواصل بين طرفي الاتّصال. (مشري، 2012، ص158-157)

6- الانفتاح: يمثل المحتوى المرسل من المستخدمين أغلبية المحتوى المنشور على مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك يزيد الرغبة لدى الأعضاء بالمزيد من التواصل والتفاعل والمشاركة لأنهم هم من يقوم بعملية انتاج المحتوى، عكس وسائل الإعلام التقليدية التي يمثل بها الشخص دور المتلقي أو المستهلك للمحتوى.

7- المرونة في الاستخدام: امكانية فتح تلك المواقع عن طريق الهواتف المتنقلة وسهولة تنقلها من مكان الى آخر وتوافرها بشكل دائم، حيث ان الشركات المنتجة للأجهزة المحمولة وشبكة الإنترنت اصبحت تضمن انظمة تشغيل تطبيقات خاصة تسمى برامج التواصل الاجتماعية.

8- عالم افتراضي للتواصل: أصبحت هذه المواقع تزاحم الجلسات والمجالس العائلية والاجتماعية والصداقة، بشكل اتّصال افتراضي وفي عالم افتراضي (Virtual Worlds) ومجال افتراضي عام (Public Sphere) وجها لوجه وبشكل الكتروني (Electronic Face to Face).

9- المشاركة: تتيح للمستخدمين مشاركة النصوص والصور ومقاطع الصوت والفيديو فيما بينهم.

10- التجمع: تتيح هذه المواقع امكانية التجمع والتواصل بشكل فعال، وتربط تلك التجمعات اهتمامات ومصالح مشتركة.

11- الإتاحة: هذه المواقع عبارة عن خدمات مفتوحة لردود الفعل والتغذية الراجعة والمشاركة وتبادل المعلومات والتعليقات.

12- المحادثة: تعتمد هذه المواقع على الاتّصال باتجاهين، عكس وسائل الاتّصال والإعلام التقليدية التي تعتمد على مبدأ بث المعلومات ونشرها باتجاه واحد.

13- الفورية: تسمح هذه المواقع بالمحادثات الفورية، والتواصل والتفاعل المباشر بين جمهور المستخدمين. (هتيمي، 2015، ص87-84)

ومن أهم انواع المواقع التواصل الاجتماعي في العالم:

1- فيس بوك (Face book):

هو شبكة اجتماعية استأثرت بقبول وتجاوب كبير من الناس خصوصا من الشباب في جميع انحاء العالم، وهي لا تتعدى حدود مدونة شخصية في بداية نشأتها في شباط 2004 في جامعة (هارفارد) في ولايات المتحدة الأمريكية من قبل طالب يدعى (مارك زوكربيرج)، وكانت مدونته محصورة في بدايتها في نطاق الجامعة وبحدود اصدقائه. (الدليمي، 2018، ص319) وحسب آخر إحصائية فقد بلغ عدد مستخدميه 3 مليارات مستخدم حول العالم.

ويعد الفيس بوك من ابرز مواقع التواصل الاجتماعي في العالم التي على الرغم من ان عمرها لا يزيد على ست عشرة سنة إلا انها اصبحت الأشهر والأكثر استخداما وتأثيرا على مستوى العالم.

2- تويتر (Twitter):

ظهر الموقع في اوائل عام 2006 كمشروع تطوير بحثي اجرته شركة (Obvious) الأمريكية في مدينة (سان فرانسيسكو)، وبعد ذلك اطلقته الشركة رسميا للمستخدمين بشكل عام في اكتوبر 2006 ثم بدأ الموقع في الانتشار كخدمة جديدة في عام 2007 من حيث تقديم التدوينات الصغيرة،

وفي ابريل 2007 قامت شركة (Obvious) بفصل الخدمة عن الشركة، وتكوين شركة جديدة باسم (Twitter).

يقدم تويتر خدمة التدوين بحيث لا يزيد محتوى الرسالة الواحدة على (140) حرفا كحد اقصى، وتسمح الشركة لمستخدميها بإرسال آخر التحديثات عن حالتهم عن طريق موقع تويتر بما يؤدي الى ظهور التحديثات الأخيرة على صفحة المستخدم نفسه، وكذلك يسمح للأصدقاء بقراءة آخر التحديثات مباشرة من خلال صفحتهم الرئيسية أو زيارة ملف المستخدم الشخصي. (عياد وآخرون، 2015، ص60-59)

3- يوتيوب (You Tube):

يعتبر موقع يوتيوب اكبر واشهر موقع متخصص في مشاركة الفيديوهات بصورة مجانية على شبكة الإنترنت، وقد لقي هذا الموقع شهرة كبيرة في جميع بلدان العالم، والموقع مملوك الآن لشركة (Goo-gle) العالمية. وتأسس موقع اليوتيوب في شهر فبراير عام 2005 بواسطة ثلاثة موظفين سابقين في شركة باي بال (Pay Pal) هم (تشاد هيرلي وستيف تشين وجاود كريم) في مدينة (سان برونو) بولاية (كاليفورنيا) الأمريكية. (عياد وآخرون، 2015، ص60)

4- ماى سبيس (My Space):

هو اكبر موئل في شبكة الإنترنت للتشبيك الاجتماعي للأصدقاء حتى وقت كتابة هذا النص، وهو يقدم لهم اركانا خاصة لتقديم لمحات من حياتهم الشخصية، ومدوناتهم، ومجموعاتهم، وصورهم، وموسيقاهم، ومقاطع الفيديو، التي يعرضونها في الموقع. ويحتوى ماي سبيس على محرك بحث خاص بعرض نظام بريد الكتروني داخلي، ويستطيع مستخدموه من جميع انحاء العالم صنع ملفات الكترونية عن حياتهم، والالتحاق بمجتمع خاص وتحديد مواعيد للالتقاء، والتشابك المهني، والترويج للأعمال، ومشاركة الاهتمامات، والعثور على اصدقاء وأصحاب، كما يدفع الموقع مستخدميه بمساحة للخصوصية والاندماج الثقافي، ويتحاور ملايين الشباب مع الإعلام من خلاله، ويعبرون عن قيمهم الشخصية والثقافية والاجتماعية من خلال هذه الشبكة. (الدليمي، 2018، ص320-319)

5- إنستغرام (Instagram):

هو شبكة تواصل اجتماعي انشأتها شركة امريكية عام 2010، وهو متاح مجانا من خلال تطبيقات الهواتف الذكية، وهو عبارة عن شبكة اجتماعية تتيح للمستخدمين الفرصة لتبادل حياتهم من خلال سلسلة من الصور. (مشري، 2012، ص158)

6- لينكد إن (Linked in) :

صنف هذا الموقع ضمن مواقع التواصل الاجتماعي والخدمة الاجتماعية المهنية، وهو اضخم خدمة شبكية مهنية في العالم ويمتد إلى 200 دولة، ومتاح بعدة لغات منها الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والإيطالية، والإسبانية، ويمكّنك من التواصل مع زملاء العمل والاستعانة بهم عند الحاجة، إذ إن هذا الموقع يختلف عن بقية مواقع التواصل الاجتماعي التي تتعلق بالأخبار والعلاقات الشخصية. (مشري، 2012، ص157)

2.4 العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي

لقد أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة وانتشار شبكة الإنترنت في دول العالم، نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتّصال، وساعد ظهور شبكات التواصل الاجتماعي على الانفتاح غير المسبوق

على كافة الثقافات والمجتمعات والمؤسسات، فأعطيَ المستخدمون فرصا لا محدودة للتأثير، لإنشاء مواقعهم الخاصة، وربطها عن طريق نظام اجتماعي للتقارب، والتعارف، وتبادل الآراء، والأفكار، والرغبات، واستفاد كل متصفح لهذه الشبكة من مواقع التواصل الاجتماعي والوسائط المتعددة المتاحة فيها، فأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي لا تستخدم فقط لإحداث تغييرات في المجتمعات، بل إنها تعدت ذلك حيث اصبحت من الضرورات الواجب توافرها لتغيير المجتمعات وإعطاء المعلومات للأفراد والمؤسسات والتسويق الاجتماعي وتكوين العلاقات الشبكية بين المنظمات وجمهورها، مع ذلك، فإن استخدام هذه الوسائل في المؤسسات أصبح يشكل إحدى ركائز تقديم الخدمات والمعلومات بتلك المؤسسات.

لقد فرض تطور وسائل الاتّصال الحديث نمط حياة مختلفا، ودفع الى تغيير عادات، واستبدلها بأخرى أكثر ملاءمة لهذا العصر، وهذا التطور الكبير لم يستثن العلاقات العامة، بل كان في صلب اهتمامها، فبدأت تستجيب لهذه التغييرات، وتتفاعل معها بدرجات متفاوتة حسب الخبرات والإمكانيات، فكان لابد من اعتماد العلاقات العامة على الإنترنت، وشبكات ومواقع التواصل الاجتماعي للترويج للأنشطة، والفعاليات، والخدمات للمؤسسات المختلفة.

وجاءت أهمية اعتماد العاملين وممارسي العلاقات العامة في المؤسسات على الاتّصال الشبكي عبر الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، لما يتيحه لمستخدميه من تفاعل متبادل كالذي ينتجه لهم الاتّصال الشخصي، ويمكنهم التحادث، والتراسل في موضوعات مختلفة، وجمع العديد من المعلومات التي تصب في اهتمامهم، وفي الوقت نفسه يساعد المؤسسات التسويق الاجتماعي والثقافي لمنتوجاتهم، وترويجها. (حلمي، 2005، ص23)

يحاول ممارسو العلاقات العامة في المنظمات باستمرار توظيف مواقع التواصل الاجتماعي، والحضور الإلكتروني بشكل مستمر عبر تلك المواقع بهدف استثمار إمكانياتها وتواصل علاقاتها الشبكية مع الجمهور، وكذلك مواكبتها لتحديات وتغييرات العصر الراهن، وبناء صورة ذهنية عن منظماتهم او مؤسساتهم تلائم الجمهور، لذلك فرض على ممارسي العلاقات العامة العمل على مواكبة التغييرات، والتحديات المعاصرة، للقيام بمهامها على أفضل وجهه. (هتيمي، 2015، ص44)

إن هذه المواقع اصبحت فاعلا غير تقليدي في العلاقات الاجتماعية والسياسية، سواء بين الدول والمؤسسات وبين بعضها البعض، أو داخل الأحزاب والنظام السياسي نفسه؛ بين الحاكم والمحكومين. وأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي إحدى الوسائل والأدوات الرئيسة، ليست فقط لمشاركة الأحداث الاجتماعية، والخواطر الشخصية، والأفكار الفردية والجماعية، في إطار جمعي بين المستخدمين، أو للتعبير عن الأفكار والتوجهات الأيديولوجية والمواقف. ولكن وصلت الى مستوى أبعد من ذلك؛ فأصبحت إحدى أدوات صناعة الأحداث والأخبار. (خليفة، 2016، ص43)

ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تحسين أداء المنظمات المختلفة، وفي هذا الشأن وظفت المنظمات شبكات ومواقع التواصل الاجتماعية في تسهيل عملية الاتّصال الرأسي بين الإدارة العليا والعاملين، وساعدت المتابعة المستمرة لتعليقات وتغريدات المستخدمين ذات العلاقة بعمل المنظمة في تحسين الأداء الاتّصالي للمنظمة بجمهورها.

كما أنشأت بعض المنظمات مواقع على شبكات الاجتماعية خاصة بحملاتها، وجمع التبرعات، وبناء وتدعيم علاقاتها بالمجتمع، وتدعيم التفاعلية (Interactive) والحوار (Dialogue) مع الجمهور، وحشد وحث المستخدمين على المشاركة. (البدوي، 2015، ص45-44)

تستخدم المنظمات مواقع التواصل الاجتماعي للتفاعل اليومي مع الجمهور، وكذلك لإدارة حملاتها الاتّصالية أو الأنشطة العلاقات العامة التي تقوم بها. وتتحمل المنظمة مسؤولية نشر وإدارة محتويات صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي، لذا ينبغي لهذه المواقع عند إدارة العلاقات العامة في المنظمة أن تحدد العناصر التالية: (عياد وآخرون، 2015، ص56)

1- أهداف استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

2- الجمهور المستهدف من هذه المواقع.

3- طبيعة الرسالة أو المعلومات المطلوب نشرها من خلال هذه المواقع.

4- تحديد كيفية تكامل مواقع التواصل الاجتماعي مع وسائل الاتّصال الأخرى للمنظمة.

ومن دوافع الإستخدام الاستراتيجي لمواقع التواصل الاجتماعي في مجال العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي، أنّ تغييرات طرأت على العلاقات العامة والتسويق التقليدي نتيجة ظهور مواقع التواصل الاجتماعي التي تميزت بتفاعلية أكثر مع الجمهور، حيث اتجهت الكثير من منظمات الكبرى نحو استخدام هذه المواقع في العلاقات العامة والتسويق لأنشطتها ومنتجاتها وخدماتها. (الصالحي،2018، ص115)

ومن المهم عند استخدام المنظمات والشركات لمواقع التواصل الاجتماعي مراعاة الاعتبارات التالية: (عياد وآخرون، 2015، ص49-48)

1- إن مواقع التواصل الاجتماعي هي أسلوب فعال للمنظمات والعاملين فيها للتواصل مع الجمهور.

2- إن هذه المواقع يخضع استخدامها لقواعد سلوك قائمة تخص الاتّصالات والاستخدام الأمثل للوسائط.

3- تتأثر طريقة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بمجموعة من المتغييرات الاتّصالية والتقنية والاجتماعية.

وقد حدد (Breakenridge) ثمانية عناصر فعالة يتمكن من خلالها مسؤولو العلاقات العامة في المنظمات من الاستفادة القصوى من العلاقات العامة التي تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي، بل ونظم ما سيعرف لاحقا بعجلة التواصل الاجتماعي الاستراتيجي، حيث يبدأ الإطار المحدد لعملية الفهم الشاملة لهذا الإطار بإدراك فريق الإدارة الاستراتيجية مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على نجاح او فشل المنظمة في تواصلها الشبكي مع جمهورها، ولا يتوقف دور العلاقات العامة على استخدام وسائط التواصل الاجتماعي فحسب، بل يتعداه لإكتشاف عمليات بحث، وقياس للنتائج التي توفرها عمليات التواصل مع هذه القنوات المختلفة المتاحة من وسائط التواصل الاجتماعي التي ربما تتطور الى قنوات رئيسة في التواصل مع البيئة الخارجية، والعناصر الثمانية هي: (Breakenridge.2012, p.47)

1- اتّصال المنظمة.

2- صناع سياسات العلاقات العامة.

3- محفزات التعاون الداخلي.

4- قياس التقنية الخاصة بالعلاقات العامة وتجريبها.

5- تحليل العلاقات والارتباطات.

6- تشخيص مراحل ما قبل الأزمات.

7- تحليل عناصر السمعة الحسنة.

8- تحليل المصفوفات ذات الصلة.

ومن اهم وظائف استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للمنظمات: (عياد وآخرون، 2015، ص-53 54)

1-تقديم المعلومات للجمهور.

2-نشر اخبار ونشاطات المنظمة.

3-الإرشاد والتوجيه والتوعية.

4-التعرف على آراء الجمهور.

5-الربط مع موقع المنظمة.

6- وضع روابط لمواقع مهمة.

7-الترويج لمنتاجات المنظمة وخدماتها.

8-نشر صور وأفلام عن المنظمة.

9-تقديم الخدمات للجمهور.

10-دمج الجمهور مع المنظمة من خلال إنشاء مجتمع افتراضي متفاعل.

كما خدمت مواقع التواصل الاجتماعي العلاقات العامة في تحقيق العديد من الأهداف والأنشطة للمنظمة، ومنها: (الصالحي،2018، ص116)

1- الحفاظ على هوية وسمعة المنظمة:

حيث تبنى هوية المنظمة من خلال التفاعل مع الجمهور، هذا بالتحديد ما توفره مواقع التواصل الاجتماعي للمنظمات.

2- بناء العلاقات بين المنظمة وجمهورها:

تبنى العلاقات من خلال الحوار مع الجمهور، وتقدم مواقع التواصل الاجتماعي منصة جيدة وجديدة للحوار بين المنظمة وجمهورها من خلال الأدوات الحوارية التي تتيحها تلك المواقع، مثل: التراسل الفوري، وغرف الدردشة، والتعليقات والرد عليها، وإجراء المكالمات والمحادثات بالصوت والفيديو.

3- إدارة القضايا:

يفترض الخبراء والمختصون أن الدور الأساسي في إدارة القضايا هو تحديد التهديد المحتمل للمنظمة، ويمكن للمنظمة أن تقوم برصد ومراقبة التفاعلات بين المنظمة وجمهورها، ومسح آرائهم حول بعض القضايا والعمل على معالجة ما يستجد من مشاكل بين المنظمة وجمهورها حول تلك القضايا.

4- المسؤولية الاجتماعية للمنظمة:

تُستخدم مواقع التواصل الاجتماعي في دعوة الجماهير في الأحداث الاجتماعية التي تقييمها المنظمة، والترويج لبرامج وانشطة العلاقات العامة الهامة والمتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية للمنظمة.

ووفقا لصاحب نظرية العلاقات العامة والتواصل الاجتماعي (جيسون فالز) والذي أقر أن العلاقات العامة أصبح لها دور جديد ومحوري تماما في المنظمة في السنوات القادمة. وبناء عليه أصبح من أهم التغييرات والتحولات أن ممارسي وعاملي العلاقات العامة في عصر التواصل الاجتماعي أن يكونوا على دراية باستخدام التكنولوجيا وتقنيات الاتّصال الحديثة في اتّصالات المنظمة او الشركة، حيث إن مواقع التواصل الاجتماعي توفر وتسهل طرقا جديدا للعاملين بالعلاقات العامة لتنفيذ العناصر والخطوات الأساسية للعلاقات العامة، مثل: البحث عن المعلومات اللازمة حيث يعد البحث مرحلة ضرورية في عمل برنامج أو حملة العلاقات العامة، فمواقع التواصل الاجتماعي توفر الجهد والوقت في توزيع استمارات المسح وتلقيها، وكذلك كبديل لوسائل البحث التقليدية مثل: اختبار المجموعات البؤرية، كما تتيح للعاملين بالعلاقات العامة مشاهدة هذه الحوارات بين الأطراف المعنية المختلفة بأن يحولوا نتائجها الى حملات، فحملات العلاقات العامة في عصر التواصل الاجتماعي يمكنها أن تصبح أكثر مرونة، لذلك يجب أن تؤخذ تصورات الأطراف المعنية في الاعتبار عند تصميم الحملات بشكل مبدع، وإذا تغيرت التصورات خلال العملية تحتاج الحملة إلى أن تعدل لتواكب تلك التغييرات الى أن تصل لأهدافها، لذلك صار واجبا، في العصر الإلكتروني وعصر الاتّصال الشبكي، على ممارسي العلاقات العامة والإعلاميين التحلي بمجموعة من الصفات التي تعد مهارات وأدوات هامة في العمل العلاقاتي والإعلامي لما يتطلبه العمل في مجال الإعلام الجديد و التواصل الاجتماعي من مهارات وما يحتاجه من أدوات. (البكري، 2018، ص184-183)

كما يواجه ممارسو العلاقات العامة تحديات في استعمال تلك المواقع والشبكات، تتمثل في ضعف خبراتهم التقنية واللغوية في التعامل معها وعدم إلمامهم بالمزايا التي تقدمها، فضلا عن ضعف قدرتهم لناحية الاعتماد على هذه الوسائل الجديدة في اداء مهامهم التي اعتادوا إنجازها بطرق تقليدية. لقد فرض تطور وسائل الاتّصال نمط حياة جديد ومختلف تماما، ودفعنا الى التغيير والإبداع في العمل وفي نمط الحياة والى تغيير عادات سائدة في المجتمع، واستبدالها بأخرى اكثر ملاءمة لهذا العصر، فاستبدلنا العلاقات الاجتماعية والزيارات بالمكالمات، وطوينا المسافات باتّصال برامج المحادثة بالصوت والصورة والمقابلة الإلكترونية وجها لوجه. (هتيمي، 2015، ص43)

فالإبداع في مجال العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي يحتاج الى المهارة لمن لديه قدرات محددة في الأتيكيت وفن التعامل والتواصل مع الآخرين بحيث يمكنه القيام بدوره بأفضل صورة ممكنة، إذ تعرف المهارة بأنها «القدرة على تطبيق المعارف في الواقع». وربما لا تأتي النتائج فورا، ولا يمكن للإبداع أن ينشأ فورا أو من العدم. (Green, 2010, p.128)

5. خاتمة:

يساهم توظيف العلاقات العامة لمواقع التواصل الاجتماعي في تحسين اداء المنظمة ورفع مستوى انشطتها بشكل فعال وتفاعلي مع الجمهور. ويمكّن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أنشطة العلاقات العامة في المنظمات من تعزيز عملها وعلاقاتها مع الجمهور الداخلي والخارجي. وتساهم مواقع التواصل الاجتماعي في توفير تغذية راجعة بشكل فوري لعاملي وممارسي العلاقات العامة في المنظمة. ويمكّن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل المؤسسات الإعلامية والاجتماعية من تحقيق دور بارز وفعال في مجال التسويق الاجتماعي واحداث التغيير في المجتمع، وكذلك في معالجة الأزمات والقضايا الاجتماعية والثقافية في العصر الراهن.

6. قائمة المراجع:

1.6 المصادر العربية:

- **الكتب العربية:**

1- إبراهيم إمام، العلاقات العامة والمجتمع، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية،1976) .

2- د.أحمد بدر، الإعلام الدولي دراسات في الاتّصال والدعاية الدولية، (القاهرة: ط 4، دار قباء للطباعة والنشر، 1999) .

3- اياد عبد الفتاح النسور وعبدالرحمن عبدالله الصغير، قضايا وتطبيقات تسويقية معاصرة، (عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2014).

4- ايهاب خليفة، حروب مواقع التواصل الاجتماعي، (القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع، 2016).

5- د.بشير العلاق، التسويق الاجتماعي، (القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2011).

6- د.بشير العلاق ود.علي محمد ربابعة، الترويج والإعلان التجاري... أسس، نظريات وتطبيقات (مدخل متكامل)، (عمان: دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2010).

7- ثريا البدوي، مستخدم الإنترنت.. قراءة في نظريات الإعلام الجديد ومناهجه، (القاهرة: عالم الكتب، 2015).

8- حاتم علي الصالحي، العلاقات العامة والاتّصال التفاعلي عبر المواقع الإلكترونية والاجتماعية، (القاهرة: عالم الكتب، 2018).

9- حازم محمد عبد الفتاح، التسويق الاجتماعي، (الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، 2017).

10- د.حسين محمود هتيمي، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، (عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع، 2015).

11- د.حسنين شفيق، الإعلام الإلكتروني، (القاهرة: رحمة بريس للطباعة والنشر، 2006).

12- حمدي حسن، مقدمة في دراسة وسائل واساليب الاتّصال، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1997).

13- خالد زعموم، التسويق الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: مكتبة الجامعة، 2006).

14- د.خيرت عياد ود.احمد فاروق، العلاقات العامة والاتّصال المؤسسي عبر الإنترنت، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2015).

15- د.راسم محمد الجمال ود.خيرت معوض عياد، إدارة العلاقات العامة..المدخل الاستراتيجي، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية،2005).

16- ساوي حلمي، دراسة في مواقع التواصل الاجتماعي، (عمان: دار جهاد للنشر والتوزيع، 2005).

17- د.صالح خليل أبو اصبع، العلاقات العامة والاتّصال الانساني، (عمان: دار الشروق، 1998).

18- عبد الكريم راضي الجبوري، العلاقات العامة فن وإبداع، (بيروت: دار التيسير للنشر والتوزيع، 2001).

19- د.عبدالناصر أحمد جرادات ود.لبنان هاتف الشامي، اسس العلاقات العامة بين النظرية والتطبيق، (عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،2009).

20- د.عبدالرزاق الدليمي، الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي، (عمان: دار الابتكار للنشر والتوزيع، 2018).

21- د.فاطمة حسين عواد، الاتّصال والإعلام التسويقي، (عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع، 2011).

22- د.فؤادة عبدالمنعم البكري، العلاقات العامة الإلكترونية، (القاهرة: عالم الكتب، 2018).

23- د.محمد منير حجاب، العلاقات العامة في المؤسسات الاعلامية، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007).

24- د.محمد منير حجاب وسحر محمد وهبي، المداخل الأساسية للعلاقات العامة، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع،1992).

25- محمد نجيب الصرايرة، العلاقات العامة.. الأسس والمبادئ، (عمان: مكتبة الرائد العلمية،2001).

26- د.محمد عبدة حافظ، العلاقات العامة، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع ا، 2009).

27- د.محمد عبدة حافظ، المزيج الترويجي... البيع المباشر والدعاية، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2009).

28- د.محمد جودت ناصر، الدعاية والإعلان والعلاقات العامة، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1998).

29- محمد ابراهيم عبيدات، التسويق الاجتماعي..الأخضر والبيئي، (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2004).

30- د.محمود يوسف، إدارة وتخطيط العلاقات العامة، (القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، 2008).

31- د.محمود جاسم الصميدعي ود.ردينة عثمان يوسف، التسويق الإعلامي: مدخل الاستراتيجي، (عمان: دار المنهاج للنشر والتوزيع، 2003).

32-مفلح زغبي علي فلاح، التسويق الاجتماعي..مدخل معاصر، (بيروت: دار الكتاب الجامعي، 2016).

33- د.منى سعيد الحديدي، الإعلان، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2003).

34- د.منى سعيد الحديدي و د.سلوى امام علي، الإعلام والمجتمع، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1998).

35- د.مني سعيد الحديدي و د.شريف درويش اللبان، فنون الاتّصال والإعلام المتخصص، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2009).

36- نجم عبود نجم، إدارة المعرفة والاستراتيجيات والعمليات، (عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2005).

37- د.ياسر علي الشهري، التسويق الاجتماعي..دراسة نظرية لأحدث نماذج تسويق الأفكار والخدمات الاجتماعية والخيرية، (المملكة العربية السعودية: مركز مداد المتخصص للنشر،2011).

- الكتب المترجمة الى اللغة العربية:

1- اليسون فيكر، دليل العلاقات العامة... مرجع عملي شامل، ترجمة: عبد الحكم الخزامي، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004).

2- جان شوميلي ودني هوبسمان، العلاقات العامة، ترجمة : فريد انطونيوس، (بيروت: مطبعة لبنان، 1970).

3- ديفيد فيليبس، العلاقات العامة عبر الإنترنت، (القاهرة: دار الفاروق للنشر والتوزيع، 2004).

4- فاربي، فن الإعلان... كيف تنتج وتدير اعلانا فعالا وحملة اعلانية ناجحة، ترجمة عبدالحكيم الخزامي،) القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004).

2.6 المصادر الأجنبية:

1. 1-Trevor Morris & Simon Goldsworthy, Public Relations for Asia, Hound mills, Basingstoke, Hampshire RG21 6XS,175 Fifth Avenue, New York, U.S.A,2008.
2. 2- Philip Kotler and Gerald zaltman , Social Marketing : An approach to planned social change, journal of marketing, USA , July, 1971.
3. 3- French J.& Blair Stevens, From snake oil salesmen to trusted policy advisors: the development of a strategic approach to the application of social marketing in England, Social Marketing Quarter ,vol. 12 ,No. 3, 2006.
4. 4- Safko, L., The Social Media Bible, New Jersey, USA, 2010.
5. 5- Breakenridge , D. , Social Media and Public Relations, Eight New Practices for the PR professional. (New Jersey: FT Press.2012).
6. 6- Green, A., Creativity in Public Relations,(London: Kogan Page, 2010).

3.6 المجلات :

1- زيدان خلف واسماعيل أمجد حميد، التسويق الاجتماعي ودوره في تغيير القيم الاجتماعية، مجلة كلية التربية الأساسية، معهد الإدارة الرصافة، العدد 97، 2017.

2- مجيدة محمد الناجم، التسويق الاجتماعي في إطار مهنة الخدمة الاجتماعية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13، العدد 1، يونيو 2016.

3- مرسي مشري، شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية... نظرة في الوظائف، مجلة المستقبل العربي، العدد 395، كانون الثاني 2012.

4.6 البحوث والدراسات وورقات بحثية:

خالد زعموم، التغيير القيمي في حملات التسويق الاجتماعي، دراسة نقدية على حملات المطويات في مجتمع الإماراتي، ورقة بحثية، جامعة الشارقة، 2008.

All copyrights reserved ©

h_imamomais@hotmail.com
wameed.alfkr@gmail.com



Wamid El-Fikr Research Journal

Quarterly peer-reviewed Scientific Journal

Issue 10, June 2021

Brief

It is a scientific quarterly peer-reviewed journal issued by the National Society for Culture and Development, Notice of Recognition (Declaration) No. 1193/a.d.

Edited by: Dr. Haifa Suleiman AL-Imam

Published and distributed by: Dar Al-Nahda Al-Arabiya / Beirut - Lebanon.

ISSN:2618-1312 paper print

ISSN: 2618-1320 e copy



Wamid El-Fikr Research Journal
Specializing: Education and Humanities
Quarterly peer-reviewed Scientific Journal
Issue 10, June 2021

Wamid Al Fikr Research Journal has been included in the Arab Impact Factor
It has an Arab Impact Factor for the year 2020 of 1.35
And it received the numbers: Ref. No.: (2020J1010)
It also received the No. (DOI:1018756/2020J101)
It is also indexed by the Arabic Citation Index under number: code
ARCI-2007-1110

Management and Editorial Board
General Supervisor: Prof. Ali Mahdi Zeitoun
Editor-in-chief: Dr. Haifa Suleiman AL-Imam
Managing Editor: Lina Mohamed Abdul Ghani

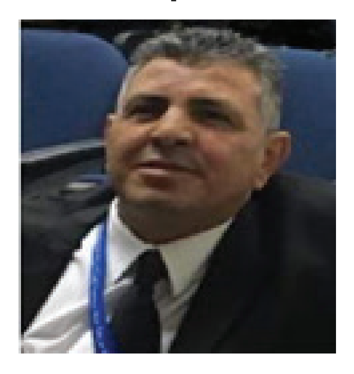
Contact us
Tel: +961 3 691 425
Fax: +961 8 630 280
Website: www.wameedalfikr.com
emails: wameed.alfkr@gmail.com / info@wameedalfikr.com
Editor-in-chief email: h_imamomais@hotmail.com

Annual Subscription:
In Lebanon and the Arab countries $ 100
In the rest of the world $ 125

باب الأبحاث باللغة الأجنبية

أبحاث باللغة الانكليزية

1-The Emergence of Intellectual Property (IP) and its Importance in Islamic Jurisprudence to the Modern Era



Labeeb Ahmed Bsoul*

Department of Humanities and Scoial Science, College of Sicnece, Khalifa University, United Arab Emirates

ظهور الملكية الفكرية وأهميتها في الفقه الإسلامي والعصر الحديث

د. لبيب أحمد بُصول

جامعة خليفة/ قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية

كلية الآداب والعلوم

تاريخ الاستلام 2020/11/19 تاريخ القبول 2021/2/15

Abstract:

Islamic jurisprudence did not ignore the definition of intellectual property; this article sheds light on the perspective of Islamic jurisprudence that established controls for the protection of intellectual property rights, the recognition of these rights, and the requirements of the curriculum. First is the need to adhere to the intellectual approach of the former Islamic scholars. Second is when examining the so-called new facts and events, one must bear in mind that the Islamic Sharīʿa in its broad outlines and general meanings accommodates all new events and events until the Day of Resurrection. Based on these Sharīʿa rules, the jurists agree that the products of the author or the research or invention may be used, and that it is protected. This explains the subsequent step, which the writer called for (the legal adaptation of the origin of the authorship's right to intellectual production). Therefore, this study of

the Islamic jurisprudence is a reflection of the fact that Islamic jurisprudence is comprehensive and comprehensible to all modern issues, including the intellectual property. It has a position, a treatment and a view, although it is not under the same term.

Keywords: Intellectual Property (IP), Islamic Jurisprudence, Human Rights, Author Rights, Copyrights, Patent Rights, ijmā'/consensus, analogy/al-qiyās, ijtihād/classical jurisprudence efforts, Classicla Muslim Jurists, Modern Mulsim shcolars, holly Qur'ānic verse.

ملخص:

لم يتجاهل الفقه الاسلامي تعريف الملكية الفكرية، وهذا المقال يسلط الضوء على منظور الفقه الاسلامي لناحية وضع ضوابط لحماية حقوق الملكية الفكرية، والاعتراف بهذه الحقوق، ومتطلبات المنهج البحث العلمي. اولا ضرورة التمسك بالمنهج الفكري لعلماء المسلمين السابقين، وثانيا، عند فحص ما يسمى بالحقائق والأحداث الجديدة، يجب ان يؤخذ بعين الإعتبار ان الشريعة الإسلامية في خطوطها العريضة ومعانيها العامة تتسع لجميع الأحداث الجديدة حتى يوم القيامة. وانطلاقا من هذه القواعد الشرعية اتفق الفقهاء على جواز استخدام منتوجات المؤلف او البحث او الاختراع، وانها محمية. وهذا ما يفسر الخطوة اللاحقة التي دعا إليها الكاتب ونعني التكييف القانوني لأصل حق المؤلف في الانتاج الفكري. لذلك فإن دراسة الفقه الإسلامي لهذه الضوابط والحقوق هي انعكاس لحقيقة ان الفقه الاسلامي شامل ومفهوم لجميع القضايا الحديثة، بما في ذلك الملكية الفكرية التي لها مكان، وعلاج ووجهة نظر، على الرغم من انها ليست تحت نفس المسمى او المصطلح.

الكلمات المفتاحية: الملكية الفكرية، الفقه الإسلامي، حقوق الإنسان، حقوق التأليف والنشر، حقوق براءات الختراع، الإجماع، القياس، الاجتهاد، جهود الفقهاء والفقه الكلاسيكي، آراء علماء المسلمين في العصر الحديث، آيات القرآن الكريم.

لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (سورة المائدة\3:آية رقم 188)

Think not that those who rejoice in what they have done (or brought about), and love to be praised for what they have not done, think not you that they are rescued from the torment, and for them is a painful torment. Q. 3: 188.

I. Introduction

Interest in subject of intellectual property (IP) copyright and its importance in Islamic jurisprudence throughout history to the modern era has grown recently compared with earlier periods. Several studies have discussed Islam's position on intellectual property; these studies argue that Islam, rather than being against the protection of IP, supports IP in various ways.[321] His-

(321)- Associate Professor in the Department of Humanities and Social Sciences at Khalifa University, Abu Dhabi, the United Arab Emirates. This article was presented in WOCMES, July 2018-Seville conference. Author of several books including International Treaties

torically, the relationship between Islamic law and intellectual property and copyright shows more confluence than conflict.[322]

First, the classical jurists, including chief schools of Islamic jurisprudence figures, did not explicitly address the emergence of a patent in Islamic jurisprudence, based on a search of legal provisions related to moral rights including the patent, with the exception of what was discussed in works of al-Qurāfī (d. 684/1286) in his al-Furūq.[323] This is due to several reasons. First, these rights were unknown in the past centuries and did not have a presence in life as of today. Second, these rights have remained as a literary honor or scientific or artistic reputation or the result of intellectual effort and moral abstract for a long time. Third, there was no scientific and technical creativity of any financial value during this period. The emergence of these rights came in the modern era because of the evolution of scientific and industrial progress. These rights have become an international concept, including the United Nations and international treaties which proceeded to

(Mu'ahadat) in Islam:Theory and Practice in the Light of Siyar (Islamic International Law) Lanham: University Press of America, 2008; Formation of Islamic Jurisprudence: From the Time of the Prophetic to the middle of the 4th century. NewYork: Palgrave Macmillan, 2016; and Islamic History and Law: From the 4th to the 11th Century and Beyond. New York: Palgrave Macmillan, 2016. A recent book entitle "Medieval Islamic World: An Intellectual History of Science and Politics," (forthcoming), and published many academic articles and book chapters in the field of Islamic Law, Sciences in Islam, and International Relations.

Bashar Malkawi (2013). "The Alliance Between Islamic Law and Intellectual Property: Structure and Practice," University of St. Thomas Law Journal, vol. 10, Issue 3; pp. 183-206; Amir H. Khouri (2003). "Ancient and Islamic Sources of Intellectual Property in the Middle East: A Focus on Trademarks," 43 (2) IDEA: The Journal of Law and Technology, Frank Pierce Law Center, pp. 151-206; Muhammad Amanullah (2006). "Author's Copyright: An Islamic Perspective," The Journal of World Intellectual Property, Vol 9 Issue 3, pp. 301-315; Ida Madieha bt. Abdul Ghani Azmi (2004). "The Philosophy of Intellectual Property Rights over Ideas in Cyberspace: A Comparative Analysis between the Western Jurisprudence and the Shari'ah," Arab Law Quarterly, vol. 19, issue 1, pp. 191-208; Qais Ali Mahafzah, Basem M. Melhem and Hitham A. Haloosh (2009)."The Perspective of Moral and Financial Rights of Intellectual Property in Islam, Arab Law Quarterly, Vol. 23, No. 4 pp. 457-468

(322) - Bashar Malkawi (2013). "The Alliance Between Islamic Law and Intellectual Property: Structure and Practice," *University of St. Thomas Law Journal*, vol. 10, Issue 3, p. 648; Amir H. Khouri (2003). "Ancient and Islamic Sources of Intellectual Property in the Middle East: A Focus on Trademarks," 43 (2) IDEA: *The Journal of Law and* Technology, Frank Pierce Law Center, pp. 151-153.

(323) - al-Qurāfī, Abu al-'Abbās Shihāb al-Dīn (1998). *al-Furūq* Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, vol 3: 456. al-Qurāfī's limited his discussion on the jurisprudence, it has been is known that the moral rights of a broader and more comprehensive *ijtihād* in the religious sphere only.

protect those rights. Contemporary scientists discuss issues related to these rights.

Second, the emergence of patent law, such as industrial property rights, was neither defined nor known in ancient classical legislation or legal literature.(324) Its first appearance came because of technological and economic development,(325) as new economic interests required legislation and regulation, especially laws on industrial property rights.(326)

The first law on the protection of inventions was in the Republic of Venice in 1474,(327) followed by the 1623 Statute of Monopolies legislation in Great Britain during the reign of James I, which included concessions for ownership monopoly of innovations.(328) Using this early legislation as models, industrial property legislation in its modern form began at the end of the eighteenth century, with US law in 1790 and French law in 1791.(329) Several international conventions were then held, including the Paris Convention in 1883, which concerned the protection of industrial property in all its aspects, including the patent.(330)

In Arab countries that were subject to Ottoman rule, Ottoman law applied on the protection of inventions. The first law in this regard was initiated in 1879. When this law was repealed in Arab countries as they broke away from the Ottoman dynasty after the First World War, these countries put in place their own special legislation.(331) For example, Iraq initiated a law in

---

(324) - Please see the al-Zarqā', MuÎṭafā Aḥmad (1967). *al-Madkhal al-Fiqhī al-'Ām*, Damascus: Dār al-Fikir, 2:22; Zuḥaylī, Wahbah , Muṣṭafā *Ḥaq al-Ibdā' wal-Ibtikār:al-Mu'āmalāt al-Māliyya al-Mu'āṣirah* Damascus: Dār al-Fikir,, p. 581; al-Darīnī, Muḥammad Fatḥī (1994). *Buḥūth Muqārana fi al-Fiqh al-Islāmi wa-Uṣūlih: Ḥaq al-Ibtikār* Beirut: Mu'asassat al-Risālah, p. 5.

(325) - al-Zarqā', MuÎṭafā Aḥmad (1967). *al-Madkhal al-Fiqhī al-'Ām*, vol. 3: 22; Abu Ghazālah; Ṭalāl (20011). *Kalimāt wa-Abḥāth-Intellectual Property Dictionary*, Amman: Abu Ghazālah Edition, p. 19.

(326) - Abu Ghazālah; Ṭalāl (2001). *Kalimāt wa-Abḥāth-Intellectual Property Dictionary*, p. 19.

(327) - al-Nāhī, Ṣalāḥ al-Dīn 'Abd al-Laṭīf (1983). *al-Wajīz fī al-Mulkiyya al-Ṣinā'iyya wal-Tijāriyya* Amman: Dār al-Furqān, p. 62

(328) - Abu Ghazālah; Ṭalāl (2001). *Kalimāt wa-Abḥāth-Intellectual Property Dictionary*, p. 19

(329) - al-Nāhī, Ṣalāḥ al-Dīn 'Abd al-Laṭīf (1983). *al-Wajīz fī al-Mulkiyya al-Ṣinā'iyya wal-Tijāriyya*, p. 62.

(330) - al-Ṣadah, 'Abd al-Mun'im Faraj (1978). *Uṣūl al-Qānūn* Beirut: Dār al-Nahḍah, p. 363.

(331) - al-Nāhī, Ṣalāḥ al-Dīn 'Abd al-Laṭīf (1983). *al-Wajīz fī al-Mulkiyya al-Ṣinā'iyya wal-Tijāriyya*, pp. 13-14

1935 to protect patent rights for industrial designs; the law was amended in 1950 and replaced by patent law of 1970. In Jordan, laws concerning invention privileges and fees began in 1953.(332) In Egypt, a special intellectual property law was enacted in 1939, followed in 1949 by a law specifically for patents and industrial designs.(333) These early efforts helped to popularize other laws on industrial property, including patent laws, during the increasing innovation and invention movement.(334)

II. Reality of the Copyright and the Sharī'a's Interest In It

Ibn Khaldūn (d. 808/1406), in his Muqaddima/Introduction, "Faṣl fī al-Maqāṣid al-lati yanbaghī I'timādahā fī al-Ta'līf", listed seven purposes of copyright:(335)

1. To devise science subject matter hereof and the division of its chapters, and keep track of its issues or derive its issues and to allow scholars to search the material. The scholar should be keen to deliver his/her findings/results to others for the benefit of later generations or interested individuals. In the case of the uṣūl/origin of jurisprudence, al-Shāfi'ī (d. 204/820) discussed in his work al-Risāla first the verbal evidence al-Adilah al-Shar'iyya al-lafẓiyyah (legislative) and summarized it, then the Ḥanafī jurists and derived from the issue of analogy/al-qiyās and relied upon it, and thus jurists after them benefited from that method from that point forward.

2. To provide a more understandable or alternative approach or methodology for classical jurists' works, so as to enlighten others who might have found earlier interpretations difficult to understand. It is a reasonable and necessary process to reflect on classical works.

3. To provide needed commentary upon ambiguous discussion in the popular works of earlier scholars. Later scholars who provide this commentary dedicate their intellectual efforts to providing clear proof and reflection in order to avoid any further doubt or misinterpretation. They are keen to deliver to their successors manuscript clarification of the original works, abridgments, or commentaries.

4. To update subjects and works with material or information essential for

(332) -Ibid, p. 23.

(333) - al-Sharqāwī, Maḥmūd Samīr, *al-Qānūn al-Tijārī*, BeirutL Dār al-Nahḍa, pp. 510-111.

(334) - al-Nāhī, Ṣalāḥ al-Dīn 'Abd al-Laṭīf (1983). *al-Wajīz fī al-Mulkiyya al-Ṣinā'iyya wal-Tijāriyya*, p. 62.

(335) - Ibn Khaldūn, 'Abd al-Raḥmān (2007). *al-Muqadimma*, (chapter 35), Beirut: DÉr al-Fikir, pp. 581-582.

the current time and beyond. The role of the present scholars is to provide what is lacking in older works, given new needs and discoveries.(336)

5. To arrange or organize older works to make each issue in each chapter or section more accessible. A good example of this is the work al-Mudawinna of Saḥnūn, Abū al-Sa'īd 'Abd al-Sallām al-Tūkhī (d. 240/854),(337) and Ibn al-Qāssim, 'Abd al-Raḥmān al-'Atqī (d. 191/806), who reflected upon the work of Mālik ibn Anas (d. 179/795).(338) Many works of classical jurisprudence were not organized and were scattered in different sections. For example, Ibn Abū Zayd al-Qirawānī's (d. 386/996), work Mukhtaṣar al-Mudawanah remained a reliable source for later Mālikī's jurist and others as a substitute for al-Mudawanah. (339)

6. To collect and organize scientific matters dispersed in the chapters of works from other sciences, in a manner appropriate for and related to the needs of interested scholars. From the field of rhetoric, 'Abd al-Qādir al-Jurjānī (d. 471/1078),(340) and Abū Ya'qūb Yūsuf al-Sakākī (d. 626/1229),(341) worked on very different aspects of grammar, and al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān 'Umrū (d. 255/868), collected many issues from their works in his work al-Bayān wal-Tabyīn,(342) alerting other scholars to this science as well as affecting other sciences. Later scholars focused their research in this specific field, which became the origin of the field of rhetoric, in which Arabic scholars advanced and excelled.

(336) - Ibn Khaldūn, 'Abd al-Raḥmān (1967). *Kitāb al-Tārīk: Kitāb al-'Barr wa-Diwān al-Mubtada'fi Ayām al-'Arab wal-'Ajam wal-Barber*, Beirut: Maktabat al-Madrasah, vol. 4: 1227-1228; Ibd Khaldūn, 'Abd al-Raḥmān (1998). *al-Muqadamma*, Beirut: Dār al-Fikir, p. 432.

(337) - Mālik ibn Anas (1905). *al-Mudawanna, Riwayat Saḥnūn* Beirut: Dār Ṣādir, reprint in Maṭba'at al-Sa'āda.

(338) - See Ibn Rushd, Abu al-Walīd (1986). *al-Muqadamāt l-Bayān mā Iqtaḍathu al-Mudawwanah min al-Aḥkām* Beirut: Dār al-Fikir.

(339) - al-Shīrāzī, *Ṭabaqāt al-Fuqahā'*, Cairo: Maktabat al-Thaqāfah, p. 150; Ibn al-Nadīm, *al-Fihrist* Beirut: Dār al-Kutub al-'Almiyya, p. 341; Ḥājjī Khalīfah (1994). *Kashf al-Ẓunūn ʿan-Asāmī al-Kutub wa'l- Funūn*. Baghdad: Maktabat al-Mutanabbī, vol. 5: 367; ʿIyāḍ, Abū al-Faḍl al-Yaḥṣubī (1983). *Tartīb al-Madārik wa-Taqrīb al-Masālik li-Maʿrifat Aʿlām Madhhab Mālik,* ed. Aḥmad Bakīr Maḥmūd. Beirut: Dār Maktabat al-Ḥayāt, vol. 4: 492-479; Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Fāḍil (1970). *Aʿlām al-Fikr al-Islāmī fī-Tārīkh al-Maghrib al-ʿArabī*. Tunis: Maṭbaʿat al-Najāh, p. 49.

(340) - al-Jurjānī, 'Abd al-Qādir (d. 471/1078). *Asrār al-Balāghah fī 'Ilm al-'Arabiyya* ed. Muḥammad al-Iskandarāni, D. M. Mas'ūd Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1996.

(341) - al-Sakākī, Abū Ya'qūb Yūsuf ib Abū Baker (d. 626/1229). *Muftāḥ al-'Ilūm* ed. Na'īm Zarzūr Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 1993.

(342) - al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān 'Umrū (d. 255/868). *al-Bayān wal-Tabyīn*, ed. Khalīl al-Shiekh Abu Dhabi: Dār al-Kutub al-Waṭaniyya, 2014.

7. To summarize, combine, and make concise repeated or redundant works, as long as it does not impede the intention of the original author.

Ibn Khaldūn concluded these purposes of copyright in the chapter:

These purposes should be adopted for authorship and observance; other than that it is not needed, and an error from the serious to be its behavior in the eyes of the wise, such as impersonation of the above to other combinations that attributes to himself with some changing the content or from its origin form and words, or giving priority to the latter over the classical, or delete what is needed in the art, or what does not need it, or switches between right and wrong, or comes with something lacks benefit. This is the case of ignorance and distortion.(343)

The right of authorship is a moral right or the rights of innovation, and the intellectual property of the authors and editors was not organized in accordance with legislative body in the Arab and Muslim world until recently. Therefore, the provisions in the literary property are issued based on the rules of justice, although the United Nations issued the Universal Declaration of Human Rights on December 10, 1948, and stipulated in the twenty-seventh article that everyone has the right to protection of the moral and material interests resulting from any scientific, literary or artistic endeavor. The Treaty on the International Bern to protect copyright concluded in 1886, and then was amended several times, most recently in Stockholm in 1967. The body UNESCO organized an international agreement on copyright in Geneva on September 6, 1952.(344)

In short, copyright means that the author is given the right to keep the fruits of intellectual effort, the proportion of one's effort, and the retention of the financial benefit that can be obtained from publication and circulation.

III. Jurisprudential Provisions Pertaining to Intellectual Property Right

The issue of intellectual property right emerged as a result of scientific development, where a debate occurred among modern scholars whether any particular Qur'ānic verse, Sunna, or ijmā'/consensus or sort of ijtihād/classical jurisprudence efforts regarding this issue took place. There are two views on this.

The first view is not to be regarded as copyright, and few contemporary

(343) - Ibn Khaldūn, 'Abd al-Raḥmān (2007). *al-Muqadimma*, p. 582.
(344) - See Khalīl'Imād al-Dīn, "Mulāḥaẓāt Ḥawl Ḥaqq al-Nashir wal-Ta'līf,", in the work of Fatḥī al-Dirīnī (1981). *Ḥaqq al-Ibtikār fī al-Fiqh al-Islāmī al-Muqāran* Beirut: Mu'asassat al-Risāla, p. 162

scholars favor that approach, such as Sheikh Ṭaqī al-Dīn Nabhanī in his work Muqadamt al-Distūr al-Islāmī, focusing on a lack of financial return.(345) They relied on the following:

A. The consideration of this right could lead to limiting the work of scientific authors from printing and trading only in exchange for financial reward, and this is considered concealment of knowledge, which is forbidden by the Sharī'a, as the Qur'ānic verse reads:

Verily, those who conceal the clear proofs, evidences and the guidance, which We have sent down, after We have made it clear for the people in the Book, they are the ones cursed by Allah and cursed by the cursers. Q. 2: 159.

From the above verse, these scholars derived their position in reflecting upon the concealed knowledge, but to prevent people from benefiting from the author's findings, including reading and written commentary by scholars in the field and publication. Nevertheless, one who reserves the right to print does not prevent anyone from reading the book nor his studies nor education, so does not prevent sale and trade, but it prevents that which is marked by the other without permission, to earn the profit; it is not that of concealment of knowledge.(346)

B. The knowledge is an act pleasing to Allah and obedience, not as trade, or industry, and an act of worship may not get a financial reward in performance, and therefore the world must act in this knowledge taken for the instruction free of charge, and the nation should cover the living expensive of these scholars from the house treasury/bayt al-māl.(347)

These scholars responded to this approach by saying this act in not Islamic, since the later generation of jurists permitted the acceptance of wages of the act of worshiping such as the ritual obligation and the teaching of the holy Qur'ān.(348)

C. To keep the printing rights will narrow the spread of the book publication, though if each one had the right to print and publish the book, it will spread more widely, and with broader and more comprehensive benefits.

(345)- Ibid, p. 162.

(346) - Muḥammad Taqī al-Dīn al-'Uthmānī (2013). *Buḥūth fī Qaḍāyā Fiqhiya Mu'āṣirah* Damascus: Dār al-Qalam, vol. 1: 125.

(347) - Shabir Muḥammad 'Uthmān (2001). *al-Mu'āmalāt al-Māliyah al-Mu'āṣirah fī al-Fiqh al-Islāmī* Amman: Dār al-Nafā'is, p. 61.

(348) - Ibid, p. 65.

And these scholars in favor of this approach responded to this by saying that this guide is reversed if we look at from the other side; if the innovators are denied their right, which signifies their material desires for their innova–tions, they may fail to make efforts for the sake of new inventions when they see that their previous invention does not generate much profit.(349)

The intent of the adoption of these rights is to encourage invention and creativity, in order to know who is making an effort and will benefit from it, and would be protected from those who are trying to take the fruit of their innovations and thinking, and exploitation by rivals.(350)

The second view is regarded as right of copyright , such as a group of contemporary scholars, including Sheikh Muṣṭafā al–Zarqā, and Muḥammed ʻUthman Shabīr, Muḥammed Fatḥī al–Dirīnī, and Muḥammed Saʻīd al–Buṭṭī, Wahba Zuḥaylī, and Muḥammed Ṭaqī ʻUthmān, and a group of Indian sub–continent scho;ars, such as: Sheikh Fatḥ Muḥammed al–Lukūnī, and Sheikh Mufti Muḥammed Kifāyatullah, and Sheikh Niẓāmuddīn, and Sheikh Abdul Raḥīm al–Lājaburī. Also, other scholars adopt a similar view of the right of copyright, such as Imād al–Dīn Khalīl, Wahab Ghāwī, and Abdul Ḥamīd Ṭahmāz and others.(351)

The above scholars quoted their evidence from the following: According to the opinion of majority of jurists (i.e., Mālikīs, Shāfiʻīs and Ḥanbalīs),(352) any benefits of funds, such as of moral things, and it is no doubt that the produc–tion of gold represents human benefits, may be legally deemed to be a ma–terial netting.(353) It is not called money unless it encompasses the benefits, without alternative to it. Therefore, it is not adequate to sell it without it, since the Sharīʻa in the approval of the lease ruled that the benefit exists in itself,

---

(349) - Muḥammad Taqī al-Dīn al-ʻUthmānī (2013). *Buḥūth fī Qaḍāyā Fiqhiya Muʻāṣirah*, p. 125.
(350) - al-Zarqā', MuÎṭafā Aḥmad (1967). *al-Madkhal al-Fiqhī al-ʻĀm*, vol. 3: 21
(351) - Wahbī Zuḥaylī (2002). *al-Muʻāmalāt al-Māliyya al-Muʻāṣirah: Buḥūt, Fatāwī wa-Ḥulūl* Damascus: Dār al-Fikir al-Muʻāṣir, p. 62; al-Zarqā', MuÎṭafā Aḥmad (1967). *al-Madkhal al-Fiqhī al-ʻĀm*, vol. 3: 21; al-Darīnī, Muḥammad Fatḥī (1994). *Buḥūth Muqārana fi al-Fiqh al-Islāmi wa-Uṣūlih: Ḥaq al-Ibtikār*, vol. 2: 29; Būṭī Muḥammad Saʻīd (1994). *Qaḍayā Fiqhiyya Muʻāṣirah* mascus: maktabat al-Fārābī, p. 86; Muḥammad Taqī al-Dīn al-ʻUthmānī (2013). *Buḥūth fī Qaḍāyā Fiqhiya Muʻāṣirah*, p. 123.
(352) - al-Shāṭibī, Abū Isḥāq Ibrāhīm (2003). *al-Muwāfaqt fī Uṣūl al-Sharīʻah*, Beirut: Dār al-Kutub al-ʻAlmiyyah, vol. 2: 151; Sharbīnī Muhammad Khattīb, *Mughnī al-Muhtāj*, vol. 2: 286; al-Dasūqī, Muḥammad ibn Aḥmad (1980). *Ḥāshiyat al-Dasūqī ʻalā Sharḥ al-Kabīr*, Beitut: n.p., vol. 3:442.
(353) - Shabir Muḥammad ʻUthmān (2001). *al-Muʻāmalāt al-Māliyah al-Muʻāṣirah fī al-Fiqh al-Islāmī*, p. 62.

in return for payment, as of the payment in return for the sales contract.[354]

a. It is the majority of scholars' opinions that the benefits should be a sum of money because it fits with the custom of people and their transactions, and because the benefits are intended objects, not soul's selves, either house, land or reward. Since this sum of money is of no benefit nor harm in itself, but it is required in order to get the intended, for example the house where you live, the land you cultivate, and the dress you wore. Thus, the benefits are found in a wide range of the people's custom in their markets and financial transactions, the buildings constructed for the people to live in, as well as hotels and shops in the markets, vehicles, the establishment of railways, and ships. These are intended to exploit the replacement of its benefits, and because the Islamic legislations authorized within marriage to be beneficial dowry, as if the male's home is habitable, for example, it is true that it is known that the origin of the dowry is a sum of money to have as the Qur'ānic verse in term of census the taboo of women, which reads:

Also (forbidden are) women already married, except those (captives and slaves) whom your right hands possess. Thus has Allah ordained for you. All others are lawful, provided you seek (them in marriage) with Mahr (bridal money given by the husband to his wife at the time of marriage) from your property, desiring chastity, not committing illegal sexual intercourse, so with those of whom you have enjoyed sexual relations, give them their Mahr as prescribed; but if after a Mahr is prescribed, you agree mutually (to give more), there is no sin on you. Surely, Allah is Ever All-Knowing, All-Wise. Q. 4: 24.

Thus, the benefit is money.

b. That the general custom was to be regarded as copyright-authored and creativity. Compensation endorsed the author, and awarded it. It is not properly subject to exchange and lawful gain for several awarded him compensation and gained taboo. It is well known that the general custom is originally from the uṣūl of the al-adilah/evidence if it does not contradict with the legitimate text or out of the general uṣl in the Islamic Sharī'a. According to Wahbi Zuḥaylī, there is no doubt that copyright has become recognized in the laws and customs, and that the printing or photocopying without official permission is injustice of the copyright and an act of aggression on the right of the author, and the person who does that usually escapes responsibility, and does not dare to confess of his/her unlawful act. It is suggested that

(354) - Zanjānī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn Aḥmad (1987). *Takhrīj al-Furū"laā al-Uṣūl* ed. Muḥammad Adīb Ṣāliḥ Beirut: Mu'asassat al-Risālah, p. 111.

the violators of the copyright committed injustice and subject to compensate the author. Moreover, Muslims are obligated and responsible to look after people's rights, under the auspices of the rights and the fulfillment of the Covenant.(355)

According to al-Dirinī, the innovation right is an established custom, where he says: "the right of innovation originating in custom and al-maṣlaḥa al-mursalah/consideration of public interest relating to the private right firstly, and secondly the general right, because the adoption of the legislator right, but be a virtue, and the rule is derived from the sources of legislation from which custom and interest derived from."(356)

Moreover, this is the issue of copyright of contemporary applied issues on the origin of the custom. The custom is one of the essential things in the financial or fiscal measure for long that this people relationship desirable and its beneficiary, or for people are not engaged in before. So – no doubt – this is a renewed through the ages and different places. Many of the things – such as copyright – were not legislated in the ancient time or even known, but some of the classical literatures found have proven experience or scientific discovery those benefits in the field of medicine, industry, and agriculture. People funded it and paid for it, and sometimes we see the benefit is trivial and of no value, and in other places rise to the rank of pride and preciousness. Moreover, public and private practice in the financial definition are the same; and this al-Bukhārī indicated in his work Kashf al-Asrār, that people could be funded in whole or part. This is because the custom of finance is from the custom which refers to the application of general provisions.(357) Mental creativity is the origin of the physical means such as cars, airplanes, computers, machines, radios and other things that have financial status, which must be regarded as financial status.(358)

IV. The Patent Right

The invention and authorship are both mental creativity, thus, their provisions were as one. The patent has been defined as an official grant support-

---

(355) - Zuḥaylī, Wahbah Muṣṭafā *Ḥaq al-Ibdā' wal-Ibtikār:al-Mu'āmalāt al-Māliyya al-Mu'āṣirah*, p. 191.

(356) - al-Darīnī, Muḥammad Fatḥī (1994). *Buḥūth Muqārana fi al-Fiqh al-Islāmi wa-Uṣūlih: Ḥaq al-Ibtikār*, vol. 2: 29.

(357) - Aḥmed Fahmī Abū Sunnah (1992). *al-'Arf wal-'Ādah fī Ra'y al-Fuqahā'* , n.p: n.p., p. 181.

(358) - Shabir Muḥammad 'Uthmān (2001). *al-Mu'āmalāt al-Māliyah al-Mu'āṣirah fī al-Fiqh al-Islāmī*, p. 64; Muḥammad Rawās Qal'h Jī (2010). *al-Mu'āmalāt al-Māliyah* al-Mu'āṣirah fī Öaw' al-Fiqh wal-Sharī'ḥ Amman: Dār al-Nafā'is, p. 130.

ed by the special administrative authority competent to those who requested it via formal and certain objective conditions. The patent included description of the invention, and was awarded to the beneficiaries and their successors for a certain period offering protection from lawsuit and fraud. This right is a license to exploit the invention covered by a patent issued unless otherwise ruled by a court.(359)

First, the inventor is granted the right to exploit his/her invention, and the exploitation is extended to the heirs after his/her death, and then the right drops. Moreover, it comes into a public wealth phase, and this period in many Arab and Muslim countries, such as the Iraqi patent law, is fifteen years starting from the date of the patent application. Second, the inventor has the right for a patent to be attributed to him/her issued on behalf of the their employer.(360)

In terms of the inventor's right in the Sharī'a (Islamic law), this right is one of the special rights of their respective owners and becomes the right of the patent in the contemporary custom of a financial value. Moreover, this right is one of the rights protected legally, but their owners hold the right to dispose of, and this right must not be assaulted. This right might be derived from the rule of al-maṣāliḥ al-mursalah/public interest, and the core of this interest is the protection of this right in order to encourage invention and creativity. In order to educate people/inventors who dedicated his mental energy in making such patent his best in the invention that in that regard to monopoly, and would be protected from those who are trying to take the fruit of this innovation and his thinking, and became subject for completions to exploit.(361) al-Zarqā', in his al-Madkhal al-Fiqhī al-'Ām, indicated that it is more likely to call this type (innovation rights), because the name (literary rights) is narrowly incompatible with many members of this type, such as the competence of trademarks, innovative industrial tools and commercial craft titles , which is not related to literature and intellectual production. In terms of the right to innovation, includes literary rights, such as the author's right to exploit his/her book, the journalist in the privilege of his newspaper, the artist in his artistic effect of the fine arts, and the industrial and commercial rights that they now call industrial property, the inventor of the machine, a

(359) - Muḥammad Rawās Qal'h Jī (2010). *al-Mu'āmalāt al-Māliyah al-Mu'āṣirah fī Öaw' al-Fiqh wal-Sharī'ḥ*, p. 131; Shabir Muḥammad 'Uthmān (2001). *al-Mu'āmalāt al-Māliyah al-Mu'āṣirah fī al-Fiqh al-Islāmī*, p. 67.

(360) - Shabir Muḥammad 'Uthmān (2001). *al-Mu'āmalāt al-Māliyah al-Mu'āṣirah fī al-Fiqh al-Islāmī*, p. 68.

(361) - Ibid, p. 69.

commercial title achieved fame etc.[362]

The scholars who defined the literary property as intellectual, commercial, industrial, intellectual, including al-Sanhūrī in his al-Wasīṭ fī Sharḥ al-Qānūn al-Madanī,[363] al-Zuḥailī in his Ḥuqūq al-Insān fiī al-Islam,[364] Shanqīṭī, in his Dirāsah Shar'iyyah li Aham al-'Uqūd al-Māliyyah al-Mustahdathah,[365] Qurah Dāghī, in his work Buḥūth fī fiqh al-Mu'amalāt al-Māliyyah al-Mu'āṣirah,[366] and Ṣāliīḥ ibn 'Abdullah, in his al-Jāmi' fī Fiqh al-Nawāzil.[367] The human right is in the scientific, literary, artistic, technical and commercial production to benefit from its fruits and its material and moral effects, freedom to dispose of it, to relinquish it and to invest it, such as the author's right to authorship, the translator in translation, the publisher of copyright, and the inventor of the drawings and maps, and the inventor in the invention, and access to it, and gave the States the right to register, and obtain a patent, or a special certificate. The common denominator among all these rights is that they are intellectual rights, they are the product of mind and innovation, and therefore they are called: Considerable Intellectual Property first.

And who defines it as the right to scientific production, he said: The right of production, the right to creativity, the right to innovation, the intellectual right, the right to scientific production, the moral right, the artistic right, the moral right and the right to invention are all similar or identical in definition and governance. And the term (the right of scientific production) combines all of this. The right of scientific production is defined as: the appropriation of the efficiency of the financial or moral benefit resulting from his specialized ability in the event of his life and his successor after him.[368]

The nature of the intellectual property, or innovation rights, as of the above mentioned rights have emerged in these late ages due to the development of modern civil societies, economic and cultural life. They have been recognized by modern laws and modern systems as legitimate legal authorities for

(362) - al-Zarqā', MuÎṭafā Aḥmad (1967). *al-Madkhal al-Fiqhī al-'Ām*, vol. 3: 21-22.
(363) - al-Sanhūrī, 'Abd al-Razāq Aḥmad (1981). *al-Wasīṭ fī Sharḥ al-Qānūn al-Madanī*, Cairo: Dār al-Nahḍah, vol. 8: 276;
(364) - al-Zuḥailī, Muḥammad (1997). *Ḥuqūq al-Insān fī al-Islam* Damascus: Dār Ibn Kathiīr, p. 317.
(365) - Shanqīṭī, Muḥammad Muṣṭafā (2001). *Dirāsah Shar'iyyah li Aham al-'Uqūd al-Māliyyah al-Mustahdathah* Madina: Maktabat al-'Ulūm wal-Ḥikam, vol. 2: 739.
(366) - Dāghī, Muḥyī al-Dīn 'Alī (2001). *Buḥūth fī fiqh al-Mu'amalāt al-Māliyyah al-Mu'āṣirah* Beirut: Dār al-Bashā'ir al-Islamiyya, p. 398.
(367) - Ḥumīd, Ṣālīḥ ibn 'Abdullah (2014). *al-Jāmi' fī Fiqh al-Nawāzil* Riyad: Maktabit al-'Ubikān, vol. 1: 65.
(368) - Ibid, pp. 65-68.

persons on intangible material objects, classified by some jurists as an independent type of Financial rights, because of their characteristics, distinguish them from rights in kind and personal, because their place is immaterial.(369)

The issue of the term in general can only be understood within the framework of the civilizational system, to which it ends, and it is of the utmost importance in our Islamic civilizations, but it is one of its most precise questions.(370) If one ask: Why? The answer is: The Muslim jurists did not decide the jurisprudential issues on the basis of general theories and the consequent statement of the issues that branch out in line with the modern laws prevailing in this era, where they were interested in the fatwa (a learned legal opinion produced by a muftī/ jurisconsult) and classification of questions and particles and branches, so it is not wrong to say that the Muslim jurists they knew that stealing the efforts of others was felony, and that respect for reason and science was in an interesting place without discussing these issues under the title of copyright protection – as we know it today.

Therefore, we do not doubt that certain partial facts that occurred during the era of the Prophet Muḥammed and he had a statement or warning or guidance related to the protection of these rights directly or indirectly (like the concepts related to this right which we dealt with immediately). Perhaps this is part of the understanding of the general rule that Islam is valid and comprehensive for all transactions at all times and places. The truth of those who say: "I am never wrong if I confirm that any new topic on contemporary human life has in one way or another an origin in the book or Sunnah or the facts of the righteous ancestor".(371) Thus, we conclude that the right of the individual to authorship and innovation, which is dealt with in modern positive jurisprudence under the banner of the right of individual property, is legally protected on the basis of the concepts already dealt with and on the basis of the sources of legislation such as the consideration of interest.(372) Suffice

---

(369) - al-Sanhūrī, 'Abd al-Razāq Aḥmad (1981). *al-Wasīṭ fī Sharḥ al-Qānūn al-Madanī*, vol. 8: 276; al-Darīnī, Muḥammad Fatḥī (1994). *Buḥūth Muqārana fi al-Fiqh al-Islāmi wa-Uṣūlih: Ḥaq al-Ibtikār*, vol. 2: 40-41; 'Abādī 'Abd al-Salam Dawūd (1974). *Al-Mulkiyyah fī al-Sharī'a al-Islamiyya: Ṭabī'atuhā Waẓfatuhā wa Quyūdihā: Dirāsah Muqāranah bil-Qawānīn al-Waḍ'iyyah* Amman: Maktabat al-Aqṣā , vol. 1: 196-197; Ṣadah, 'Abd al-Mun'im Faraj (1974). *al-Ḥuqūq al-'Ayniyah al-Aṣliyya: Dirāsah Muqāranah fī al-Qānūn al-Libnānī wal-Qānūn al-Maṣrī* Beirut: Dār al-Nahḍah, pp. 5-6.

(370) - Dhahnī 'Abd al-Salām (1949). *al-Ḥiyal al-Maḥḍūr minhā wal-Mashrū'* Cairo: Maṭba'at Maṣr, p.9.

(371) - Muḥsin 'Abd al-Ḥamīd (1985). *Tajdīd al-Fikir al-Islāmī* Cairo: Dār al-Ṣaḥwa.

(372) - Wahbī Zuḥailī (1997). *al-Fiqh al-Islāmī wa Adilatuhu* Damascus: Dār al-Fikir, vol. 4: 2861.

it to say that the protection of this right is tantamount to bringing interest to the author and paying the spoiler of an aggressor to this interest, which is required by law.

From the perspective of justice, the innovator or the author has made a great effort in the preparation of the work or innovator, and therefore is the most entitled to it, whether the material aspect is the material benefit desired by the work, or the moral aspect is the proportion of work to him, then to his/her heirs. Accordingly, the right to imitate the inventor or to reprint or copy the copyright is an attack on intellectual property and theft of wrongdoing. It arranges the right of compensation for the infringed author and the destruction or confiscation of printed copies. This protection is part of Sharīʿa law in the sphere of protection of personal rights, since these rights are considered a benefit which, in the view of the majority of non-Ḥanafī scholars, is money,(373) if things and objects are intended for their own benefit and not for their own purposes, as indicated by ʻIzz al-Dīn ibn ʻAbd al-Sallām (d. 660/1262).(374) Even the late Ḥanafī's scholars have clearly stated the benefits of unlawful arbitrariness ensuring in three things: money is established as waqf (endowment), the orphan's money, and the money intended for exploitation. They also stated that the benefits are money provided to guarantee by contracts so apply by unlawful arbitrariness. There is no doubt that the author when he published his book means two things, the dissemination of science, and the author investment.(375)

V. Protection of Intellectual Property in Islam

Considering the means taken by the countries of the world in general, and European and North American in particular, toward the protection of intellectual rights, and the convening of the global conferences and conventions, and regulations and laws, have all the countries of the world achieved the desired protection of these types of intellectual property?

Those who observe what is happening in the world markets, in some pub-

(373) - Ibn Qudāma al-Maqdisī, Muwafaq al-Dīn ʻAbdullah ibn Aḥmad (d. 620/1223). *al-Mughnī* ed. Muḥammad Sharaf al-Dīn Khaṭāb, al-Sayyed Muḥammad al-Sayyed, Sayyed Ibrāhīm Ṣādiq Cairo: Dār al-Ḥadīth, 1996, vol. 5: 266, 420; al-Shāfiʻī Muḥammad Idrīs (d. 204/820). *al-Umm* with *Mukhtaṣar al-Muznī* ed. Maḥmūd Muṭrajī Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, 2013, vol. 8: 216-233; al-Dardīr, Abū al-Barakāt Aḥmad ibn Muḥammad (d. 1786/1200). *al-Sharḥ al-Ṣaghīr ʻlā Aqrab al-Masālik 'ilā Madhhab al-Imām Mālik* Cairo: Maṭbaʻat ʻIssā al-Bābī al-Ḥalabī, 1998,
(374) - Wahbī Zuḥailī (1997). *al-Fiqh al-Islāmī wa Adilatuhu*, vol. 4: 2862.
(375) - Aynī, Badr al-Dīn Maḥmūd ibn Aḥmad (d. 855/1451). *al-Bināyah fī Sharḥ al-Hidāuah*, ed. Muḥammad ʻUmar al-Rāmfūrī, Beirut: Dār al-Fikir, 1990, vol. 10: 291.

lishing houses, and in industries and shops notice the rampant assault on intellectual rights, material greed, false arguments and falsehoods through literary, intellectual, and scientific thefts of many scientific, commercial and scientific works. This includes the imitation of goods, trademarks, and logos. These counterfeits are often not discovered until after a time, or after a length of reflection and realization, because of the great similarity - or sometimes the apparent perfect match - between the original product and the imitated product in terms of form, mark, or name.

In the area of authorship and publication, there are complete reproductions of many works of original authors, with false attribution, and through them - sometimes – imitators receive promotions and scientific certificates. In addition are commercial editions of many works, without reference to their original owners, or the publishing houses competent to publish them. These are robberies, thefts contradictory to scientific and academic integrity, working to eliminate intellectual, literary, and artistic production. Countries of the world have sought the greatest possible protection of intellectual rights, imposed sanctions and regulations governing them, attributed works to their owners, protected them from greedy attacks and robberies, but still failed, or at least failed to reach the intended level of intellectual, moral and artistic protection of these rights.[(376)]

As for the tolerant Islamic law/Sharīʻa, it has taken an important educational view of this field, linking the issue to faith in God Almighty, the punishment of others, honesty and the awakening of the living Muslim conscience. The report of the punishment of the other is a deterrent, and the fraudulent statement and cheating are contrary to religion and ethics and honesty, as found in many of the directives of Islamic law and orders. The Qur'ānic verse reads:

O you who believe! Betray not Allah and His Messenger, nor betray knowingly your Amānāt (things entrusted to you, and all the duties which Allah has ordained for you). Q. 8: 27

According to the Prophetic tradition:

---

(376) - al-Kasānī, ‘Alā’ al-Dīn ibn Mas‘ūd (d. 587/1191). *Badā’i‘ al-Ṣanā’i‘ fī Tartīb al-Sharā’i‘* Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, 1968, vol. 5: 197-198; Ibn ‘Ābdīn, Muḥammad Āmīn ibn ‘Umar (d. 1252/1836). *Radd al-Muḥtār ‘lā al-Durr al-Mukhṭār* knowns as “Ḥāshiyat Ibn ‘Ābdīn”, ed. Muḥammad Ṣubḥī Ḥallāq, ‘Āmir Ḥusain Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth, 1998, vol. 4: 71; Ibn Qudāma al-Maqdisī, Muwafaq al-Dīn ‘Abdullah ibn Aḥmad (d. 620/1223). *al-Mughnī* ed. Muḥammad Sharaf al-Dīn Khaṭāb, al-Sayyed Muḥammad al-Sayyed, Sayyed Ibrāhīm Ṣādiq Cairo: Dār al-Ḥadīth, 1996, vol. 4: 157

The Messenger of Allah said: He who takes up arms against us is none of us; and he who **cheats** us is none of us.(377)

Human rights are part of the Islamic religion. They are based on the belief in God Almighty, fear of the punishment and discontent of his punishment, and the readiness for the hereafter, where the just reward and the punishment of separation among the servants are not yet reached by human systems and man-made laws. Therefore, the first foundation that must be relied upon in the case of the protection of intellectual property, literary and artistic rights (and rights in general) is to link them to the basis of faith in God Almighty, and on the hereafter.

And the Book (one's Record) will be placed (in the right hand for a believer in the Oneness of Allah, and in the left hand for a disbeliever in the Oneness of Allah), and you will see the Mujrimūn (criminals, polytheists, sinners, etc.), fearful of that which is (recorded) therein. They will say: "Woe to us! What sort of Book is this that leaves neither a small thing nor a big thing, but has recorded it with numbers!" And they will find all that they did, placed before them, and your Lord treats no one with injustice. Q. 18: 49.

In the awakening of conscience and sense of responsibility and honesty in the hearts of worshipers, there is no doubt that those who believe in God Almighty and the Last Day, and who have true faith, know that the basis of the protection of the rights of worshipers in Islam stems from faith in God Almighty, piety and honesty, and will respond to the calls of faith and beware of assault. The second important foundation for the protection of intellectual property is the assertion that violating intellectual rights and wasting them on their owners is considered to be a taboo in Islam, because it is included in the aspect of cheating, deceit, deception, fraud, lying and theft, harming others, and all forbidden things in Islam, and some are numbered among the fatal sins.(378)

The Islamic Declaration of Human Rights has taken into consideration this progress of civilization. The world's countries and customs are currently working on the protection of intellectual property in recognition of the efforts

(377) - Ibn Ḥajar al-Haythamī, Aḥmad ibn Muḥammad (d. 974/1566). *al-Zawāājir 'an Iqtirāf al-Kabā'ir* Beirut: Dār al-Ma'rifah, 1988, vol. 1: 193; Ibn Rushd, Muḥammad ibn Aḥmad (d. 520/1122). *al-Muqadimāt al-Mumahidāt* ed. Muḥamad Muḥjī Beirut: Dār al-Gharab al-Islāmī, 1998, vol. 2; 569; Zayla'ī, Fakhr al-Dīn 'Utjmān ibn 'Alī (d. 1343). *Tabyīn al-Ḥaqāā'iq Sharḥ Kanz al-Daqāā'iq* Beirut: Dār al-Ma'rifah, 1990, vol. 4: 272.
(378) - Ibn Qudāma al-Maqdisī, Muwafaq al-Dīn 'Abdullah ibn Aḥmad (d. 620/1223). *al-Mughnī*, vol. 6: 203, 223; Ibn Ḥajar al-Haythamī, Aḥmad ibn Muḥammad (d. 974/1566). *Al-Zawāājir 'an Iqtirāf al-Kabā'ir*, p. 320.

of scientists, inventors, innovators, thinkers, planners, and innovators, without violating the right of all mankind to benefit from the fruits of science in various fields.(379) Therefore, the Declaration has provided for the legitimate ruling on intellectual property, and specifically charged the Islamic countries with protection and care, and that it bears the burden of responsibility in implementing this in various jurisdictions: judicial, executive and legislative.(380) Article 16 of the Declaration includes the following:

Everyone has the right to benefit from the fruits of his scientific, literary, artistic or technical production and has the right to the protection of his moral and financial interests, provided that such production is not contrary to the provisions of the law.(381)

Money is respectable in the view of Islam, as a condition for the protection of intellectual property: it is not be prohibited, as are destructive books, images of spirits, and so on, which in the view of Islam have no value and deserve no consideration.(382) This is originally taken from the definition of money in the terminology of jurists, as they stated that it has a material value among the people, and may be used legitimately in case of capacity and selection.

In Islamic law/Sharīʿa, it is permissible to use benefits and rights that have value among the people, but Sharīʿa considers as nonexistence/hadar invalid value and prohibits using it in the case of capacity and choice, such as wine, pork, dead meat, and forbidden entertainment. Intellectual property is linked to the thought that is the essence of human life, which is linked to the behavior of all human beings, and is linked to the mind, which is one of the five necessities; the rules of legitimacy require the preservation of rights to their owners, but it is one of the high legitimate purposes, namely, religion, self, money, presentation, and mind. Scientists are allowed to exercise this right – the right of intellectual property – based on these rules, and the pres–

(379) Khadījah al-Nibrāwī (2006). Mawsūʿat Ḥuqūq al-Insān fi al-Islām Cairo: Dār al-Salām, p. 45; Muḥammad ʿAmārah (2005). Al-Islām wa ḤḤuqūq al-Insāān: Öarūrāt lā Ḥuqūq Cairo: Dār al-Salām, p. 63; see also Ann Elizabeth Mayer (1991). Islam and Human Rights. Tradition and Politics Boulder, Colorado: Westview Press, p. 27.
(380) Midḫat al-Disi-(2015). Mawsūʿat al-Mulkiyya al-Fikriyya fi-Maṣṣr
(381) al-Zuḥaili, Muḥammad (1997). Ḥuqūq al-Insān fi al-Islam Damascus: Dār Ibn Kathiir, p. 318.
(382) Ibid, pp. 317-318; Ṣāliḥ Aḥmad Ghazālī (1996). Ḥukum Mumārasat al-Taṣwīr fī al-Sharīʿa al-Islāmiyyah: Dirāsah Muqāranah Riyad: Dār al-Waṭan, pp. 165, 347; Ḥabash Muḥammad (1987). Aḥkām al-Taṣwīr fī al-Fiqh al-Islāmī Damascus: Dār al-Khair, pp. 629-634.

ervation of these rights to their owners.[383]

Muslims have known since ancient times the origins of the principle of the preservation of intellectual rights and protection, although this term was not known as it is in the modern time. Scholars have stated the scientific integrity in the field of science, and attributed it to its origin (i.e., authors), through documenting the texts by attribution, and this is reflected in the great heritage of Islam in the books of the Sunnan and their impact, subject to the science of criticism and praise/'ilm al-jarḥ wal ta'dīl in terms accepted and in response to the attribution documented in its precise standards codified in modern science. Those who are familiar with the Islamic classical literature, especially, can testify to the hardship classical scholars went through in their works, exposed to suffering, so that if they cited a quotation from a text that was suspected of being offensive, defamatory, of a spell, or distortion, they rendered the text as is, noted by saying: as I found it, which is corrected, for example, his right correctness, etc.[384]

The scholars of Islam also stipulated the methods of endurance and performance in the narration of the Ḥadīth/report, events news, literary forms that communicate a sunna of the Prophet Muḥammed, and the conditions of narration of the ḥadīth. They also demonstrated the falsehood and deceit, especially in the field of science, and transmission, and attributed it to its original place and source, which was known as the "piracy of books," with a warning about this conduct and the practice of the theft of information and books, and impersonation, and the disclosure of the horrors and ugliness. All this indicates the attention of scholars of Islam to this matter, and the intensity of their warnings.[385]

Muslims know the system as follows: the perpetuation (deposit), meaning putting a deposit copy of the work in public libraries or archives, to retain a set thereof, or to retain it as proof of the proportion of the work to its author,

(383) al-Shāṭibī, Abū Isḥāq Ibrāhīm (2003). al-Muwāfaqt fī Uṣūl al-Sharī'ah, vol. 2: 5; Shanqīṭī, Muḥammad Muṣṭafā (2001). Dirāsah Shar'iyyah li Aham al-'Uqūd al-Māliyyah al-Mustahdathah, vol. 2: 740-741.

(384) Ḥumīd, Ṣālīḥ ibn 'Abdullah (2014). al-Jāmi' fī Fiqh al-Nawāzil, vol. 2: 128.

(385) Ibid, vol. 2: 128-131; Ibn Qayyim al-Jawaziyya (d. 751/1350). A'lām al-Muwaqi'īn 'an Rabb al-'Ālamīin ed. Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Majīd Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 1996, vol. 3: 344; Yāqūt al-Ḥamawī ibn 'Abdullah (d. 626/1229). Mu'jam al-Udabā': Irshād al-Arīb 'ilā Ma'rifat al-Adīb ed. Iḥsān 'Abbās Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1993, vol. 7: 74-75, 191-192, 264-265; al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad (d. 749/1348). Siyar A'lām al-Nubalā' ed. Shu'īb al-Arnā'ūṭ Beirut: Mu'asassat al-Risālah, 2001, vol. 9:509.

and to publish the work or publication date.(386) The largest center for book perpetuation and deposit in Islam at the time, Dār al-'Ilm/house of know-eldge in Baghdad, was built by the Buaihi Minister, Sābūr ibn Ardashīr in Baghdad in 382/992.(387) It was a wonderful monument, with a great reputa-tion, visited by scholars, scientists, writers, and poets from all of the Islamic regions, to benefits from its contents.(388)

Human rights in Islam are legitimate principles and the basic pillars upon which society is based. They are not only constitutional rights no intellectual products, but are a product of intellect that represent a stage in the evolution of the human mind.(389) They are not just natural rights, as expressed by the experts of positive law. In the view of Islam, religious duties are protected by legislative and executive guarantees, not commandments called states to respect and recognize without a guarantor.(390) They are linked to faith in God Almighty, and piety, obligated to be observed by the individual and so-ciety in all scope and limits of responsibility, through which a society is raised up. Maintenance is a performance of a legitimate duty, and negligence is a failure to perform this duty.(391)

While Sharī'a/Islamic law calls for the general benefit and the dissemina-

(386) Ḥumīd, Ṣāliḥ ibn 'Abdullah (2014). al-Jāmi' fī Fiqh al-Nawāzil, vol. 2: 132.

(387) Yāqūt al-Ḥamawī, Abū 'Abdullah Shihāb al-Dīn (d. 626/1229). Mu'jam al-Ud-abā': Irshād al-Arīb 'ilā Ma'rifat al-Adīb, ed. Iḥsān 'Abbās Beirut: Dār al-Gharb al-Is-lāmī, 1993, vol. 6: 1838, vol. 7: 2377; Ibn Khalikān, Abū al-'Abbās Shams al-Dīin (d. 680/1282). Wafiyyāt al-A'yān wa Anbā' Abnā' al-Zamān Ed. Iḥsān 'Abbāās, Beirut: Dār Sadir, 1977, vol. 2: 354; Dhahabī, Shams al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn 'Uthmān (d. 748/1348). Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ, ed. Shuʿayb al-Arnāʾūṭ and Ḥusayn al-Asad. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1985, vol. 17: 387; Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn 'Umar (d. 774/1373). al-Bidāyah wa'l-Nihāyah, Beirut: Maktabat al-Ma'ārif, 1977; vol. 11: 312; Muḥammad Kurd 'Alī (1983). Khiṭaṭ al-Shām Damascus: Maktabat al-Nūrī, vol. 6: 185; Zaydān Jirjī (1992). Tārīkh Ādāb al-Lughah al-'Arabiyyah Beirut: Dār Maktabat al-Ḥayāh, vol. 2: 640.

(388) Ḥamādah, Muḥammad Māhir (1978). al-Maktabāt fī al-Islām: Nash'atahā wa Taṭawiruhā wa Maṣā'iruhā Beirut: Mu'asassat al-Risālah, p. 130; Shanqīṭī, Muḥam-mad Muṣṭafā (2001). Dirāsah Shar'iyyah li Aham al-'Uqūd al-Māliyyah al-Mustah-dathah, vol. 2: 740-741

(389) Khadījah al-Nibrāwī (2006). Mawsū'at Ḥuqūq al-Insān fī al-Islām Cairo: Dār al-Salām, pp. 505-509.

(390) And indeed We have honored the Children of Adam, and We have carried them on land and sea, and have provided them with al-Ṭaiyibāt (lawful good things), and have preferred them above many of those whom We have created with a marked preference. Q. 16: 70.

(391) Tuwījrī, 'Abd al-'Azīz ibn 'Uthmān (2001). Ḥuqūq al-Insān fī al-Ta'ālīm al-Islāmi-yya Rabat: al-Munaẓamah al-Islāmiyya lil-Tarbiyya wal-'Ulūm wal-Thaqāfa, pp. 8-9;

tion of science, and the prohibition of concealment, that does not justify the abuse of the rights of people, but supports the general utility of individuals to create the rules and assets that achieve the interest and prevent damage, the most important recognition of these rights, and the organization of its publication, and benefits from provisions consistent with the nature and conditions of dealing with them.(392) In short, this is the view of Islamic law on intellectual property, its position on protecting it, and the means it has focused on in this area, to maximize the protection of people's rights and property.

VI. Islamic Legitimate Evidence that Intellectual Property Must Be Protected

In addition to these public means of Islamic law and the important aspects of protecting the rights and property of their owners, there is particular evidence of the protection of property and rights in general, and the intellectual property right, as discussed previously, of the ownership rights of their owners. This requires protection from abuse in the view of Islam, as the Qur'ānic verse reads:

And eat up not one another's property unjustly (in any illegal way e.g. stealing, robbing, deceiving, etc.), nor give bribery to the rulers (judges before presenting your cases) that you may knowingly eat up a part of the property of others sinfully. Q. 2: 188.

O you who believe! Eat not up your property among yourselves unjustly except it be a trade amongst you, by mutual consent. And do not kill yourselves (nor kill one another). Surely, Allah is Most Merciful to you. Q. 4: 29.

In these two verses God Almighty forbade his servants to eat each other's money with falsehoods and tricks, which indicates that the rights and property of the people are preserved in Islam: it is not permissible to attack them, nor take them except in the right conduct.(393)

In addition to the Qur'ānic verses, many authentic Prophetic traditions indicate the sanctity and protection of Muslims' wealth, property, and money; it is not permissible to attack or eat from goods of another unlawfully. The author and producer are responsible for everything in his book or in

(392) Fu'ād 'Abd al-Mun'im (2001). Ḥuqūq al-Mulkiyya Bayna al-Sharī'a al-Islāmiyyah wa al-Qānūn al-Waḍ'ī I Riyadh: Markaz al-Dirāsāt wal-Buḥuth, vol. 2:882; Zagrid Hunke (1963). Shams al-'Arab Tasṭa' 'lā al-Gharb tr. Fārūq Bayḍūn, Kamāl al-Dasūqī Beirut: Dār Ṣadir, pp. 372-373.

(393) Ibn Kathir, Ismā'il ibn 'Umar (d. 774/1373). Tafsir al-Qur'ān al-'Aẓim Beirut: Dār al-Ma'rifah, 1980, vol. 1: 525, vol. 2: 268.

scientific, commercial, and industrial production, both religious and secular, and in return has protection from attack. Consider the prohibition in Islam of theft and rape, and the return of money to the owner, and punishment of the thief by whipping, and of the tyrant by rebuking. This is all evidence of the absolute protection of property in Islam, in all its forms; such is the saying of the Almighty:

Cut off (from the wrist joint) the (right) hand of the thief, male or female, as a recompense for that which they committed, a punishment by way of example from Allah. And Allah is All-Powerful, All-Wise. Q. 5: 38.

The rules stipulated by the scholars in this regard include the following:

(A) "No one shall take the money of anyone without a legitimate reason".[394]

(B) "No one shall act in the property of another without his permission".[395]

A person who has previously invented, authored, or produced scientific knowledge has already been granted permission, and he who has previously been permitted to do so is entitled to dispose of it, use it, and take it out to the market in order to earn profits. All this shows that Islam recognizes intellectual property and protects it from aggression, and that whoever attacks it is a guarantor to its owner.[396]

These religious texts and the directives of the Lord had a great impact on the life of the first generation of Muslims.[397] They competed in science and traveled from one place to another in search of discussion or information. The scientific and intellectual movement flourished in Muslim lands.[398] They offered scientific and useful quotations of the civilizations of the former nations; translated the sciences of the Romans and Persians and others; were

(394) 'Alī Ḥaidar (1990). Durrar al-Ḥukām: Shaḥ majalat al-Aḥkām tr. Fahmī al-Ḥusainī Beieur: Dār al-Nahḍah, vol. 1: 98

(395) Ibid, vol. 1: 96.

(396) 'Abd al-Ḥamīd Ṭahmāz (1983). Ḥaqq al-Ta'līf within "Ḥaqq al-Ibtikār fī al-Fiqh al-Islāmī al-Muqāran," Beirut: Mu'asassat al-Risālah, p. 170.

(397) Le Bon, Gustave (1884). La Civilisation des Arabes Paris: Firmin-Didot); translated into Arabic by 'Ādil Zu'īter, 1969. Ḥaḍārat al-'Arab, Cairo: Maṭba'at 'Issā al-Ḥalibī, p. 153.

(398) Nādyah Ḥusnī Ṣaqir (1991). al-'Ilm wa Manāhij al-Baḥth fī al-Ḥaḍārah al-Islāmiyya Cairo: Maktabat al-Nahḍah al-Maṣriyyah, p. 13; Khaḍir Aḥmad 'Aṭā'allah (1989). Bayt al-Ḥikmah fī 'Aṣr al-'Abbāsiyīn Cairo: Dār al-Fikir al-'Arabī, p. 29; al-Ṣafadī, Ṣalāāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak (d. 764/1363). al-Wāfī bi-l Wafiyāt, Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 2000, vol. 4: 336, and vol. 19: 367; Will Durant (1885-1981). Qiṣat al-Ḥaḍarah, tr. Muḥammad Badrān, Cairo: Lujant al-Ta'līf wal-Tarjama, 1985, vol. 14: 40.

part of the emergence of the role of science and libraries on the borders of Islam and the Levant, Iraq, and Egypt; and encouraged Caliphs in science and research and writing, discovery and invention. Muslims have won the lead in scientific fields such as the Grand Mosque, the Prophet's Mosque, the Umayyad Mosque in Damascus, science, astronomy, geography, medicine, and industry.[399] This was at a time when Europe was in the ages of ignorance and darkness, which it did not share except after its contact with Muslims in Andalusia and quoting from their scientific heritage and cultural activism.[400] And these are all fixed things, recorded history of Muslims with pride and glory.[401] They took advantage of what the heights they reached and excelled in intellectual, scientific, and industrial fields, and in invention and innovation, until the country became infidels. Today the Muslim nation is one of the richest countries in the world, given the industrial development and scientific progress it has achieved.[402]

In this regard, one must realize the great difference between the directives of Islam in this aspect, the Muslim's keenness to seek knowledge, his call for freedom of thought and to benefit from the sciences of other nations and their heritage, and linking this to scientific honesty and accuracy in the fields of news, translation, and science. When the early Muslims transferred the heritage of the Persians and the scientific Romans, translating it into Arabic, orientalists transferred the heritage of the Muslims and their sciences to for-

(399) Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar (d. 774/1373). al-Bidāyah wa'l-Nihāyah, Beirut: Maktabat al-Maʿārif, 1977; vol. 13: 186. Saʿīd Aḥmad Ḥasan (1984). Anwā' al-Maktabāt fī al-ʿĀlamayn al-ʿArabī wal Islāmī Amman: Dār al-Furqān, p. 18-78; Ribḥī Muṣṭafā ʿAlyān (1999). Al-Maktabāt fī al-Ḥaḍarah al-ʿArabiyya al-Islāmiyya Amman: Dār al-Ṣafā', p. 161

(400) Zagrid Hunke (1963). Shams al-ʿArab Tasṭaʿ ʿlā al-Gharb tr. Fārūq Bayḍūn, Kamāl al-Dasūqi Beirut: Dār Ṣadir, pp. 528-541; Le Bon, Gustave (1884). Ḥaḍārat al-ʿArab, tr. ʿĀdil ZuʿiterCairo: Maṭbaʿat ʿIssā al-Ḥalibi, 1969, pp. 568-569; Badawi, ʿAbd al-Raḥmān (1979). Dawr al-ʿArab fi Takwin al-Urūbi Beirut: Dār al-Qalam, pp. 83-84; Abbās Maḥmūd al-ʿAqād (2002). Athar al-ʿArab fi al-Ḥaḍārah al-Urūbiyyah Cairo: Dār al-Nahḍah, pp. 98-99; Jawdat Hilāl, Muḥammad M. Ṣubḥ (1962). Qurṭubah fi al-Tārikh al-Islāmi Cairo: Dār al-Qalam, p. 105; Donald Hill (2004). Islamic Science and Engineering, pp. 85-86; Rushdi Rāshid (2005). Mawsūʿat Tārikh al-ʿUlūm al-ʿArabiyya, vol. 1: 170-171, and vol. 1: 260-266.

(401) Ṭūqān, Qadrī Ḥāfiẓ (1980). ʿUlamā' al-ʿArab wa mā Aʿṭūhu lil-Ḥaḍārah Riyad: manshūrāt al-Fākhiriyyah

(402) Zahrānī, ʿAlī ibn ʿAbd al-Ḥamīd (1996). Al-Ḥayāh al-ʿIlmiyyah fī Ṣiqilyah al-Islāmiyyah: 221-484/826-1091 Makka: Jāmiʿat Umm al-Qurā, pp. 502-561; Muḥammad Qutub (1988). Wāqiʿnā al-Muʿāṣir, Cairo: Dār al-Shurūq, p. 173-178; Ṭūqān, Qadrī Ḥāfiẓ (1960). Maqām al-ʿAqil ʿand al-ʿArab Cairo: Dār al-Maʿārif.

eign languages with distortion.[403]

VII. Conclusion

This discussion was a brief reference to the role of the intellectual and scientific renaissance in development and civilization in the eras of our time. It is clear that Islam has endeavored to achieve the moral existence of Muslims at the highest levels, and in every age, because it recognizes that intellectual and literary innovations are the way to elevate human life culturally, materially and morally. We saw how scientific theories complement each other, in order to achieve progress and advancement in various scientific, social, economic, and commercial fields.[404]

The modern era has seen the reluctance of some Islamic countries to encourage science and innovation; the progress of infidel countries in scientific, industrial, commercial, and technical production; the monopoly of industrial, commercial, and technological activities; and the impact of intellectual property rights in the field of economy and development, and leading to the great wealth of many countries, institutions, companies, and individuals.

In the field of authorship, the role of printing and publishing has increased. Modern printing and imaging machines have led to thousands of books, magazines, and other publications, generating huge profits. The value of a book is estimated by its readership and the benefits they gain from it, so publishers consider the material and financial value of the cost of printing and output. Publishing the book becomes a tool for capturing financial value. Publishing houses compete for many books, and print dozens of editions, and demand is still underway.

Many publishing houses, and sometimes even individuals, have been able to make a big financial profit by printing, publishing, and selling books, regardless of whether they realize the scientific or utilitarian value of the published book. In the commercial and industrial fields (trade name, licenses, and innovations) during this era of global commercial and industrial renaissance, and due to the increase in the volume and magnitude of trade, an emphasis on trade names and brands has led to the industry being controlled by only a few companies. The products and industries, to a large number of countries of the world, in contrast, the variety of products of one

(403) al-Sufyāni, ʻĀbid ibn Muḥammad (1988). Al-Mustashriqūn w-man Tābaʻahum wa Mawqufuhum min Thabāt al-Shariʻa wa Shumūlihā: Dirāsah wa Taṭbiqa Maktabat al-Manārah, pp. 22-25.

(404) al-Darini, Muḥammad Fatḥi (1981). Ḥaqq al-Ibtikār fi al-Fiqh al-Islāmi al-Muqāran Beirut: Mu'asassat al-Risālah, p. 13.

sex, according to descriptions and specifications, and these descriptions are known as the product, the more the consumer believes that the goods before him produced by A company known for its reputation and quality in the market, bought it once the company was heard, or the presence of its trademark on the face of the goods.

Some consumers go to the shops and markets looking for the brand names they want, based on reputation and industrial quality, and will pay large amounts, even though the market of alternatives is cheaper is able to meet their needs. This has a clear and tangible impact on the prosperity of the economy of many international companies and different countries. There is high demand for the purchase of products from Japan, for example, while many of counterfeit goods, or goods issued by other companies or countries, do not know have the same reputation and do not receive a fair chance of purchase. On the other hand, commercial products which are famous for their quality are high in price, yet are in demand, which has an effect on the increasing wealth of the countries exporting these products and goods. However, alternative commodities are much lower in price, yet they are not popular in the markets or with consumers.

All these things have led many manufacturers to exploit the names of well-known people to promote their products in the name of those well-known companies. The markets are full of goods and counterfeit products, forcing many countries and governments to impose laws and regulations for trade names, governments, registeration of patents, and preventing merchants from using registered names and trademarks.

No one denies the role of intellectual property and its impact on the economic renaissance experienced by the whole world, and one simple example can prove this. Computers, software, mobile devices, and accessories whet appetite of consumers, with competition from traders and international companies for issuance of the new. Consumers will pay high prices for the newest model, as companies encourage consumers to buy and replace and to consume new products from the markets.

Many countries have realized this pioneering effect of intellectual products and innovations. They have signed agreements and contracts with international companies for manufacture or assembly, such as electrical products that have been assembled or manufactured in China or Taiwan but were originally brands of Japanese or American companies, for example. Reasons for this include that these companies may not have been encouraged

to produce in the country of origin, or the country may impose high taxes, or mandated to limit production, or the costs of production, tools, and materials in the country cost more than the profits of its own.

All this requires states to strive to protect the intellectual rights of their owners from tampering, theft, and fraud; to encourage them to produce and manufacture at home; and to grant them the necessary privileges and facilities, because the protection of the intellectual rights of their owners encourages research, investigation, innovation, invention, and production, and revitalizes scientists and thinkers to publish the results of their studies, efforts, and discoveries, leading to the progress of nations in the field of science, in contrast to the abandonment of these rights and lack of care and conservation, which leaves negative effects in the minds of scientists, thinkers, and researchers, and paralyzes the scientific and intellectual movement of society.

The most important purposes of the recognition of these rights and recognition of the law, are to offer protection from abusers and aggression; to give attribution to owners; and to encourage invention and creativity and scientific activity, protecting innovators from exploitation. This undoubtedly has a great and clear impact on the promotion of innovation and invention, the development of scientific progress, and the activity of companies and industrial, commercial, scientific, creative, and scientific institutions in increasing production in various fields, and competition in these fields, thus enriching the Islamic economy.(405)

It is necessary to focus on the impact of religious and moral concerns, awakening the human conscience and a sense of responsibility and honesty towards the money and rights of others, and that preserving them is above all religion and sacrifice and obedience to God Almighty, and that compromise and encroachment in Islam is fraud, Stealing and eating people's money and their rights in vain, God said:

O you who believe! Eat not up your property among yourselves unjustly except it be a trade amongst you, by mutual consent. And do not kill yourselves (nor kill one another). Surely, Allah is Most Merciful to you. Q. 4:29.

Islamic and all countries should encourage intellectual property of all kinds, and provide their owners with the incentives and discretion necessary for protection and preservation. This will lead to the rise of scientific, industrial,

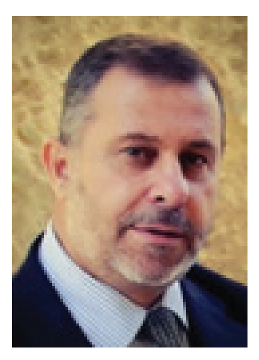
---

(405) al-Zarqā', MuÎṭafā Aḥmad (1999). al-Madkhal 'lā Naẓariyat al-Iltizām al-'Āmmah fi al-Fiqh al-Fiqhī, Damascus: Dār al-al-Qalam, p. 21.

and commercial fields in Muslim countries, reaching the point of being able to dispense with the products of the West and Islam's enemies, who rely on the consumption of Muslims.

2- MEDIA APPROACH TO THE COVID19 RUMORS INFODEMIC

(AN ISLAMIC- CULTURAL PERCPECTIVE)



Dr. Ali Abdel-Rahman Awad

Associate Professor

Communications Arts Dept, LIU,

ali.awad@liu.edu.lb aliawd.dr@gmail.com

الأستاذ مشارك الدكتور:علي عبد الرحمن عواض

قسم الإعلام – الجامعة اللبنانية الدولية

تاريخ الاستلام 2020/4/5 تاريخ القبول 2020/4/18

Allah states in the Quran (what means):
"O you who have believed! Avoid much [negative] assumption. Indeed, some assumption is sin. And do not spy or backbite each other. Would one of you like to eat the flesh of his brother when dead? You would detest it. And fear Allah; indeed, Allah is Accepting of repentance and Merciful." [Quran 49:12]

ABSTRACT:

One of the main challenges of the (COVID-19) coronavirus pandemic was the unprecedented challenges to the health systems all over the globe; an-

other pandemic has become viral and epidemiologic, and that is infodemic. What made the situation even worse is the fact that when information is rapidly changing, myths, rumors and misinformation empowered the surge of numerous hoaxes and misinformation, regarding origins, outcomes, prevention and cure of the disease .That wild spread of false information over the Internet and social media, together with the fabricated material published in unknown and unauthorized sites, was a very fundamental challenging element in the basic activities used in the virus battle. The current pandemic and the measures taken to address it, on a global scale, are unprecedented since it is the first time throughout human history that the whole world is depending on the social media platforms as the key foundation for the dissemination of information. Apparently, this phenomenon also sparkled a great deal of research efforts more than ever before devoted to the detection of fake news and the spread of misinformation activities, which were spreading xenophobia and panic. This study is capable of increasing our knowledge regarding misinformation during the current pandemic.

The approaches to studying and investigating the phenomenon were varied in social and public media, as well as in economic, political, medical, and religious based construal and understanding. One of the main core objectives of this paper is focusing on the Islamic methodology applied in clearing up and dealing with rumors. The paper's approach will be digging deep in the Islamic history in an attempt to highlight the Islamic plan of the tackling the problem of infomdemics, with a reflection to similar cases in the Islamic history in order to draw lessons and build solid generalizations.

KEY WORDS: COVID-19, Coronavirus, Misinformation, pandemic, Rumors, Infodemic, Islamic Approach, Information Dissemination.

الملخص:

تؤكد القراءات التحليلية، والدراسات الموثقة أن التجربة غير المسبوقة عالمياً مع جائحة فيروس كورونا، وما رافقها من ظهور خطير لهذا الكم الهائل من الأخبار غير الموثقة، والشائعات المرسلة، ورسائل التواصل الاجتماعي غير المنضبطة، لا تقل أهمية وخطورة عن انتشار الفيروس بحد ذاته، إذ تتطلب مكافحتها جهوداً لا تقل عن جهود مكافحته. ومسألة انتشار الشائعات والأخبار الكاذبة أمر لا يمكن أن يتم التعامل معه بحسن نية أو بسطحية، إذا إنه من المعروف في علم الإعلام والتواصل، أن انتشار الشائعات في مجتمع ما، غالباً ما يؤدي إلى إحباط الجهود والإمكانيات الهائلة التي تقدمها الدول والمجتمعات للحفاظ على سلامة المجتمع ومناعته. وما تسمية هذه الظاهرة «بفيروس الشائعات» إلا دليل، واعتراف عالمي، بخطورة هذا النوع من التجاوزات الاتصالية. وخلال الأشهر القليلة الماضية نشرت آلاف الدراسات والأوراق العلمية، ونظمت المؤتمرات والندوات التي تتوسع وتنقب وتغوص في تحليل ودراسة هذه الظاهرة في مجتمعات محددة، أو على المستوى العالمي، من أكثر من منظور

وزاويـة.

ورقتنا البحثية هذه هي دراسة في الأدبيات المنشورة ومحاولة تأصيلية للرؤية الإسلامية، وتحديداً المنظور الشرعي، لقضية الشائعات في إطارها العام، وفي حالة فيروس كورونا على وجه التحديد، وخطورة انتشارها، وتأثيراتها السلبية والسيئة على جميع الصُعد: الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية.. وحتى الرياضية... من خلال استقراء المعالجة والتجربة التاريخية والحضارية في التعامل مع الشائعات، وكيفية التصدي لها، إلى جانب تأصيل الرؤية الشرعية للأحكام والفتاوى التي تتعلق بنشر الشائعات، وإمكانية إسقاط هذه الأحكام على واقعة نشر الشائعات في زمن الكورونا. وقد أفسح القرآن الكريم، والمصادر الشرعية المعتمدة في المجتمعات المسلمة لهذه الظاهرة (الشائعات) الحيز الكبير من الاهتمام إقراراً بخطورتها، وتأكيدا على ضرورة التعامل معها بكل وعي وصرامة. والمعروف أن الإسلام له موقف واضح وحازم من مطلقي الشائعات، حيث سماهم القرآن الكريم بالمرجفين، وقد حرم الإسلام الإرجاف والتسبب في الاضطرابات والفوضى المجتمعية، والخوض في الأخبار السيئة غير الموثقة، كما تعامل بشدة مع المتورطين في هذا العمل.

Introduction:

As the COVID-19 (coronavirus disease 20190 pandemic continuess to occupy the headlines in today's news stories and world media coverage, highlighting the significant challenges for the health system all over the globe, that outbreak has affected the lives of global citizens across 221 countries(406). Another pandemic has become viral and prominent; that is **infodemic** as it was labeled by the World Health Organization; other sources called it "Parallel Pandemic"(407). "We're not just battling the virus," said WHO Director-General Tedros Adhanom Ghebreyesus. "We're also battling the trolls and conspiracy theorists that push misinformation and undermine the outbreak response."

One of the defining characteristics of this pandemic has been the massive spread of misinformation. The term, infodemic, had been used to outline the risk(s) of misinformation occurrences. The whole world was desperately trying to control the disease outbreak since it could even speed up the epidemic process by influencing and crumbling social response(408). This infodemic had fueled the surge of countless rumors, frauds, and misinformation, regarding the origins, outcomes, prevention, and cure of the disease(409). In

(406) Worldometer . (2021). COVID-19 coronavirus pandemic. https://www.worldometers.info/coronavirus/

(407) Song Y, Kwon KH, Lu Y, Fan Y, Li B. The "Parallel Pandemic" in the Context of China: The Spread of Rumors and Rumor-Corrections During COVID-19 in Chinese Social Media. American Behavioral Scientist. March 2021. doi:10.1177/00027642211003153

(408) Cinelli, M., Quattrociocchi, W., Galeazzi, A. et al. The COVID-19 social media infodemic. Sci Rep 10, 16598 (2020). https://doi.org/10.1038/s41598-020-73510-5

(409) Samia Tasnim, Md Mahbub Hossain, Hoimonty Mazumd, Impact of Rumors

such a vital situation, where information is rapidly changing, unreliable data and misinformed messages empowered the surge of numerous hoaxes and deceptions. A striking particularity of this crisis is the coincidence of not only the rapid speed of the virus itself, but also the information – and misinformation– about the outbreak, and thus, the panic that it created among the public… "The pandemic of social media panic travels faster than the COVID-19 outbreak"[410].

The internet has become the greatest source of health information worldwide due to the use of a huge number of mobile devices and easy and low-cost connectivity with the internet across the world. The extensive development of the pandemic disease has challenged researchers all over the world; it is a scientific fact that the infectious diseases had killed more people than any other cause throughout history. Some of these investigators are working to invent its cure while others are applying computing technologies to stop its spread by analyzing and identifying patterns for prediction and forecasting.

The epidemic outbreak of the rumors' phenomenon had triggered much panic around the world because of the inaccurate figures and excessive number of multi-form rumors distributed, especially through the social media due to lack of awareness by the said social networks may have proved to be far more frightening than the virus itself [411]. Governmental official bodies, as well as the well-established mass media platforms, health care organization, community-based organizations, and other important news providers, tried to form strategic partnerships and launch common podiums for disseminating authentic public health messages .As the pandemic evolves, the need to report relevant information to frontline providers remained crucial. The stream of important information from multiple sources was constant and always changing.

With all the criticism and blame of the role played by a considered number of the social media platforms, several studies and observations have indi-

---

and Misinformation on COVID-19 in Social Media, J Prev Med Public Health. 2020 May; 53(3): 171–174. Published online 2020 Apr 2. doi: 10.3961/jpmph.20.094 - PMCID: PMC7280809

(410) Anneliese Depoux, Sam Martin, Emilie Karafillakis, Raman Preet, Annelies Wilder-Smith, Heidi Larson, The pandemic of social media panic travels faster than the COVID-19 outbreak, Journal of Travel Medicine, Volume 27, Issue 3, April 2020, taaa031, https://doi.org/10.1093/jtm/taaa031

(411) Rostam Jalali & Masoud Mohammadi , Rumors and incorrect reports are more deadly than the new coronavirus (SARS-CoV-2), Antimicrobial Resistance & Infection Control volume 9, Article number: 68 (2020)

cated that the social media were very effective in the process of providing essential health-related information to the global community. This highlights that the social media had raised the challenges that health authorities had faced in delivering accurate information to the public, in precedence to the proliferation of misinformation and the need for new strategies to build awareness against future infodemics(412). In this regard, it is important to point out the differences between these two terms: misinformation and stigma. While misinformation or rumors distribution are the distinctive form of improvised news, the social stigma is a process of separating, stereotyping, labelling and discriminating individuals(413).

Despite the widespread misinformation, social media also played an effective part in stopping the spread of misinformation since social media is a community institution and dominant factors that can positively influence the people's behavior towards the virus and the misinformation. Although social media platforms have introduced false information checking systems, some many posts and claims are still false and need more consideration(414).

Imposing lockdown and social distancing has disrupted the daily life of nearly everybody in the globe and called for new and creative ways to make sense of the situation and adapt to it. In this context, social media became more influential for connecting and linking with the world around us, sharing experiences and generating new ways of understanding the experience of others(415).That paved the way for the rumors and misinformation to become easily distributed worldwide during the crisis.

The spread of false information on the Internet and the social media, together with the fabricated information published in unknown and unauthorized sites, was a very fundamental and real challenging element in the

(412) Lee, J. J., Kang, K. A., Wang, M. P., Zhao, S. Z., Wong, J., O›Connor, S., Yang, S. C., & Shin, S. (2020). Associations Between COVID-19 Misinformation Exposure and Belief With COVID-19 Knowledge and Preventive Behaviors: Cross-Sectional Online Study. Journal of medical Internet research, 22(11), e22205. https://doi.org/10.2196/22205

(413) Tasnim S, Hossain MM, Mazumder H. Impact of rumors or misinformation on coronavirus disease (COVID-19) in social media. Journal of Preventive Medicine and Public Health. 2020.

(414) Ali, Sana. 2020. Combatting against COVID-19 & misinformation: A systematic review. Human Arenas, published online 7 October 2020. 10.1007/s42087-020-00139-1.

(415) Glăveanu VP and de Saint Laurent C (2021) Social Media Responses to the Pandemic: What Makes a Coronavirus Meme Creative. Front. Psychol. 12:569987. doi: 10.3389/fpsyg.2021.569987

groundwork activities for the battle against the virus. It is worth mentioning here that the number of papers devoted to detecting fake news is ever growing. For instance, on the Google Academy website, upon request “fake news detection” in 2020, we will see much more research than ever before devoted to the detection of fake news.(416). That could highlight the amount of concern and consideration paid in order to understand and evaluate that problematic outbreak. Social media platforms such as YouTube, Twitter and Facebook provided an unstoppable direct access to an unprecedented amount of content and surely intensified the spread of rumors and doubtful information.

As early as 1944, a study by Robert h. Knapp, entitled “The psychology of rumor”, published in public Opinion Quarterly, introduced a taxonomy of three types of rumors: (a) “pipe-dream” rumors: rumors that lead to wishful thinking, (b) “bogy” rumors: dread rumors that increase anxiety or fear, and (c) “wedge-driving” rumors: those that generate hatred(417). The covid19 case has proved that these three types of rumors are frequently used and adopted.

THE INFODEMIC PHENOMENON:

The inexpensive access to the internet along with the presence of a significant number of users has made the social media one of the easiest and effective methods for disseminating information. Throughout the COVID-19 crisis, the response of people was a greater search for information related to the coronavirus outbreak. Social media platforms have played both positive and negative roles during the pandemic (Google has analyzed the billions of search requests it processes every day and has identified the terms that have had the highest spike this year compared to 2019. Unsurprisingly, “coronavirus” topped the overall list).(418) Social media has become a helpful tool for individuals to communicate with friends and families during quarantine periods to minimize the negative effect of isolation, which has been

(416) Vitkova L., Valieva K., Kozlov D. (2021) An Approach to Detecting the Spread of False Information on the Internet Using Data Science Algorithms. In: Radionov A.A., Gasiyarov V.R. (eds) Advances in Automation II. RusAutoConf 2020. Lecture Notes in Electrical Engineering, vol 729. Springer, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-030-71119-1_43

(417) ROBERT H. KNAPP, A PSYCHOLOGY OF RUMOR, Public Opinion Quarterly, Volume 8, Issue 1, SPRING 1944, Pages 22–37, https://doi.org/10.1086/265665

(418) Coronavirus and sourdough - this is what we searched for online in 2020, 22 Dec 2020,https://www.weforum.org/agenda/2020/12/google-most-popular-search-2020/

associated with anxiety, stress, and fear(419).

Observers, expert and recent research findings made it clear that there are multiple factors that have elevated the risk and contributed to the fast spread of the Corona virus. Unsolicited rumors and social stigma are believed to have formed barriers and played negative role in reducing the effectiveness prevention of the disease. Research findings have confirmed that rumors, and social stigma, “might have fueled the risk and rapid spread of COVID-19”(420). One of the reliable recently published studies’ findings showed that “…credibility evaluation of misinformation strongly predicts the COVID- 19 individual responses, with positive influences, and some religious misinformation beliefs, as well as conspiracy philosophies, and general misinformation beliefs, come next and influence negatively. The findings and general recommendations will help the public, in general, to be cautious about misinformation, and the respective authority of a country, in particular, for initiating proper safety measures about disastrous misinformation to protect the public health from being exploited”(421).

International bodies and organizations, such as World Health Organization, and other public health organizations had been engaging in a severe full-scale battle against the infodemic dispersal in all forms of expounding activities, such as conducting campaigns against misinformation activities, working together with social media platforms, and regularly providing evidence-based information to the public through press releases; however, the spread of misinformation worldwide had remained flourishing. It is worth highlighting in this regard that ‘misinformation’ is described as “any false information shared unconsciously (without having sound knowledge of its authenticity and without any purpose to harm anyone) while ‘disinformation’ is any false information that is consciously shared to harm others”(422), ac-

(419)González-Padilla D.A., Tortolero-Blanco L. Social media influence in the COVID-19 Pandemic. Int. Braz J. Urol. 2020;46:120–124.

(420) Huda MN, Islam R, Qureshi MO, Pillai S & Hossain SZ. Rumours and social stigma as barriers to the prevention of coronavirus disease (COVID-19): What solutions to consider? Global Biosecurity, 2020; 1(4).
https://jglobalbiosecurity.com/articles/10.31646/gbio.78/

(421) Barua, Z., Barua, S., Aktar, S., Kabir, N., & Li, M. (2020). Effects of misinformation on COVID-19 individual responses and recommendations for resilience of disastrous consequences of misinformation. Progress in Disaster Science, 8, 100119. https://doi.org/10.1016/j.pdisas.2020.100119

(422) Wardle, Claire, and Hossein Derakhshan. 2017. Information disorder: Toward an interdisciplinary framework for research and policy making. Council of Europe, 27 September 2017. https://edoc.coe.int/en/media/7495-information-disorder-to-

cording to Wardle and Derakhshan article.

Social media platforms were flooded with examples of "news" and "tales" and claims of finding the cure for the disease through using inconvenient traditional and unreliable medicine (treatment), such as cow urine and dung (China). Such practices may drive people to erroneous treatment and prevent them from looking for appropriate health guidance and attaining evidenced-based medical suggestions and treatment, thus potentially, costing lives[423].

"Conspiracy in the Time of Corona: Automatic detection of Covid-19 Conspiracy Theories in Social Media and the News" was the title of a reliable study which examined the spread and limitation of the long-term social and economic ramifications of the pandemic[424]. Among the stories currently circulating are ones suggesting that the 5G network activates the virus, that the pandemic is a hoax perpetrated by a global cabal, that the virus is a bio-weapon released deliberately by the Chinese, or that Bill Gates is using it as cover to launch a global surveillance regime.

Scientific research findings indicated that people who are living in quarantine, isolation, or at risk of an infectious disease outbreak are more likely to experience psychosocial stress and adverse health outcomes, which may provoke their interest in learning more about the disease. However, such situations require assurance complemented by a flow of correct information. This need has been acknowledged by the World Health Organization, which has partnered with several social media platforms and seven major tech companies—namely, Facebook, Google, LinkedIn, Microsoft, Reddit, Twitter, and YouTube—that agreed to stamp out fraud and misinformation, and to promote critical updates from healthcare agencies[425].

The feeling of Depression and Despair was one of the many outcomes of

---

ward-an-interdisciplinary-framework-for-research-and-policy-making.html.

(423) Carter SE, O'Reilly M, Walden V, Frith-Powell J, Umar Kargbo A, Niederberger E. Barriers and enablers to treatment-seeking behavior and causes of high-risk practices in Ebola: A case study from Sierra Leone. Journal of health communication. 2017;22(sup1):31-8.

(424) Shahsavari, S., Holur, P., Tangherlini, T.R., & Roychowdhury, V. (2020). Conspiracy in the Time of Corona: Automatic detection of Covid-19 Conspiracy Theories in Social Media and the News. ArXiv, abs/2004.13783.

(425) Statt N. Major tech platforms say they're 'jointly combating fraud and misinformation' about COVID-19. Verge; 2020 Mar 16 [cited 2020 Mar 28]. Available from: https://www.theverge.com/2020/3/16/21182726/coronavirus-covid-19-facebook-google-twitter-youtube-joint-effort-misinformation-fraud.

rumors spreading and affecting all sides of our lives. More than 264 million people suffer from depression(426). Depression can cause the infected individuals to suffer greatly in their everyday life, and it mainly affects their daily routine activities, such as studying, working and household chores whereas the severe level of depression can lead to suicide. Around 800 000 people commit suicide every year where suicide is identified as the second leading cause of death among young people aged 15–29 years, according to World Health Organization (WHO).

The unprecedented case of this epidemic shows the critical impact of this new information environment. The information spreading can strongly influence people's behavior and alter the effectiveness of the countermeasures deployed by governments(427). While some may be quick to dismiss these stories as having little impact on real-world behavior, recent events showed uncontrolled reactions, including the destruction of property, racially fueled attacks (against Asian Americans as an example), and demonstrations espousing resistance to public health orders revoke such conclusions.

EXAMPLES OF THE RUMORS SPREAD IN THE SOCIAL MEDIA:

1. Drinking water, or hot tea with salt, and eating soap, … were recorded, as home-remedies that were suggested as cure to Covid-19.
2. A more unusual rumor documented was the spread of the belief that animal waste can be used to cure the virus.
3. Many social media accounts fueled conspiracy theories about COVID-19 as a biological weapon.
4. Common rumors went viral in August "Insisted" that Africans cannot be affected by the virus (the race game)..
5. The origin of Covid-19 - The belief that the virus was manufactured by (certain) foreign powers in order to kill a huge number of the "earth population" was the most common bioweapon conspiracy.
6. Among rumors relating to transmission, the belief that Covid-19 is transmitted by those who have poor personal hygiene was mentioned most

(426) Malakeh Z. Malak, Ahmed H. Shuhaiber, Rasmieh M. Al-amer, Mohammad H. Abuadas, Reham J. Aburoomi. (2021) Correlation between psychological factors, academic performance and social media addiction: model-based testing. Behaviour & Information Technology 0:0, pages 1-13.

(427) Kim, L., Fast, S. M. & Markuzon, N. Incorporating media data into a model of infectious disease transmission. PLoS ONE 14, 1 (2019).

frequently.

7. The most common transmission rumor expressed the belief that animals can spread the virus.

8. The conviction that the government is exaggerating the risk of the virus to support their own political agenda was the most popular reason people gave for believing that Covid-19 does not pose a credible health risk. Elisa Granato was one of two people injected in Oxford, England, for the first human trial in Europe of a potential vaccine. Rumors swept social media that she had died, but Ms Granato and the British government debunked the news. The link to the fake story was posted on some Facebook group pages that opposed vaccination. “I’m very much alive, thank you,” the microbiologist said in a video posted by the BBC. “I’m having a cup of tea”(428).

9. Bats and fish are specifically mentioned animals, which are believed to be spreading Covid-19.

10. In terms of specific groups of people believed to be transmitting the virus, white people, Chinese people, and Congolese refugees were explicitly mentioned.

11. CNN has anticipated a rumor about the possible lock-down of Lombardy (a region in northern Italy) to prevent pandemics, publishing the news hours before the official communication from the Italian Prime Minister. As a result, people overcrowded trains and airports to escape from Lombardy toward the southern regions before the lock-down was put in place, disrupting the government initiative aimed to contain the epidemics and potentially increasing contagion(429).

12. Other type of stories and rumors had come up with cultural, religious and conservative approach, to form theories on the origins of Covid-19 as a **punishment from God** and that it signals the end times. This category of rumors are the core discussion in the coming sections of our study.

THE ISLAMIC APPROACH:

It is rather commonly believed that during the stressful life events, adversities, and worries, religion offers a source of relief as a means for coping

---

(428) UK: Rumour of death in coronavirus vaccine trial is fake news, https://www.thenationalnews.com/world/europe/uk-rumour-of-death-in-coronavirus-vaccine-trial-is-fake-news-1.1011279

(429) Sharot, T. & Sunstein, C. R. How people decide what they want to know. Nat. Hum. Behav. 2020, 1–6 (2020).

with uncertainty. Religious coping involves relying on one's faith, not only for refuge and comfort but also for possible explanations. Empirical evidence suggests that during tragic events, much emphasis is placed on prayer, scripture readings, and closeness to God as the way out of the crisis(430). Congregational prayers are an indispensable part of Islamic practices. Performance of obligatory prayers in congregation is compulsory and mandatory for every Muslim adult male who has no excuse for not doing so. However, doing so during a pandemic can help in the spread of the COVID-19. Muslims look up to the Holy Qur'an and the teachings of the Prophet (PBUH) (Hadiths) for guidance under all the circumstances(431).

Lies, suspicion, backbiting, slander, gossip and rumors(432) are totally alien to the Islamic teachings. In fact, these acts are considered amongst the most destructive and unacceptable as major sins. That is because these acts could seed enmity, discord among the Muslim Ummah (nation) and lead to its destruction. Such acts cause hostilities among people of the same household, neighbors, friends and relatives .The indisputable words of the Holy Quran made that so clear: **"O you who believe! If a Faasiq (liar – malicious person) comes to you with any news, verify it, lest you should harm people in ignorance, and afterwards you become regretful for what you have done."** (49:6)

Such instructions and teachings should be observed not only among Muslims but also with all mankind, and that should be one of sincerity and responsibility. It should be one where respect for the honor, reputation and

(430) Olagoke, A.A., Olagoke, O.O. & Hughes, A.M. - Intention to Vaccinate Against the Novel 2019 Coronavirus Disease: The Role of Health Locus of Control and Religiosity. J Relig Health 60, 65–80 (2021). https://doi.org/10.1007/s10943-020-01090-9
(431) Ashraf H, Faraz A, Raihan M, Kalra S. Fighting pandemics: Inspiration from Islam. J Pak Med Assoc. 2020 May;70(Suppl 3)(5):S152-S156. doi: 10.5455/JPMA.34. PMID: 32515399.

(432) A rumor (American English), or rumour (British English) is «a tall tale of explanations of events circulating from person to person and pertaining to an object, event, or issue in public concern.» Literal meaning: It is mentioned in Lisan al-Arab that the Isha' (rumor) refers to circulated stories, and Mishya' means a person who does not keep secrets (IbnManzur, 1414). Intishar and dhuyou' means spread and circulation of rumor. Technical meaning: There are many definitions of rumor, including: It refers to stories, words, or news conveyed and repeated in the society without verifying their accuracy . There many objectives of rumors, such as: spreading fear, trouble, desire, and hatred, manipulate facts, and distort the opponent's image. Rumors usually used as a means of disrupting morale, concealing facts, questioning the sources of accurate stories, and distorting the reality.

privacy of others is observed. Backbiting, attaching labels, insulting one another by nicknames, spreading rumors and suspicions about others are despicable acts in the sight of Allah. The following verses are very strong on this issue :"**O you who believe! Let not a group scoff at another group, it may be that the latter are better than the former; nor let** (some) **women scoff at other women, it may be that latter are better than the former, nor defame one another, nor insult one another by nicknames. How bad is it, to insult one's brother after having Faith. And whosoever does not repent** (tauba), **then such are indeed the wrongdoers** (Zaali-meen)" (49:11)

Namima refers to mentioning someone's words to others in order to ruin their pleasant relationships. However, it is not limited to speech and includes writing and making gestures as well. The person who mentions someone's words to another in order to ruin their friendly relationships is called "Nam-mam". In some cases, namima is accompanied with disclosing a person's secrets, slander, hypocrisy, envy, lying or backbiting. "**O you who believe! If a Fasiq (liar – evil person) comes to you with any news, verify it, lest you should harm people in ignorance, and afterwards you become regretful for what you have done.**" (49:6).

Muslims should always verify and weight the news received. Lying is the root cause behind the existence of rumor; therefore, those who know that the news come from a lying person should stop and verify it before spreading it to others. Any action undertaken on the news of a liar without any verifica-tion will definitely cause an action that a Muslim would regret in future(433).

HANDLING THE "PANDEMIC" IN ACCORDENCE TO THE ISLAMIC SOURCES:

Pandemics are not exceptional in the history of humanity. There have been several documented pandemics; among those was the plague pan-demic in the mid fourteenth century, also known as, 'the Black Death' that led to a demographic decline in both the Muslim and Christian countries. While pandemics are primarily medical problems, history has shown that the responses were influenced by religion, belief systems as well as cultural values.(434)

---

(433) The verdict of Islam on spreading rumors or false gossip, July 31, 2018, https://archive.siasat.com/news/verdict-islam-spreading-rumors-or-false-gossip-1386718/

(434) Che Mohamad, Shahar M Tahir, Syed Abd. Hamid, Muslims Responses to Pandemics: Lessons from the Best Generation, International Islamic University Malaysia, IMJM Volume 19 No. 2, July 2020

Muslims view any form of affliction including disease pandemic, as a test from Allah that promises great rewards to those who face them with patience and submission. Muslims acknowledge that the ongoing disease pandemic is from Allah as mentioned in the holy Quran:"Who has created death and life that He may test you which of you is best in deed." (67:2).

A very striking example from a reliable historic reference recorded that Claiph Umar Ibn Khatab's gave a real pioneer response to dealing with the disease pandemic when he declared that measures reflected a balance approached and has set an important precedent for the following Muslims generations. He had indicated that the disease epidemic was a clear mafsadah, which needed to be banned through any permissible means. His balanced approach had set an example for other leaders to follow scientifically to the latest medical advancement when managing pandemics.

Osama bin zaid (one of the prophet's companions) narrates that Prophet Mohammed said: "If you hear of an outbreak of plague in a land, do not enter it; but if the plague outbreaks out in a place while you are in it, do not leave that place." (Al-Bukhari). Again, in the noble hadith, the Prophet Mohammed said: "God did not bring down a disease (or did not create a disease) but he sent down, or created a medicine for him" (Al-Bukhari). Islam warns Muslims, and all of the humankind that the treatment proceeds from preserving the soul, body and mind.

The Prophet did not underestimate dealing with the pandemics, nor did he panic but rather ordered the Muslim to be cautious and to deal practically with the pandemic. He stressed that preventing it is better than mourning and crying over the spilled milk as the pandemic is an enemy of man. All human beings are to put an end to it and confront it by all available scientific means, so that it does not spread and move from one place to another as the Prophet of Islam commanded(435). No doubt, one of the most difficult shocks that the Muslim Ummah faced in the contemporary time is the banning of Friday prayer, which is the only Muslim prayer that has to be performed in a mosque. Banning Friday prayers on a global scale has not occurred since the time of Prophet Muhammad. An early debate in Muslim circles around coronavirus has been a theological one. However, these experiences have at least provided us with some perspectives on how Muslims value life and react in the most dignified manner amidst the pandemic chaos. Current

https://journals.iium.edu.my/kom/index.php/imjm/article/download/1609/1059/4990

(435) Craig. 2020. "Can the Power of Prayer Alone Stop a Pandemic like the Coronavirus? Even the Prophet Muhammad Thought Otherwise | Opinion." https://www.newsweek.com/. https://www.newsweek.com/prophet-prayer-muhammad-covid-19-coronavirus-1492798 (April 6, 2020).

policies on managing pandemics, including prevention of transmission and actions taken by authorities and fellow citizens are generally in-line with the teachings of Islam(436).

THE INCIDENT OF "IFK" AND LESSONS FROM SURAH AN-NUR

The **Ifk** story (حديث الإفك) is famously narrated in all sources of **Seerah** (the life biography of Mohammed) and Islamic history. The story is cited in all the reliable Islamic sources although some differences could be noticed. That would make the incident and the outcome of its reflections one of the strongest lessons drawn from the seerah. Scholars of the past and present have striven to extrapolate points of benefit from it since there are many important lessons to be learned from the incident.

Upon returning from the Battle of Banu l-Mustaliq, the Prophet decided to take camp and to rest because it was night. In the early morning, 'A'ishah (the prophet's wife) went away to answer the call of nature when the caravan was resting in that place, but she lost her necklace and began searching for it. Meanwhile, the army who were not aware of her absence moved on and took her howdaj (Camel) with them thinking that she is inside it.

When Aisha returned, she found the place empty, so she became worried and started crying. She stayed there until a person called Safwan b. Mu'attal arrived, and let her got on his camel and took her to the caravan.

After the caravan arrived in Medina, Aisha became sick. When she was in her bed, she noticed the prophet's change of manner toward herself and found that some **rumors**(437) had been spreading about her and Safwan. These rumors caused real pain and sadness to her.

The incident led to both a domestic crisis within the household of Prophet Muhammad (PBUH) and a larger crisis that affected the Ummah of Muslims at the time. After a short while, The revelation (Wa'hi) of these verses of the Quran cleared the matter and introduced some Clear-Cut Guidance of the Quran in Case of Slander and Rumor introducing significant teachings in dealing with such case.. The revelation vindicated her stand and proved her innocence. **"Indeed, those who have come (to you) with the wicked**

---

(436) Che Mohamad, Shahar M Tahir, Syed Abd. Hamid, Muslims Responses to Pandemics: Lessons from the Best Generation, International Islamic University Malaysia, IMJM Volume 19 No. 2, July 2020

(437) Abdullah ibn Ubayy ibn Salul, the serpent's head of hypocrites (munafiqun) in Medinah, started a rumor by vaguely insinuating that there was "inappropriate conduct" between Aisha and Safwan. The incident was one of the most traumatic periods in the life of Prophet Muhammad

slander (against the mother of the believers) are a band (of hypocrites) among you. Do not consider it evil for you. But, rather, it is good for you. Each one of them shall be charged with the sin he has earned. Moreover, whoever of them took upon himself the greater part of (spreading) it, for him there shall be a great torment (in the Hereafter). If only when you (first) heard it (uttered), the believing men and the believing women (among you) thought good of (the believers among) themselves, and said: This is clearly wicked slander!.And if only they (who uttered the slander) had produced, (under obligation from you believers,) four witnesses (to attest) to it! But since they could not produce any witnesses, it is these, in the sight of Allah, who are (to have been adjudged as) the liars (in this matter). (Quran 24:11-12-13)

The verses of the Qur'an stipulate that adulterers must receive public punishment, an equally harsh penalty awaits those who level accusations against innocent victims without supporting these allegations with the testimony of four eyewitnesses. Not only do they receive physical punishment for spreading such lies and rumors, they must also be ostracized in their communities and are not allowed to give testimony in court.

The Qur'anic approach to the **Ifik** incident showed a clear use of angry and intimidating language to pronounce those who contribute to this form of explicit digression from good morals and condemns those who want shamelessness to pervade Muslim communities. To whom Allah promises painful punishment in this world and the day after, considering their behavior as an increased filthiness and evil is likened to walking in the footsteps of shaytan.

Allah said that this is a test of our iman and stipulates that we must immediately deny such rumors and not let ourselves become fertile ground for exaggerating unfounded allegations. It is haram not to give people the benefit of the doubt.(438)

Legal differences between personal opinion and defamation: There are some significant differences in defamation law between stating an opinion and defaming someone. Saying, "I think Adam is annoying" is an opinion and is something that cannot ever really be empirically proven true or false. Saying "I think Adam (just a name) stole a car" is still an opinion but implies that the person committed a crime. If the accusation is untrue, then it will defame that person. This is why the news media should be aware of using

(438) https://bayyinah.com/a-١the-story-of-ifk.html

the word “allegedly” when talking about people accused of a crime.[439]

MUSLIMS INNER PHILOSOPHICAL DEBATE:

Similar to argument that was heated among other religion groups, some Muslims argue that coronavirus was created by God to warn and punish humanity for consumerism, destruction of the environment and personal excesses. This means fighting the pandemic is futile, and people should rely (tawakkul) on God to protect the righteous. As Mehmet Ozalp, Associate Professor in Islamic Studies, Charles Sturt University, explained that the vast majority of Muslims counter this fatalistic approach by arguing that while the emergence of the virus was not in human control, the spread of disease certainly is[440]. They remind us that Prophet Muhammad advised a man who did not tie his camel because he trusted in God: **“tie the camel first and then trust in God”.** Prophet Muhammad sought medical treatment and encouraged his followers to seek medical treatment, saying “God has not made a disease without appointing a remedy for it…”. Furthermore, the Prophet advised on quarantine: **“If you hear of an outbreak of plague in a land, do not enter it; if the plague outbreaks out in a place while you are in it, do not leave that place”.**(Sahih Bukhari – Volume 7, Book 71, Number 582)

Therefore, Allah has forbidden the Muslim community to spread the falsehood in the society as stated in the Qur’an: “**When you received it with your tongues and said with your mouths that of which you had no knowledge and thought it was insignificant while it was, in the sight of Allah, tremendous**” (Al-Nur: 15).

This is done by tracking the source of the rumor, punishing its inventors and holding them accountable because dealing with the source of rumors and exposing it could serve as the first step to stop the responses to rumors. Therefore, it is necessary to expose the hypocrites who invented the falsehood. The Almighty Allah said, **“Indeed, those who came with falsehood**

---

(439) Brette Sember, J.D., Differences Between Defamation, Slander, and Libel Being wronged or misrepresented is never pleasant, but not all insults are created equally. September 04, 2020.
https://www.legalzoom.com/articles/differences-between-defamation-slander-and-libel

(440) Mehmet Ozalp, How coronavirus challenges Muslims’ faith and changes their lives, April 2, 2020 AEDT, https://theconversation.com/how-coronavirus-challenges-muslims-faith-and-changes-their-lives-133925

Mehmet Ozalp , is an Associate Professor in Islamic Studies, Director of The Centre for Islamic Studies and Civilisation and Executive Member of Public and Contextual Theology, Charles Sturt University, Australia.

are a group among you. Do not think it bad for you; rather it is good for you. For every person among them is what [punishment] he has earned from the sin, and he who took upon himself the greater portion thereof – for him is a great punishment” (Al-Nur: 11).

The Almighty Allah has warned those who repeat false rumors and thought that they are not committing an insignificant issue, but it is tremendous in the sight of Allah. On the other hand, the Almighty Allah has warned those who seek to spread atrocity in the Muslim community. He promised them punishment in this world and the Hereafter. The Almighty Allah said, **“Indeed, those who like that immorality should be spread [or publicized] among those who have believed will have a painful punishment in this world and the Hereafter. And Allah knows and you do not know”** (Al-Nur: 19).

ISLAMOPHOBIA REVIVAL … COVID19 VERSION:

The Coronavirus crisis has sparked online hate speech targeted Muslims and triggered an influx of Islamophobic fake news on social media sites. A research study carried out by Imran Awan, Professor of Criminology at Birmingham City University and Roxana Khan-Williams, found that Islamophobic online ‘Cyber Hubs’ were being formed which linked Muslims to the spread of COVID-19, spread anti-Muslim memes and shared fake news stories. The findings have been published in a report entitled, ‘Coronavirus, fear and how Islamophobia spreads on social media that provided a snapshot of the extent of the situation.

Analyzing posts across Facebook, Twitter and Telegram, as well as content commonly shared across WhatsApp groups showed a significant number of users across the platforms shared content portraying Muslims as a key contributor to the spread of the pandemic.

Some fake news theories shared online were:

1. Mosques are responsible for the spread of COVID-19.
2. Muslims are super-spreaders of the coronavirus.
3. Police give favorable treatment to Muslims out of fear of being accused of racism.
4. Muslims are not observing social distancing rules.

Fake news spread online included images of people attending Mosques which were taken weeks before the UK introduced lockdown measures and

false claims of Mosques refusing to close(441).

And another example from India, that was in March 2020, certain networks of disinformation had led to entrenched rumors that Muslims were'intentionally' infecting Hindus through a range of behaviors. As a result, several spaces-residential settlements and hospitals for instance - illegally and unconstitutionally denied entry and service to Muslims, resulting in further unnecessary deaths. In another incident in early March, after a wave of coronavirus cases struck a Muslim congregation in India, the hashtag #CoronaJihad went viral on Indian Twitter, and Islamophobic messages began to surge on social media. In one case, a false video showed purportedly Muslim men licking plates—allegedly to spread the novel coronavirus (COVID-19). In reality, these men belonged to a community that strongly discourages wasting food. No one knows who crafted these false messages or why, but anti-Muslim attacks increased after their release(442).

Other biased reactions were recorded. They showed actions of discrimination against other dogmatic groups. During the early stages of the virus spreading from Wuhan, China, mainland Chinese tourists were the main targets of hate speech of social media platforms in many countries, even in the surrounding Asian countries. There were claims about peculiar eating habits and other forms of hate speech that were flooding social media and short-messaging platforms ,particularly Facebook and WhatsApp. This can be attributed as the first wave of hate speech in Asia. The swift move of collective nationalistic hate speech took a turn towards a more inward-looking domesticated version of ethnically driven hate speech amongst the three dominant races originating from the west of Malaysia(443).

DISCUSION and RECOMMENDATIONS:

It is universally approved that Corona virus is a threatening respiratory

---

(441) BCU, Birmingham City University, COVID-19 sparks online Islamophobia as fake news and racist memes are shared online, new research finds.
https://www.bcu.ac.uk/about-us/coronavirus-information/news/covid-19-sparks-online-islamophobia-as-fake-news-and-racist-memes-are-shared-online-new-research-finds#

(442) Gayathri Vaidyanathan, News Feature: Finding a vaccine for misinformation, Proceedings of the National Academy of Sciences Aug 2020, 117 (32) 18902-18905; DOI: 10.1073/pnas.2013249117

(443) K Fernandez, Three waves of hate speech spreading faster than the pandemic in Malaysia: An analyses of outgroup populist narratives and hate speech during the COVID-19, Geografia-Malaysian Journal of Society and Space, 2020 - ejournal.ukm.my

sickness, causing various diseases and harmful sequences. The proliferation of misinformation on social media platforms is faster than the spread of Corona Virus Disease (COVID-19) itself. Although the World Health Organization and other concerned bodies were warning regarding misinformation, myths and rumors are highly prevalent all over the world. According to international laws, the extraordinary situation requires extraordinary measures that mean many fundamental rights, including access to information, freedom of opinion, and freedom to impart the information and restrict the media resources to spread correct information regarding Covid-19. For this purpose, healthcare organizations and individuals are equally obligated to spread correct information and government resources to counteract against the impacts of misinformation[444].

One of the media and communication facts of our time is that the amount of information is huge, and it is often difficult to distinguish dependable news and rational interpretations from unreliable information. In this regard, the issue of detecting rumors and fake news and countering their spread is a challenge.

The enormous number of research work and extensive amount of cited studies are all calling for firm action against the widespread misinformation. Many scientific papers and research institutes have demanded implementing cybercrime laws or initiating cybercrime services at the governmental level to remove malicious content and misinformation related to the COVID-19 outbreak from social media and to regulate and prevent rumors from circulating and provoking social stigma.

SPREADING FACTS, NOT FEAR was the aim of the communication efforts in the fight against coronavirus in Lebanon, which has focused on contributing to reducing misinformation by providing the communities, schools, health centers and the public with vital information around the symptoms, transmission, and prevention of COVID-19.

In our region, all governments in the Middle East have declared that they will have zero tolerance for rumor mongers amid the coronavirus pandemic, warning people of prosecution and hefty fines if they engage in what they have described as “dangerous” behavior. Imprisonment of up to five years and a fine of around $1,200 could be imposed, according to a government statement carried by local Egyptian media Ahram Online. The statement has also called citizens to verify the authenticity of news they see on social

(444) Ali, S. Combatting Against Covid-19 & Misinformation: A Systematic Review. Hu Arenas (2020). https://doi.org/10.1007/s42087-020-00139-1

media platforms – usually a hotbed for viral, misleading content.[445] Authorities in the UAE earlier warned residents against spreading fake information online, saying that violators will face jail sentences from three years to life in prison, in addition to a fine of up to $816,000 .The UAE Ministry of Interior said that rumors, such as exaggerating the number of infections in the country could trigger fear and panic, and only relevant health authorities are allowed to give official numbers. Other Arab governments confirmed some similar declarations and statements.

Finally, the real challenge for all of us now is how we can unite efforts to reduce the negative effects of rumors spread as that may prevent abolishing the incalculable efforts made.

Here are some of the recommendations approved by scientifically accredited research papers and conferences proceedings in order to win the battle against the infodemic:

1. People should be cautious about misinformation and seek trustworthy sources to seek information, keeping in sight the massive amount of fabrications circulating in the air.
2. In healthcare settings, it is essential to formulate and sustain a rigorous policy for averting social stigma and people's negative attitudes towards healthcare workers. Authorities need to involve healthcare workers who have experienced stigma related to COVID-19 in developing such a policy[446].
3. The mass media, health care organizations, community-based organizations, and other important stakeholders should build strategic partnerships and launch common platforms in disseminating authentic public health messages.
4. Advanced technologies like natural language processing or data mining approaches should be applied in detection and removal online content with no scientific basis from all social media platforms.
5. Those involved with the spread of rumors should be brought to justice.
6. Despite the widespread of misinformation, social media can also play an

(445) As dangerous as the virus': Middle East cracks down on COVID-19 rumormongers, Arab news, Saturday. April 03, 2021 https://www.arabnews.com/node/1649286/middle-east

(446) Logie CH, Turan JM. How do we balance tensions between COVID-19 public health responses and stigma mitigation? Learning from HIV research. AIDS and Behavior. 2020:1-4.

effective role in stopping the spread of misinformation since social media is a community institution and dominant factors that can positively influence the people's behavior towards the virus spread and misinformation.

7. Although social media platforms have introduced false information checking system, still some many posts and claims are false and need more consideration.
8. Social media corporations, with the help of governments, may need to strengthen their measures to identify and remove rumors and misinformation.
9. Gossip and rumors are not only diminishing the mental health status, but also may be interfering with the processes of diagnosis, prevention, and treatment of COVID-19. Therefore, the government and the health should consider planning strategies for coping with fake news during similar crisis authorities.
10. More research work should be conducted to identify the association of social media and COVID-19-related stress. Also, it is recommended that health authorities be more active in social media, especially during the outbreak of diseases to disseminate accurate information and factual news as many scientific references confirmed.
11. Convicting for case reporting and raising awareness may prevent healthcare workers from issuing warning messages of the signs and symptoms of new and emerging infectious diseases in the future, and can potentially act as a barrier to undertaking speedy control measures for preventing large-scale outbreaks.

Studies and research works confirmed that rumors and stigma related to COVID-19 are very likely to contribute in weakening the global efforts to prevent the transmission of the disease. Otherwise, it may be difficult to stop the spread of the related rumors and social stigma, and subsequently, reduce the transmission and spread of the disease, as we have seen in the discussions of the paper. The researcher cautiously examined the gathered data and made the appropriate conclusions. Therefore, to further indorse this phenomenon, the researcher recommends more research efforts should be paid to investigate the effects and sequences of the misinformation pandemic during such crisis in our societies.

REFRENCES:

1. "As dangerous as the virus": Middle East cracks down on COVID-19

rumormongers, Arab news, Saturday. April 03, 2021 https://www.arabnews.com/node/1649286/middle-east

2. Abdoli, A. (2020). Gossip, Rumors, and the COVID-19 Crisis. Disaster Medicine and Public Health Preparedness, 14(4), E29-E30. doi:10.1017/dmp.2020.272
3. Al-Gorany, S. M. . (2021). COVID-19 PANDEMIC AND RELIGION: ISLAMIC LAW PERSPECTIVE: A MINI REVIEW. Global Journal of Public Health Medicine, 3(1), 315–326. https://doi.org/10.37557/gjphm.v3i1.73
4. Ali, S. Combatting Against Covid-19 & Misinformation: A Systematic Review. Hu Arenas (2020). https://doi.org/10.1007/s42087-020-00139-1
5. Ali, Sana. 2020. Combatting against COVID-19 & misinformation: A systematic review. Human Arenas, published online 7 October 2020. 10.1007/s42087-020-00139-1.
6. Anneliese Depoux, Sam Martin, Emilie Karafillakis, Raman Preet, Annelies Wilder-Smith, Heidi Larson, The pandemic of social media panic travels faster than the COVID-19 outbreak, Journal of Travel Medicine, Volume 27, Issue 3, April 2020, taaa031, https://doi.org/10.1093/jtm/taaa031
7. Ashraf H, Faraz A, Raihan M, Kalra S. Fighting pandemics: Inspiration from Islam. J Pak Med Assoc. 2020 May;70(Suppl 3)(5):S152-S156. doi: 10.5455/JPMA.34. PMID: 32515399.
8. Baccarella, C. V. , Wagner, T. F. , Kietzmann, J. H. , & McCarthy, I. P. (2018). Social media? It's serious! Understanding the dark side of social media. European Management Journal , 36(4), 431–438. https://doi.org/10.1016/j.emj.2018.07.002
9. Barua, Z., Barua, S., Aktar, S., Kabir, N., & Li, M. (2020). Effects of misinformation on COVID-19 individual responses and recommendations for resilience of disastrous consequences of misinformation. Progress in Disaster Science, 8, 100119. https://doi.org/10.1016/j.pdisas.2020.100119
10. BCU, Birmingham City University, COVID-19 sparks online Islamophobia as fake news and racist memes are shared online, new research finds.
11. Brette Sember, J.D., Differences Between Defamation, Slander, and Li-

bel Being wronged or misrepresented is never pleasant, but not all insults are created equally. September 04, 2020. https://www.legalzoom.com/articles/differences-between-defamation-slander-and-libel

12. Carter SE, O'Reilly M, Walden V, Frith-Powell J, Umar Kargbo A, Niederberger E. Barriers and enablers to treatment-seeking behavior and causes of high-risk practices in Ebola: A case study from Sierra Leone. Journal of health communication. 2017;22(sup1):31-8.

13. Che Mohamad, Shahar M Tahir, Syed Abd. Hamid, Muslims Responses to Pandemics: Lessons from the Best Generation, International Islamic University Malaysia, IMJM Volume 19 No. 2, July 2020

14. Che Mohamad, Shahar M Tahir, Syed Abd. Hamid, Muslims Responses to Pandemics: Lessons from the Best Generation, International Islamic University Malaysia, IMJM Volume 19 No. 2, July 2020

15. Cinelli, M., Quattrociocchi, W., Galeazzi, A. et al. The COVID-19 social media infodemic. Sci Rep 10, 16598 (2020). https://doi.org/10.1038/s41598-020-73510-5

16. Craig. 2020. "Can the Power of Prayer Alone Stop a Pandemic like the Coronavirus? Even the Prophet Muhammad Thought Otherwise | Opinion." https://www.newsweek.com/. https://www.newsweek.com/prophet-prayer-muhammad-covid-19-coronavirus-1492798 (April 6, 2020).

17. Depoux A, Martin S, Karafillakis E, Preet R, Wilder-Smith A, Larson H. The pandemic of social media panic travels faster than the COVID-19 outbreak. J Travel Med. 2020 May 18;27(3):taaa031. doi: 10.1093/jtm/taaa031. PMID: 32125413; PMCID: PMC7107516.

18. Gayathri Vaidyanathan, News Feature: Finding a vaccine for misinformation, Proceedings of the National Academy of Sciences Aug 2020, 117 (32) 18902-18905; DOI: 10.1073/pnas.2013249117

19. Glăveanu VP and de Saint Laurent C (2021) Social Media Responses to the Pandemic: What Makes a Coronavirus Meme Creative. Front. Psychol. 12:569987. doi: 10.3389/fpsyg.2021.569987

20. González-Padilla D.A., Tortolero-Blanco L. Social media influence in the COVID-19 Pandemic. Int. Braz J. Urol. 2020;46:120–124.

21. González-Padilla DA, Tortolero-Blanco L. Social media influence in the COVID-19 Pandemic. Int Braz J Urol. 2020 Jul;46(suppl.1):120-124. doi: 10.1590/S1677-5538.IBJU.2020.S121. PMID: 32550706; PM-

CID: PMC7719982.

22. Hashim HT, Babar MS, Essar MY, Ramadhan MA, Ahmad S. The Hajj and COVID-19: How the Pandemic Shaped the World's Largest Religious Gathering. Am J Trop Med Hyg. 2021 Jan 11;104(3):797–9. doi: 10.4269/ajtmh.20-1563. Epub ahead of print. PMID: 33432907; PMCID: PMC7941851.

23. Huda MN, Islam R, Qureshi MO, Pillai S & Hossain SZ. Rumours and social stigma as barriers to the prevention of coronavirus disease (COVID-19): What solutions to consider? Global Biosecurity, 2020; 1(4).

24. K Fernandez, Three waves of hate speech spreading faster than the pandemic in Malaysia: An analyses of outgroup populist narratives and hate speech during the COVID-19, Geografia-Malaysian Journal of Society and Space, 2020 - ejournal.ukm.my

25. Kearsley R, Duffy CC. The COVID-19 information pandemic: how have we managed the surge? Anaesthesia. 2020 Aug;75(8):993-996. doi: 10.1111/anae.15121. Epub 2020 Jun 2. PMID: 32406517; PMCID: PMC7272874.

26. Kim, L., Fast, S. M. & Markuzon, N. Incorporating media data into a model of infectious disease transmission. PLoS ONE 14, 1.(2019)

27. Kowalczyk O, Roszkowski K, Montane X, Pawliszak W, Tylkowski B, Bajek A. Religion and Faith Perception in a Pandemic of COVID-19. J Relig Health. 2020 Dec;59(6):2671-2677. doi: 10.1007/s10943-020-01088-3. Epub 2020 Oct 12. PMID: 33044598; PMCID: PMC7549332.

28. Kudchadkar SR, Carroll CL. Using Social Media for Rapid Information Dissemination in a Pandemic: #PedsICU and Coronavirus Disease 2019. Pediatr Crit Care Med. 2020 Aug;21(8):e538-e546. doi: 10.1097/PCC.0000000000002474. PMID: 32459792; PMCID: PMC7255404.

29. Lee, J. J., Kang, K. A., Wang, M. P., Zhao, S. Z., Wong, J., O'Connor, S., Yang, S. C., & Shin, S. (2020). Associations Between COVID-19 Misinformation Exposure and Belief With COVID-19 Knowledge and Preventive Behaviors: Cross-Sectional Online Study. Journal of medical Internet research, 22(11), e22205. https://doi.org/10.2196/22205

30. Logie CH, Turan JM. How do we balance tensions between COVID-19 public health responses and stigma mitigation? Learning from HIV research. AIDS and Behavior. 2020:1-4.

31. Malakeh Z. Malak, Ahmed H. Shuhaiber, Rasmieh M. Al-amer, Mohammad H. Abuadas, Reham J. Aburoomi. (2021) Correlation between psychological factors, academic performance and social media addiction: model-based testing. Behaviour & Information Technology 0:0, pages 1-13.

32. Mehmet Ozalp , is an Associate Professor in Islamic Studies, Director of The Centre for Islamic Studies and Civilisation and Executive Member of Public and Contextual Theology, Charles Sturt University, Australia.

33. Mehmet Ozalp, How coronavirus challenges Muslims' faith and changes their lives, April 2, 2020 AEDT, https://theconversation.com/how-coronavirus-challenges-muslims-faith-and-changes-their-lives-133925

34. Mheidly, N., Fares, J. Leveraging media and health communication strategies to overcome the COVID-19 infodemic. J Public Health Pol 41, 410–420 (2020). https://doi.org/10.1057/s41271-020-00247-w

35. Miller, V. (2008). New media, networking and phatic culture. Convergence 14, 387–400. doi: 10.1177/1354856508094659

36. Olagoke, A.A., Olagoke, O.O. & Hughes, A.M. Intention to Vaccinate Against the Novel 2019 Coronavirus Disease: The Role of Health Locus of Control and Religiosity. J Relig Health 60, 65–80 (2021). https://doi.org/10.1007/s10943-020-01090-9

37. Parth Patwa, Shivam Sharma, Srinivas Pykl, Vineeth Guptha, Gitanjali Kumari, Md Shad Akhtar, Asif Ekbal, Amitava Das, Tanmoy Chakraborty, Fighting an Infodemic: COVID-19 Fake News Dataset, year={2020}, eprint={2011.03327}, archivePrefix={arXiv}, primaryClass={cs.CL}.{

38. Petersen E, Hui D, Hamer DH, Blumberg L, Madoff LC, Pollack M, et al. Li Wenliang, a face to the frontline healthcare worker? The first doctor to notify the emergence of the SARS-CoV-2,(COVID-19), outbreak. International Journal of Infectious Diseases. 2020.

39. Petersen E, Hui D, Hamer DH, Blumberg L, Madoff LC, Pollack M, et al. Li Wenliang, a face to the frontline healthcare worker? The first doctor to notify the emergence of the SARS-CoV-2,(COVID-19), outbreak. International Journal of Infectious Diseases. 2020.

40. ROBERT H. KNAPP, A PSYCHOLOGY OF RUMOR, Public Opinion Quarterly, Volume 8, Issue 1, SPRING 1944, Pages 22–37, https://doi.org/10.1086/265665

41. Rosenberg H, Syed S, Rezaie S. The Twitter pandemic: The critical role of Twitter in the dissemination of medical information and misinformation during the COVID-19 pandemic. CJEM. 2020 Jul;22(4):418-421. doi: 10.1017/cem.2020.361. PMID: 32248871; PMCID: PMC7170811.

42. Rostam Jalali & Masoud Mohammadi , Rumors and incorrect reports are more deadly than the new coronavirus (SARS-CoV-2), Antimicrobial Resistance & Infection Control volume 9, Article number: 68(2020)

43. Samia Tasnim, Md Mahbub Hossain, Hoimonty Mazumd, Impact of Rumors and Misinformation on COVID-19 in Social Media, J Prev Med Public Health. 2020 May; 53(3): 171–174. Published online 2020 Apr 2. doi: 10.3961/jpmph.20.094 - PMCID: PMC7280809

44. Schulte PA, Okun A, Stephenson CM, Colligan M, Ahlers H, Gjessing C, Loos G, Niemeier RW, Sweeney MH. Information dissemination and use: critical components in occupational safety and health. Am J Ind Med. 2003 Nov;44(5):515-31. doi: 10.1002/ajim.10295. PMID: 14571516.

45. Shahsavari, S., Holur, P., Tangherlini, T.R., & Roychowdhury, V. (2020). Conspiracy in the Time of Corona: Automatic detection of Covid-19 Conspiracy Theories in Social Media and the News. ArXiv, abs/2004.13783.

46. Sharot, T. & Sunstein, C. R. How people decide what they want to know. Nat. Hum. Behav. 2020, 1–6 (2020).

47. Song Y, Kwon KH, Lu Y, Fan Y, Li B. The “Parallel Pandemic” in the Context of China: The Spread of Rumors and Rumor-Corrections During COVID-19 in Chinese Social Media. American Behavioral Scientist. March 2021. doi:10.1177/00027642211003153

48. Sowden R, Borgstrom E, Selman LE. ‘It’s like being in a war with an invisible enemy’: A document analysis of bereavement due to COVID-19 in UK newspapers. PLoS One. 2021 Mar 4;16(3):e0247904. doi: 10.1371/journal.pone.0247904. PMID: 33661955; PMCID: PMC7932501.

49. Statt N. Major tech platforms say they’re ‘jointly combating fraud and misinformation’ about COVID-19. Verge; 2020 Mar 16 [cited 2020 Mar 28]. Available from: https://www.theverge.com/2020/3/16/21182726/coronavirus-covid-19-facebook-google-twitter-youtube-joint-effort-misinformation-fraud.

50. Tasnim S, Hossain MM, Mazumder H. Impact of rumors or misinformation on coronavirus disease (COVID-19) in social media. Journal of

Preventive Medicine and Public Health. 2020.

51. The verdict of Islam on spreading rumors or false gossip, July 31, 2018, https://archive.siasat.com/news/verdict-islam-spreading-rumors-or-false-gossip-1386718/

52. UK: Rumour of death in coronavirus vaccine trial is fake news, https://www.thenationalnews.com/world/europe/uk-rumour-of-death-in-coronavirus-vaccine-trial-is-fake-news-1.1011279

53. Vitkova L., Valieva K., Kozlov D. (2021) An Approach to Detecting the Spread of False Information on the Internet Using Data Science Algorithms. In: Radionov A.A., Gasiyarov V.R. (eds) Advances in Automation II. RusAutoConf 2020. Lecture Notes in Electrical Engineering, vol 729. Springer, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-030-71119-1_43

54. Walker, A., & Sells, M. (1999). The Wiles of Women and Performative Intertextuality: 'A'isha, the Hadith of the Slander, and the Sura of Yusuf. Journal of Arabic Literature, 30(1), 55-77. Retrieved March 30, 2021, from http://www.jstor.org/stable/20172940

55. Wardle, Claire, and Hossein Derakhshan. 2017. Information disorder: Toward an interdisciplinary framework for research and policy making. Council of Europe, 27 September 2017. https://edoc.coe.int/en/media/7495-information-disorder-toward-an-interdisciplinary-framework-for-research-and-policy-making.html.

56. Worldometer . (2021). COVID-19 coronavirus pandemic. https://www.worldometers.info/coronavirus/

3- Discursive Strategies of Power Representation and Distribution

in Joe Biden's Victory Speech



Ibrahim Srour (PhD)

Associate Professor Lebanese University /Faculty of Letters and Human Sciences

Department of English Language and Literature (First Branch)

توزيع السلطة و تمثيلها من خلال الاستراتيجيات الخطابية في خطاب النصر لبايدن

د. ابراهيم سرور (استاذ مساعد)

الألسنية التطبيقية/ الجامعة اللبنانية /كلية الآداب والعلوم الانسانية –الفرع الاول / قسم اللغة الانكليزية

srouribrahim@gmail.com

تاريخ الاستلام 2021/3/25 تاريخ القبول: 2021/4/15

ملخص البحث

تدرس هذه المقالة الاستراتيجيات الخطابية التي استخدمها بايدن في خطاب النصر من اجل الكشف عن مفاهيم توزيع السلطة، وتمثيلها. الهدف من هذه المقالة هو تحليل ما إذا كان هناك توزيع للسلطة وتمثيلها بين بايدن وجمهوره أم هناك اختلال في توازن القوى. لتحقيق هذا الغرض، يتبنى الباحث نهجاً متعدد التخصصات في تحليل خطاب النصر لبايدن. وعليه، فإن الباحث سوف يستخدم مجموعة مختارة من الاستراتيجيات الخطابية التي اقترحها Reisigl, M. & Wodak, R. (2009) لتحليل الخطاب السياسي، بالإضافة للأدوات الخطابية الإنتقائية المعتمدة من قِبل Randolph Quirk (1982) (qtd. in Schiffrin 2005) للكشف في الخطاب السياسي عن جوانب التواصل بين المتحدث الجمهور، وأيضا استخدام النفي والتسمية وفقاً لـHodge and Kress (1996) للكشف عن الفاعلية ومفاهيم الصراع على السلطة، المضَمّنة في الخطاب السياسي.

الكلمات المفاتيح: السلطة، خطاب النصر، توزيع، سياسي، تمثيل، استراتيجية خطابية.

Abstract

This article studies the discursive strategies employed by Biden in his Victory Speech, in order to reveal notions of power distribution and representation. The aim of the present article is to examine whether there is power distribution and representation between Biden and his audience, or there is power imbalance. To achieve this purpose, the researcher adopts an interdisciplinary approach. The researcher utilizes a selection of discursive strategies proposed by Reisigl, M. and Wodak, R. (2009) for analysing political discourse, eclectic rhetorical devices adopted from Randolph Quirk (1982) (qtd. in Schiffrin 2005) for uncovering communicative aspects between speaker and audience in a political speech, in addition to using negation and nominalization according to Hodge and Kress (1996), for conveying agency and embedded notions of power struggle.

Key terms: Power, Victory Speech, Distribution, Ideology, Representation, Discursive.

Introduction

A text is a reflection of the society which produced it, of the events happening at a specific time, and the people that are involved in it. The notion of the people involved in the text include the speaker or the writer of the text and its consumers, i.e. the readers or the listeners. Thus, a text can either be written or spoken, where spoken means a speech. In this case, the audience are the listeners or the people watching the person delivering the speech. Nowadays, with the advancement of technology and social media, it is easy to listen, read, or 'view' the speech. Online news platforms provide the user with up-to-date news and events from all over the globe. Hence,

with the existence of online platforms and sites of famous news broadcasting stations, nothing can be concealed, except what lurks 'inside' what is being reported or delivered, whether news or political speeches.

Accordingly, a text or a speech includes particular messages to the listeners and viewers, i.e. the audience, which embed the speaker's political attitude, ideology, and assumption. As such, a text functions as ideology vehicle that transmits a specific belief to whomever reads and consumes it. Fairclough (1995a) states that the analyst can unfold an ideology in a text by doing two things: first, analysing the text itself through utilizing specialised analytical tools, and second, by analysing what is absent from the text itself. These are two effective ways to reveal hidden ideologies in the context of a text. Moreover, Wodak (2006) believes that if ideologies run deep in the context of a text, and are traced back to historical underpinnings, then such ideologies must be reconstructed, formulated, and exposed. Accordingly, "… if belief systems are cognitively and emotionally deeply embedded and also have historical roots, a change of frames…should be more than a superficial change of language…" (Wodak, 2006, p.183).

Since ideology is embedded in language and language is linked to society, social change, and social members, it follows that one of the tools employed in order to analyze language in society is Critical Discourse Analysis (CDA). According to Fairclough (1995), CDA analyzes language, the content, context of situation, and the social relations existing in a text in order to reveal particular ideologies. Specifically, Fairclough's (1995) third level of his Three Dimensional Framework, which is 'discourse as a social practice' is important in uncovering the embedded socio-cultural and power structures. In addition, the ideologies uncovered in texts reveal aspects of power struggle and dominance. Such aspects are constructed in a text through language structures, specific discourses, and discursive strategies which are used by the speaker or the writer of the text. Thus, such elements are adopted to express political ideologies. Therefore, CDA makes the implicit explicit. That is, what is implicit to the writer or the speaker, is exposed and made crystal clear by the analyst.

Furthermore, there are particular notions which are used in order to pinpoint the representation and the distribution of power and control such as negation as well as nominalization. An aspect which is important in the issue of power representation is power distribution which takes place through eclectic language use. Distribution means the relative distribution of particular syntactic selections which carries the political amplifications. An example

from Stubbs (1996) on the distribution of ergative forms illustrates this point. Ergatives are verbs that:

…can be transitive or intransitive and which allow the same nominal ground and the same object group in intransitive classes and as subjects in intransitive classes:

Several firms have closed their factories

Factories have been closed,

Factories have closed (p. 133)

Accordingly, the important point is that ergatives have agentive and non-agentive uses. This allows ergatives to be used differentially, depending on the ideological goals of the text.

Negation use is also of significance when it comes to representation issues of power and control. Negation includes different types of strategy words under its heading. Such types portray the use of the various options available to politicians, for example, which allow them to articulate some contrastive alternatives to what they are uttering; an example of this would be statements such as: I agree with you but, …, that is a fair point, nevertheless…, I see your point, yet….Accordingly, forms such as well, but, yet, nevertheless, etc. are normally referred to as discourse markers. Hence according to Wilson (1993) (qtd. in Tannen 2005), the function of the discourse markers is differential where it is used in marking of ideological contrasts. Moreover, 'and' in political debates may be used for either planned coordination (x, y, and z) or unplanned coordination (x and y and z). Thus, in political terms, unplanned coordination is used where one wishes the elements (in a sentence) to be treated independently, whereas planned coordination treats elements as naturally linked.

Not only is negation important in revealing power representation and distribution, but nominalization also plays a decisive role in this matter. Nominalization, according to Hodge and Kress (1996) is viewed as transformations. Through nominalization, actions are transformed into objects, and verbal processes are transformed into nouns. So, nominalization is a tool for representing an action or a process as a noun, in order to mystify the agency, causality, and the time of the process or event. As such, the actual identity of the actor and the affected is blurred. Therefore, the reader's attention is directed to only what is written in the text and is drifted away from what goes beyond the written message.

According to Gusthini, M., Sobarna, C., and Amalia, R. M. (2018), a prime tool and a distinctive trait of political speeches is the use of declaration. They believe that a declarative statement is one of the most influential power instruments in speech manipulation. Furthermore, Risberg and Lymer (2020) posit that in a communicative event such as speech, the speaker employs commands and locution expressions in order to motivate the listener into taking a specific action. An example of commands and locution expressions includes declarative statements.

Moreover, Maatta, S.K., Puumala, E., and Ylikomi, R. (2021) state that since speech is communicative in the first place, it has an impact on the social, cultural, and political representation of one's life. Accordingly, a speech must be analysed in terms of the means of its expression, i.e. 'what' and 'how' it is expressed. Maatta, S. K. et al. believe that a speech must also be analysed in terms of ideology, social context, the speaker's role, as well as the ideas it expresses, whether they are expressed directly or indirectly.

Thus, the linguistic choices for representing the world are central issues in political discourse, especially political speeches, but so are issues of power representation and distribution. Utterances within the context of the political message operate within historical frameworks and are linked to other related utterances and/or texts. In addition, single lexical items or phrases are of essence in the discussion of political discourse. Therefore, there exists a repertoire of collocational relationships when embarking on individual lexical items or phrases, because these relationships are significant in the issues of power and control. Accordingly, they can produce and draw upon ideological configurations in confirming or reconfirming a particular way of manipulating power in order to shape how the world is presented. Through power representation and distribution, the view of the world in the eyes of the masses is shaped, regulated, and controlled.

Literature Review

This literature review presents some of what has been written in the field of analyzing political speeches, especially the Victory Speeches of three American presidents, namely Joe Biden, Donald Trump, and Barack Obama. Many researchers tackle political speeches from various perspectives. Some researchers analyze the interpersonal language metafunction, others conduct a critical discourse analysis in order to examine the Theme and the thematic progression patterns, whereas other researchers conduct an analysis of the emotional appeals in the political speech. Also, some researchers

analyze the communicative techniques employed in the political speech. Furthermore, during the search for information concerning this section of the article, the researcher came across only one research paper which included an analysis of Joe Biden's Victory Speech, because his presidency is considered a recent event, where the researcher adopted the Systemic Functional Linguistic (SFL) theory in conducting the study.

Darong (2021) analyzes Joe Biden's Victory Speech from a Systemic Functional Linguistic view. The focus is on the interpersonal function of Biden's speech. Darong breaks the speech into clauses in order to reveal its interpersonal function. The analysis conveys that Biden's speech establishes a close and an intimate relationship and distance with the listeners and audience. Moreover, the analysis shows that through the close relationship, Biden is able to exchange information with the audience as well as gain their support by utilizing what Darong calls "linguistics resources" (p.57) such as pronouns, declarative clauses, and modality. These are prime tools for exhibiting the interpersonal function of the speech text. Furthermore, these resources also portray Biden as a deliverer and a processor of information (p.63), who has maintained a close relationship with the audience in order to build the future of America.

Firmansyah (2019), analyzes the interpersonal metafunction of Trump's emotional language utilized in his campaign speeches. The emotional language under analysis includes emotions of fear, warmth, and humour. The three emotions are examined by using Wierzbicka's (1992) theory of Prototype Scenario as well as Halliday and Matthiessen's Systemic Functional Linguistics (SFL) (2004). In addition, in his analysis Firmansyah tries to answer the question of how emotion is communicated to Trump's audience. That is, how does Trump "communicate his emotions to his audience, in his campaign speeches?" (p. 45). Furthermore, Firmansyah concludes his article by stating that mood, modality, and Appraisal Technique are decisive tools used by Trump in order to inform his audience and convince them of what he believes. Hence, such tools reveal Trump as a confident speaker who is sure of every information he uses in his campaign speeches and of his ability to manipulate the audience into consenting to everything he says.

Zhang and Liu (2018) conduct a Critical Discourse Analysis of Trump's Victory Speech. In their critical discourse analysis, they examine the Theme and the thematic progression pattern in order to reveal how important information is conveyed and emphasized. Thus, Zhang and Liu utilize Halliday's concepts of Theme and Rheme so as to show how speech is developed

and through it, how the flow of information takes place. Accordingly, Theme and thematic progression patterns are important in the analysis of the structure and meaning of discourse. Also, parallel and concentrated progression patterns stress the use of important information in speech. In addition, what helps in the development of speech is the conscious and crossed progression pattern. Hence, Zhang and Liu conclude by stressing the notion of simplicity and unmarkedness of Trump's speech. Through this, Trump makes the content of his speech easier to be comprehended by the audience. Accordingly, Trump expresses his thoughts clearly and directly, and his usage of pronouns portrays him as the grand winner. Therefore, Trump's simple and unmarked themes and patterns enable his speech to flow fluently and help the audience grasp important information such as historical achievements and promises.

Schrock, D. Dowd-Arrow, B., Erichsen, K., Gentile, H., and Dignam, P. (2017) analyse the emotional appeals in Trump's speech and posit that he uses emotional discourse in order to instill various emotions in his audience. The target audience of Trump are those of mediocre social status and the working class. Schrock et al. analyse the speech texts of Trump's campaign. In his speech texts, Trump portrays the working class as victims of policy makers and the policies put by his predecessor. Moreover, Trump's use of emotional language helps him present his opponent (Hillary Clinton) as being a member of the institution which decreed such victimizing policies. Accordingly, through this portrayal, Trump comes out as the intended hero who will save his people and rescue them from the claws of the unjust policy makers. For this reason, Trump would be an important presidency candidate. Hence, in order to convince his voters to elect him, he resorts to the emotional language of fear and anger. Therefore, such feelings enable Trump to shape the perceptions of his audience and indirectly coerce them to elect him as the sole embodiment of hope, who will rectify America's problems.

Biancotti (2017) analyses Obama's Victory Speech by pinpointing the communication techniques which enabled Obama to be a winner. Biancotti considers that Obama's variety of communicative techniques did not only make him attract the audience, but such techniques can also be used by speakers so that they achieve success in communication. Furthermore, the various techniques are powerful tools which exhibit the confidence of the speaker. Among the techniques used there are the following: strong speech delivery (stress on voice and phonology), inclusive language, phrase repeti-

tion, the utilization of sensory details, illustrative stories, and well-structured sentences. According to Biancotti, these techniques endow the speaker with a talk force in order to become more communicative, steady, and with a clear purpose. Thus, discourse markers such as pauses, and phonetic qualities including high as well as strong pitched voice enable the speaker to draw the attention of the audience. Also, such qualities help the audience to grasp the delivered information and interact with the speaker. Biancotti concludes that Obama's communication techniques are so useful and powerful that he is using them in speech communication workshops as an example of successful communication.

Theoretical Framework

This paper adopts a selection of discursive strategies from Discourse Historical Approach (DHA) proposed by Reisigl, M. and Wodak, R. (2009) and adapts them to the current analysis. The selected discursive strategies are as follows:

1. National Glorification
2. Positive self-presentation and self-glorification
3. Negative presentation of the other and Polarization
4. Number Game
5. Consensus to emphasize the ideology of Unity and Nationalism
6. Presupposition and Entailment
7. The Concept of Three
8. Nominalization

Furthermore, the paper utilizes particular rhetorical devices. According to Randolph Quirk (1982) (qtd. in Schiffrin 2005), rhetorical devices such as joking (happy talk) and the use of casual words such as 'guys' or 'folks' are used extensively to lessen the distance between the broadcaster and the listener. In addition, in order to reveal the representation of power and control through distribution, negation and discourse markers such as 'well', 'but', 'yet', and 'nevertheless' are also used in the analysis.

Analysis and Discussion

The analysis will take the following path: first the discursive strategies will be analysed. Then, specific rhetorical devices in relation to political discourse will be pinpointed such as casual words, hedges, chiasmus, and

antimetabole. Furthermore, the third part of the analysis will exhibit particular discourse markers in the Victory Speech such as negation as well as coor-dination (planned and unplanned).

A. Discursive Strategies

A. 1. National Glorification

Biden uses the discursive strategy of national glorification through the use of historical facts and hyperbole in the following examples.

We've won with the most votes ever cast for a presidential ticket in the history of the nation

Kamala Harris, who makes history as the first woman, first Black woman, the first woman from South Asian descent, the first daughter of immigrants ever elected to this country

America's bent the arc of the moral universe more toward justice

I am proud of...the broadest and the most diverse coalition in history

Folks, America has always, is shaped, by inflection points, by moments in time. We've made hard decisions about who we are and what we want to be. Lincoln in 1860 coming to save the Union. FDR in 1932, promising a beleaguered country a new deal. JFK in 1960 pledging a new frontier. And twelve years ago, when Barack Obama made history, he told us, yes, we can.

America is a beacon for the globe

We can define America in one word: possibilities. That in America, ev-eryone should be given an opportunity to go as far as their dreams and God-given ability will take them.

we embark on the work that God and history have called upon us to do...

Biden informs the audience that, together with him, they have won the presidential election with the highest number of votes in the history of Amer-ica. Such a statement is an exaggeration because Biden did not give an account of all the votes which the other presidents got in the history of America. Pragmatically, his statement means that all the election votes in the history of America do not equal the number of votes which Biden got for presidency. This is a portrayal of how glorious the American nation is. Fur-thermore, Biden mentions a historical fact which is related to the immigrants in America. The representative of South Asians who has an American citi-

zenship is Kamala Harris, the Vice President. This mentioning is of essence because Biden reveals that by giving prominence to ethnic diversity in his staff of the Oval office, America will become a glorified nation. Thus, America is a glorious nation because it is the land of opportunity to all.

Moreover, Biden focuses on the theme of justice. The exaggeration resides in the expression "bent the arc of moral universe" where Biden reveals America as an extremely powerful nation. It is powerful to the extent that not even the universe can stop it in its quest for justice. Accordingly, America has harnessed the moral power of the universe and directed it in the service of the justice of the nation. This shows how decisive Biden is in implementing justice. In addition, Biden reveals America as a glorious country when he says that his campaign has gathered the "broadest and most diverse coalition in the history". Again, Biden compares his actions to grand actions across history. Such a comparison exhibits the notion that Biden has achieved what other presidents throughout history could not achieve. He has joined and united together even the most diverse parties.

Not only does Biden glorify America through particular events, but he also glorifies it for what his administration will do in the coming years. Biden supports this by presenting to his audience historical facts backed up by presidents' names and dates. Pragmatically, Biden conveys the notion that during his reign America will have its share of greatness in history as well. However, what is interesting is that Biden mentioned most of the American presidents by name except Donald Trump. This is significant because it denotes that Trump's reign was insignificant to history. That is, Trump was not great and he did not accomplish important things. Accordingly, Biden is entailing the idea that Trump does not deserve to have a place in history, together with other great former presidents.

Also, Biden portrays America as a glorified nation when he positions it as a lighthouse which enlightens the path of the world. This exaggeration is built on the premise that all the world is dark and America is the sole light which guides everyone in the world. Furthermore, Biden revives the notion of the American Dream when he talks of America as the land of opportunities. It is a land where everything is possible. Thus, Biden glorifies America through harping on the old-new ideology of the American Dream, in order to reveal America as a great nation. Moreover, Biden mentions that Almighty God and History have demanded him to accomplish something great: to restore the soul of America. Thus, Biden informs the audience that the commands to the people as well as his orders to build America, came from another realm,

and such commands are rooted in history. As such, he glorifies America as a country which is looked upon by Almighty God.

A. 2. Positive Self-presentation and Self-glorification

The following examples exhibit positive personal traits and glorification of self.

I will work with all my heart

I sought this office to rebuild the backbone of this nation: the middle class

I'm humbled by the trust and confidence you placed in me

I'll have the honor of serving with a fantastic vice president

I'm proud of the campaign we built. I'm proud of the coalition we put together

It's time to put away the harsh rhetoric, lower the temperature, and see each other again

I will spare no effort, none, or any commitment to turn around this pandemic

I will govern as an American President

My heart goes out to each and every one of you

Let us be the nation that we know we can

And our grandmother,…she yelled '…Joey, spread it' spread the faith"

In these examples, Biden presents himself to his audience in the most positive manner. The lexical choices and the adjectives are semantically significant because they mirror the picture of a person who is of an extraordinary character. So, Biden's discursive strategy of positive self-presentation and self-glorification helps in attracting as much audience as possible.

Biden promises his citizens to work non-stop and with all his heart. Such a promise reveals him as a dedicated person. Also, he tells them about the purpose behind seeking presidency. Biden wanted to be a president in order to rebuild the prime social engine of the nation which is the working middle class. This presents him as a man of action who empowers the workers of the American society. Moreover, Biden presents himself as a humane person who is full of humility when he mentions his humbleness in relation to his citizens. As such, Biden presents himself as someone who is equal to his citizens because of the trust and confidence bestowed on him by them.

In addition, Biden is honored to serve with citizens of various ethnicity and he is proud of all the Americans who surrounded him during his election campaign. Thus, the positive personal attributes of humbleness, honor, and national pride convey Biden as a person who is not tarnished by the fake glory of being 'the president'.

Furthermore, Biden reveals himself as the tolerant person who does not have a grudge for his opponents. This is seen when he calls for joining hands with the opposing parties. Also, Biden portrays himself as the hardworking president who is dedicated to saving the American people from the demise of Covid pandemic. In fact, what is notable is that Biden assures his audience that although he is a Democrat, he will rule as America's president. As such, he will not be biased but he will be a just ruler who will represent all the American people. In addition, Biden shows that he is a compassionate person when he says that he feels with the people who have lost dear ones to the pandemic. This makes him a compassionate president as well.

Accordingly, Biden calls for a prominent nation and assures his citizens that together, they can make America great again. This, reveals Biden as the firm and confident president who foresees the greatness of his country and people. All the positive self-presentations started in Biden's past when his grandmother used to ask him to spread the faith. This presents Biden as a man of faith who has deep family roots. It is the theme of 'family', which is important to Biden that enables him to make close ties with his audience.

A. 3. Negative Presentation of the other and Polarization

In Biden's Victory Speech, Biden did not mention the negative traits of Trump's supporters, i.e. those who voted against Biden himself. Biden kept using the collective 'we' for all the American people. However, what is interesting is that Biden used the following words in referring to his opponents:

We have to stop treating our opponents as our enemies. They are not our enemies

I'll work as hard for those who didn't vote for me as those who did

For all those of you who voted for President Trump, I understand the disappointment tonight

Let's give each other a chance

In the above examples, Biden did not present 'the other' negatively, but he used specific expressions to refer to the opposing party. The expressions

are 'our opponents', 'who did not vote for me', and 'who voted for President Trump'. These references reveal the tolerance and forgiveness of Biden towards those who did not support him. Moreover, even when Biden uses the expression 'our opponents' and 'our enemies', there is the use of the negation 'not'. Such a use eliminates the possibility of considering Biden's opponents as being his enemies. Also, Biden refers to his opponents as a collective group, as American citizens under one nation, with no discrepancy among them. As such, Biden and his opponents are 'us' and 'each other'. This use is significant because it conveys Biden's good intentions even towards those who oppose him. Hence, the above quotations portray Biden as a president who welcomes his opponents with open arms, in order to rebuild and heal America.

A. 4. Number Game

Biden uses the discursive strategy on number game in order to solidify his victory, give it more legitimacy, and convey that he is a man of action. Accordingly, he presents to the audience numerical facts which support his winning of the presidency. The examples are as follows:

Example1. Seventy-four million

This is the number of votes that gave Biden the victory over Trump. According to Biden, such a number is the "most ever cast…in the history of the nation". So, Biden announces this number to the public in order to declare that his presidential victory is one of a kind. It is an unmatched victory. Pragmatically, not even former presidents could match the number of votes which Biden won. As a result, this number has guaranteed Biden a sweeping victory.

Example 2. Biden-Harris Covid plan…will start on January the 20th, 2021

This number is of essence because it marks the date in which a war will be waged to uproot the Covid virus. This means that the president not only has a plan for eliminating the pandemic, but he has also set the date for the implementation of such a plan. Such a statement is significant because it portrays Biden as a man of his word. He is a man of action.

Example 3. 230,000

This is the number of the "Americans who've lost a loved one to this terrible virus this year". Such a number occurring in Biden's statement reveals that he is a president who feels the loss of others and sympathizes with the families of the pandemic victims.

Example 4. So many millions of Americans have voted for that vision

This number displays the immense trust which the American people have placed in Biden. Such a trust has gained him a place in the Office. Now it is time for him to materialize such a vision and put his words into actions. This number presents Biden as the president who is so confident that the time has come for him to uplift America again and accomplish all what the American people dreamt of.

A. 5. Consensus to emphasize the ideology of Unity and Nationalism

The following examples depict the ideology of national pride and unity embarked upon by Biden in his Victory Speech.

I pledge to be a president who seeks to unify, who only sees the United States

America…is about people

And to unite us here at home

I'm proud of the coalition we put together

America has called upon us to marshal the forces of decency, the forces of fairness

We can decide to cooperate

We have an opportunity…to build a nation of prosperity and purpose

We must restore the soul of America

This is the United States of America

And now together… we embark on the work…

A nation United…The United States of America

In these examples, Biden reveals the core ideology which is prime to his Victory Speech. The dominant ideology is unity. Through unity, nationalism is achieved and through nationalism America will rise again. Thus, from the very first beginning of his Victory Speech Biden swears to work towards accomplishing unity among the states of America, in order for the nation to become 'United States'. Hence, the opening theme of his Victory Speech is unity. Then, what follows is the stress on how this is achieved. According to Biden, unity starts through people joining hands for a better America. More-

over, Biden's goal is to unite the American diverse society. This has been achieved at the level of a coalition only during his presidential campaign. So, this first step towards the unity of the nation has made Biden proud. Furthermore, in order to motivate the citizens into uniting together, Biden uses personification and says that he is here in order to manifest America's call for unity and a decent life. Therefore, he assures the audience and is confident that all the American people can cooperate to achieve unity.

In addition, Biden informs the audience that his becoming a president is a chance for the American people to build a prosperous and a purposeful nation. It means that Biden's reign will be the vehicle for accomplishing unity. Thus, through unity, the soul of America will be restored and America comes to life again. By uniting together, the citizens will make their nation become 'The United States of America'. In order to achieve this, the people and the president must work together wholeheartedly. As a result, their union will produce a nation which is strong and healthy. As such, through focusing on the ideology of unity as a discursive strategy, Biden draws a clear path towards a bright future for America and its citizens, and positions himself as the sole savior of America.

A. 6. Presupposition and Entailment

The following are prime examples of presupposition and entailment because they convey important notions about Biden and his political ideology.

Example 1. I sought this office to restore the soul of America

This statement is important because it marks a transition point which is a new pathway that America will undergo during Biden's leadership. In this quote, Biden informs his audience of his purpose of seeking presidency. His aim is to bring back what America has lost. America has lost its spirit and internal strength because of the many problems it was facing during Trump's regime. Thus, this statement entails a promise to the American people. Biden succeeded to the Oval office with a purpose in mind: to restore America's internal national vigour.

Example 2. And to make America respected around the World again

This statement is also a declaration of Biden's plan after having been elected as a president. His goal is to retrieve the respect which America has lost. Because of the lost respect, no country around the world will look at America as a powerful and respected country. As such, the entailment is that the loss of respect will make America susceptible to attacks from ev-

erywhere. In addition, this promise also entails a reference to what Biden's predecessor has done. Trump has destroyed America and has shattered its image as a great nation. Accordingly, Trump has dried America off of its soul.

Example 3. The African American community stood up again for me

This declarative statement is not only informative, but also carries an intrinsic issue which is gratitude. Biden is grateful for all his supporters, especially the African American community. The African Americans are the main diverse multi-cultural fabric of America. As such, they are effective in the American society. Thus, the entailment is that Biden would not have succeeded had it not been for the support of the African Americans. Also, this entails that they have shared in Biden's becoming a president. Hence, their voice is so powerful to the extent that it was materialized in having Biden as a president in the White House who, in turn, will return this favour. He will have their back as well. Therefore, Biden's address to the African American community gives this community a voice. Its voice matters because such a community is part of Biden's power. Hence, the African Americans have a power through being represented by Biden.

A. 7. The Concept of Three

Example 1. I owe you, I owe you, I owe you everything

This quotation clearly reveals the concept of three. The expression 'I owe you' is repeated thrice for the purpose of emphasizing the notion of Biden's gratitude towards his voters and all those who made him succeed to presidency. This use portrays Biden as a faithful president who will not spare any effort to repay his citizens. Pragmatically, it shows that since Biden has now become in power, it is time for the people to have a morsel of such power.

Example 2. A nation united, a nation strengthened, a nation healed

The concept of three is evident in the inversion of word order, which gives prominence to what is being conveyed. The concept is seen in the repetition of the noun 'nation' three times as well as in the ideological lexis 'united', 'strengthened', and 'healed'. The three lexical choices are a road map for the rise of America as a great nation again. Thus, unity, strength, and healing are the ideological foundations on which Biden builds his political Victory Speech. Through the three key terms, Biden presents his presidential mission to his audience. His reign will bring unity, strength, and healing to America. Hence, the three key themes are what will "make America respect-

ed around the world again".

Example 3. A time to build, a time to reap, a time to sow

This statement is based on the three concepts which are "building, reaping, and sowing". That is, these form the basis for the greatness of America. Accordingly, the people together with the president, will build America and plant the seeds of justice, in order to reap unity and greatness. Therefore, through these actions, the citizens will enjoy a decent life which is free of racism and hate. Their prosperity will be a result of their sharing of power with the president. As such, they are agents of change, through power, as much as Biden is.

A. 8. Nominalization

According to Hodge and Kress (1996), the purpose of nominalization is to embed power relationships and conceal what or who is actually involved in power struggle. As such, the purpose is to stress results and not processes. This is conveyed in the analysis of the following examples:

Getting climate under control

Getting Covid under control

Era of demonization

Widening the opportunities in America

In these examples of nominalization, the agency is concealed. The information delivered is that 'something is wrong and an action must be taken'. Accordingly, the climate is chaotic and damaged. Who destroyed it is not mentioned, but this issue must be resolved. Moreover, who spread Covid in America is unknown. What is known is that there is a pandemic which claimed many lives. Yet, Covid must be controlled. Furthermore, America had been torn by demonization which decomposed the nation. However, who caused this is also mystified. Hence, the problem is there but the agent is concealed.

In addition, procuring more opportunities for the American people is an important measure to be taken because of the lack of job opportunities. Again, the agency of not providing jobs in the first place is eliminated. Therefore, the use of nominalization not only hides the agent of the misfits befalling America, but also occurs under what is called 'presidential promises'. Such promises are resonant political slogans are used for the purpose of attracting the audience into being on Biden's side. This usage is an important strate-

gy in order to lure the audience into being continuous supporters of Biden. Thus, the play on people's hopes and ambitions makes the audience feel that they are a part of Biden's power: they share in decision making.

B. Rhetorical Devices: Casual Words, Hedges, Chiasmus, and Antimetabole

In his Victory Speech, Biden uses many rhetorical devices that have a prime function. These devices are casual words, hedges, chiasmus, and antimetabole as in the following examples:

Casual Words	**Hedges**
My fellow Americans	And I think, I think Senator Coons is there
My buddy Tom	And I think the governor's around
Folks, the people of this nation have spoken	Well, I must admit
Folks, as I said many times before	I mean it
Folks, our work begins with getting Covid under control	Well, folks, we stand at an inflection point
Folks, America has always, is shaped, by inflection points, by moments in time	You see, I believe in the possibilities of this country
Folks, the last days of the campaign, I began thinking about a hymn	And I hope-and I hope it can provide
Let us be the nation that we know we can and let us give each other a chance	And it goes like this
Chiasmus and Antimetabole	
A convincing victory, a victory for we people	
It's a task, the task of our time	
By the example of our power, but by the power of our example	

The purpose of such a use is to minimize the distance between the speaker and the audience, i.e. Biden and the citizens. In terms of power relations, the devices give the image of making Biden's power more amicable to the audience. Moreover, this use creates a sense of friendliness towards the audience and as a result, they feel more connected to Biden. The feeling of connectedness and safety paves the way for an active interaction between the citizens and the president. As such, the sense of friendliness breaks all the existing barriers between the head of the United States and the American people. Hence, the citizens feel that they share Biden's power. In this manner, power is distributed between Biden and the audience, even if this power is in terms of feelings.

Accordingly, the use words such as 'buddy', 'folks', and 'let us', paves the way for intimacy and friendliness between the president and the people. Pragmatically, this makes the citizens more susceptible to accept everything which Biden proposes and absorb anything which he presents to them. Furthermore, hedges are used by Biden as conversational devices which also function as tools for breaking barriers. As a result, hedges such as 'I think', 'well', 'I mean it', 'you see', 'I hope', and 'it goes like this' serve as devices which create a sense of affinity between the speaker and the audience. In addition, such devices convey that Biden is not hesitant but is sure of what he is telling the public, and the devices also act as a vehicle for transmitting his ideological beliefs.

Moreover, the use of chiasmus and antimetabole is of essence. In the example "a convincing victory, a victory for we, the people" Biden stresses the notion that his presence in the ceremony is a result of victory. The lexical item 'victory' is itself semantically significant. It is not just a mere win but it is the result of a battle which was fiercely fought for reaching presidency. Thus, it is a grandiose win. Also, when Biden says that his task as a president is "a task, the task of our time", he is assuring the people that he has a job to do, which is to eradicate Covid and reform America. The focus on the noun 'task' reveals Biden as a man of action. In addition, such a task cannot be accomplished except through the unity of all the American people. So, this makes the citizens feel that they are sharing in the power of changing America.

Furthermore, an example of an indirect exercise of power lurks in the statement when Biden says "not by the example of our power, but by the power of our example". Here Biden means that the cooperation of him and the citizens in restoring America, will set an example to other people in the

world of building a nation through unity. Such an example has a power in itself. It is an intrinsic power of how joining hands can be an effective means for a change to the better. Such a unity is a source of power which is shared by the citizens. In a way, these words reveal Biden's power of words as a manipulative means in order to gather around him as many supporters as he can, especially those of other parties.

C. Discourse Markers

C. 1. Negation

Biden's Victory Speech includes many usages of negation. However, there is one striking example that is repeated twice, which is revealed in the following when Biden says: "There's never been anything, never been anything we've been not able to do when we've done it together" and "There's never, never been anything we've tried not been able to do".

In this example, Biden focuses on the power of achieving great things through unity. This idea is presented to the audience via using consecutive negation structure. In the second example, which is uttered in a slightly altered manner, negation is significant because it conveys issues of power representation and distribution. Thus, together, the negation structures 'never been' and 'not able to' form a positive structure of 'being able to'. The double negative constructs an assuring idea. Also, the use of negation with the collective pronoun 'we' enforces the idea of success and achievement through unity. Hence, the previous accomplishments that were done and the battles that were won, would not have been possible had it not been for the power of the people and the power of the president joined together. Therefore, the use of negation creates an affirmative notion and conveys the power not only of the president, but also of the people. Accordingly, such a use has extended the power from Biden to the American people as well.

C. 2. Coordination: Planned and Unplanned

C.2.a. Planned Coordination

The example "Congress, Democrats, and Republicans alike" is important because Biden is calling upon other political parties to join forces under the flag of American unity. The use of coordination in this example is planned because it reveals that no matter what the differences are, these political parties are American people. They should put all their political differences aside and work for the greater American good. Hence, the planned coordination in this quotation is of essence because it deals with the component

elements (the political parties) as naturally linked. As such, this pragmatically conveys the notion that despite the political oppositions, the American people are united for the sake of America.

C.2.b. Unplanned Coordination

The example "Jill and my son Hunter and Ashley" is significant because it refers to Biden's family. The example conveys that each member is important in relation to the family as well as individually. Also, each member is of weight independently also, which makes the members of Biden's family have a voice and power, each on his/her own. Thus, in terms of the family members being representatives of the American people in general and the American family in particular, the usage of unplanned coordination portrays the unification of such a family.

Interpretation and Conclusion

This final section of the article presents an interpretation of the 'analysis and discussion section' and a conclusion to the whole article.

Jill is a mom…an educator. She has dedicated her life to education. But teaching isn't just what she does. It's who she is. For American educators, this is a great day for you all. You're going to have one of your own in the White House

This quotation is of utmost importance because it reveals Biden's focus on one of America's prime social institution which is Education. Since Biden's wife is an educator and because Biden has won the presidency, education in America will have more prominence. Thus, the educators will be symbolically represented in the White House by Biden's wife, Jill. This positioning gives particular social members such as educators a chance to be represented. Accordingly, the educators have the power to change the educational system as well as society, through Jill. As such, the American people will have a share in Biden's power.

Furthermore, the people will share in Biden's power from the minute he wins the elections. His words in this matter are significant when he says that "the people of this nation have spoken". The importance of this declarative statement is that it conveys the effect of the people's decision and action, i.e. their votes. Symbolically, the people have spoken through election and as such, election was their 'voice'. It means that their voice has a decisive power. Their voice is so powerful that it brought Biden to the Oval office. Hence, this statement reveals that the people share equal power with Biden,

Their voice itself is a representation of their power, which is manifested in Biden becoming the president of America. At the interpretation level, this statement shows that all those who contributed to Biden's winning the presidency, are also the ones who share him the power. Therefore, the people and Biden are equal in terms of the distribution of power.

In conclusion, from what has been presented, this article goes in line with that of Darong (2021) wherein in his speech Biden establishes a close relationship with his audience. Through this minimal distance, Biden is able to transmit information to the audience and gain their trust. However, this article does not parallel the studies conducted by Firmansyah (2019), Zhang and Liu (2018), and Schrock et al. (2017) where the political discourse of former presidents such as Trump includes highly emotive language, the use of emotional appeals, and progressive thematic patterns in order to instill fear and anxiety in the audience. On the contrary, the present article goes hand in hand with that of Biancotti (2017), wherein the political presidential discourse includes communicative techniques to make the audience more interactive with what the speaker says. As such, Biden uses tools such as repetition, sensory details, family stories as well as rhetorical devices, in order to make the audience feel close to him and as a result, become more involved in what is taking place.

To conclude with, the discursive strategies, the rhetorical devices as well as the discourse markers that are used, are of ideological significance. They serve as the basis on which the American people will shape their views of future America. Accordingly, the people's ideology is molded by anything and everything Biden says. This in its turn will make the American people accept the president's ideology as their own. In his Victory Speech, Biden indirectly mentions Trump through talking about the 'opponents'. Because of Trump's unjust policies and cuts in economy, America has lost its intrinsic value. The results of Trump's policies are seen in social behaviours such as riots, high murder rate, and hatred. Thus, racism surged to the surface and society turned on itself. As a result, America lost its unity and strength. For this reason Biden raises the sword of rectification. He decides to restore its moral codes and values, which in turn will ultimately heal its soul. The correction measures can only be achieved with the help of the people. This shows that nothing will be done without the people. Accordingly, Biden and the American people are on a balanced scale in terms of power representation and distribution.

References

Biancotti, T. (2017). How you can use Barack Obama's winning communication techniques: Analysis of his victory speech. Talkforce.

https://talkforce.com.au/wp-content/uploads/2017/10/obamaanalysis.pdf

Darong, H.C. (2021). Interpersonal function of Joe Biden's victory speech

(systemic functional linguistics view). Journal of Educational Research and Evaluation, 5(1), 57-66. https://ejournal.undiksha.ac.id/index.php/JERE

Fairclough, N. (1995). Critical discourse analysis: The critical study of language. Longman.

Firmansyah, E. (2019). Interpersonal analysis of Donald Trump's emotional language. Kajian Linguistik dan Sastra, 4(1), 44.

DOI 10.23917/kls.v4i1.8380

Gusthini, M., Sobarna, C., & Amalia, R. M. (2018). A pragmatic study of speech as an instrument of power: Analysis of the 2016 USA presidential debate.

Studies in English Language and Education, 5(1), 97–113. https://doi.org/https://doi.org/10.24815/siele.v5i1.6906.

Hodge, R & Kress, G. (1996). Language as ideology. Redwood.

Liu, X. & Zhang, H. (2018). Discourse analysis of the victory speech of

president Trump from the perspective of theme and thematic progression

patterns. Advances in Social Science, Education and Humanities Research, vol.250. Atlantis Press.

https://www.atlantis-press.com/proceedings/emim-18/25899928

Maatta, S. K., Puumala, E., & Ylikomi, R. (2021). Linguistic, psychological and epistemic vulnerability in asylum procedures: An interdisciplinary approach". Discourse Studies, 23(1), 46–66.

https://doi.org/10.1177/1461445620942909.

Quirk, Randolph. (1982). Words at work: Lectures on textual structure. In LKY Distinguished Visitor Series. Commercial Press.

Reisigl, M., & Wodak, R. (2009). The discourse historical approach. In R. Wodak & M. Meyer (Eds.). Methods of critical discourse analysis. 2nd ed., 87-121. Sage.

Risberg, J., & Lymer, G. (2020). Requests and know-how questions: Ini-

tiating instruction in workplace interaction". Discourse Studies, 22(6), 753-776.

https://doi.org/10.1177/1461445620928239.

Schiffrin, D., Tannen, D., & Hamilton, H. E. (2005). The handbook of discourse analysis. Blackwell.

Schrock, D., Dowd-Arrow, B., Erichsen, K., Gentile, H., & Dignam, P. (2017).

The emotional politics of making America great again: Trump's working class appeals. Journal of Working-Class Studies, 2(1), 5-22.

https://www.researchgate.net/publication/318215719

Stubbs, M. (1996). Text and corpus analysis. Blackwell.

Wilson, J. (1993) Discourse marking and accounts of violence in northern Ireland. In Schiffrin, D., Tannen, D., & Hamilton, H. E. (2005). The handbook of discourse analysis. Blackwell.

Wodak, R. (2006). Mediation between discourse and society: Assessing cognitive approaches in cda. 8(1), 179-190. Sage.

4- Ibn al-Ameed and his history: an analytical study



First Author GHANIM BASER HUSSEIN AL-HUSSEINAWI

Directorate General of Education in Al-Najaf Al-Ashraf

ggsstt2886@gmail.com

تاريخ الاستلام 2021/2/25 تاريخ القبول 2021/3/15

ملخص:

يعد جرجس بن العميد واحدا من أشهر علماء الكنيسة القبطية في القرن الثالث عشر؛ اسمه بالكامل جرجس بن أبي الياسر بن أبي الطيب الشهير بالشيخ المكين بن العميد؛ ينحدر من أصول عراقية حيث كان جده تاجرا من تكريت؛ وجاء إلى مصر ففي أيام الآمر باالله الخليفة الفاطمي (1101- 1131) فقدم له مجموعة هدايا قيمة؛ ففرح بها الخليفة جدا؛ وطلب منه الإقامة الدائمة في مصر؛ وأعطاه إحدى قرى مركز منية سَنْمُوطَيْة مقرا له ولعائلته من بعده. أما والده فقد عمل في ديوان الحربية لمدة 45 سنة؛ ومن هذه العائلة العريقة ولد جرجس بن العميد في حوالي عام 1207م؛ وتعلم وتبحر في مختلف العلوم ما بين تاريخ وجغرافيا وفلك ومنطق وبيان؛ كما نبغ في اللغات العربية والقبطية واليونانية؛ ثم خلف والده في عمله بديوان الحربية؛ ثم انتقل في أواخر أيام حياته إلى دمشق حتى توفي هناك عام

1274 م (وفي مراجع أخرى 1280 م). وقد عاصر في حياته خمسة من الآباء البطاركة كان آخرهم البابا يؤانس السابع (1271– 1293).

ولقد أثرى المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات القيمة؛ لكن كتابه العمدة هو «المجموع المبارك» حيث قام بكتابة تاريخ العالم في جزأين؛ الجزء الأول منه قسمه المكين 166 حقبة زمنية غطت الفترة ما بين آدم والسنة الحادية عشرة من حكم الإمبراطور هرقل؛ أي حوالى سنة 621م؛ أما الجزء الثاني فيبدأ من تاريخ الرسول حتى عام 1260م وسماه «تاريخ المسلمين»، أما المصادر التي اعتمد عليها ابن المكين في كتابة موسوعته هذه فكتاب الطبري (838 - 923م) «تاريخ الأمم والملوك»، كما اعتمد أيضا على يوميات سعيد بن بطريق (876 - 960 م) ولقد عرف في كتب التاريخ باسم «أوتيكوس»؛ (المؤرخ الخاص بكتابة تاريخ الملكيين (الروم الأرثوذكس)؛ واسم كتابه «التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق».

ويذكر أن القلقشندي قد اعتمد اعتمادا كبيرا على كتاب ابن المكين في كتابة الجزء الخاص بالأقباط في موسوعته الشهيرة «صبح الأعشى»، كما اعتمد العلامة المقريزي (1346 - 1442م) في كتابة موسوعته الكبرى «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» في الجزء الخاص بالأقباط على كتاب ابن المكين هذا.

ولقد خلط العديد من المؤرخين بين جرجس بن العميد وشخص آخر تسمى بنفس الاسم عاش بعده بحوالي قرن ونصف قرن، عمل طبيبا وقسا وترهب بأحد الأديرة بجبل طره؛ وله كتاب مهم وشهير عنوانه «مختصر البيان في تحقيق الإيمان» أو «الحاوى المستفاد» وتميزا له عن ابن العميد الكبير عرف في كتب التاريخ باسم «المكين بن جرجس العميد الصغير»؛ بينما عرف الأول باسم «المكين الكبير».

Introduction

The seventh century AH (thirteenth century AD) is considered one of the important centuries in the field of Christian authorship. A number of Christian historians in Egypt appeared in this century who were interested in writing history.

These historians of the Middle Ages were distinguished by the amplitude of knowledge and the abundance of knowledge. A number of thinkers and scholars from Christians in Egypt who were interested in writing down history, whose works had a great role in studying the history of Egypt through its ages in addition to being accurate in mentioning news and events, were accredited in many of The accounts of witnessing in-kind some events or hearing from reliable contemporary narrators of the events or the contents of the monasteries of biographies and translations, which often included references to the news of Egypt and the events taking place in it.A book of importance as a source of the history of Egypt under Islamic rule.

The research included four requirements, dealing with the first requirement: its name, descent and birth. As for the second requirement, we studied its

culture and the most important features of his personality and writings. As for the third requirement, the book of the history of Ibn Al-Ameed addressed an analytical study, whereas the fourth demand focused on the importance of the history of Ibn Al-Ameed as a source of Islamic history.

The first demand: the life of Makin Gerges bin Al-Ameed(1)

First: 1- His lineage and title

He is Al-Maqin Gerges bin Al-Ameed Abi Al-Yasir bin Abi Al-Makarim bin Abi Al-Tayyib bin Qarawinah bin Tayyib bin Yusef (2), but he is very famous for the abbreviated name "Al-Makeen Gerges bin Al-Ameed". And McCain his nickname, and its meaning: (the owner of high standing), or (with authority and ability), or (fixed). And in the tongue of the Arabs: "McCain: When so-and-so shows the status, meaning the place, and the position the position of the king(3).

He was also famous for the son of the dean, and the dean is the title of his father, meaning: the master relied upon in matters or baptized to him, and the crowd are deans, and he is derived from the word (baptism- aleimad), which is the tree on which the tent is based(4).

Second: his family

Ibn al-Ameed's lineage is attributed to an ancient family in Iraq, where his grandfather was a Syriac Christian man who traded from Tikrit, the foot of Egypt during the days of the Fatimid caliph, commanding Ahkam Allah (495-524 AH / 1101-1130 CE) And the name of the merchant was Tayyib bin Yusuf, so he presented the caliph with something much of his merchandise, such as clothes, silk coolers, and so on. So the caliph took off on him and made good for him and compensated him for his progress and then ordered him to reside in Egypt(5). The Caliph Al-Imer died, then moved and dwelt as a stooge(sunamutia) (6), married his family and had a son who he called his villagers

Sheikh Tayyib died and was buried in a seminary church, and his son grew up as a villager, worked in the writing industry, worked in Diwaniya services, and had a son named Abu Al-Tayyib in the name of his grandfather, and he was a skilled Libyan writer, and he went to Cairo and met with the elders and served them and frequented them, then worked in the Western Diwan and resided there seven For years, he wanted to cultivate and raise livestock, and enriched him until he reached 20,000 dinars. He had five children, including four bishops.

As for the fifth named Aba Al-Makarim, his father succeeded in his wealth of cattle, crops, and beehives in excess of a thousand cells, and the sister of Al-Makeen Simon married Ben Kalil bin Makara, and the aforementioned Abu Makarim succeeded Ibn Abi Al-Tayeb with three children

Najeeb Aba Al-Fadl, Brigadier Aba Al-Yasir, father of the historian, and Savior Aba Al-Zahr. The wife of Abu Al-Makarim died and he was terror-ized. He died in the year six hundred and six hundred AH (1209 AD). The monks and saints, and distinguished by the just Sultan Saif al-Din Abi Bakr bin Ayoub (596-615 AH / 1199-1218 AD), by the righteousness and hon-esty

Even when the witness of the treasury (7), the son of the Sunnis of the state, fell ill and interrupted, the just king made the dean to replace him until he recovered(8)

Third: The birth of Ibn Al-Ameed

At the beginning of his talk about the ordinary Ayyubid king (596-615 AH / 1199-1218 AD) Ibn al-Ameed mentions the year of his birth, and he says: In the year two hundred and sixty (1205 AD) the birth of the historian was the most despicable of the human beings, Gerges bin al-Ameed Abi al-Ya-sir bin Abi al-Makarim bin Abi al-Tayyib al-Nasrani The writer, known as Ibn Al-Ameed, in the second hour of the day on the eighth Saturday of Rajab corresponding to the twenty-fourth of Amshir (9), this clear statement denies that the historian was born in the year 600 AH / 1203 AD as some write(10)

Fourth: His upbringing and the positions he held

We hardly know anything about Al-Makin s life or his early upbringing ex-cept that he was born in Cairo in the year 602 AH / 1205 AD, and he grew up in Egypt where he worked like his father in the Diwan of the Ayyubid Army and then the Mamluk under the Emirate of Aladdin Tabars (11) Deputy Sultan Al-Zahir Baybars (658-676AH / 1260) -1277 AD) over Damascus, when Sultan al-Zahir appeared to be angry at his deputy Tabibars, he also included Makin's anger, as he was sent to Egypt and imprisoned in it with the rest of the Diwan's staff for a period of time, then he was released, and without him the army of Egypt, then added the Army of the Levant(12)

Al-Maqain states that he was in Damascus during the Tatar conquest of her in the year 658 AH / 1260 AD, and that he had to flee to the city of Tire, where he stayed for five months and days and then returned again to Damascus, as Ibn Al-Ameed tells us in the first part of his history that he

visited the country of the Franks a year 657 AH / 1259AD: "The historian said: I asked about this when I went to the land of the Franks ..." (13), and the historian does not specify which country the Frankish country went to, perhaps to Cyprus, Greece or Rome, and perhaps in an official mission from the Tatar side.

Historians are unanimously agreed that Ibn Al-Ameed was imprisoned again, but they differed on the reasons that led to his imprisonment, and the time spent in prison, writer Ghazi bin Al-Wasiti(14) He provides information on the son of the brigadier and his nephew, Abi Al-Fadail, stating that they were in Damascus during the Tatars occupation of the city and that they cooperated with the occupier, and Ghazi directs the son of the brigadier of treason, and states that for this reason he was imprisoned eleven years where he says: When the abandoned Tatars possessed the guarded Levant, the scholar Abu al-Fadayil, the son of the sister of Ibn al-Ameed, known as the writer of the army in Damascus, went to Hulagu, the king of the Tatars, and took his uncle the dean of the aforementioned, and some loyal to the Tatars from the Christians in Damascus ... and when God Almighty determined as soon as he broke Sultan Al-Mudhaffar Saif Al-Din Qutz Al-Tatar Fucks Muslims caught that cursed Aba al-Fadayl ibn sister of Al-Makin ... Then it is in the days of the apparent that his mentors from Muslims from the Tatar countries told him that Al-Makin bin Al-Ameed, the writer of the army is a writer of Hulagu with several Egyptian army rings (15) and princes, and the king arrested him Alاهر-āhir, and he wanted to kill him, and some princes interceded for him J, he was arrested eleven years and fractures, and then referred in his release dinars(16)

Al-Saqai (17) offers a completely different interpretation of Ibn Al-Dean's imprisonment and makes him fifteen years, as he states that the apparent Sultan after the release of Ibn Al-Dean and his army chief in Egypt then added to him the Army of the Levant. The Levant Army attributed it to the McCain, and it was revealed to take revenge on him and take his place. Ibn al-Ameed was arrested, and he was quoted as saying what he said. Seventy two six hundred(18)

And it seems that the story of Ghazi Bin Al-Wasiti is closest to the truth This is due to several reasons, including:

A- That the period mentioned by both historians - whether it is eleven years or fifteen years - clearly indicates that he committed a sin or a great crime that the Sultan must imprison him for such a long period, as it is un-

reasonable that the mere beasts of some of the Diwan's deputies and their envy of empowerment make The Sultan arrests him for this period, just as Sultan al-Zahir Baybars is not so na ve until he is convinced of such tips, and the differences between the officials of his office

B- This opinion can also be supported by the statement of Ibn Al-Ameed himself that he visited the country of the Franks in the year 657/1259 AD, and also supports what we suggested previously that this visit may have been on an official mission from the Tatars side.

Fifth: The date of his death

672 AH / 1273AD is the year of the death of Ibn al-Ameed reported by al-Saqai (19), which was accepted by most of those who were subjected to the life of the son of the Brigadier, except for Michel Braidi who rejected it and suggested that the death be after the year 679 AH / 1280 AD (20), and after reviewing "the history of Ibn al-Ameed" we accept this Al-Rai, as there are several reasons for not accepting the year 672 AH / 1273 CE as the date of the death of Ibn Al-Ameed, which are:

1. Graf and Corvati Kanawati - despite their acceptance in 1273 AD as the date of the death of Ibn al-Ameed, place the authorship of history between 1262 CE and 1286 CE (21).

2. That the historian was imprisoned for eleven or fifteen years in the days of al-Zahir Baybars (that is, until the year 1272AD or 1276AD) according to the narration of al-Saq'i and Ghazi ibn al-Wasiti (22) and it was not developed after its date.

3. Reading Bin Al-Ameed's history provides other proofs:

A- In the introduction to history, the historian announces that he stops at the rule of Al-Zahir Baybars and asks for mercy (23). Baybars died in 676 AH / 1277AD, and thus the Deans son has written after this date.

B- In connection with an atmosphere about an atmospheric phenomenon, the historian writes: "It happened like that in the matter of the planet that appeared in Rabi' al-Awal in the year of seventy-five and six hundred" (24) and this date corresponds to the year 1276 AD, and therefore the historian has written after this date.

g- In the first part of "History", and in connection with the discussion of Alexander the Great, Ibn Al-Ameed recalls the year 677 AH (25), which corresponds to the year 1278 AD.

It is possible to solve a problem that contradicts the death date presented by Al-Saqai, which is seventy two and six hundred and the date of the book "History" by thinking about an error in reading the number "ninety" so he read "seventy" and if this assumption is accepted then the deans son would have died in the year 692 AH / 1292 AD, meaning that he lived 87 years old, and thats not out of the question.

The second requirement: definition of the history of Ibn al-Ameed

First: the name of the book

The history of Ibn al-Dean bears his name as it titled "The Blessed Majesty" and "The combined history of world news from the beginning of creation to the reign of King al-Zahir Baybars in the year 658 AH / 1260 CE", it is a universal general history, made by Ibn al-Dean in two parts:

A: From the beginning of creation to the emergence of Islam, in which he summarized the dates and mentioned what happened to the nations nation after nation, and mentioned the stories of the prophets, especially Moses and Christ, and mentioned the kings of the Romans to the emergence of Islam (26).

B: From the rise of Islam to the year 658 AH / 1260 CE, he called it "History of Muslims". In this second section, he quotes a lot of the history of al-Tabari, and he cites the translations of prominent figures in each period and each translation has its number.

Second: The timing of its appearance:

Many historians place the authorship of Ibn al-Ameed's history between the year 661 AH / 1262 CE and the year 685 AH / 1286 CE (27), without specifying a specific year, and it is most likely that Ibn al-Ameed wrote his history after the year 676 AH / 1277 CE, with evidence that he said in the introduction to his book that he will stop at the rule of al-Zahir Baybars (28), Baybars died in the year 676 AH / 1277 CE and thus the deans son has written after this date.

Third: The orientalists position towards publishing efforts:

Ibn al-Ameed's history has gained a very early reputation among orientalists due to the publication of his history in Arabic and Latin in Leiden since the year 1625AD. It was published by Thomas Arpinius under the title "History of Muslims from the owner of Islamic law, Abu al-Qasim Muhammad to the Atabic state Written by Sheikh Al-Makeen Gerges bin Al-Ameed, with

his translation into Latin, where Arbenius divided the books page into two parts: one for Arabic origin, and the second for Latin translation."

Then the book was soon translated into English in the following year (1626 AD) and printed in Oxford with the attention of S. Puchas, then returned to French in 1657 AD in Paris carefully p, vattier (29).

And after that, a period of more than three centuries passed, in which the history of Ibn al-Ameed became one of the main Orientalist sources, and when the first reference (i.e. Erpenius) had stopped at the year 512 AH / 1117 CE of the book, it was settled in the minds that this date stands at this year, and no one cared By publishing his remaining section extending between the year 512 AH and the year 658 AH / 1260 CE until Claude Cahen, the French orientalist and published the last section of this date (between the year 602 AH and the year 658 AH) entitled "News of the Ayyubids" with an introduction about it in the French language, in a prospectus Oriental Studies (Bulletin dEtuds Orientales) BEO No. XV of 1955-1957, published by the French Institute in Damascus, Umm Part of which is located between the year 512 AH and the year 602 AH he is missing.

Fourth: Tails

History of the son of Brigadier Dailan:

A- A tail, entitled "The Right Approach and the Unique Abortation after the History of Ibn al-Ameed" by al-Mufadd ibn Abi al-Fadila (30) the Coptic Egyptian, which includes the history of the Mamluk Sultans from King Zahir Baybars (658 AH / 1260 CE) to King Nasser bin Qalawun who died in the year (741 AH / 1340 AD) And some individual events up to the year 749 AH / 1348 AD, as it includes the history of the Patriarchs of Alexandria, the history of Muslims in Yemen and India, and the history of the Tatars, and was published by the Orientalist Baluchi (E.Blocht) in Paris between the years 1919 and 1920 AD with the French translation under the title: The Mamluk Sultans, and that In the "Histoire des sltans Mamlauks" magazine. Patro orient. XII (1919), XIV (1920).

B - Another tail written by Fadlallah bin Abi Al-Fakhr Al-Saqai 'al-Nasrani al-Katib (d. 726 AH / 1326 CE), where al-Saqaa'i wrote the history of Ibn al-Ameed in his plan and then his tail, adding events to it until the year 720 AH / 1320 CE (32), and this tail has been lost (31).

Fifthly: Topics:

Ibn Al-Ameed dealt with several issues in his history that can be summa-

rized as follows:

A- The Biography of the Prophet, the history of the call, migration, and the conquests of the Messenger (may God bless him and grant him peace) until his death.

B- The history, biographies, works, and conquests of the adult caliphs.

C- The history of the kings and princes of the Umayyad dynasty, their attributes and works.

D- History of the Abbasid caliphs until the caliphate of al-Mustasim Bellah ibn al-Mustansir Billah al-Zahir ibn al-Nasir to the religion of God (639-656 AH / 1241-1258 AD), and while dealing with these Abbasid caliphs he dealt with the establishment of independent states in Egypt and Morocco, such as the establishment of the Tulunid state and the Ikhshidid state in Egypt And the Fatimid state in Morocco and Egypt, then the establishment of the Ayyubid state in Egypt and the Levant, as well as mentioning the important and major events in the history of the Islamic state such as: the Crusades and the conquest of the Tatars of the Levant, as well as the conditions of the Byzantine Empire and the news of the Christian world during each of these periods.

The third requirement: General features of the historical approach of Ibn al-Ameed in his book History of Muslims

First: The methodology for applying

Ibn Al-Ameed did not begin to display the topics of his history directly, but rather presented him with an introduction (33), a brief objective methodology that he began with opening (34), then praise be to God and glorification of his qualities and pride, then he explained the reasons for his writing this date and that he stood on the history of al-Tabari and saw in it the lengthening in the annotations and The predications, mentioning the facts, their reasons, and the citations reported on them, then the elected scholar of him, Sheikh Kamal al-Din al-Armuni, then several other abbreviations, so he chose a date in which he outlined the words while preserving the meaning and order, and he did not violate any of the famous facts and incidents mentioned (35).

Then he explained the topics he covered in the book, and that he started it with the news of the owner of Islamic law - he means our master Muham-mad (peace and blessings be upon him) - and he mentioned his birth, his lineage and his emigration to Medina then his conquests and conquests until he passed the date of the death of the Messenger of God (may God bless

him and grant him peace), then took up He who came after him from the Rightly-Guided Caliphs and after them from the kings in the other provinces (he meant the provinces of the Islamic State) to the king of Sultan Al-Zahir Baybars, and finally between the Deans way and his method in presenting his historical material and that he arranged his history over the Hijri years (36).

Second: its sources

Ibn al-Ameed indicated in a historical introduction that he relied on the historian Abu Ja`far al-Tabari (d. 310 AH / 922 CE), and that he shortened his history because of the large number of corroborations and explanations (37).

The truth is that if we compare the narrations and news reported by Al-Tabari and what was reported by Ibn Al-Dean, we find that Ibn Al-Dean quoted Al-Tabari as a literal transfer, but he exaggerates the shortening of his narratives, which sometimes led to a disturbance and superficiality in the presentation of historical accounts by Ibn Al-Dean, where no The historian suffices to delete the chain of narrations and commentaries from the history of al-Tabari as promised in the introduction, and he even omits mentioning some important events that fall within his historical scope.

If we compare Al-Tabari's accounts with Ibn Al-Ameed, which each of them mentioned in the news of the first Caliph "Abu Bakr Al-Siddiq" (11-13 AH / 632-634 AD), we find Al-Tabari separating the saying on the day, month, and year in which "Abu Bakr" assumed the caliphate (38), as he cares A keen interest in the matter of the shed and the events in which it took place (39), Then he mentions the book of Abu Bakr to the tribes of the apostate Arabs (40), then he mentions the apostasy of the tribes of Hawazin, Salim and Amer (41), then he mentions the news of Bani Tamim and Sahih bint Al-Harith and her claim to the prophecy (42), then he mentions the news of the Muslimah of the liar and his people from the people of Yamamah, then separates the saying in the news The people of Bahrain and the apostasy of the shatter and whoever gathered with him in Bahrain, then mention the news about the apostasy of the people of Oman, Mahra, Yemen, Hadramout, and others (43), all of this in the events of the eleventh year of migration, while in the events of the twelfth year of migration, the news of Khaleds march to Iraq is mentioned, he reconciled the confusion and mentioned the event The Shrine and the Sign of Al-Walajah, and the Sign of Dumat Al-Jandal (44),

And some isolated incidents (45), and in the thirteenth year he mentions the news of the Yarmouk incident and the impact of Ajnadin (46), and finally

he mentions the news of Abu Bakr's illness, his death and his characteristics, the names of his judges and his workers on charity, and his replacement Omar bin Al-Khattab (47).

If we come to the accounts of Ibn Al-Ameed, we find that he reduces all these events and suffices to mention the lineage of Abu Bakr Al-Siddiq, then what was the matter of the shed, then he mentions fighting the apostates and those who prevent zakat(48). He recalls the conquests of the caliph in Iraq, the Levant and Palestine (49), and finally he mentions his attributes, the names of his judges, workers and writers, and the duration of his succession (50), all with a very brief description that made his history merely a recounting of events without going into depth and diving into its details.

Then the historian states that he relied on several abbreviations of the history of al-Tabari, including the summary of Kamal al-Din al-Armuni (51).

The historian also relied on other sources that he did not mention in his introduction, but he mentioned some of them in his history, among which the most important are: the history of Saeed bin Battariq (d. 328 AH / 940 CE), which is quoted from him by the text, but he differs with him in determining some dates, including: he quoted it from Ibn Battariq Al-Khobar, which mentions That in the days of the caliph Hisham bin Abd al-Malik (105-125 AH / 723-742 AD), Lawn (52) was the king of the Romans, and in the third year of his succession also a "division" was appointed as the patriarch of the Melkites, and the Melkites prayed in the church of "Mar Saba" in Alexandria because The Jacobins took over all the churches, and that this "section" passed on to the Caliph Hisham bin Abdul Malik and took with him some gifts and antiques and told him what was Death from the Jacobite seizure of the churches of the Melkites, Hisham wrote to his agent in Egypt, who is Ubayd Allah ibn Al-Habhab (53) (105-116AH / 723-734 AD) to hand over to the Melkites their churches that are in the hand of Jacobites (54).

This was what Ibn Al-Ameed mentioned and he mentioned that he quoted it from Ibn Batriq. If we review the text of Ibn Batriq, we find that there is a slight difference between the two versions. Ibn Al-Ameed stated that the patriarch "a division" was appointed in the third year of the succession of Hisham bin Abd al-Malik (55), but Ibn In a way he mentioned that he was appointed in the seventh year (56).

Ibn al-Ameed also mentioned that the patriarch "swore" when he went to the caliph Hisham bin Abd al-Malik, taking gifts and artifacts with him (57), even though we do not find in the history of Ibn Batriq (58), from here it is

clear that Ibn al-Ameed was transferred from Ibn Batriq but he was in some Sometimes he tries to tuck some news and novels, and states that he reported it from Ibn Battariq.

Among the most important sources mentioned by Ibn Al-Ameed and quoted by the text is the "History of the Patriarchs" by Sawiris bin Al-Maqfa and others, such as his martyrdom from this date that the Patriarch John No. 48 (138-182 AH / 775-799 AD) had died on the sixteenth of Tubaa, five hundred and five years A tenth of the martyrs, which is the day he was born and the day when he appointed a patriarch, and that the church in his days was calm and safe and he was a charitable lover of many righteousness (59), and if the deans son disagreed with the owner of the history of the patriarchs in determining the period that this patriarch spent in the patriarchy, we find a son The dean makes it thirteen years (60), while Sawiris states that it is twenty-four years (62), which is the right thing (61).

And now that it has been confirmed to us that Ibn Al-Ameed returns to many sources, we may ask: How did he use these sources? Did he have ways to report his sources while listing the events of his history?

The answer: Yes, he had the means to refer to these sources, to document some of the historical texts mentioned in his book, as follows:

A- Sometimes it does not specify a specific source from which its events are drawn, but rather it is sufficient to say: He conveyed this to some historians without mentioning the name of the source or its owner. / 774 AD) "There was no human being left, maker, brick, porter, or grave-digger until he committed them to the abscess and took their money, and the calamity of the people intensified until they ate carrion" (63).

B- Sometimes he mentioned the source from which he was quoted, but he omits mentioning the name of its owner: his example is what he mentioned regarding Patriarch Agathon (41-57AH / 661-677 AD), the length of his stay on the patriarchal seat and the date of his death, and that he found this "within the course of the patriarchs" (64) thus Without the author specifying these bios (65).

A- Sometimes he mentioned the name of the source who was quoted from him, but he omits to mention the name of the source himself, so we find him, for example, that transfers some literary narrations from Al-Asma'i (66) and he misses mentioning the name of the book from which these narrations are drawn.

D- And sometimes he mentioned the information and data of the source from which he was quoted in full, so he says, for example: "Said bin Bariq said in his history: Abdullah bin Mahdi (brother) (sic)(67) [Al-Rashid] was a worker in Egypt, so he gave to Al-Rashid a beautiful female servant to the end, and Al-Rasheed loved her and rose to perfection." It was said to him: The Egyptian doctors improve their treatment, so he wrote to Egypt asking for doctors, so the patriarch of Alexandria walked to him and he was a skilled physician, so he took with him from Egypt's portraits and went to Baghdad, so they treated them with salts, so they were fulfilled (68).

Third: Ibn al-Ameeds approach to presenting his historical material

Before touching on the elements of Ibn Al-Dean's curriculum, it is necessary to first identify his approach in presenting and recounting his news. Ibn Al-Dean followed Al-Tabari's approach in presenting his historical material, which is the annual approach in which the historian adheres to the order of the years. Year after year since the migration until the end of the year 658 AH, he mentioned in each year the events that he saw that deserve to be mentioned, but if the incident was long, then he would divide it according to the years in which it occurred and refer to it in general and then mention it in detail in the appropriate place, so we find it for example in More than one place says: "And these incidents occurred more A later this year but we have mentioned for the context of the modern lest spread and, God willing, we will remember the rest of the news in place "(69).

And if the deans son followed Al-Tabari's method in presenting his historical material, then he distinguished from him in that he not only mentioned the news of Muslims, but also finds some pages devoted to talking about the history of Christians, Persians and Romans, their relationship with Muslims and common events between them. : "We mention here the facts and incidents mentioned in the Christians dates in the days of his life" (70).

He now displays the basic elements that shaped the approach of Ibn al-Ameed in his book History.

A: Abbreviation and focus

The method of abbreviation and focus is one of the most important elements that the curriculum of Ibn Al-Dean specialized in. He did not elaborate on displaying any of the news and events that he dealt with in the study. He mentioned it very briefly, interested in the basics of events without paying attention to the particles that accompanied this or that news. His introduction, after mentioning some of the sources and dates on which he relied, said:

He chose from it a date in which he outlined the words and preserved the meaning and order and did not disturb anything from the famous facts and incidents mentioned (71). For events He witnessed it and was an eyewit- ness to it, so we find it, for example, that it does not mention a single event in the year 620 AH / 1223 CE and in the year 621 AH / 1224 CE (72), and other years.

B: Adjust the dates

Ibn Al-Ameed was keen to control historical events, so he reminded them of the dates of their occurrence in days, months, and years, not only that, but he compared the Hijri months and years to months and years of dictionaries, so we find him saying for example: "When he has completed forty years (he means the Messenger (may God bless him and grant him peace) called) The revelation came to him) and that on Monday for two nights they were gone from the month of Rabi` al-Awwal in the year twenty-two and nine hundred to Alexander, and it is twenty years [sic] from the king of Kisra Ibn Hormuz Ibn Nushrawan "(73).

It appears that Ibn Al-Ameed has taken Al-Yaqoubis narration that states that the Messenger (may God bless him and grant him peace) was revealed to him on Monday in the month of Rabi 'al-Awwal (74), although Al-Yaqoubi in another narration states that the Messenger was revealed to him (Gabriel came to him) in the last ten days of Ramadan (75), And this account is con- sistent with what most Muslim historians have mentioned (76).

A: Criticism and reasoning

Ibn Al-Ameed did not follow Al-Tabari's method and his historical presen- tation only, but he also followed his approach in the way he dealt with histor- ical narratives, so we find that he does not prefer a narration over another, but rather he is satisfied with presenting only narratives so that he stands as a neutral stance, in which we do not find a method of critical historian who has a positive opinion, but rather We find in him the weakness of the queen of criticism in general and his management of public history over individuals, wars and politics in its simplest form, lack of attention to the public affairs of groups, explanations of accidents and access to their secrets (77)

Therefore, we find Ibn Al-Ameed often relying on the transportation of historians without the task of criticizing the news, for example in dealing with some of the battles that took place between Al-Hajjaj bin Yusuf Al-Thaqafi and two of the leaders of the Kharijites and they are Saleh bin Faraj and another man called a youth, and that a young man this He was able to de-

feat an army of pilgrims with a strength of fifty thousand by a thousand of the soldiers of H, not only that, but this young man was able to take all the weights and belongings of the Hajj's army. To show the truth of this account of this lie.

D: Combining accidents and translations

Ibn al-Ameed's history is not limited to recounting only historical events. Rather, he cites the translations of prominent personalities in every period of his history. Each translation has its number. For example, when it was presented to the Abbasid Caliphate period, it was introduced to the translations of the Abbasid caliphs with the translation number of each caliph, first: for a sentence Muslim caliphs from the beginning of the Islamic state, secondly: As for the sentence of the Abbasid caliphs, he says, for example, in the translation of "Abdullah Al-Saffah" (132-136 AH / 750-755 AD): "The twenty-second is the first of the caliphs of Bani Al-Abbas Abu Al-Abbas Al-Saffah Abdullah bin Muhammad bin Ali bin Abdullah bin Al Abbas bin Abdul Muttalib bin Hisham, And his mother Rita is the daughter of Abdullah bin Obaid Al-Midan Al-Harti [sic] (79),

After he finishes offering his translation and the events that took place in his life, he begins offering the translation of the second caliph who came after him, and he says: "The twenty-third, and he is the second of the Abbasid caliphs Abu Ja`far al-Mansur bin Muhammad bin Ali bin Abdullah bin al-Abbas and his mother Salama bin Bishr." (80).

As for his method and method of mentioning these translations, Ibn Al-Ameed committed himself to some points when translating his historical figures, namely:

A: Mention the lineage of each successor, his characteristics, the date of his assumption, the duration of his stay in the caliphate, and the date of his death (81).

B: Mentioning the ministers of caliphs, army leaders, jurists and pilgrims in the era of each caliph (82).

Fourth requirement: The importance of the history of Ibn Al-Ameed as a source of Islamic history.

To highlight the historical value of the history of Bin Al-Ameed and the extent of its importance in studying the history of the Islamic state over six centuries AH, it was covered by the study, and we must examine some of the aspects that visited it and the most important elements that he dealt with

in the study.

First: the political aspect

News, political events and wars were among the most important elements that Ibn al-Ameed included in his book, and he was distinguished by accuracy and focus, so his style and manner of dealing with them tended to be brief and focus on major events without exposure to marginal events; Which makes it easier for the reader to absorb and understand most of the news that he reported, so he spoke, for example, about the history of the Prophet (Peace be upon him) in all political and religious aspects, as he dealt with the invasions that Muslims made.

Ibn Al-Ameed also flooded the conversation about the Islamic conquests in both the East and West, as he dealt with the internal events of the Islamic state, and spoke about the war between Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) and the owners of the camel (83), and the war of Imam Ali and Muawiyah bin Abi Sufyan (84) .

Ibn Al-Dean also dealt with the opposition movements that erupted against the Umayyad state. He talked about the movement of Abdullah bin Zubair in Mecca and his brother Musab in Basra (85), as the Kharijites movement and their wars with the Umayyad state on one side and the Shiites on the other side (86) also gave a precise picture of the beginning of the Abbasid da`wa And the political events that accompanied this call (87), as it dealt with the establishment of independent states in Egypt and Morocco, such as the establishment of the Tulunid state (88) and the Ikhshidiyya (89) in Egypt, the Fatimid state in Morocco and Egypt (90), then the Ayyubid state in Egypt and the Levant (91), as presented To mention the major and important events in the Islamic state, such as the Crusades and the invasion of Tartars Islamic state (92).

Second: the civilized side

Although this aspect is not very clear in the history of Ibn al-Ameed, As this element was not one of the basics of his method, only that the Dean referred to him from time to time; He touched on the economic, social, and religious events and news that have benefited a lot in knowledge of many of these matters. Among the economic matters that the Dean's son concerned with minting and hitting money, he says for example in the events of the year 76 AH:

This year, the Arab dinars and dirhams were engraved, and Ali, before

that, was written in Roman and on the dirham in Persian, and the pilgrims took the house of the multiplication and inscribed on the dirham, "Oh God, the endurance" and it was not of good quality. When Umar bin Hebira came to Iraq, his caliber was found, and then after him Khaled Al-Qurashi (93), Then Yusuf bin Omar, his quality in his days, Aaron Al-Rashid, Al-Ma'moun his son, and Al-Wathiq, and the weight of the dirham in the days of forced was three strikes, of which he hit (i.e. the weight of the ten) meaning: the ten dirhams (ten pounds) and he hit the ten five and he multiplied the weight of the ten six and multiplied (meaning : Khaled) The weight of ten is seven weights.(94)

Among the social matters that Ibn Al-Ameed was keen to show are in his history the conditions of the people of Dhimma in Egypt and other Islamic states under Islamic rule Ibn Al-Ameed was keen to explain these conditions after dealing with the period of the rule of each caliph of the Muslim caliphs. It is not enough to mention an explanation by mentioning Islamic historical events only, but we find it devotes some pages to talk about the history of Christians and their relationship with Muslims and common events between them, we find e often says: "And we mention here what was mentioned in the Christians dates of facts and incidents in the days of his life (meaning Caliph) "(95).

As for the religious aspects, it is the news of Sufism, such as the news of the command of Al-Muqtadr Allah (295 AH / 907 CE) to kill Al-Hallaj. Because scholars have killed his killing because he said some of the verses from which he understands his faith in the idea of solutions and union and proving the divine character of human beings, and after Ibn Dean mentioned some of the poems of Hallaj that he understood from them he says commenting on this Ha: The apparent aspect of this poetry feels solutions and union and prove the divine description of human beings but God Almighty knows With this man, he may have intended other than what appeared from his word "(96)

*****

Footnotes

(1)The first and most important source of Ibn Al-Dean's life is the son of the Dean himself in his book "History of the Muslims" published by Eepenius in 1625 AD. As for the second source of our information about Ibn Al-Dean, he is the contemporary Muslim writer for him, Sheikh Ghazi Bin Al-Wasiti (d. 712 AH / 1312AD) in his book (replied to Dhimmis and those who followed

them.

Ibn al-Ameed, History of Muslims, p. 300. (2)

(3)See: Ibn Manzur (Muhammad bin Makram bin Ali. D. 711 AH / 1311 AD), Lisan Al-Arab, Beirut, Dar Sader, "Mukann" section, Bab Al-Noun, chapter M.

(4)Ibn Manzoor, the previous source, the article "mayors", Bab Al-Dal, chapter of the eye.

(5)Bahida: It is from the destroyed ancient villages, and it was mentioned in the "Laws of Diwans" by Ibn Mamati that it is one of the rights of Damas from the works of Sharkia. Al-Makarem al-Asaad ibn al-Muhdheb (d. 606 AH / 1209), Laws of the Diwans: An Inquiry by Aziz Surial Attia, Cairo, Royal Agricultural Society Edition, 1943, p. 111; Muhammad Ramzi, The Geographical Dictionary, Section Two, 1/254.

(6)Sunmootiyya: "The lexicon of the countries" replied to Yaqouta Hamwi: Sinnoot and Sinmoutiyeh, Bled Hasan on the island of Qossaina from the outskirts of Egypt. (626 AH / 1228), Glossary of Countries, Dar Al-Fikr Edition, Beirut, (DT), 3/261.

(7)The witness: He is the one who testifies about the belongings of the Diwan, which he used in exile and affirmation, and he is one of the employees that al-Qalqashandi collected under the Book of Funds section. See: Al-Qalqashandi (Abu al-Abbas Ahmad bin Ali, 821 AH / 1418 A.D.), Subh al-Asha in the construction industry, edition of the General Authority for Cultural Palaces, 2005, 5/466.

(8)Ibn al-Ameed, History of Muslims, pp. 299-300; Louis Shejo, Scholars of Christianity in Islam, investigation by Father Camille Hachima El-Jesoui, Police Library Edition, Beirut (DT), p. 83.

(9)Ibn al-Ameed (al-Makin Gerges (d. 692 AH / 1292 CE), The Ayyubid News, Library of Religious Culture, Cairo, (DT), p. 5.

Luis Chiejo, Previous Source, p. 84.(10)

(11)The matter Aladdin Tebars Al-Waziri Al-Saheli "He was one of the great princes famous for good and courage, and he was a lieutenant of the company of the apparent king before he possessed ... Easy and transferred to the prosecution, in the year 669 AH, "See: Al-Saqaai (Fadlallah bin Abi Al-Fakhr), The Following Book of Deaths of Seniors: Achievement by Jacqueline Sobla, The French Institute in Damascus for Arabic Studies, 1974,

p. 93.

Al-Saqai, previous source, pp. 110-111.(12)

(13)Ibn al-Ameed: History of Ibn al-Ameed, Paris Manuscript 394, folio 26v, citing Wadih Franciscan, son of Brigadier Gerges bin Al-Ameed and his history, research published in the Journal of the Works of the Seventh Symposium of Arab Christian Heritage, February 1999, p. 21.

(14)He is Ghazi bin Ahmed Al-Katib, Shihab Al-Din Bin Al-Wasiti. He was born in Aleppo and served in the Office of Compliance with it. Then he went to Egypt and was appointed a clerk at the Construction Bureau, then returned to Aleppo and worked as a fulfillment in the state of Al-Zahir Baybars. Until the year 702 AH, he was discharged, then the Crown Prince of Al-Dawaween in Damascus, then spent and returned to Aleppo after his vision was very weak, and he died in it in Rabi al-Akhir in 712 AH, see: Ibn Hajar (Ahmad bin Ali Al-Asqalani. Eighth Centenary: The investigation of Mohamed Sayed Gad Al-Haqq, Cairo 1966, 3/290.

(15)The ring, with the tranquility of the lam: the weapon in general, or the shields in particular, see Ibn Manzur, previous source, (Article: Shaving)

(16)Ghazi bin Al-Wasiti, Response to the Dhimmis and Those Who Followed them, Cairo, Dar Al-Maaref, 1921, pp. 410-410.

(17)He is Fadlallah Ibn Abi Al-Fakhr Al-Saq'aa Al-Nasrani, the writer. He was born around the year 626 AH / 1228AD. He lived for nearly a hundred years, was one of the well-known employees of the Mamluk administration in Damascus. Of the tribes and races), it was the custom of the Mamluks to make these bureaus with two hands: a Muslim and a Christian observing one another, and mentioning about him that he combined the four gospels and made them one gospel in a book with hidden tongues (Hebrew - Syriac - Coptic - Romy), and he wrote a book: next book And the guardians of notables (by Ibn Khalkan), for more information about him, see: Ibn Al-Imad (Abdul Hai Bin Al-Imad Al-Hanbali, d. 1089 AH / 1678 CE), Gold Nuggets in Gold News, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut (D.T.), 3/75.

Al-Saqai, previous source, pp. 110-111.(18)

Al-Saqai, previous source, pp. 111.(19)

(20)Michel Braidi: Gerges bin Dean Al-Tikriti, an article published in the magazine between the two rivers No. 67 of 1989, pp. 64-66, mentioned by Wadih Al-Fransiskani in his research "Ibn al-Dean Gerges bin Al-Ameed

and his history", p. 10.

(21)Kanawati (George), Christianity and Arab Civilization, second edition, Dar Al-Thaqafa edition, Cairo, 1992, p. 296.

Al-Saqai, previous source, p. 111.(22)

Ibn al-Ameed, Previous Source, p. 2.(23)

Ibn al-Ameed, Previous Source, p. 179.(24)

(25)Ibn al-Ameed, "History", manuscript at the Egyptian Books House under No. (3740), microfilm No. (35538).

(26)This section is still in manuscript, and from it is a copy of the Egyptian Books House under No. (3740 history) and we will not address this section in the study as it deals with the period before Islam such as: the beginning of creation and the history of the prophets and messengers and the mention of nations, and these topics did not come in Ibn Al-Ameed new, as it was It was addressed by a large number of Muslim and Christian historians, and we studied some of them previously.

George Qanawati, Previous Source, p. 256.(27)

Ibn al-Ameed, Previous Source, p. 2.(28)

(29)Mustafa (Shaker), Arab History and Historians, Dar al-Alam for Millions, Beirut, 1987, 3/109.

(30)He is an Egyptian historian who died after 741 AH / 1341 AD, and only this tail is known to him. For more information about him see: Brockelmann (Carl), History of Arabic Literature; He was transferred to the Arabic Abd al-Halim al-Najjar and others, Dar al-Ma`rif, Cairo, 1991, 2/145; Jerji Zidan, History of the Literatures of the Arabic Language, Dar Al-Hilal Edition, Cairo, 1924 AD, 3/185.

Ibn al-Ameed, Previous Source, p. 3-75.(31)

Shaker Mustafa, previous source, 4 / 38-39.(32)

Ibn al-Ameed, Previous Source, p. 1-2.(33)

(34)Where he said: "In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful, and with it my success." It is the Basmalah that Muslims use at the beginning of their writings.

Ibn al-Ameed, previous source, p. 1 of the introduction.(35)

Ibn al-Ameed, previous source, p. 2 of the introduction.(36)

Ibn al-Ameed, previous source, p. 1 of the introduction.(37)

(38)Al-Tabari (Abu Ja`far Muhammad ibn Jarir, d. 310 AH / 922 CE), History of Nations and Kings, No Edition, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, 1407 AH, 3 / 199-203.

Al-Tabari, previous source, 3 / 203-240.(39)

Al-Tabari, previous source, 3 / 249-261.(40)

Al-Tabari, previous source, 3 / 261-267.(41)

Al-Tabari, previous source, 3 / 267-280.(42)

Al-Tabari, previous source, 3 / 281-342.(43)

Al-Tabari, previous source, 3 / 343-380.(44)

Al-Tabari, previous source, 3 / 380-386.(45)

Al-Tabari, previous source, 3 / 394-419.(46)

Al-Tabari, previous source, 3 / 419-434.(47)

Ibn al-Ameed, Previous Source, p. 15-17.(48)

Ibn al-Ameed, Previous Source, p. 17-18.(49)

Ibn al-Ameed, Previous Source, p. 18-19.(50)

(51)I could not find this historian in the books of biographies, classes, and genealogies, nor was I able to obtain a summary of this, and it seems that it is one of the books of the eternity.

He meant King Liu III (98-121 AH / 717-741 AD).(52)

(53)It was reported by Ibn Al-Ameed - or misrepresented - on the authority of Ibn Battariq, and he mentioned it under the name: "Abdullah Bin Al Jijan Al Sukawi" See: Ibn Battariq (Saeed) (328 AH / 94 AD), The Collected History of Investigation and Authentication, i 1, Beirut, Jesuit Fathers, 2 /

Ibn al-Ameed, Previous Source, p. 83.(54)

Ibn al-Ameed, Previous Source, p83.(55)

abn bitariq, Previous Source, p. 2/45.(56)

Ibn al-Ameed, Previous Source, p. 17-18.(57)

abn bitariq, Previous Source, p. 2/45.(58)

(59)Ibn al-Ameed, previous source, p. 111; Sawiris bin Al-Maqfa (d. 377

AH / 987 CE), History of the Patriarchs, Coptic Antiquities Association Edition, 1919 CE, Vol. 4/402.

Ibn al-Ameed, Previous Source, p. 111.(60)

Ibn al-Ameed, Previous Source, p. 111.(61)

(62)Nakhla (Kamel Saleh), History and Tables of the Coptic Patriarchs of Alexandria, Coptic Orphanage, Cairo 1943, p. 67.

Ibn al-Ameed, Previous Source, p. 105.(63)

Ibn al-Ameed, Previous Source, p. 43.(64)

(65)Perhaps Sawiris bin Al-Maqfa, see: History of the Patriarchs, Volume I, 3/10.

Ibn al-Ameed, Previous Source, p. 120.(66)

And her health: a brother.(67)

Ibn al-Ameed, Previous Source, p. 123.(68)

(69)Ibn al-Ameed, Previous Source, pp. 192,243, and the News of the Ibubians, p. 6.

Ibn al-Ameed, News of the Ayyubids, pp. 11, 40, 43.(70)

Ibn al-Ameed, History of Muslims, pp. 1-2.(71)

Ibn al-Ameed, News of the Ayyubids, pp13.(72)

Ibn al-Ameed, History of Muslims, pp. 1-2, 2-3.(73)

(74)Al-Yaqoubi (Ahmad bin Abi bin Yaqoub, d. 2284 AH / 897AD), History of Al-Yaqoubi, Beirut, Dar Sader, 2 / 22-23.

Previous source, 2/23.(75)

(76)See: Al-Tabari, Previous Source, 1/532 Al-Masoudi, Meadows of Gold and Substance Metals, 2/282.

(77)Ibn Khaldun criticized this method in his introduction, where he said: “Often, historians, commentators, and imams of the fallacy in the stories and facts have fallen for their reliance on mere transportation, sick or fleshy, which they have not presented to their origins, nor have they compared them to their likeness, nor have they explored the criterion of wisdom, standing on the character of wisdom, and judging consideration and insight in The news preferred for the truth and lost their way in the hands of delusion and mistake, especially in counting the numbers of money and soldiers if they were

presented in the tales, as they are lying and lying around, and they must be returned to the conditions and presented to the rules. ”See: Ibn Khaldoun (Abdul Rahman bin Muhammad t. 808 AH) 1405 AD), foreground, Alexan-der Aya, Dar Ibn Khaldoun (d. T.), p. 7.

Ibn al-Ameed, History of Muslims, pp.64.(78)

(79)Ibn al-Ameed, previous source, p. 94, and the correct view: Rabta bint Ubayd Allah bin Abdullah bin Abd al-Madan bin al-Din al-Harithi, see: Al-Yaqoubi, previous source, 2/349.

Ibn al-Ameed, previous source, p. 100.(80)

Ibn al-Ameed, previous source, p. 46.(81)

Ibn al-Ameed, previous source, p. 46-49.(82)

Ibn al-Ameed, previous source, p. 37.(83)

Ibn al-Ameed, previous source, p. 38-40.(84)

Ibn al-Ameed, previous source, p. 61.(85)

Ibn al-Ameed, previous source, p. 62-81.(86)

Ibn al-Ameed, previous source, p. 91-99.(87)

Ibn al-Ameed, previous source, p. 171-183.(88)

Ibn al-Ameed, History of Muslims, p. 199-227.(89)

Ibn al-Ameed, previous source, p. 227-300.(90)

Ibn al-Ameed, News of the Ayyubids, p. 5(91)

Ibn al-Ameed, previous source, p. 10.(92)

(93)Perhaps he meant Khalid bin Abdullah Al-Qusri, the governor of Iraq by Hisham bin Abdul Malik

Ibn al-Ameed, History of Muslims, p. 64-65.(94)

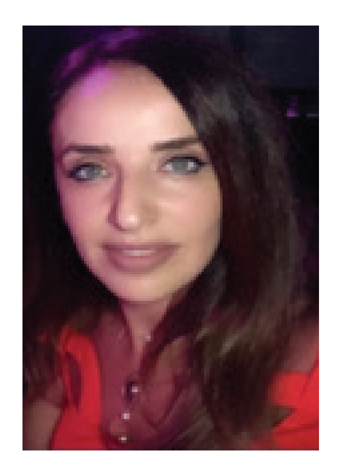
Ibn al-Ameed, previous source, p. 12. 43, 49, 67.(95)

Ibn al-Ameed, previous source, p. 188-189.(96)

2-بحوث قدمت باللغة الفرنسية:

1- Mais où est donc passée la norme linguistique ?

Manal Hatoum



Doctorante- Ecole Doctorale des Lettres et des Sciences Humaines
et Sociales- Université Libanaise
طالبة دكتوراه وباحثة في علم الألسنية الفرنسية في الجامعة اللبنانية
manal.hatoum@ul.edu.lb

تاريخ الاستلام: 2020/12/2 تاريخ القبول: 2021/1/2

Résumé :

La norme linguistique arabe se trouve aujourd'hui malmenée par les vocabulaires des sciences et technologies de l'information. Les ravages concernent l'arabe dans son lexique comme dans ses structures phonétiques, morphologiques et syntaxiques. Face à cet inéluctable fléau avec son lot et flot de néologismes linguistiques mais aussi sémiotiques, en introduisant des systèmes hybrides de chiffres, d'icônes et de symboles… que font les instances censées protéger et illustrer la langue arabe pour démêler les confusions autour de la norme, et dévider l'écheveau des rapports entre langue arabe et nouveaux besoins ?

Les mots-clés : koinè, norme, puriste-traditionniste, langue/parole, virtualité/performance, compétence, performance, emprunt.

تلخيص: يتعرض معيار قواعد الألسنية في اللغة العربية الى سطوة مفردات العلوم و تقنيات الاعلام. وتضرب هذه الهجمة قاموس المفردات العربية وبناها الصوتية والتشكيلية والنحوية. وفي مقابل هذه الآفة التي لا بد منها مع ما تستجره من مولد لفظي أو سيميائي جديد وذلك باللجوء الى منظومات هجينة من الأرقام والأيقونات و الرموز... لا بد من التساؤل عما تفعله المؤسسات المولجة برفع شأن اللغة العربية و حمايتها بغية إزالة الالتباس حول المعيار المتبع و تعبيد الطريق بين روابط هذه اللغة واحتياجاتها الجديدة .

الكلمات المفاتيح: لغة مشتركة، معيار السني، صفائي/تقليدي، لغة/كلام، كفاءة، أداء، اقتراض.

Mais où est donc passée la norme linguistique Arabe ?

Qu'entend-on aujourd'hui par norme ? D'abord, c'est un terme dérivé du latin qui signifie règle, équerre et recouvre plusieurs domaines : littéraire, technologique, scientifique, linguistique, etc., mais c'est dans cette dernière acception qu'il sera ici et maintenant considéré. Ce terme correspond donc à l'idée de conformité à un modèle ou règle assignée qui obéit à l'objectif d'un législateur, décideur en la matière.

Dans le domaine langagier, l'élaboration d'une norme se fonde sur le concept d'usage, un objet observable et analysable. Selon Saussure, la langue, forme pure, serait le lieu des virtualités du système, et elle s'oppose à la parole qui est « un acte individuel de volonté et d'intelligence »[447] et lieu de l'usage, des réalisations et manifestations des intentions des locuteurs. Celles-ci doivent alors passer par le filtre, ou le niveau intermédiaire

(447) De Saussure, Ferdinand, Cours de linguistique générale, p.30.

entre langue et parole, de la norme, lieu des règles combinatoires socialement admises.

Sans entrer dans les modes de contrôle social de la langue, il suffit de signaler que les autorités publiques s'étaient arrogées, avec l'apparition des premiers grammairiens le droit de surveiller l'utilisation de la langue. Ainsi, le locuteur se trouve contraint de respecter un certain comportement langagier, une sorte de koinè consensuelle.

Or, l'apprentissage premier de la langue dans la famille passe par l'oral, quelque peu moins contraignant que l'écrit, selon les processus de mimétisme et de conditionnement : l'enfant reproduit la chaîne sonore qu'il entend dans son milieu par la provocation de réflexes langagiers adaptés aux situations. Plus tard, il sera soumis aux contraintes de l'éducation scolaire. Dans ce contexte, le fonctionnement de l'école tend à privilégier le choix d'une autre norme, celle de l'écrit d'un tout autre registre de langue.

Les grammairiens et la norme

D'après la simple observation du comportement langagier des sociétés, on constate qu'il existe un écart qui prend de plus en plus de poids, entre le système socialement prévalent des prescriptions linguistiques et la réalité des performances de la vie quotidienne. Ce décalage signifie la présence d'une liste de jugements de valeur érigés en idéologie linguistique. Celui-ci préconise et recommande l'usage de certaines formes et le rejet d'autres, au nom d'un canon قانون(terme emprunté au grec) qui mesure la « correction » linguistique dans ce volumineux lot de réalisations concrètes sous l'aspect d'une extraordinaire diversité de formes. Et c'est cette formule abstraite des règles à respecter qui constitue la norme, ou le bon usage d'une langue valorisée, et corrélativement, le rejet des autres usages jugés incorrects.

Semblable à celles d'antan, la grammaire de l'arabe d'aujourd'hui ne s'est pas encore transfigurée en linguistique, au sens de science du langage. Prisonnière de la description systématique d'un discours-modèle, de l'observation d'un corpus phonique et graphique, d'une analyse de ses éléments, pour induire un modèle abstrait de règles et de lois, cette grammaire évite, encore et toujours, la prise en considération des conditions de l'énonciation, des variations et des influences de l'action sociale et psychologique de la communication. En cela, les considérations normatives inchangées, et inchangeables pour les traditionnistes, risquent de bloquer les opportunités pour intégrer la langue arabe dans le club des langues véhiculaires des sci-

ences et des techniques. Comme lot de consolation, l'arabe restera langue de civilisation et de culture, comme tant d'autres, mais pour combien de temps encore ! Face aux avancées vertigineuses des nouvelles sciences et technologies de la communication, le danger qui guette la langue arabe réside dans l'incapacité dont elle souffre, à développer un appareil nouveau de créativité lexicale capable de générer de nouvelles règles de formation de néologismes susceptibles de répondre aux multiples besoins de désignation. Sera-t-elle en mesure de relever le défi, de rattraper le temps perdu dans les joutes oratoires, ou sombrera-t-elle dans le statut d'ancienne référence culturelle ?

En Occident, et pour prendre le cas du français, l'intervention de l'État en matière de langue s'est traduite par la création de l'Académie française par le cardinal de Richelieu en 1635 dont l'acte fondateur stipule que « la principale fonction de l'Académie sera de travailler avec tout le soin et toute la diligence possible à donner des règles certaines à notre langue et à la rendre pure, éloquente et capable de traiter les arts et les sciences(448)».

Cependant, face à l'important nombre des usages quotidiens d'une communauté linguistique, il s'avérait nécessaire que les fondements devaient conduire à un choix pour réglementer un usage-modèle. C'est Vaugelas(449) qui a défini cette catégorie du bon usage et a établi les fondements de sa codification. Dans son œuvre, il a tenu compte de critères objectivement vérifiables parce que propres à l'objet langue, donc sur des éléments constitutifs de la langue. Or, une bonne et valable codification est celle qui tient compte de la constante évolution de l'usage, de la primauté de la langue parlée, et de l'existence de sous-codes relevant de facteurs géographiques, historiques et sociaux.

Dans l'approche de la norme aujourd'hui, l'usage actuel a intégré la scène langagière, après une prépondérance des considérations tournées vers le passé. Mais contrairement à Vaugelas qui ne se préoccupait pas outre mesure du patrimoine culturel(450), les grammaires et les dictionnaires modernes ne coupent cependant pas les ponts avec le passé qui contribue, pour tout peuple, à mieux comprendre son identité linguistique et culturelle. Le poids de la tradition sociale suscite de l'intérêt que les usagers conservent pour le bon usage de leur langue. En accordant un soin particulier dans leur de-

(448) Statuts et Règlements de l'Académie, Edition Pellisson et d'Olivet, p. 489
(449) Claude Favre de Vaugelas (1585-1650) grammairien, auteur des « Remarques sur la langue française : utiles à ceux qui veulent bien parler et bien écrire ».
(450) Les avatars du latin sont passés par un ancien français, un moyen français puis un français moderne et un français contemporain.

scription des états de langue successifs, les dictionnaires et les grammaires évitent toute confusion possible chez les locuteurs entre un usage du passé et un usage actuel.

Dans ce papier, on passera en revue, dans les différents sous-titres, les principaux thèmes soulevés par la question de la norme, en traçant des voies susceptibles de guider les recherches dans cet épineux, et ô combien !, délicat problème, en raison des susceptibilités idéologiques qu'il peut soulever.

Norme et domaine arabe

Dans le domaine arabe, et c'est un phénomène manifeste dans beaucoup de langues, la centralisation politique d'un État arabe naissant avec les premiers califes, les bien éclairés الراشدون, à partir de 632 (date de la mort du prophète Mahomet), est à l'origine de la promotion de la langue arabe, devenue langue de prière pour tout musulman là où il se trouve. Et c'est l'unification des tribus de la péninsule arabique au 7ème siècle qui favorisa la suprématie du dialecte de la tribu des Qoarychites à la Mecque. Tout comme l'aventure au 14ème siècle du dialecte de Paris et de sa région l'Île-de-France qui prend le statut de langue nationale.

Et tout comme la France avec Vaugelas et Malherbe(451), fondateurs de la norme normative, ou l'usage de la bonne société où se constitue le «bon usage» dans le sens de l'usage actuel, on peut signaler la naissance en 638 avec les premières conquêtes musulmanes des deux écoles de Basra et Kufa, centres de collecte et de dépouillement des traditions orales et des œuvres antéislamiques. Et tout comme le français, la langue arabe connut, elle aussi, sa querelle des Anciens, les devanciers المُتَقَدِمون et des Modernes المُحْدِثون.

Mais à peine éteints les derniers lampions des Lumières arabes, à la fin du dernier califat abbasside en 1258 et la ruée des Mongols puis l'envahissement des Ottomans, que le monde arabo-musulman sombre et s'installe

---

(451) Poète français (1555-1628) auteur d'une réforme de la langue française. Quel francophone n'a pas lu ces fameux vers de Boileau : Enfin Malherbe vint, et, le premier en France,

Fit sentir dans les vers une juste cadence
D'un mot mis en sa place enseigne le pouvoir
Et réduisit la muse aux règles du devoir
Par ce sage écrivain la langue réparée
N'offrait plus rien de rude à l'oreille épurée

dans un coma intellectuel prolongé, jusqu'à la fin du 19ème siècle laissant pointer timidement les premiers indices de la Nahda, la Renaissance arabe. Principal vecteur du rayonnement culturel, la langue arabe, bien que restée langue liturgique de l'islam, commence alors à s'écarter des usages traditionnels. L'arabisation passe de mode, et cette langue, naguère prêteuse de concepts et de mots, se mue en langue emprunteuse de mots et de choses. Finis les emprunts directs à l'arabe dans presque tous les domaines : amiral, azimut, baraka, bled, camelote, hasard et autres luth, magasin, maboul et toubib, adieu les salamalec, l'algèbre et le logarithme, sans oublier le chiffre, la momie, le safran, le sirop et adieu le zénith et l'astrolabe et j'en passe.

Norme et études linguistiques

Au départ, le souci majeur des premiers grammairiens, toutes langues confondues, consistait d'abord à préserver l'intégrité de la langue. Dans le domaine arabe qui nous concerne, il fallait maintenir la langue du Coran, devenue langue de prière, de politique et d'administration. A cette règle s'ajoutait le souci d'approfondir la connaissance du texte coranique et du hadith, récits des évènements et des circonstances de la vie du messager Mahomet.

Ayant délaissé la question de la norme, les linguistes, préoccupés qu'ils étaient par l'élaboration de disciplines dans leurs domaines de recherche, se sont attelés à la tâche ces dernières décennies, pour constater, grâce à l'éclairage fourni par la linguistique, science moderne du système de fonctionnement d'une langue, et par la sociolinguistique, étude du fonctionnement de la langue dans la société, l'existence non pas d'une seule et unique norme, mais de plusieurs normes. Il existe, en effet, les normes objectives (normes de fonctionnement), les normes descriptives (qui expliquent les précédentes), les normes prescriptives (règles normatives), les normes subjectives (ou évaluatives à valeur affective ou morale) et les normes fantasmées (de l'imaginaire collectif ou individuel).

Il s'agit dès lors d'identifier une forme standard de langue qui évalue un énoncé, d'un point de vue normatif : est-il correct/incorrect. Le correct ne tire pourtant pas sa légitimité de concepts linguistiques, mais d'appartenance sociale : c'est le groupe dominant qui accapare et maîtrise le fonds culturel d'une société. D'autre part, l'étude de la norme s'effectuait dans le champ de préoccupations des enseignants, des chroniqueurs de langue, notamment dans les journaux, et de tous ceux que l'on peut ranger sous

l'étiquette de « puristes ».

Un premier coup de semonce est venu ébranler une évidence dont on ne faisait aucun cas, et secouer la mainmise quasi-totale du code écrit, seul digne d'étude. On se rend alors à cette certitude que, dans la communication quotidienne ordinaire, le code oral se taille la majeure partie des échanges langagiers. Dans le même moment et comme par contamination, l'enseignement de la langue s'est dégagé, timidement dans la sphère arabe, de l'enseignement de la littérature. Une belle échappée qui a fortement baissé la pression de la « répression » de l'orthographe. Or, le monde arabe vit encore en vase clos, dans la bulle de la grammaire traditionnelle, conformiste, conventionnelle et orthodoxe. Celle qui s'était établie vers la fin du 8ème siècle avec la grammaire systématique de Sibawyh, dans Al Kitab où « tout l'essentiel des faits grammaticaux se trouve déjà réuni [(452)]». On peut citer aussi abou al-Asswad al-Dou'ali (fin 7ème). Assez significative pour la mentionner, l'histoire rapporte que ce dernier, ayant entendu un affranchi, un mawla converti à l'islam, commettre une faute en psalmodiant un verset du Coran, s'écria : « Voici des affranchis qui se convertissent à l'islam, l'ont adopté et sont ainsi devenus nos frères, n'est-il pas convenable d'élaborer à leur endroit les codes qui régissent la langue [(453)]».

Pour ces savants en langue, le corpus consistait dans la collecte de la production langagière orale dans différents dialectes pratiqués par les diverses tribus arabiques (poésie, anecdotes, proverbes etc.), mis surtout dans la prose du Coran dont ils ont tiré les règles grammaticales de l'arabe, qualifié dès lors de «classique». Depuis, le monde arabe dort sur ses deux oreilles du sommeil du juste, en ruminant cette gloire passée, devenue gloriole avec l'usage. Le visage de la langue arabe a cependant subi les effets du temps qui nécessitent une chirurgie réparatrice pour lui redonner appétence et vigueur.

C'est donc à une réévaluation du statut de la norme que le monde arabe est expressément invité à travailler, sans relâche, pour sauver les meubles et préserver l'indispensable, alors que la langue est déjà minée par l'explosion du langage des réseaux sociaux (chat, SMS etc.)

---

(452) On peut citer également al Khalil ben Ahmad al Farahidi, auteur du premier dictionnaire arabe, al 'Ayn, dont la nomenclature est rangée, non par ordre alphabétique, mais selon les points d'articulation des lettres, à commencer par les gutturales, les plus profondes dans la cavité buccale jusqu'aux bilabiales, au niveau des lèvres.
(453) Il est considéré comme le fondateur de la syntaxe arabe النحو

Vers une nouvelle conscience de la langue arabe

Tant que le savoir et la science formaient l'apanage de l'arabe, du 9ème au 13ème siècles, l'acuité utilitaire de celle-ci ne se posait guère. Mais, depuis l'effondrement de l'emprise arabe sur le cours de l'histoire, avec la chute de Bagdad en 1258, et l'accession des entités non-arabophones (mongoles, perses, seldjoukides, ottomans etc.) au pouvoir, l'intérêt pour l'arabe a non seulement fléchi mais perdu de son lustre : on ne peut donner que ce que l'on a, dit-on.

On renoncera ici délibérément à entrer dans le dédale des interminables débats, souvent oiseux parce que mal engagés, entre les guindés modernistes à l'emporte-pièce et les salafistes, étriqués dans le traditionalisme langagier, bétonnés et endurcis par l'exclusivisme historique qui considère les choses de la langue par le petit bout de la lorgnette. Car, il est plus qu'urgent que les bonnes volontés, au coude à coude avec les spécialistes, dégagent de la réalité des faits langagiers les conclusions de l'envahissement des nouvelles technologies de la communication. Qu'ils tirent la sonnette d'alarme contre les déferlantes de l'ère numérique avec tout le paradigme des -ique de l'informatique, de la robotique, de l'électronique, de l'ergonomique etc. Il est grand temps de remettre à flot le navire de la langue arabe, tanguant encore à la dérive, avant qu'il ne sombre dans l'océan de l'oubli, et le ramènent à bon port.

Cette vitale prise de conscience langagière suppose, comme préalable à tout projet réformiste, la prise en considération de la question de la variation linguistique. Pour rappel, on pose généralement en dualité oppositive la norme et la variation. La première joue le rôle de boussole qui conçoit une forme de langue exprimée historiquement, par exemple dans le domaine français par le « bon usage » établi sur des critères subjectifs, sociaux et esthétiques. Le garant de cette norme était et l'est beaucoup moins aujourd'hui l'Académie française créée en 1635, qui devait fournir des règles à la langue française, pour la rendre pure, éloquente et en mesure de traiter les sciences et les arts.

Quant à la variation, c'est un concept fourni par la sociolinguistique qui adopte le contre-pied du normatif en déplaçant l'attention vers les usages et vers ce que font les usagers avec leur langue. A titre de rappel, les variations concernent les usages en rapport avec les registres de la langue, s'échelonnant du registre soigné (ou soutenu, recherché, cultivé, châtié) le plus élevé, dans le sens d'inaccessible à de larges tranches sociales, en

passant par le registre standard (ou non-marqué, courant, commun) puis le registre familier (ordinaire, spontané) vers le registre vulgaire.

Cette variation se manifeste essentiellement au niveau du lexique -mais elle peut concerner la phonétique, la morphologie et la syntaxe- avec l'argot, et le jargon des sciences et des techniques. Dans les sociétés post-modernes (occidentales ou occidentalisées), la variation est tributaire des circonstances de la communication, du niveau social des participants, et du lieu. Et la question de la norme se pose avec plus de véhémence dès lors que se manifeste la diversité sociale d'une communauté. Cette diversification mène à la nécessité d'une normalisation de la terminologie dans les sciences et les techniques pour permettre et faciliter les échanges économiques, et d'une diffusion commode des connaissances.

Par conséquent, la norme relève d'une importance capitale dans la vie d'une nation aux postes avancés dans les savoirs. L'exemple des pays francophones est, à ce titre, un modèle significatif. Dans ces pays, le discours sur la norme a essentiellement été orienté vers un discours clair et un lexique pur. Cette activité est toujours présente, quoique de plus en plus moins drastique et non contraignante comme dans les années 1970. A cette époque, elle était vivement soutenue par des instances officielles comme le Conseil de la Langue Française, le Haut Conseil Francophone International, la Charte québécoise de la Langue Française, l'Agence Universitaire de la Francophonie, etc. autant d'organismes chargés de conseiller leur gouvernement sur les questions liées à l'usage de la langue française.

Côté arabe, c'est encore et toujours la tradition grammaticale qui hante les esprits et gouverne les descriptions linguistiques de la langue. L'arabe décrit dans cette tradition répondait aux besoins de la conversion à l'islam de population ne maîtrisant pas la langue arabe, et psalmodiant mal les sourates, ce qui pouvait en modifier le sens.

Pour résumer, les deux grandes écoles, Basra et Koufa, s'étaient partagées l'espace des règles et des normes auxquelles on renvoyait pour déterminer le régulier de l'irrégulier, le correct de l'incorrect, le normal de l'a-normal. Et c'est cette norme qui a perduré à travers les âges et dont dérivent depuis toutes les grammaires scolaires et d'usage.

Par ailleurs, il existe certes dans bon nombre de pays arabes des instances similaires à celles des pays francophones, comme l'Institut de la Langue Arabe à Damas, au Caire, à Amman etc. mais qui travaillent de manière indépendante et autonome. Il devrait y avoir un seul institut relevant de la

Ligue arabe, ayant une même politique linguistique, avec des antennes dans les capitales pour répercuter les recommandations et les décisions prises d'un commun accord entre tous les pays, au lieu de travailler en sourdine, et tenir épisodiquement des réunions pour coordonner leurs démarches et leurs résolutions.

En ce qui concerne particulièrement les problèmes du lexique de l'arabe, il existe au sein de l'ALESCO (Arab League for Education, Sciences and Culture Organization) des commissions chargées de la traduction des néologismes et des terminologies. Mais souvent ces postes sont honorifiques, et leur traduction arrive toujours en retard d'une guerre : les usagers de terminologies et de néologismes ne peuvent attendre, pressés qu'ils sont dans leur profession de devoir utiliser des équivalents en arabe. En cas de pénurie lexicale, ces derniers se contentent d'utiliser le terme étranger tel quel. Il s'agit d'universitaires, professeurs de sciences, d'interprètes, de journalistes, etc. tous en mal de traduction rapide.

Cette situation est la plus grave, parce qu'elle est source d'une multitude de formes lexicales différentes en arabe pour un seul et même terme en langue étrangère. Devant ces multiples synonymes, ces instances tiennent, quand le volume lexical des traductions multiformes devient énorme, des réunions pour, tenez-vous bien, « unifier » les termes techniques arabes traduits, et échapper à la cacophonie. Le mal a déjà fait ses ravages et le lecteur arabe du Machrek est dérouté quand il lit un article écrit dans le Maghreb et dont les néologismes traduits prêtent à confusion. C'est le circuit arabo-arabe qui sonne faux.

Le bon usage et ses témoins

Le problème d'élaboration d'une nouvelle norme linguistique, pomme de discorde entre les tenants du carcan de la tradition et les esprits favorables à une certaine souplesse tendant vers un lissage des règles, est encore renvoyé aux calendes grecques. La langue arabe est dans tous ses états, et elle est exposée à éclater dans une nébuleuse de dialectes régionaux. Les écarts se creusent et se distancient entre la langue arabe pure et raffinée qu'une infime poignée de nostalgiques savent manier, et les usages libertaires qu'en font tous les autres locuteurs. A la poser crûment au profit de ces derniers, la question-test est de savoir qui peut, en dehors des exégètes, comprendre une bonne partie du vocabulaire des sourates du livre saint de l'islam, sans recourir à chaque page au dictionnaire. D'ailleurs, on constate la performance boiteuse des responsables politiques, des journalistes, des

universitaires même qui, à l'écrit comme à l'oral surtout, malmènent, sans scrupule aucun, la langue des Anciens.

D'autre part, on constate que, loin de chercher de nouveaux cadres directeurs de l'usage actuel de l'arabe, les autorités politiques se confinent dans l'optique des premiers grammairiens, et se refusent à affronter cette dure réalité qui expose pourtant la langue aux diverses influences des langues étrangères porteuses des sciences et des savoirs.

Déjà, l'existence d'une dizaine d'Académies dans le monde arabe est un flagrant symptôme de la désunion des décideurs, et le signe d'absence de politique commune en matière de langue (et de culture aussi). Certes, il existe un organisme panarabe, l'Union des Académies arabes dont la tâche consiste dans la coordination et l'unification des terminologies, et l'intérêt pour les traductions des nouveautés scientifiques et techniques. Mais le reproche majeur qu'on lui adresse est qu'il travaille en aval des instituts propres à chaque pays, alors que ses projets et plans devraient s'effectuer en amont des recherches arabes. Et, du manque de coordination efficace et rapide, il ressort du désordre, de la confusion, du retard sur l'actualité, du gaspillage des énergies individuelles et de l'hémorragie financière.

Dans cette atmosphère, ce n'est donc pas un hasard si l'idée de rédiger un grand dictionnaire historique de la langue arabe a été lancée par un allemand, Auguste Fischer, orientaliste soucieux du sort de cette langue.

Ainsi, par le maintien des normes qui avaient fait, sur plusieurs siècles, leurs preuves, les responsables continuent, se cachant derrière leur petit doigt, de prendre l'usage du passé comme modèle d'usage actuel. Les témoins d'antan continuent d'officier et de servir de guide linguistique pour les locuteurs contemporains.

Et l'on oublie facilement que l'usage est l'expression d'une continuité sociale avec la tradition, un comportement linguistique transmis de génération en génération, mais en même temps, et c'est l'important, en perpétuelle évolution. Les temps changent, et l'usage aussi. Cependant, les modifications à apporter à la norme ne doivent, en aucun cas, s'effectuer comme une rupture avec l'usage du passé qui participe à la compréhension que le monde arabe a de son identité linguistique et culturelle.

Quant aux témoins de cet usage, ils relèvent fondamentalement, pour la codification du bon usage, outre du Livre saint de l'islam et de son discours religieux (le hadith), du témoignage du système de l'écrit et de la langue des bons auteurs.

La pureté de la langue

Le concept de « pureté » de la langue était partagé, dans la tradition, par bon nombre de langues de civilisation (arabe, français, anglais, espagnol, italien etc.) et les usagers de chacune de ces langues estimaient leur langue non entachée ou non contaminée par des formes lexicales étrangères empruntées à d'autres langues. La pureté de la langue relevait ainsi de la même prétention à la pureté de la race. Toutes deux ont été démenties par les faits historiques et l'analyse linguistique : les incessants contacts entre les peuples ne parlant pas la même langue démontrent que les échanges de produits entre ces nations sont aussi un moyen de transport d'unités lexicales, exactement pareil aux échanges économiques et sociaux.

On constate aujourd'hui que les emprunts ont toujours existé. Souvent, en empruntant des choses qui ne figurent pas dans les modes de vie d'une nation, celle-ci emprunte aussi les mots qui les désignent. Sortie avec le début des conquêtes de la presqu'île arabique d'un milieu socio-culturel dépouillé, austère et largement nomade, la langue arabe se frotta aux civilisations riches, prospères et sédentaires du Croissant fertile d'abord, et du Moyen-Orient ensuite. L'arabe se mit alors à absorber à tire-larigot les mots et les choses de ces splendides civilisations de l'époque, et des centaines de mots se sont frayés le chemin de l'arabe pour combler son déficit et le financer par l'emprunt lexical.

Il faut signaler que l'emprunt lexical a été, depuis toujours, un thème privilégié par les linguistes musulmans -mais aussi des orientalistes- qui cherchaient à défendre la pureté lexicale du Coran, ou son arabité, par rapport aux diverses influences des pays limitrophes : le syriaque, l'araméen, l'assyrien, l'akkadien, le copte, le persan, l'abyssin, le turc etc.

Il faut aussi attirer l'attention sur l'origine de cet emprunt. Il y a d'abord l'emprunt qui passe plutôt bien en arabe, presque imperceptible, et c'est dans le cas d'un emprunt à une langue de la même famille sémitique. On entend par là le groupe de langues ayant de profondes similarités phonétiques, lexicales et syntaxiques. Ce sont les langues qui étaient parlées à la périphérie et dans la péninsule arabique, comme l'akkadien, l'araméen, le cananéen, le phénicien, le syriaque. Dans ces langues, la formation des mots se fait à partir d'une racine, un radical trilitère, composée de trois radicales (au féminin, une racine) : ainsi, le radical kataba est formé de trois radicales qui sont les K, T, B. La racine est constituée de trois consonnes[454] qui jouent le rôle

(454) L'alphabet arabe est foncièrement consonantique, avec trois demi-consonnes (ou demi-voyelles) les ي , و , ا

des trois seules voyelles en arabe (les kasra, fatha et damma, le soukoun étant l'absence de voyelle). La création lexicale se fait donc par l'ajout au radical de trois types d'affixes : un préfixe (en avant اسْتَكْتَبَ), un infixe (dans كاتَبَ) et un suffixe (après كِتابي) . Une autre caractéristique commune aux langues sémitiques réside dans l'usage de consonnes gutturales dont le point d'articulation se place dans la gorge. Il est par conséquent tout à fait naturel que les emprunts réciproques entre ces langues sémitiques se soient effectués presque imperceptiblement, en douceur et en souplesse. Ce qui n'est pas du tout pareil avec les emprunts de l'arabe aux langues romanes ou anglo-saxonnes dont la phonétique, le lexique et la syntaxe sont bien distincts.(455)

La notion de pureté reste, par conséquent, d'actualité dans les préoccupations des organismes étatiques relevant tous de l'autorité légale, et qui veillent à la « correctitude » de l'arabe. Leurs activités sont donc confrontées aux débats sur les mots étrangers, notamment dans les sciences et les techniques, et c'est là que le bât blesse. Le temps que ces autorités mettent à traiter les néologismes et à choisir les équivalents en arabe, que la déferlante terminologique était déjà aussitôt happée par les usagers des domaines scientifiques et techniques. Pressés par le temps et surtout par les contraintes professionnelles, ces professionnels ne pouvant se permettre d'attendre indéfiniment que les autorités leur fournissent des listes d'équivalences terminologiques, se mettent à les utiliser chacun à sa manière. Concrètement, imaginons l'embarras d'un professeur de médecine dans une université arabophone devant expliquer à ses étudiants des néologismes fraîchement forgés et sortis des centres de recherches occidentaux. Ce sont ces professionnels ainsi que les traducteurs, notamment de revues spécialisées, qui seront les premiers à affronter et à traiter les emprunts lexicaux. Les instances officielles n'ont jamais été au rendez-vous.

Un triple choix s'offre alors aux véritables usagers : d'abord, une solution de facilité qui consiste à adopter le néologisme tel quel sans modification ; ou on lui fait subir un aménagement phonétique pour l'adapter à la prononciation arabe; ou encore l'emprunt est totalement arabisé par un recyclage lexical en puisant dans le lexique arabe un vieux concept flanqué d'une nouvelle signification. Ainsi, avec la naissance des chemins de fer, le train a été traduit par قطار qui désignait jadis une file de chameaux attachés les uns aux autres pour former une caravane, et pour la locomotive et le wagon

(455) Joseph Ghazi, Propositions pour une typologie nouvelle de la création lexicale, in la revue Arabica, Leiden, 1987, tome XXXIV, pp. 147-163.

avec la série dérivative قاطرة مقطورة. Il en allait de même lorsqu'il s'est agi de traduire le vocable « culture », le recyclage lexical s'étant fixé sur ثقافة dérivant du verbe ثَقَفَ الرُمْحَ qui veut dire l'ajuster قَومَهُ و سَواهُ , et au sens figuré on obtient éduquer

Pour le vocable « aviation » qui dérive, indique le . ثَقَفَ الوَلَدُ أي عَلمَهُ و هذَبَهُ dictionnaire, du latin « avis » ou oiseau, le problème était simple : l'oiseau , طَيَران a donné طيْرٌ arabe volait bien au-dessus de la tête des linguistes et en médecine, le vaccin qui vient du latin de la variole de la « vache », est : لُقاح و لَقَحَت الناقَةُ : passé, en zoologie, du bovidé latin au camélidé arabe .avant de « vacciner » les humains حَمَلت

Toutefois, la terminologie scientifique et technique concerne bel et bien le débat sur la pureté de la langue, et les instances officielles ont mis en garde contre l'usage abusif, sans modification phonétique, des néologismes. Certains pays arabes avaient imposé dans les années 1960 l'enseignement des sciences en langue arabe, et ne pouvaient prévoir l'explosion terminologique qui eut lieu quelques années plus tard. Les pays arabes n'avaient pas prévu, pour faire aboutir leur projet, l'impérieuse nécessité d'une traduction presque instantanée des néologismes. Les aléas administratifs (retard, débats oiseux, sensibilités politiques des participants …), le manque de coordination entre les commissions, la lourdeur de l'appareil de gestion sont autant d'obstacles à éliminer.

Certains pays ont poussé le bouchon trop loin, avec obligation d'utiliser l'arabe dans les enseignes des magasins, les affiches publicitaires, les panneaux, les pancartes, et l'utilisation facultative de la langue étrangère ne devait pas dépasser le quart de la surface affichée.(456)

En fait, la question de la pureté de la langue arabe proscrivant l'emploi, autant que faire se peut, de vocables étrangers, devrait être abordée, bien entendu, d'un point de vue linguistique, mais aussi et surtout de points de vue social, politique et éthique. Déjà, Ferdinand de Saussure soulignait que « Mais surtout le mot emprunté ne compte plus comme tel, dès qu'il est étudié au sein du système : il n'existe que par sa relation et son opposition avec les mots qui lui sont associés, au même titre que n'importe quel signe

---

(456) On connait les anecdotes sur les tentatives de détournement de cette loi d'affichage. Tel ce magasin de photographie portant le nom STAR (vedette de spectacle) et ستار en arabe, n'ayant aucune envie de changer son enseigne électrique, s'en est sorti à peu de frais, en ajoutant juste au mot étranger un I pour devenir SITAR (voile) et un kasra (signe du cas oblique en arabe) au mot arabe qui devient سِتار , ce qui n'empêchait pas les clients de l'appeler toujours par son ancien nom

autochtone. »(457)

Il faudrait donc étudier d'abord la fonction de désignation du mot étranger, et voir si, oui ou non, la langue arabe répond à un besoin de désignation. Avec de la bonne volonté et du goût esthétique, le monde arabe pourrait s'ingénier à former de nouveaux mots ou chercher d'anciennes formes mots inutilisés pour les doter d'un sens nouveau (le recyclage lexical) et répondre ainsi aux besoins d'expression des nouveaux concepts.

Le linguiste et l'insécurité langagière

A examiner de près la situation de la langue arabe en ce début d'un nouveau millénaire, on constate sans peine qu'elle est exposée ; d'une part, à perdre lentement mais sûrement son fonds lexical traditionnel qui ne semble intéresser malheureusement qu'une petite poignée de spécialistes de la période antéislamique et des premiers temps de l'islam; d'autre part, cette langue n'est plus, depuis belle lurette, en compétition internationale face aux trois ou quatre langues étrangères monopolisant le discours des sciences et des savoirs. Même la descendance actuelle des émigrés arabes dans les pays occidentaux ne choisit pas l'arabe comme langue seconde. C'est un choix par utilitarisme, principe de toutes les valeurs dans le domaine de la connaissance, et par pragmatisme, idéologie de la valeur pratique comme critère de vérité. Pour s'assurer, somme toute, une meilleure place dans les compétitions du travail, cette progéniture opte pour une des langues en tête de course internationale.

Cette double situation crée, dans l'inconscient arabe, un sentiment d'insécurité langagière dont les enjeux se ramènent à la domination de ces langues avec une mainmise sur les rouages et les circuits de la finance internationale, et à la culture avec laquelle ce monopole organise les échanges internationaux selon de nouveaux modèles de comportements.

Par ailleurs, ces grands pays savent élaborer des plans d'action pour se maintenir dans les créneaux de l'économie, et de la culture qui s'en dégage. La domination quasi-totale de ces super-langues est susceptible de marginaliser la langue arabe. A ceux qui font valoir, pour se consoler, le critère quantitatif du milliard de musulmans dans le monde, il faut leur signaler que plus des deux tiers d'entre ces derniers ne comprennent pas l'arabe, bien qu'ils récitent leur prière en arabe. C'était jusqu'au début du vingtième siècle le cas des chrétiens, en Orient et en Occident qui priaient en latin sans

(457) Saussure, Cours de linguistique générale, Payot, Paris, p.42, ce cours a été réuni par les étudiants de Saussure après sa mort en 1913

en connaître un traitre mot, avant que le clergé ne se mette, au cours du siècle dernier, à franciser la prière ici, à l'angliciser là, à l'arabiser plus loin.

Autre source d'insécurité langagière, le désintérêt pour les études de lettres qui dévoile une importante baisse des effectifs étudiants au sein des départements de langue et de littératures arabes. Ce rejet s'explique par le contexte de mondialisation qui accorde peu de crédit à ces disciplines, alors qu'il fait la promotion de la rentabilité des disciplines scientifiques.

Dans ce duel artificiel entre ces deux catégories de disciplines, est-il besoin de rappeler l'importance de la culture qui est l'homme même. La littérature qui a fait ses preuves d'ingéniosité, de vitalité et de variété peut encore avoir son mot à dire si on la dote d'un rôle social nouveau et la place dans une perspective historique. C'est une bouffée d'oxygène pour maintenir vivants les rapports entre littérature, fierté de la langue arabe, et représentation du monde, et un moyen pour avouer que la littérature, qui contient un riche corpus de savoirs, s'étend largement sur les sciences humaines et sociales. Sans l'existence d'une langue arabe bien fondée, porteuse d'une diversité culturelle, et participant à la pluralité mondiale de notre époque, la littérature serait lettre morte. Situation qui ne fait que renforcer le sentiment d'insécurité et le désarroi de la norme.

Les périls linguistiques

Si l'emprunt lexical est un mal indispensable et inévitable dans les circonstances actuelles du monde arabe, il y a d'autres maux dont la solution serait à portée de la main, en cas d'accord consensuel des pays arabes. A commencer par le statut de la langue arabe et de son rôle dans la vie sociale sur tous les plans.

En observant cette langue dans son état actuel, on constate, en schématisant à l'extrême, l'existence de deux systèmes qui fonctionnent simultanément dans le monde arabe : d'une part, la langue dite classique, celle de l'écrit dans tous les imprimés officiels et de l'enseignement à tous les niveaux, des bulletins d'information de la radio et de la télévision, de la presse ; d'autre part, les dialectes propres à chaque pays. Ces deux niveaux disposent de systèmes grammaticaux, phonétiques et souvent lexicaux bien distincts, et si la langue classique est encore, par bonheur mais pour combien de temps encore, la même partout, les dialectes sont, parfois à l'intérieur du même pays, hétérogènes.

En effet, à l'âge de six ans, l'élève arabe commence à apprendre la langue littéraire (classique, officielle) comme s'il s'agissait pour lui de l'apprentis-

sage d'une langue étrangère, tant sont multiples les différences phonétiques et grammaticales et les écarts lexicaux entre ces deux niveaux, au point d'y perdre son latin. A ce stade, les planificateurs de l'enseignement devraient envisager de taquiner la norme classique, pour une raisonnable simplification des règles de la grammaire traditionnelle, bête noire de tous les jeunes scolarisés, mais qu'il faut apprivoiser puis domestiquer. C'est là un important écueil à éviter, et une pierre d'achoppement contre laquelle se sont brisées toutes les tentatives de « modernisation » de la langue arabe.

Il faut, par ailleurs, avouer que la dose d'innovation est difficile à fixer : garder le contact avec le patrimoine culturel, sa transmissibilité et sa lisibilité, tout en ouvrant grandes les portes du modernisme scientifique et technologique qui ne manquera pas, si le virage est mal négocié, de porter gravement atteinte aux structures de l'arabe. Aux décideurs en la matière de prendre leurs responsabilités et d'apporter les touches qui conviennent aux normes en vigueur.

Centralisation politique et engagement sociétal

Par centralisation, il faut comprendre non pas un diktat hégémoniste imposé par une personne ou un groupe, mais une décision de consentement prise par toutes les parties arabes officielles et officieuses, soucieuses de l'importance vitale pour la langue arabe, pour la développer sans qu'elle ne perde son « âme ».

A n'en point douter, c'est vers l'arabe « littéraire » la fousha الفُصْحى que les efforts doivent se tourner pour la protéger contre les ravages des xénismes inutiles et remplaçables, et les méfaits des dialectes locaux.

Et ce ne sont pas les idées qui manquent pour rétablir l'équilibre perdu de l'arabe. Dès leur premier contact scolaire, les enfants et les jeunes doivent être stimulés vers la lecture, ce parent pauvre de l'éducation, en leur proposant un livre scolaire illustré, coloré, bien édité. En plus, on leur mettra un livre de loisir du même gabarit, tous deux gracieusement remis à tout écolier. Il faut, vaille que vaille, créer une culture de la lecture pour tous.

Parallèlement ou face à l'édition, il est inutile de mentionner les prouesses du numérique qui devrait faciliter la vie scolaire, mais combien sont-ils les élèves du monde arabe qui profitent de ces nouveaux modes de communication ? S'agissant de l'être humain, il ne faudrait pas lésiner sur les moyens, et les pays arabes sont invités à créer une caisse spéciale pour stopper puis mettre fin à l'analphabétisme rampant qui les ronge, une source de déviation, de fanatisme et d'extrémisme.

C'est ensuite le tour des programmes d'enseignement général dans toutes ses étapes qu'il importe de réexaminer à la lumière des besoins de développement des contrées arabes. Avec une mention spéciale pour s'attaquer à l'enseignement de l'arabe, la modernisation de ses méthodes, la révision de sa grammaire pour simplifier. Cette révision doit s'effectuer sans porter atteinte aux structures fondamentales, à la syntaxe de la langue, et éviter le superflu de règles à faible et à très faible fréquence dans l'usage actuel. Outre la grammaire, un regard attentif au lexique devrait conduire à la fabrication de nouveaux types de dictionnaires.

Pour une dictionnairique sectorielle

Étant le dépositaire de l'autorité linguistique publique, le dictionnaire devrait retrouver de nouvelles affectations didactiques et consultatives. Pour sauvegarder le patrimoine, il faudrait élaborer un dictionnaire Trésor de la langue arabe(458), et un dictionnaire historique regroupant tous les mots contenus dans l'arabe. Un plan et une méthode de traitement des articles seront établis. Des indications sur l'usage des mots de la nomenclature permettront un tri entre un mot vieilli, un autre fraîchement introduit dans le lexique ; le type d'usage du mot ; ou encore un des sens du mot qui tombe en désuétude.

C'est la datation du lexique qui permet de mieux indiquer la nature de la norme signalée et la référence aux types d'usage d'un mot : populaire ou vulgaire, littéraire ou courant etc. La disposition des définitions de l'article doit aussi suivre une méthode bien définie : on part du sens premier, originel, d'un mot, qui est souvent le sens concret, vers le sens abstrait. Ces distinctions sont étayées grâce aux datations des vedettes formant la nomenclature, et qui permettent un tri entre un sens vieilli d'une vedette et ses autres sens acquis dans la diachronie de l'usage. Ces datations qui manquent gravement dans les dictionnaires arabes, sont pourtant une garantie de toute étude objective du lexique, de son évolution et des changements sémantiques survenus dans le temps. Ces ajouts indispensables fournissent des informations sûres sur les modes de vie, les comportements sociaux et l'évolution des mentalités.

Par ailleurs, et tant que le monde arabe ne dispose pas d'une large et profonde connaissance de l'histoire des mots de son lexique, les études

(458) Comme c'est le cas avec le TLF, Trésor de La Langue française, qui est un dictionnaire de la langue française des 19ème et 20ème siècles, en 16 volumes publiés entre 1971 et 1994. En 2004 paraît au Centre National de la Recherche Scientifique une version en cédérom, puis une version informatisée en accès libre.

linguistiques manqueront, immanquablement toujours, de supports indispensables pour toute approche objective. A ce réveil, les outils médiatiques sont bien placés pour apporter leur grain de changement.

Le rôle des médias de masse

Pour freiner le déferlement des emprunts abusifs qui paralysent la créativité lexicale arabe, les médias de masse, la radio mais principalement la télévision, doivent se responsabiliser vis-à-vis de leurs lecteurs, auditeurs et téléspectateurs arabes. Et ce, en consentant l'effort de présenter des programmes en langue plutôt littéraire, d'éviter autant que faire se peut les dialectes, notamment lorsqu'ils sont truffés de xénismes, sans épargner aucun effort pour chercher son équivalent surtout quand il existe déjà.

Ces moyens de communication doivent recourir aux services de correcteurs linguistiques, au courant de l'activité traductive dans les domaines des diverses formes de l'actualité et des nouveautés terminologiques.

Un des impacts de l'informatique, le SMS ou Système de Message Succinct, est un bel exemple du désarroi qui frappe les responsables de la défense et de l'illustration de la langue arabe. Il est superflu d'épiloguer sur la place qu'occupent les bouleversements technologiques sur toute la planète. En fait, ils instaurent de nouveaux types de communication entraînant une nouvelle forme de comportement social auquel adhèrent les jeunes moyennant un mode d'échange créatif qui leur est propre. C'est l'art d'une « oralité secondaire »[459]

On se contentera d'évoquer les aspects négatifs de ces innovations, qui n'en finissent pas de finir, sur la langue arabe.

D'abord, c'est l'usage de la transcription de la phonétique de l'arabe dans le système alphabétique romain, qui transgresse la norme graphique arabe comme quantité négligeable. L'abandon de l'orthographe normative participe au renforcement de l'oralité qui favorise l'apparition de graphies appartenant au registre familier et courant. Cette accoutumance à la légèreté et à la rapidité communicative du SMS plaident en faveur de l'oralité à risques. A cela s'ajoutent les techniques d'abréviation des mots, la substitution de chiffres à la place des lettres typiques de l'alphabet arabe, l'usage des émoticônes et autres smileys représentant tout un riche catalogue de situations sentimentales. Ce sont autant de moyens qui accordent la priorité de la norme à l'usage oral de l'arabe parlé. C'est donc la nature codée et

(459) Walter Ong, Oralité et écriture : la technologie de la parole, traduit, Paris, les Belles Lettres, 2014

économique du SMS qui vient briser la norme orthographique classique. L'on sait par ailleurs que des méthodes d'enseignement du français langue étrangère exploitent déjà ce type de langage(460).

Face à ce nouvel outil de communication devenu le pain quotidien de la jeunesse, une technique de communication indispensable, la lutte doit s'organiser raisonnablement. Face à ce moyen usant de propriétés communicatives hybrides mêlant l'alphabet, à l'image, aux chiffres, ce sont là autant de sérieux indices de présomption quant aux risques de cet outil planant sur la langue arabe canonique. Il est plus qu'urgent de s'appliquer à minimiser ses effets destructeurs. Il serait alors possible de l'intégrer dans le système éducatif, mais en le présentant, non comme une nécessité, mais expressément comme une activité ludique. Ainsi, mentionné comme un simple jeu éducatif, le langage texto serait tacitement et inconsciemment considéré par la jeunesse comme un moyen secondaire ou auxiliaire par rapport à la norme, celle de la langue canonique.

Parallèlement au langage texto, la langue arabe affronte un autre danger, celui de l'arabish, troncation et fusion de arab(ic) et (engl)ish, dit aussi en arabe العربيزي العربي الانكليزي . Il faut avouer que le français et l'anglais admettent facilement les phénomènes de réduction lexicale, comme la troncation (prof, ciné, bac, micro, photo etc.), d'emboîtement (stagflation, imprimatique, respectivement pour « stagnation et inflation », et « imprimerie et informatique »), de siglaison (USA, OMS, OTAN). Par contre, l'arabe admet difficilement ces procédés de réduction des mots, et la liste des sigles reste insignifiante devant les dictionnaires d'abréviation et de sigles en langues étrangères:

ص.ب. ,صندوق بريد/ ش.م.م., شركة مساهمة مغفلة/هـ.د. ,هيئة دبلوماسية / م.ط. ,مضاد للطائرات

Le risque pour l'arabe serait de devenir une langue hybride, comme la fameuse langue karchouni(461). Cet idiome est apparu vers le milieu du septième siècle, et il consistait à transcrire l'arabe avec l'alphabet syriaque, langue d'écriture et de transmission des connaissances à une époque où l'écriture arabe n'était pas encore répandue, et où la production littéraire arabe passait par le canal de l'oral.

Or, le monde arabe vit aujourd'hui une période de «karchonisation» d'un

(460) Monique Denyer (et alii), Version originale. Méthode de français B1, Paris, Maison des Langues, 2011.

(461) D'ailleurs, les locuteurs arabes utilisent encore ce terme pour désigner des propos incompréhensibles

nouveau type. Et la réplique à ces modes est arbitraire. Si l'exigence de l'instantanéité incite l'usager étranger à résumer, pour la rapidité, une phrase comme : I don't know par « idk » , l'usager arabe a fait de même avec le cliché

mais avec un sigle de formes étrangères JAK : à nouvelle جزاك الله خيراً langue, nouvelle syntaxe. Que ne fait-on subir de fantaisies à cette pauvre ! norme

Hier encore, la langue arabe relevait le défi de se voir transcrite en caractères latins, sous le motif de la rendre capable de devenir une langue internationale. Ce fut le cas en Turquie(462), et des voix arabes également(463) .

Le pire est de voir des termes techniques utilisés tels quels en arabe : كمبيوتر, أنترنت, أون لاين, ماوس ,أيفون, أيباد, فيسبوك, تويتر . Plus drôle encore, on s'est mis à conjuguer des verbes étrangers en arabe : مَسَجَ , سَيَفَ , فَكسَ.

Quelle attitude adopter : laisser passer ou y faire face ?

Coexistence ou affrontement

Le diagnostic des maux dont souffre la langue arabe vient d'être établi, et les locuteurs sont partagés entre les défenseurs de la norme de l'arabe canonique, désireux de préserver l'identité et la tradition de la langue et de la culture arabes, et les partisans du modernisme.

Les premiers voient d'un mauvais œil l'état de délabrement de la langue, dans un monde arabe plus divisé que jamais, en proie aux guerres fratricides, aux richesses dilapidées, et privé d'un rassembleur-phare. Ils sont d'autant plus déconcertés de voir leur langue malmenée et brutalisée dans des usages qui ne se conforment pas à la norme, que les décideurs et responsables publics commettent, quant à eux, de graves fautes de langue. Outre cet outrage à la langue, les dialectes ont fait leur apparition dans les programmes radiotélévisés, et l'enseignement scolaire et universitaire n'est pas en reste. Parmi les péchés graves et impardonnables, l'hybridation de la langue arrive en tête avec un nouveau pidgin à base d'arabe et, selon les cas, d'anglais ou de français, un véritable cocktail Molotov incendiaire de la langue. Si au moins les traditionnistes, les salafistes et autres extrémistes avaient porté l'étendard de la langue arabe au lieu de porter les armes…

(462) Kamal Ataturk a imposé dans les années 1930 l'alphabet latin à la place de l'arabe.
(463) Ahmad Loutfi al Sayyed y a vu un saut en avant, Abdel Aziz Fehmi imputa le sous-développement des Arabes à leur langue.

Le camp de la coexistence langagière voit dans la langue un moyen de communication qui leur permet d'établir des contacts rapides, à une époque où la vitesse est un facteur primordial dans les échanges. Parler le franco-arabe ou l'anglo-arabe et utiliser toutes les facilités offertes par l'internet sont des critères qui répondent aux attentes du moment : ils vont donc adopter, pour gagner du temps, شو عم تساوي réduit en ش ع ت , tout un nouveau code à apprendre .

A cela s'ajoutent les systèmes dialectal, numérique, sémiotique (émoticônes) qui favorisent une rapidité extrême du message, en l'absence du contrôle de la norme.

Conclusion

A la suite des précédentes considérations et analyses se pose la lancinante et grave question d'un hypothétique ou d'un réel danger qui guette la langue arabe face aux innovations technologiques. Cette situation est intensifiée par le fait que le monde arabe est récepteur et non producteur de savoirs et de connaissances, en sciences comme en technologie.

Une autre question subsidiaire revêt, elle aussi, la tonalité interrogative : le monde arabe est-il en mesure de faire face aux avancées technologiques pour les détourner au profit de la langue arabe?

La pondération dans ce sensible sujet qui divise les arabophones serait convenable et pertinente. Ce sujet est sensible lorsqu'on constate qu'un organisme de « pensée arabe », créant un observatoire statistique du contenu numérique arabe, entend concentrer ses efforts sur les historiques textes religieux et du patrimoine. En elle-même, c'est une bonne initiative, mais l'on se demande en quoi a-t-elle la priorité et l'urgence des recherches qui nécessitent des réponses rapides et immédiates aux problèmes actuels ?

Il nous semble qu'une vaste campagne de sensibilisation des intellectuels arabes ainsi que des masses aux problèmes vitaux pour l'avenir de la langue arabe, doit être organisée par les académies et les instances culturelles. Le programme de cette action doit partir d'une formulation de nouvelles normes linguistiques, susceptibles d'endiguer l'invasion déroutante des mots des nouvelles technologies.

Il faudrait insister, pour convaincre les récalcitrants aux nouveautés, que la fuite vers le passé ne résout pas un problème d'avenir, et qu'il faut, tôt ou tard, prendre le taureau technologique par les cornes. Aussi, faut-il soulever le débat sur la définition de l'identité culturelle du monde arabe, et s'inter-

roger sur ses composantes ethniques, linguistiques, sociales, religieuses, géographiques et historiques. Seul un tel débat multidisciplinaire, sincère et franc serait en mesure de contribuer à l'élaboration des solutions globales à un problème pointilleux et très aigu.

Références bibliographiques

ACADEMIE, 1635, Statuts et Règlements de l'Académie, Edition Pellisson et d'Olivet.

AUROUX, S., 1998, La raison, le langage, les normes, Paris, Presses Universitaires de France.

BEDARD, E., MAURAIS, J., 1983, La Norme linguistique, Montréal, Bibliothèque nationale du Canada.

BOURDIEU, P., 1982, Ce que parler veut dire : L'économie des échanges linguistiques, Paris, Fayard.

COUGNON, L.A., Orthographe et langue dans les SMS, Conclusions à partir de quatre corpus francophones, in Ela, Etudes de linguistique appliquée, 2010/4 (n^0 160), pp.397-410.

DEROY, L., 1980, L'emprunt linguistique, Paris, Les Belles Lettres.

GADET, F., 2007, La variation sociale en français , Paris, Ophrys.

GHAZI, J., Propositions pour une typologie nouvelle de la création lexicale, in La revue Arabica, Leiden, 1987, tome XXXIV, pp. 147-163 .

GUILBERT, L., 1975, La créativité lexicale, Paris, Larousse.

MARTINET, A., 1960, Eléments de la linguistique générale, Paris, Armand Colin.

DENYER, M., (et alii), 2011, Version originale. Méthode de français B1, Paris, Maison des Langues.

MORTUREUX, M.F., 2001, « Xénisme ». In Une langue : le français, Paris, Hachette.

MOUNIN, G.., 1974, Dictionnaire de la linguistique, Paris, PUF.

NEVEU, F., 2000, Lexique des notions linguistiques, Paris, Nathan.

ONG, W.J.,2014, Oralité et écriture : la technologie de la parole, traduit, Paris, les Belles Lettres.

SAUSSURE de, F., 1995, Cours de linguistique générale, Paris, Payot.

VAUGELAS, C.F., 1647, Remarques sur la langue française, utiles à ceux qui veulent bien parler et bien écrire, Paris.

مراجع

الديداوي، محمد، الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2002.

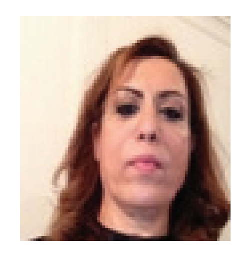
انيس، ابراهيم، مستقبل اللغة العربية المشتركة، القاهرة، 1960.

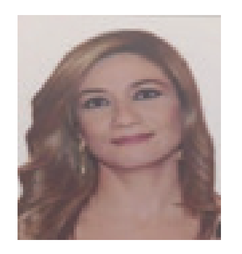
ابو هيف، عبد الله، مستقبل اللغة العربية:حوسبة المعجم العربي و مشكلاته اللغوية و التقنية انموذجا»، المجلد 24، العدد 94-93، 30 حزيران 2004، ص ص .120-93.

بكر، السيد يعقوب، العربية لغة عالمية،جامعة الدول العربية، القاهرة،1966.

عبد الواحد، لؤلؤة، الصوت والصدى: دراسات و مترجمات نقدية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005.

2-Le développement des pratiques managériales du leadership éducatif en accompagnement des équipes virtuelles dans des situations professionnelles apprenantes durant la pandémie du «Corona Virus»





Ikram Machmouchi Pascale El hajj

Professor - Lebanese University - Faculty off Pedagogy

imachmouchi@ul.edu.lb pascalehajjboutros@hotmail.com

تاريخ الاستلام 2021/4/17 تاريخ القبول 2021/4/27

Abstract

This research finds its theoretical framework in the theory of conceptualization in action of Vergnaud (1992), the analysis of practice and work (Pastré, 1992) and of the subject practitioner in professional didactics. During the global health crisis (coronavirus outbreak), and the economic, social and political crises that are taking place in Lebanon, a new mode of digital man-

agerial practice has emerged. Moreover, managerial postures were considered to accompany the digital revolution in schools and echo the figures of Taylor (1890), Fayol (1916) and Weber (1922); during the industrial crisis who developed theories on the scientific organization of work and business, followed by an educational innovation in the support profession (Clot, 1995) in ergonomics and practice in a professional situation to develop a study framework of skills.

Furthermore, in this research the researchers are banking on the evolution of these theories over the years, taken up and developed with Vergnaud and Pastré, who have contributed to the enrichment of the field of didactics and provided a framework for the proposed study.

In this research, the authors are interested on the one hand in encouraging the heads of schools to reflect on their practices in digital managerial support, and to question the fact of being the guarantors of the quality of the productivity provided to companies.

On the other hand, they are interested in the postures adopted by subjects to develop their managerial practices. Given the critical situation in Lebanon, which imposes confinement and isolation, a questionnaire was sent to heads of establishments to reflect on their skills in times of crisis, to question their feelings in the face of the unknown, and how to motivate teams, question the evidence and especially the managerial support recipes.

The key concepts: virtual teams, managerial support, professional practice.

ملخص الدراسة

تجد هذه الدراسة إطارها النظري في نظرية التكوين المعرفي في بيئة العمل لجيرار فيرنيو (1992، 2006، 2011)، وقراءة المواقف والوضعيات المهنية (باتريك باستري، 1992،2006) في مواقف تعلميّة (كاري ، 2020)، خلال الأزمة الصحية العالمية « "Coronavirus، والأزمات االراسخة في لبنان : الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

إنَّ ممارسة القيادة التربوية ومهام مواكبة المجموعات المهنيّة الافتراضية في المؤسسات التربوية، أدت إلى إعادة التفكر في الممارسات المهنية للقيادة التربوية وتحليل دورها المواكب للمجتمعات المهنية في وضعيات مهنية تعلمية، فوجدت هذه الدراسة إطارها المرجعي العلمي في نظريات التطوير المهني إبان الثورة الصناعية، لتايلور (1890)، وفايول (1916)، وويبر (1922)، وفي نظريات التطوير المهني (فيرنيو، 1992) وقراءة الهُوية المهنية للقائد التربوي خلال مواكبته المجتمعات المهنية في ممارساتها المهنية، ونظريات علم نفس العمل (كلو، 1995) وأثر التغييرات على إعادة تكّون المجموعات المهنية، بهدف التطوير والتفكر في الوصف الوظيفي ومقاربة الكفايات المهنية للقيادة التربوية في العصر الرقمي.

إنّ هذه الدراسة، تستكمل دراسات وبحوث كل من فرنيو(1992) و (باستري، 1992) في التعليميّة في المهن والتطوير المهني في بيئة العمل، كما أسهمت في قراءة وإثراء مجال إعادة التكوين المعرفي خلال الممارسات المهنّية للقيادة التربويّة الرقميّة إدارة ومواكبة المجتمعات المهنّية الافتراضية في تطوير أدائها المهني .

المفاهيم المفتاحية: المجموعات الافتراضية، المواكبة الإدارية، الممارسات المهنّية.

Résumé

Cette étude trouve son cadre théorique dans la théorie de la conceptualisation en action de Vergnaud (1992, 2006, 2011), l'analyse des situations professionnelles (Pastré, 1992, 2006) et du sujet praticien : le leadership éducatif dans une attitude apprenante (Carré, 2020). Durant la crise sanitaire mondiale du « coronavirus », et les crises économique, sociale et politique qui s'imposent au Liban, un développement de pratique managériale de leadership éducatif en numérique s'est imposé, des postures managériales ont été réfléchies pour accompagner la révolution numérique en management des établissements scolaires tout en faisant écho aux postures de management décrites par Taylor (1890), Fayol (1916) et Weber (1922), durant la crise industrielle qui ont développé des théories sur l'organisation scientifique du travail et des entreprises, suivies par une innovation pédagogique dans le métier d'accompagnement (Clot,1995) en ergonomie et de la pratique en situation professionnelle pour en développer un référentiel des compétences. Cette théorie est reprise et développée avec Vergnaud (1992) et Pastré (1992) qui ont contribué à l'enrichissement du champ de la didactique et ont fourni un cadre à l'étude proposée.

Un questionnaire a été envoyé aux leaderships éducatifs pour réfléchir leurs compétences dans l'accompagnement des équipes virtuelles en temps de crise, et pour remettre en question leurs sentiments devant l'inconnu, le comment motiver les équipes, questionner les évidences et surtout les recettes d'accompagnement managérial.

Les concepts clés : équipes virtuelles, accompagnement managérial, pratique professionnelle.

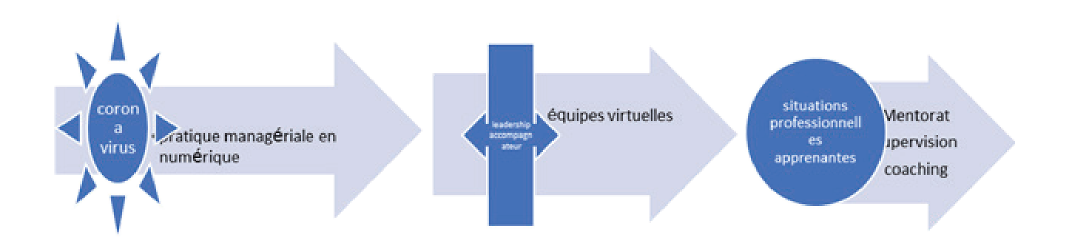
Introduction

En 2019-2020, le monde assiste à la quatrième révolution « la révolution technologique », imposée par la crise sanitaire causée par le « coronavirus », et un recours à l'usage du numérique (Rabardel, 1995). Des pratiques managériales des leaderships éducatifs ont été innovés, dans une attitude personnelle, ainsi que l'influence sociale de l'apprentissage de la théorie

de la zone de développement proximale de (Vygotsky, 1934) pour accompagner les équipes virtuelles dans leurs pratiques professionnelles du projet « enseignement à proximité ». La nécessité d'identifier et de caractériser les situations professionnelles en numérique, notamment dans les exigences qu'elles imposent à la pratique managériale, constitue une étape antérieure à l'analyse et à la description de la situation professionnelle (Mayen, 1992, 2006, 2020). Effectivement, dans cette période de crises multiples, sanitaire « coronavirus », économique et politique au Liban, réfléchir le développement des pratiques managériales du leadership éducatif, se situe dans le cadre de l'analyse du travail en établissement scolaire, pour accompagner les équipes virtuelles constituées a priori.

Dans cette étude, les membres de la communauté professionnelle sont désignés par le mot « équipe » et sous- équipe. En anglo-saxon, le mot management des équipes est usé dans la littérature du Team-building. (Lipnack et Stamps, 1997) ont défini le concept de l'équipe virtuelle comme suit : « les membres de l'équipe virtuelle peuvent travailler ensemble en étant séparés géographiquement, voire localisés dans des pays différents, constituant ainsi une équipe virtuelle globale.

A la lumière de ce qui précède, la problématique de cette étude est la suivante : Analyser la pratique managériale des leaderships éducatifs durant la pandémie et le temps des crises à l'ère numérique, les mettent-ils dans des situations apprenantes vis- à- vis des modes d'accompagnement des équipes virtuelles en action ? Développent-ils des postures de leadership en pleine action pour réguler et développer un référentiel de compétences en pratiques managériales d'accompagnement des équipes virtuelles ?



De cela, découlent les questions de cette étude : les leaderships éducatifs à qui la pandémie a imposé le levier de gérer des équipes virtuelles

en interagissant via les outils numériques, seront-ils capables de lever les défis d'accompagnement des équipes et créer une société apprenante ? Seront-ils capables de passer de l'opérationnel au prédicatif pour développer des compétences dans des situations professionnelles apprenantes ? Seront-ils capables de réfléchir leurs postures en défiant l'emploi du numérique dans leurs pratiques ?

La nouveauté des actions, et la perturbation mondiale vis-à-vis du « projet enseignement à proximité », l'indécision qui en résulte et l'expérience limitée des leaderships en numérique, ont mené à avoir un panel restreint de l'échantillon de cette recherche: 56 francophones et 29 anglophones ont répondu au questionnaire ainsi que 12 interviewés ont permis aux chercheurs d'approfondir des informations non soulignées dans le questionnaire et tirer des conclusions sur des situations professionnelles apprenantes, et dans des contextes relatifs à la culture des établissements.

Dans cette étude et selon le panel des répondants au questionnaire, 50% des leaderships francophones et 48,3% des anglophones ont une expérience qui varie entre 5 et 10 ans, et 17,1% des anglophones, et 33,9% francophones, sont à 20 ans d'expérience.

Caractériser des situations professionnelles d'accompagnement est obtenue à l'aide d'un questionnaire de 61 entrées lancées au niveau national des établissements scolaires du secteur privé , durant la pandémie du « coronavirus », au mois de septembre-décembre 2020, pour les inviter à réfléchir à de nouveaux modes de pratiques managériales en interagissant vis-à-vis du numérique et 12 entretiens semi-directifs ont été menés pour recueillir les réflexions conduites auprès des managers en activité.

Première partie : Quel management pour quelle pratique ?

Historiquement, et du point de vue de la didactique professionnelle, l'étude de la pratique du leadership éducatif a été établie en vue d'une reconstitution ou d'une réflexion sur le référentiel des compétences, à partir d'une analyse d'une situation professionnelle et la théorie de schème (Vergnaud, 1992). Avec F. Taylor. (1890) ; H. Fayol, (1916) et M. Weber, (1922), le contrôle des tâches était au cœur du management. Ce système était parfaitement établi pour répondre aux enjeux du machinisme, de la standardisation des procédés de travail et de la maximisation des gains de productivité, et qui trouve sa suite dans les recherches de (Rabardel, 1995) en analyse de travail et dans la relation homme-machine. Avec les vagues du « corona virus », ce système va indiquer un appui sur les outils numériques dans les

pratiques managériales des leaderships des établissements scolaires. Pour (Weick, 1975), ce dernier sépare la structure formelle de l'administration et l'encadrement, des activités principales, comme l'enseignement. De plus (Pastré, 1992), trouve qu'analyser la pratique du professionnel « managériale » se base sur trois éléments : l'objet, le sujet et la situation professionnelle.

D'un autre point de vue et en feuilletant la littérature nord-américaine (Hallinger et Heck, 1996, 1998) ont révélé des compétences d'accompagnement non soulevées dans les recherches du XXIème siècle. Par contre, en faisant une rétrospective du métier du leadership éducatif, (Le Boterf, 2010), déduit que le manager a été reconnu par la théorie du « grand homme », qui a été suivie par des recherches sur la cognition distribuée et l'analyse des pratiques ou de l'activité en didactique professionnelle. Selon lui, faire réfléchir les compétences managériales, sollicite aussi le développement des compétences transversales telles que le rapport au travail, la culture, la maîtrise du langage, et divers sentiments et émotions comme la confiance en soi et le sentiment d'appartenance.

En outre, la notion d'accompagnement est définie (Beauvais, 2004) comme « une démarche visant à aider une personne à cheminer, à se construire, à atteindre ses buts, et est l'expression d'un véritable changement paradigmatique. D'autres théories s'ajoutent à cette recherche pour parler du concept de l'accompagnement en situation scolaire. (Bélanger, Réto, 2018) ont soulevé l'intelligence émotionnelle du leadership et de l'éthique de care, ou le soin mutuel, étude lancée par (Goleman 2002) en Amérique. Il s'agit de se demander comment avoir les bonnes dispositions pour bien agir. Après avoir introduit les différentes théories et questionné les leaderships éducatifs sur leurs actions et leurs pratiques en mode managérial numérique, et après avoir recueilli les données, nous ferons dans ce qui suit une analyse qui permet de mieux réfléchir sur le développement des compétences du leadership.

Deuxième partie : analyse des données recueillies.

1. **Analyse des données quantitatives**

Les réponses analytiques de la majorité des répondants qui ressortent ou découlent du dépouillement du questionnaire, mettent l'accent sur la nécessité de réfléchir l'identité professionnelle du « leadership » et de son savoir-faire en pleine action, en accompagnement des équipes virtuelles en numérique

Les leaderships ont répondu à un questionnaire de 61 entrées sélectionnées qui ont permis d'analyser leurs pratiques managériales.

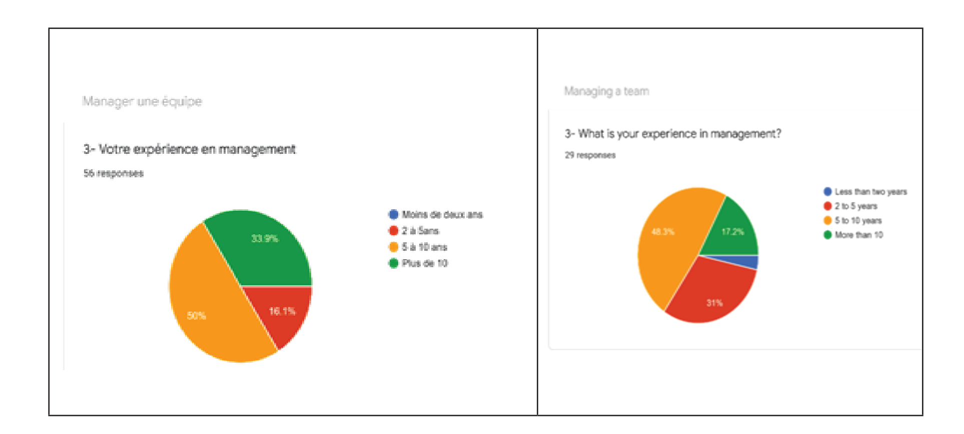


Figure 1 : l'expérience des répondants anglophone et francophone

50% des francophones ont 5 à 10 ans d'expérience en management scolaire mais ils n'ont jamais managé une équipe virtuelle que durant la pandémie du corona virus. Tandis que les 31% des leaderships anglophones ont reconnu leurs expériences en management numérique depuis des années « several times, after 2010, more than 10 ». Les leaderships éducatifs francophones se sentent complètement plongés dans l'opérationnel par manque d'expériences et de rigueur face au changement. Le système des écoles anglophones est beaucoup plus ouvert et est géré par des leaderships formés ou mis dans des situations professionnelles équivalentes et qui leur a permis de s'adapter au changement et aux nouvelles situations. Ils ont pu assurer une continuité pédagogique en pleine crise.

2.1 : Les situations professionnelles et l'analyse des pratiques managériales :

2.1.1 En situation de coaching individuel et collectif

Pour former les équipes virtuelles à développer des pratiques en interagissant via les outils numériques (Rabardel, 1995) et les accompagner dans leurs tâches, les leaderships éducatifs ont dû développer un coaching des équipes virtuelles en action, (Vergnaud 1992) dans une attitude apprenante. Ils se sont mis dans des situations professionnelles et ont été obligés de revoir autrement les concepts cognitifs pour améliorer leurs pratiques virtuelles : les leaderships ont fixé des pages dans leur agenda, pour identifier,

analyser les besoins « du comment faire pour élaborer des stratégies de travail, fixer des objectifs au fur et à mesure. Autrement dit, interagir en communauté éducative professionnelle exige des capacités de coaching individuel et collectif, un emploi diversifié et innové des outils mis à leur disposition, et une réadaptation des emplois et des fonctions des sujets soulevés par des situations de travail instables. Ce qui demande un développement personnel de l'utilisation du numérique et exige une réflexion sur le cognitif, les capacités à gérer des équipes virtuelles et à les accompagner dans leurs difficultés.

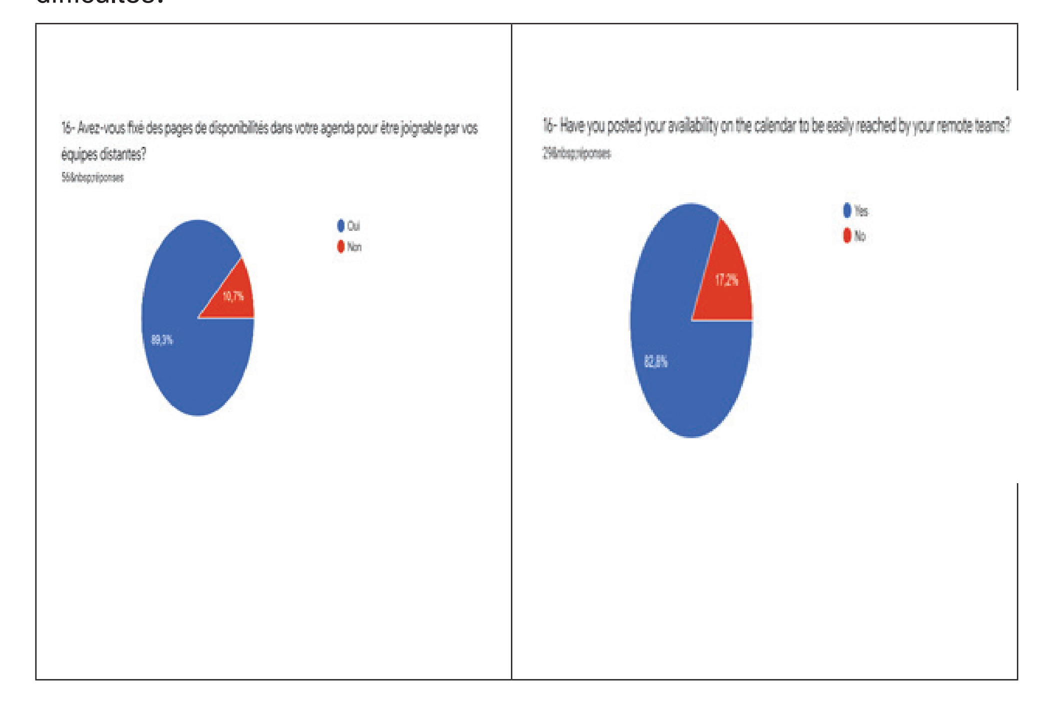


Figure 2 : le nombre des équipes gérées et leur diversité

Dans la gestion du temps et pour guider les équipes et les accompagner dans leurs tâches, les leaderships ont rempli des pages dans leur agenda, avec des objectifs fixés au fur et à mesure des évènements, 71,4 des francophones, et des 82,7% des anglophones disent avoir rencontré l'équipe une fois par semaine. Ils ont voté pour des réunions virtuelles dans des situations professionnelles (Mayen, 2012) complexes, critiques par leur nature, qui sont aussi des situations de travail à l'ère numérique. La différence entre anglophone et francophone peut être expliquée par le nombre des répondants

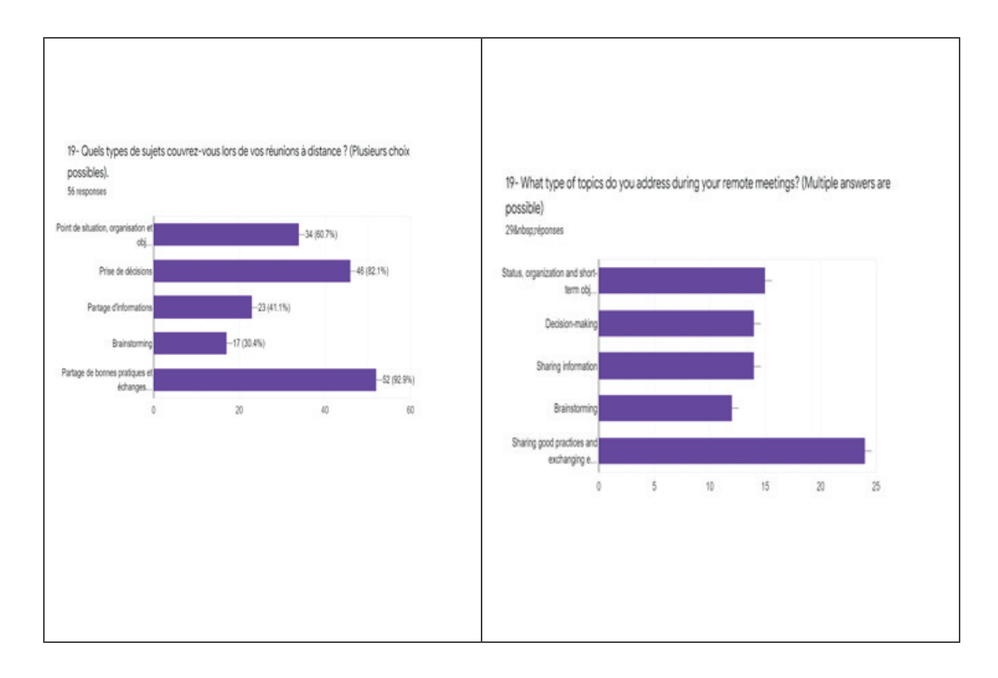


Figure 4 : la différence entre management à proximité et management en présentiel.

Dans les gestions des équipes virtuelles, et pour manager les établissements dans leurs actions journalières et managériales, les leaders ont impliqué les équipes, dans des tâches complexes pour les inciter à réfléchir leurs actions, à réguler pour développer et s'engager dans l'action. Les équipes ont été accompagnées par la prise de décision et par l'échange d'informations.-

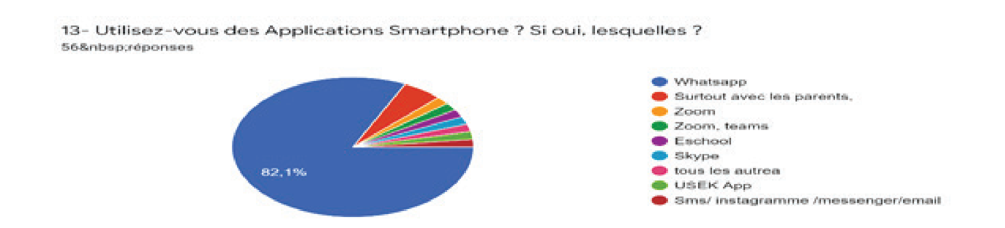


Figure 5 : les outils numériques utilisés par les leaders

Les leaderships éducatifs ont eu recours aux outils numériques pour faciliter des pratiques managériales communicatives interrompues par les confinements, les grèves, les fermetures imposées, en interagissant avec et sur des machines (Rabardel, 1995). Ces outils sont présentés comme l'un des

facteurs clés de succès des pratiques managériales en numérique, et qui exige un accompagnement par pairs, par groupes, et un suivi individualisé par le leadership. Le e-mail, le téléphone, la visioconférence représentent à eux seuls 57% des réponses mobilisées. En ajoutant Skype, on atteint presque les 70%. Skype, application interactive et instantanée qui combine l'écrit, l'image et le son, est d'ailleurs le seul outil web récent à passer la barre des 10%. La qualité des outils disponibles n'est donc pas en question et le manque de formation non plus, selon l'outil choisi par les différentes équipes. En outre, 53% des leaderships éducatifs ne pensent pas qu'il y ait trop de moyens de communication proposés, ce qui fait un prolongement de la théorie de (Rabardel, 1995), l'intervention de la machine qui change la pratique de l'homme.

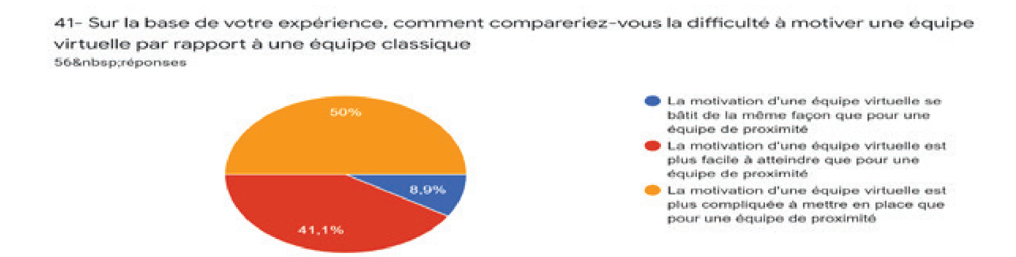


Figure 6 : coacher une équipe virtuelle

50% des répondants ont trouvé des difficultés en coachant des équipes virtuelles, 41,1% ont trouvé une ressemblance entre les deux types de coaching, par contre 8,9% n'ont pas trouvé de différences. Accompagner pour motiver et engager dans le travail exige une intelligence émotionnelle des leaderships.

Pour coacher en pleine action individuellement et collectivement, les leaderships éducatifs ont accompagné les équipes dans leurs actions en numérique, en analysant leurs pratiques managériales administrative, journalière et quotidienne : questionner le comment faire pour planifier, former, organiser des actions, accompagner les équipes dans le quotidien dans des situation professionnelles routinières ou critiques. Ils ont dû coacher la gestion du temps, et l'espace virtuel, l'environnement vu que l'accès aux établissements était conditionné par la situation du pays, et la sécurité routière. Par contre, coacher les tâches administratives journalières : « communiquer des circulaires, des programmes en ligne, des emplois du temps des enseignants et des décisions concernant les évaluations et des prises de

décisions, des communiqués pour les parents, via l'application numérique », le leadership accompagne le personnel de l'école dans sa pratique en se basant sur l'apriori.

2 1.2 En situation de supervision des équipes virtuelles

Les répondants aux questionnaires ont signalé avoir eu à pratiquer la supervision des équipes et des sous- équipes diversifiées en diplômes, en culture, en fonctions et en tâches.

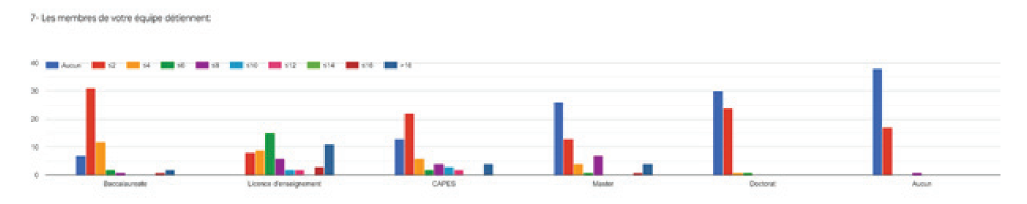


Figure 1 : les types des équipes qu'ils couvrent en présentiel

Ils ont dû former les équipes à des stratégies de supervision par pairs et par équipes, en les accompagnant via les outils numériques, en répondant aux exigences de la situation professionnelle et essayer de la gérer en numérique. Ils ont conceptualisé dans l'action (Vergnaud, 1992), un savoir et savoir-faire du comment superviser des équipes virtuelles qui, à leurs tours, seront capables de soutenir leurs sous-équipes en action malgré les contraintes sociales « les contraintes de travail de chez soi », les problèmes de connexion, « internet, connexion », et en conceptualisation des stratégies de gestion de temps, de l'espace et du cognitif, accompagnées par des stratégies de motivation, et d'engagement des équipes.

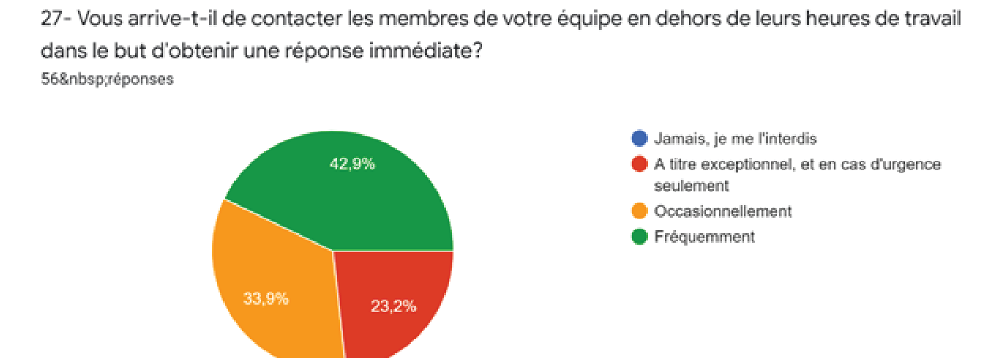


Figure 2 : évaluer les niveaux des difficultés rencontrées

48,2% des francophones et 58,6% des anglophones disent avoir fixé des règles en matière de prise de contact de leurs équipes en dehors des heures du travail et d'autre part des francophones et des anglophones s'interdisent le contact en dehors des heures du travail. Ils ont aussi supervisé leurs équipes virtuelles en retravaillant un team building, et en développant l'éthique professionnelle entre les équipes virtuelles, pour les faire guider à retrouver l'intérêt commun du groupe et la culture des équipes. Ce qui permet de constater une gestion de la politique du travail entre groupe et individu et un accompagnement des tâches.

2.1.3 En situation de mentorat des équipes virtuelles.

Analyser les situations professionnelles novices a soulevé une pratique managériale en mentorat des équipes virtuelles et surtout dans le travail de la communauté administrative.



Figure 1. Réalisation des approches spécifiques pour former aux valeurs

80,4% des francophones, 69% des anglophones ont repensé une approche spécifique pour assurer le respect des valeurs en numérique et à proximité et superviser des conduites adoptées par le personnel ou les enseignants réticents à la culture des équipes administratives et éducatives, en conduisant aussi les apprentissages sur les plateformes et les différentes applications en gestion du temps et de l'espace, pour résoudre des problèmes.

Ils ont tenté d'accompagner les situations novices pour guider un apprentissage en action et tester l'efficacité du travail en pratique numérique. Ceci met les leaderships éducatifs en situation d'innovation managériale : guider, accompagner pour ajuster ses erreurs et les erreurs des autres en les motivant et en les accompagnant dans leurs actions. Pour faciliter leurs

pratiques et éviter leur dépersonnalisation, ils ont dû élaborer des stratégies d'accompagnement : des délégations du pouvoir, des réunions d'accompagnement psychologique, une supervision par pairs, un suivi régulier.

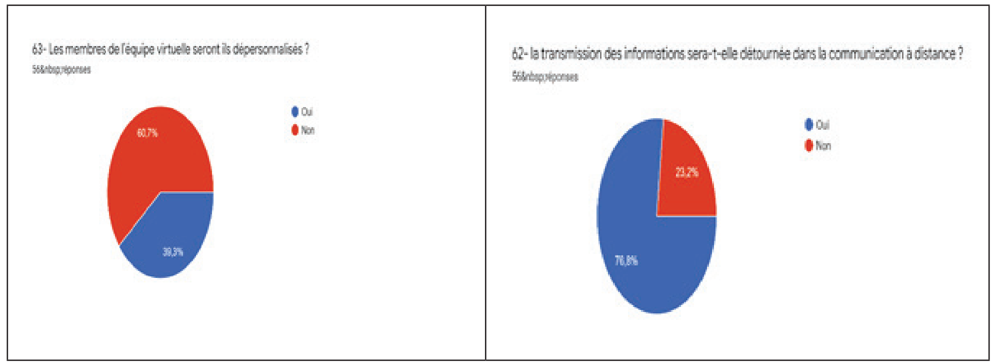


Figure 2 : engagement et dépersonnalisation des managers

94,6% des répondants francophones reconnaissent avoir des relations de travail respectueuses et conserver l'éthique professionnelle. 60,7% s'assurent de l'engagement des équipes virtuelles et veillent sur leur implication rationnelle et affective.

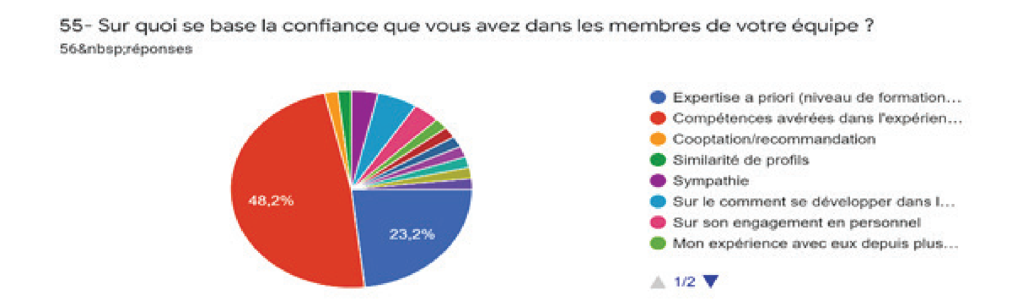


Figure 3 : la confiance entre équipe

48,2 des personnes interrogées se sont basées sur les compétences et 23,2 % sur l'expertise a priori du corona virus, pour faire évoluer une confiance individuelle et professionnelle entre les équipes, ils se sont basés sur des éthiques fondées auparavant pour développer des normes, des concepts du quotidien en numérique entre les équipes. Ils ont monté des stratégies de supervision par pairs pour réguler des comportements (ZDP de Vygotsky).

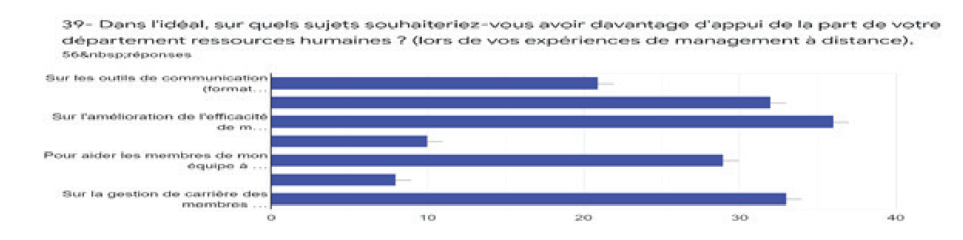


Figure 4 : le bureau de Ressources Humaines

Pour faire engager leurs équipes dans leurs actions en numérique, les leaderships ont jugé avoir besoin du département ressources humaines pour élaborer des outils numériques : 37,6 % sur les outils des communi– cations, des tests : 64,3 % sur l'amélioration de l'efficacité des équipes, des référentiels de compétences.

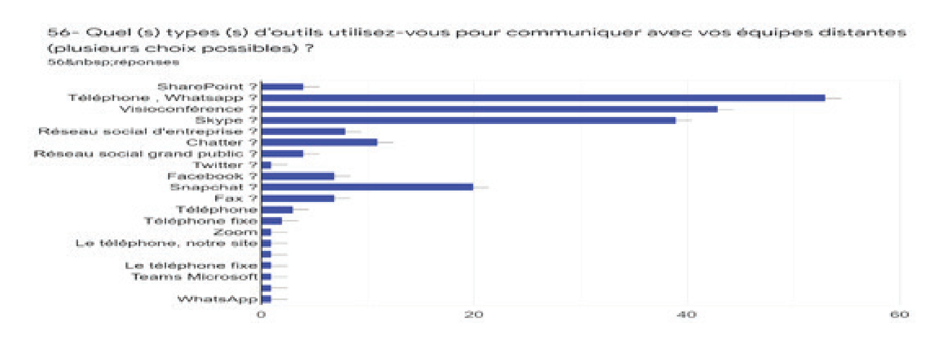


Figure 5 : emploi des outils numériques

Les leaderships éducatifs ont usé des outils expérimentés à l'ère numérique comme étant le moyen fondamental de la pratique managériale virtuelle : la visioconférence et le WhatsApp, Skype, YouTube, zoom, teams pour améliorer leurs pratiques en gestion des établissements scolaires et accompagner les équipes virtuelles dans leurs activités quotidiennes.

Ces outils ont fait une vague de changement en pratique managériale de ces sujets, en créant des variabilités dans les situations professionnelles : la gestion des équipes, la gestion des activités administratives, la gestion des classes, la gestion de l'apprentissage, la gestion des techniques, des stratégies d'apprentissages » (Cristol,2016). Ce qui peut référer aux mé– canismes de coordination mis en lumière par Fayol (1916) puis Mintzberg (1973), suivis par une vague des recherches sur la technologie en étab– lissement scolaire, en réfléchissant l'entrée par l'activité (Cristol, 2016) et son impact en leadership de l'éducation.

En suivant l'analyse quantitative, il est possible de requérir trois situations professionnelles donc trois postures d'accompagnement liées et reliées l'une à l'autre : le coaching, la supervision et le mentorat. Le panel de l'échantillon des répondants appartient à des établissements éducatifs du secteur privé de tous les niveaux scolaires au niveau national : 56 leaders francophones ,29 anglophones et 12 leaders (6 anglophones et 6 francophones) ont accepté de répondre à des interviews, disent avoir entrepris des démarches d'informatisation dans leurs établissements et ont été pris « à chaud » dans des situations apprenantes. Ce cadrage exclut de la réflexion scientifique le référentiel des compétences, dans le but de réinterroger les leaderships après la crise, sur les compétences, les tâches, leur potentiel pour accompagner, un projet professionnel, c'est à dire questionner les compétences pour former (Pastré, 1992).

Troisième partie : discussion

Gérer des équipes virtuelles d'un établissement scolaire advint trois différentes situations professionnelles qui soulèvent trois postures managériales en accompagnement des équipes virtuelles à l'ère numérique en éducation : un sujet coach, un superviseur et un mentor pour mener le projet à ses termes.

1. **En coaching des équipes virtuelles en numérique**.Durant la crise sanitaire mondiale du « coronavirus » notamment les crises économique, politique et sociale au Liban, les leaderships, et pour accompagner les équipes et les sous- équipes dans des situations professionnelles, ont soulevé plusieurs compétences en coaching des équipes virtuelles : « on a remis en cause nos gestions » : en guidant le travail, en reconstituant les équipes virtuelles, en les motivant, en les accompagnant dans leur tâche primordiale. Ils ont régulé des pratiques managériales en gestion des crises :« une gestion d'un agenda électronique, gestion du temps à distance, gérer une déstabilisation des situations professionnelles, et une indécision dominée dans les établissements et dans la gestion de l'éducation ».

Par ailleurs, les leaderships éducatifs se plongeaient dans le comment faire et l'opérationnel pour développer des pratiques professionnelles apprenantes, en coachant la gestion du temps : confinements, fermetures imposées par les situations de crises.

En plus, les leaderships éducatifs, pour reconstruire les équipes virtuelles et les suivre à proximité ont dû coacher en suivant les procédures de reconstruction des « Team Building », 1) tout d'abord, en recueillant leurs

réflexions 2) puis en les analysant, et 3) finalement en les ajustant tout en s'appuyant sur l'aide des techniciens pour que ces mêmes équipes de différentes disciplines, collaborent et travaillent en sous-équipes. Ils ont reconnu avoir coaché les équipes en repensant leur technique de travail, leur technique de soutien, de suivi durant leur constitution. Vygotsky rappelle l'importance de la variété des situations professionnelles pour développer un savoir pratique cognitif.

L'un d'eux réplique : « le problème fondamental est l'inadéquation entre le travail administratif académique et pédagogique ; gérer le temps de travail, la collaboration entre membre, les contraintes de la distance et la continuité du travail ». Un autre « sujet » ajoute : « il y a toujours un écart entre le travail académique et administratif, ils ne sont jamais analogues, il y a aussi l'inaptitude du corps administratif à accompagner les équipes éducatives ». Un autre signale : « Ils sont quatre personnels, d'un âge moyen de 50 ans, qui refusent le télétravail, se plaignent des contraintes sanitaires et sociales et préfèrent la bureaucratie.

Dans ce contexte et pour (Mayen, 2020) apprendre avec le vivant en conceptualisant en action, montre que le travail n'est pas seulement exécution de l'action, mais « demande de penser l'être vivant », en visant la constitution des compétences destinées à la mise en œuvre de connaissances de l'être pour « diagnostiquer, raisonner, décider, anticiper » des actions de coaching des équipes en numérique. Ajoutons que la situation n'est plus en question, mais ce sont les actions et leurs analyses, qui prennent de l'importance pour développer des compétences. Certains leaderships pour faciliter leur coaching, ont dû faire appel à des expertises. Les interviewés anglophones s'accordent à dire qu'ils ont eu de l'expérience a priori : « nous avons déjà entamé l'action de l' enseignement à proximité avant Covid-19, on a suivi des manifestations à l'Université Américaine de Beyrouth, le centre culturel anglais, et dans des établissements solaires développés en digital. » ; « on a formé nos équipes antérieurement à gérer le numérique et à accompagner les élèves et la communauté en numérique, par contre, c'est l'indécision mondiale et locale qui nous a monopolisés, accompagnée par une crise économique et politique locale». Gérer l'externe qui impose sur l'interne des procédures mobiles et instables exige des compétences de communication, un coaching intellectuel, pour engager des équipes diversifiées et les responsabiliser, les engager dans la prise de décision et la résolution des problèmes.

Coacher les équipes et sous équipes exigent aussi un développement de l'intelligence émotionnelle : « le comment faire pour remettre les équipes sur le bon chemin, de prendre leur pouls, de les engager dans des actions éducatives malgré les contraintes et les crises du pays ». En plus, pour coacher la résistance et les contraintes externes à la communauté éducative, les difficultés rencontrées en gestion des situations financières, les leaderships ont dû : « déléguer des tâches à des responsables qui ne touchent pas leur salaire régulièrement d'où l'instabilité des situations, ». Ils ont coaché une intelligence émotionnelle dans le travail (Clot, 1995). En dépit de toutes ces difficultés, les leaderships transmettent un jugement positif et un sentiment de bienveillance sur les équipes (Béllanger et Retro, 2018) « ils continuent à travailler grâce à leur sentiment d'appartenance et d'adhésion à l'institution où ils travaillent. » Enfin, analyser la pratique managériale des leaderships éducatifs en coaching des équipes virtuelles soulève une conceptualisation des schèmes cognitifs de coaching et un développement des compétences en coaching des équipes dans l'action (Vergnaud, 1994), et dans un environnement diversifié et productif « pour gérer l'ingérable », qui développe un instrument psychologique et une zone proximale de développement. (Vygotsky (1934).

Les leaderships, dans l'accompagnement des équipes virtuelles, se sont basés sur un modèle cognitif constitué a priori projeté dans des situations apprenantes. Cette réflexion de ces pratiques développées en présentiel, engendre des difficultés et des obstacles qui ont entravé le développement de leurs pratiques managériales en numérique. Ils se sont trouvés devant une impasse qui les a empêchés de gérer à proximité ou a distance.

2. **En supervision des équipes virtuelles**

Pour réfléchir les situations professionnelles et les postures du leadership éducatif à l'ère numérique, les leaders ont répondu avoir pratiqué différents types de supervisions des équipes : Supervision pédagogique, supervision par pairs, et par groupes sur digital.

Ils ont soulevé des situations professionnelles apprenantes : les leaderships ont accompagné les équipes, en supervision par pairs pour réguler des actions et s'entraider à surmonter les difficultés du travail numérique. Ils ont supervisé le travail d'un groupe d'enseignants, de coordonnateurs, de responsables de cycles, en remaniant le contenu des matières « on supervise des réunions d'informations, des situations à réfléchir ou à modifier pour améliorer, … « on pense le cognitif, le savoir à enseigner, pour aménager

des situations d'apprentissage et superviser les programmes d'enseignement, penser les conditions, et aider en formant ou améliorer les conditions ». Ils pensent l'accompagnement en supervision par groupes en analysant les taches des équipes « le comment faire pour définir les tâches et suivre la pratique en action à l'ère numérique, avec des équipes non-formées, non motivées, et surchargées ». Développer des situations professionnelles apprenantes, en supervisant les coordonnateurs, le personnel administratif et de vie scolaire dans leurs réflexions sur « le comment faire pour accompagner l'enseignement à plein temps en numérique », « le comment faire pour accompagner à diagnostiquer les difficultés et accompagner dans les résolutions, les modifications à faire, les programmes numériques fiables et faciles à adopter sur artefacts, les pratiques, le temps et l'espace.

Les leaderships ont soulevé des difficultés rencontrées en supervision des équipes virtuelles : « Le leadership prend du recul sur la situation de travail, ne sollicite pas des actions immenses et irréalisables à distance, essaie de réfléchir le comment faire à priori pour limiter l'écart entre le présentiel et le numérique ». Ils ont dû superviser des actions de rapprochement entre équipes pour souligner une amélioration en action efficace et fiable et surtout accompagner la création d'un environnement sain entre les équipes. Ils ont aussi élaboré une action de suivi pour pouvoir coopérer et superviser le travail administratif et pédagogique et pour rapprocher entre les activités des deux corps fondamentaux dans la pratique managériale des établissements scolaires.

Les leaderships ont exercé la supervision par pairs : « en planifiant l'emploi de temps des établissements en hybride et durant les confinements, les fermetures, nous avons regroupé les équipes en groupes binaires, suivant les critères suivants : coopération, entente, entraide, supervision ». Un autre leader ajoute : « pour former aux TIC nous avons repensé les formations initiales des équipes, nous avons réorganisé le travail à jour par intervalle pour monter une supervision entre membres des équipes ». Superviser la réduction des mobilités du corps administratif limite l'isolement professionnel, et représente un autre apport du leader superviseur.

Enfin, cette action de supervision permet une diminution de stress, de l'anxiété, et du sentiment de frustration du corps administratif face au télétravail et autre forme de travail individuel.

3. En mentorat des équipes virtuelles.

Les leaderships éducatifs en accompagnement des équipes virtuelles ont

fait des actions prédicatives en traversant la forme opérationnelle (Vergnaud, 1985, 2006), en accompagnant leurs équipes dans leurs difficultés tout en adoptant une attitude positive et accompagnatrice, en sacrifiant leur temps à les écouter. Avec cette approche, les leaderships ont développé une relation de confiance basée sur leurs expériences a priori.

Au début des crises au Liban, les leaderships éducatifs anglophones ont élaboré des dispositifs de formation prévoyant une gestion de crise, la gestion de stress et l'inquiétude des équipes : « on a accompagné les équipes dans leur questionnement et inquiétude du présent et du comment faire pour acquérir des compétences en travail virtuel « télétravail, vidéoconférences », et répondre à un besoin de soutien », «avant la pandémie, on a organisé des manifestations avec des universités et des établissements avancés en pratiques virtuelles ». Les leaderships éducatifs ont eu aussi recours à des outils pédagogiques en management des projets d'établissement scolaire, et des informations : « diagramme de Gantt, Pert, Pestel et des plateformes comme Banner, Test portal, Pronote, E-School », et autres ». Pour (Rogalski ,2004) disposer des actions d'accompagnement et de solidification en action permet une diminution de stress, de l'anxiété, et du sentiment de frustration du professionnel et une conceptualisation des pratiques managériales en action. Le sujet leadership innove alors des pensées pour améliorer ses pratiques en action et influence une conceptualisation des équipes virtuelles.

Dans leur posture de mentor, les leaderships ont créé des situations professionnelles apprenantes, l'un d'eux réplique : « le leadership s'exige et exige des équipes pour se mettre dans des nouvelles situations, et d'interagir dans des situations de télétravail avec les contraintes des règles officielles : illégalité de l'enseignement à proximité, exigence des règles sanitaires, de la bureaucratie, du social, des contraintes de la cyber information. » Ils pratiquent en reconnaissant le besoin de soutien psychopédagogique, social et technologique et en prévoyant un besoin des outils, des stratégies, et des formations en action.

Un des leaders a défini ses compétences en mentorat en action, en se questionnant : « le comment assurer un suivi qui lui permet d'avoir plus de recul, de développer « à froid » sa réflexion, pour mieux structurer sa communication et être davantage dans l'écoute ». Cette réflexion sur sa pratique managériale en accompagnement des équipes requiert une expérience en action qui se fonde sur une expérience à priori et une constitution d'un modèle des pratiques. Pour les réguler cognitivement en action virtuelle, dont il va user pour développer sa pratique en mentorat et élaborer un

modèle en pratiques virtuelles à repenser dans l'avenir. Ce qui amène à faire référence aux travaux de (Mayen, 2006) en taille de vigne, aux travaux de Pastré (1992) en plasturgie, faisant rupture avec des modes de formation plus classiques orientés par des savoirs disciplinaires dont il s'agirait d'organiser la transmission, et la transposition des idées du comment faire (Pastré, 2011). Ces approches sont orientées par l'ambition de former pour et par l'activité.

Travailler la psychopédagogie d'accompagnement des équipes virtuelles en action, la conscience de soi reconnue par (Goleman, 2002), comme une compétence interpersonnelle s'avère indispensable. Il s'agit de sa capacité à entretenir des relations et de s'adapter aux changements y compris l'intervention des informaticiens et les techniciens et désamorcer les conflits entre les membres des équipes virtuelles, et des sous équipes.

Face au dilemme du numérique et ses contraintes et le besoin en accompagnement des équipes reconstituées, le leader est appelé à faire preuve d'empathie et de focaliser sa compétence émotionnelle, à comprendre le tempérament de l'individu nouvellement intégré dans les équipes, penser le comment a priori résoudre le problème d'intégration, tout en développant ses propres compétences en mentorat. Dans la relation interpersonnelle, le leader perçoit ses propres valeurs et son importance au travail (Goleman 2002). Grâce à cette compétence émotionnelle, les leaders vont évaluer leurs compétences au niveau émotionnel et relationnel : « Je suis des équipes détestant le numérique », « on forme aux techniques et aux valeurs, on perd le contrôle, on ne gère plus nos émotions, on se sent incompétent, devant des personnes incompétentes ».

Ces affirmations demandent du leadership, une interaction en situation professionnelle, une confirmation de soi, de ses schèmes, de sa capacité à se tenir professionnellement dans des situations critiques, d'évaluer les points faibles et points forts dans sa pratique et de les réguler en action. S'autoévaluer et évaluer les compétences en action expriment, également, la façon dont les autres tels que les enseignants et le personnel perçoivent la pratique managériale et les émotions négatives qui en ressortent pour les éviter.

Les difficultés de la recherche

1. Il s'est avéré difficile d'amener les leaders en temps de crises et en pleine action à réfléchir leurs pratiques en numérique, d'où le nombre restreint de l'échantillon.

2. L'indécision mondiale et l'invisibilité des solutions et des visions ont placé les leaders dans des situations critiques novices et mobiles.
3. Les leaders ont jalonné entre différentes postures managériales : mentor, coach et superviseur en numérique, ce qui a surchargé leur esprit, leurs agendas et les a remis en opérationnel.
4. Le multiple confinement a restreint la mobilité des chercheurs et des leaders.

Les propositions de la recherche

1. Réfléchir un référentiel du leadership accompagnateur à l'ère numérique.
2. Former les leaderships éducatifs à développer un apprentissage managérial de l'hybride.
3. L'hybridation des situations professionnelles apprenantes en institution universitaire.
4. Créer des situations professionnelles réflexives pour repenser le comment sortir de l'opérationnel en hybride.
5. Evaluer les apprentissages en numérique.

Conclusion

Dans cette recherche, le leadership éducatif scolaire réfléchit trois postures d'accompagnement à l'ère numérique des équipes virtuelles et sociales dans des situations apprenantes qui aident à gérer l'établissement comme l'a défini (Carré,2020). Il analyse des situations professionnelles d'accompagnement des équipes virtuelles en numérique pour développer et réguler des pratiques managériales et réorganiser son travail, valoriser les pratiques des équipes et assumer les erreurs. En plus, c'est une question de restitution des efforts en situations professionnelles pour innover la vie des équipes et leurs pratiques et contrôler celles des autres par l'accompagnement (Bauvais, 2004), pour un changement paradigmatique. Les leaderships éducatifs ont réfléchi donc des compétences d'accompagnement et ont développé des postures dans des situations professionnelles pour gérer des conflits au sein des équipes virtuelles et influencer une attitude apprenante chez l'autre (Carré, 2020).

En outre, analyser la pratique managériale des leaderships éducatifs avec une expérience qui se fonde sur l'interaction entre vivant (Mayen, 2020), implique des acteurs multiples qui ont leurs intérêts et leurs stratégies propres en gestion des équipes, en les invitant à une attitude réflexive sur leurs postures et leurs pratiques (Le Boterf, 2010) et en élaborant des situations professionnelles apprenantes de développement de pratiques managériales :

« gérer l'ingérable », gérer l'émotionnel pour motiver, éviter un isolement, et des erreurs, les leaderships ont régulé des compétences de toutes les postures en mentorat pour prédire des situations en bienveillance émotionnelle (Bellanger et Retro, 2018), mettant les équipes en situations réflexives . Les moyens-fins se heurtent à la complexité des pratiques professionnelles car la question de la professionnalité des leaderships ne peut être séparée de la question du sens que les professionnels accordent à leurs pratiques comme à leurs interactions professionnelles (Pastré, Vergnaud et Mayen, 2006,).

Enfin, pour répondre à la problématique et aux questions de l'étude, au début de la pandémie, les leaderships éducatifs ont été pris par l'opérationnel, submergés par le désordre mondial, pour développer des actions de conceptualisation en action, des postures en coaching, en supervision et en mentorat et pour accompagner les équipes dans leurs tâches. Les leaderships en développant leurs pratiques en action ont sollicité une action de reprise de soi, ils ont guidé les membres à être acteurs de la dynamique des équipes « Team Building » en les accompagnant dans leurs émotions, en donnant du sens aux actions professionnelles élaborées en individuel ou en collectif. Cette modalité de travail et ses exigences s'inscrivent dans une analyse de pratiques pédagogiques, administratives et dans la politique éducative des établissements scolaires.

Enfin, la consolidation d'une culture commune des équipes virtuelles, représente une étape sérieuse pour les leaderships pour garder leur continuité, leur réputation et leur profil, dans un secteur fortement soumis à la concurrence, durant une crise économique et sanitaire qui leur est imposée. Cette culture fait face à toutes sortes de difficultés : la fermeture, le désistement des membres de la communauté éducative, leur démission et leur licenciement. -

Bibliographie

1. Bellenger L., et Retro G., (2018). Management des établissements scolaires : l'appui sur l'intelligence émotionnelle et la bienveillance. Question Vives. Recherches en éducation. N29.
2. Besser. H., (2013), Manager à distance, ESF.
3. Carré Ph., (2020). Pourquoi et comment les adultes apprennent. De la formation à l'apprenance. Dunod.
4. Clot, Y., (1995). La fonction psychologique au travail. PUF. Le travail humain.

5. Cristol D., (2020). Les communautés d'apprentissage. Apprendre ensemble a l'ère numérique. ESF. Collection formation.
6. Lipnack et Stamps, (1997). Virtual Teams: Reaching Across Space, Time, and Organizations with Technology. illustrée.262p.
7. Le Boterf, G. (2013). Construire les compétences individuelles et collectives. Le modèle : agir avec compétence en situation, les réponses à plus de 100 questions (1re éd. 2000). Paris : Eyrolles
8. Mayen, P. (2012). Les situations professionnelles : un point de vue de didactique professionnelle, Phronesis, vol. 1, n° 1, p. 59-67.
9. Mayen, P., & Lainé, A. (Eds.). (2014). Apprendre à travailler avec le vivant ? Développement durable et didactique professionnelle. Dijon : Éditions Raison et Passions. 250 p.
10. Goleman, D., Boyatzis., R., McKee, A., Borgeaud E., & McKee, A. (2002). L'intelligence émotionnelle au travail. Village mondial.
11. Padis, Marc, Olivier (2010). « La polémique du care », un de bat qui mérite que des caricatures. Esprit, juillet 2020. Pp :119-129.
12. Pastré, Vergnaud, Mayen. (2006). La didactique professionnelle. Note de synthèse. Revue francaise de pédagogie. N154. Pp145-198.
13. Pastré (1999). La conceptualisation dans l'action. Bilan et nouvelle perspective. Education permanente. N139. Pp13-37.
14. Rabardel, P. (1995). Les hommes et les technologies. Approche cognitive des instruments contemporains.PUF. Paris.
15. Rabardel, P., et Pastré, P. (2005). Modèles du sujet pour la conception. Dialectiques activités développement. Toulouse : Octarès. 260 pages
16. Rogalski J. Rabardel P., (1995) Les hommes et les technologies. Approche cognitive des instruments contemporains 1995. In: Sciences et techniques éducatives, volume 2 n°2, 1995. pp. 237-239.
17. Rogalsky (2004). La didactique professionnelle : une alternative aux approches de « cognition située » et « cognitiviste » en psychologie des acquisitions
18. Schön, D.A., Le praticien réflexif, a la recherche du savoir cacher dans l'agir professionnel, Montreal : Les Editions Logiques, 1994, (publié en anglais en 1983).
19. Vergnaud, G. (1985). Concepts et schèmes dans une théorie opératoire de la représentation. Psychologie Française, 30 3/4, 245-252

باب التربية وعلم النفس

1-العوامل الضّاغطة وعلاقتها بالمرونيّة النفسيّة لدى عيّنة من المعلّمين في إحدى مدارس جبل لبنان خلال التّعليم من بعد

بقلم كل من الباحثتين: سمر الزغبي وعبير عطاالله

2-الآثار السلبية لاستخدام التكنولوجيا الرقمية على نمو وصحة الأطفال

بقلم الدكتور حبيب حسن البدوي

3-واقع ممارسة مديري ومديرات المرحلة المتوسطة للإدارة بالتجوال من وجهة نظر معلمي ومعلمات المرحلة المتوسطة بمنطقة حولي التعليمية بدولة الكويت.

بقلم الدكتورة فاطمة حمزة عباس المطوع

باب التاريخ

1-دور الإخوان المسلمين في حركة المعارضة اليمنية 1929-1947 الجزء الأول

بقلم م.م وجدان كارون فريح

2-أثر البناء الفكري للمرأة الفلسطينية في مواجهة تحديات استراتيجية الإبادة للعدو الصهيوني

بقلم أ.د. وجدان فريق عناد وأ.د. ستار جبار الجابري

3-مساهمات أبي بكر الرازي في الفكر الاقتصادي

بقلم الأستاذ الدكتور سعاد قاسم هاشم

باب الإعلام

1- تعرض الجمهور للخطاب التحريضي في مواقع التواصل الاجتماعي -الفيس بوك ويوتيوب

بقلم خلود سلام صالح

2-الإعلام الاجتماعي: انعكاسه على الواقع الاجتماعي بظل الطفرة التكنولوجية

بقلم د.خالد ممدوح العزي

3-العلاقات العامة والتسويق الاجتماعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي

بقلم ا.م.د.بهاء الدين احمد محمد

باب العلوم الدينية

1-تجاوز الأصول الشرعية في إقرار التعديلات القانونية

بقلم إمام الباحثين والأساتذة المؤلفين الدكتور القاضي يونس عبد الرزاق

2-حرية المعتقد ما بين الدين والسياسة (آيا صوفيا نموذجاً)

بقلم الأستاذ الدكتور وليد أنطون الشوملي

باب النقد والأدب

1-جمالية الإبداع والتحدي في قصيدة كفة الميزان

بقلم الدكتورة رفيقة بن رجب

2- تحليل قصيدة «عروسة البحر أوديسا» للشاعر وجيه أبو خليل

في هدي تقنيات المنهج التكويني

بقلم الأستاذ المساعد الدكتور علي حسن عساف

باب الأبحاث باللغات الأجنبية

1-بحوث قدمت باللغة الانكليزية:

1-The Emergence of Intellectual Property (IP) and its Importance in Islamic Jurisprudence to the Modern Era

Labeeb Ahmed Bsoul

2-MEDIA APPROACH TO THE COVID19 RUMORS INFODEMIC (AN ISLAMIC-CULTURAL PERCPECTIVE)

Dr. Ali Abdel-Rahman Awad

3- Discursive Strategies of Power Representation and Distribution in Joe Biden's Victory Speech

Ibrahim Srour (PhD)

4- Ibn al-Ameed and his history: an analytical study

Ghanim Baser Hussein Al-Husseinawi

2-بحوث قدمت باللغة الفرنسية:

1- Mais où est donc passée la norme linguistique ?

Manal Hatoum

2-Le développement des pratiques managériales du leadership éducatif en accompagnement des équipes virtuelles dans des situations professionnelles apprenantes durant la pandémie du « Corona Virus »

Ikram Machmouchi et Pascale El hajj

جديدنا
ادخال مجلة وميض الفكر للبحوث إلى معامل التأثير العربي ونيلها الأرقام (Ref.No:2020J1010)؛
وكذلك نالت رقم الـ (DOI:1018756/2020J101) .
كما تم فهرستها في مؤسسة الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية تحت رقم:
code ARCI-2007-1110

